موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين

دراسة جادّة لبيان مدى إمكانية تحقق الوحـدة الإسلامـية والتقارب الأخَوي بين أهل السنة والشيعة الإمامية في ضوء معتقد الإمامية وحكمهم على من يخالفهم في مسألة الإمامة والولاية ابتداءً من حكمهم على الصحابة وانتهاءً بحكمهم على أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم

عبدالملك بن عبدالرحمن الشافعي

تقديم

أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود



مكتبة الرضوان

موقف الشيعة الإمامية
من باقي فرق المسلمين

دراسة جادّة لبيان مدى إمكانية تحقق الوحــــدة الإسلامــــية والتقارب الأخوي بين أهل السنة والشيعة الإمامية في ضوء معتقد الإمامية وحكمهم على من يخالفهم في مسألة الإمامة والولاية ابتداءً من حكمهم على الصحابة وانتهاءً بحكمهم على أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم

بقلم

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

تقديم

الشيخ أبي محمد أشرف بن عبد المقصود

مكتبة الرضوان



الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية المصرية
٢٠٠٥/٢٠٩٤٠

مكتبة الرضوان للنشر والتوزيع

٥ شارع الفقي - كوم حمادة - البحيرة، الرمز البريدي: ٢٢٨٢١ مصر
هاتف: ٠٠٢٠١٠٣٩٣٢٨١٠، فاكس: ٠٠٢٠٤٥٣٦٨١٥٥٣
البريد الإليكتروني:
ccnasser@hotmail.com

الإهداء

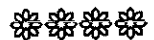
إلى أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها . . .

أهدي هذه الدراسة لعلها تزيدهم يقظةً واعتزازاً بعقيدتهم وبسلفهم الذين قدَّموا الدماء والأرواح رخيصةً في سبيل إسلامهم ، خصوصاً في زمنٍ تداعت وتكالبت عليهم الأُمَمُ فيه مُذَكِّراً إياهم بقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ* هَاأَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران : ١١٨ - ١٢٠)

المؤلف

تنبيه

إن هذه الدراسة التي تبين تكفير الشيعة ولعنهم لجميع المسلمين والحكم لهم بالخلود في نار الجحيم ، تعتبر وثيقة رسمية لإدانة المذهب والحكم بانحرافه - كانحراف فرقة الخوارج في تكفيرهم للمسلمين إن لم يكن أشدّ - لأنها مكتوبة من قِبَلِ أعلام المذهب وزعمائه ومراجعه ومختوم عليها بختم كتبهم ومؤلفاتهم وفتاويهم التي تعطي للمذهب الصورة الحقيقية ذات النزعة العدائية التكفيرية ، لا سيما وهم الناطق الرسمي عنه والمترجم الأمين له ، ولذا أجهدت نفسي بجمعها كي أضعها بين يدي طلاب الحقيقة وقادة الأمة الإسلامية وولاة أمورها ليتخذوا موقفاً حاسماً وفق ما يمليه عليهم دينهم تجاه جميع أهل التكفير والبغي على أمة الإسلام .



تقديم

بقلم الشيخ أبي محمد أشرف بن عبد المقصود

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : فالناظر في تاريخ الفرق الإسلامية يجد أن أمتنا لم ترزأ بفرقة من الفرق المنحرفة عن الإسلام مثلما رزئت بفرقتي : الخوارج والشيعة الروافض!!

فمذهبهما وجهان لعملة واحدة هي : **التكفير لمخالفيهم !!**

* **فالخوارج** : حملوا السِّلاح على المسلمين واستهانوا بالدِّماء ، وكفَّروا المسلمين بالذنوب والمعاصي . « يعتقدون رأيًا هو خطأ وبدعة ، ويقاتلون الناس عليه بل يكفرون من خالفهم ، فيصيرون مخطئين في رأيهم ، وفي قتال من خالفهم أو تكفيرهم ولعنهم »(١) . فَشَرُّهم مُسْتَطير ، وفسادهم عظيم !! وصفهم النبي ﷺ بقوله : « هم شَرُّ البريَّة »(٢) ، وأخبر أنهم مستمرون في الخروج فقال : « كُلَّمَا خَرَجَ فِرْقٌ قُطِعَ »(٣) .

* **أما الشيعة الروافض** : فهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« والرافضة شر منهم ؛ فإنهم إذا تمكنوا فإنهم يوالون الكفار وينصرونهم ، ويعادون المسلمين كل من لم يوافقهم على رأيهم »(٤) .

فقد كفروا الصحابة رضي الله عنهم ، وزعموا أنهم ارتدوا جميعا ، وسبب ارتدادهم على

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤ / ٥٣٧) .

(٢) رواه أحمد (٣ / ١٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسند جيد كما قال الحافظ في الفتح (١٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩) .

(٣) رواه ابن ماجه (١٧٤) من حديث ابن عمر بسند صحيح .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤ / ٥٣٧) .

حد زعمهم مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة وترك بيعة علي [1] .

بل من ضروريات مذهبهم كما صرح به المجلسي - وهو مرجعه المعاصرين اليوم - بقوله :

« ومن ضروريات دين الإمامية : البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية .. »[2] .

والبراءة منهم كما زعموا من أسباب ذهاب الأسقام ، وشفاء الأبدان[3] .

ومن تبرأ منهم ، ومات في ليلته دخل الجنة[4] .

بل من ثوابت مذهبهم : أن من أنكر إمامة أحد الأئمة عندهم فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار[5].

فالخلاصة : أن عقيدة الفرقتين في نهاية الأمر تؤدي لنتيجة واحدة في النهاية هي التكفير لمخالفيهم مهما اختلف سبب التكفير بين الطائفتين .

---

(١) راجع من كتبهم : الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ . وتفسير العياشي ١ / ١٩٩ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٦ ، ٨ ، ١١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٣ _ ٧٤٤ ، وتفسير الصافي له ١ / ١٤٨ . وقرة العيون له ص ٤٢٦ . والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٧٤٩ ، وحياة القلوب له ٢ / ٨٣٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣١٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ١ / ٢١٨

(٢) **الاعتقادات للمجلسي ق ١٧ .**

(٣) **إلزام الناصب للحائري ٢/ ٩ .**

(٤) **الأصول - من الكافي - للكليني ٢ / ٣٨٩ .**

(٥) **راجع : بحار الأنوار للمجلسي (٢٣ / ٣٩٠) وحق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر ٢ / ١٨٩ .**

والناظر في نشاط هذه الفرقة الثانية : الشيعية الإمامية ـ اليوم ، وقبل اليوم ـ يرى الكيد الشَّديد والهجوم السَّافر على أهل السُّنَّة بكافة أشكالهم وألوانهم .

فمن لدن أصحاب النبي الكرام ـ خُصُوصًا خلفائه وأمهات المؤمنين ـ وإلى اليوم ، وعلى الدوام لا تجده فرقة من الفرق تفعل ما تفعله هذه الفرقة المنحرفة مع أهل السُّنَّة .

فهي اليوم تسعى جاهدة في العالم الإسلامي لنشر هذا المذهب المنحرف الذي يُرَوِّج بكل وضوح ووقاحة لتكفير الصحابة وأمهات المؤمنين والطَّعْن فيهم !!

* * * *

ومن العجب العجاب أننا نراهم يخادعون ويروجون بأن أهل السُّنَّة يُكَفِّرُون !!

وهم يستغلون اليوم بعض الأحداث المؤسفة ممن ينسب نفسه للسُّنَّة ـ و يحمل من أفكار الخوارج الكثير إن لم يكن خارجيًا قحًا ـ وأهل السُّنَّة من فكره وعمله الخارجي براء !!

فيشوهون بها صورة أهل السُّنَّة بهذه الأفعال ، مع أن أهل السُّنَّة أشد الناس تحذيرا منها وإنكارا لها ، ومع ذلك يُلْصقها هؤلاء بهم !! **ويتناسى هؤلاء الروافض أنهم والخوارج سواء في تكفيرهم وحِقْدِهم وغِلِّهم على المسلمين !!**

والذي يُطَالِع هذه الدِّراسة الجادة الموثقة يرى صدق ما نقول .

* * * * *

لقد حمل لي الناشر هذا الكتاب الوحيد في بابه ، وهذه الدراسة المتينة الموثقة وطلب مني أن أقدم لها ؛ فرأيتها دراسة قوية موفقة من الله تعالى تُبين بوضوح خطورة هذا المذهب وقسوته على المسلمين .

فهي دراسة شاملة في بابها تعتني بنقل نصوص علماء الشيعة الإمامية في اللعن والتكفير لمخالفيهم لاسيما أهل السُّنَّة والجماعة .

أنظر ماذا تفعل هذه العقيدة بمن يعتنقها :

فالناظر هذه الأيام يرى العجب العجب من سبٍّ صُرَاح وتكفيرٍ واضح لأصحاب النبي وخلفائه وأمهات المؤمنين . فإلى الله المشتكى وهو المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل !!

إنَّ بلدًا كإيران - ومن تُسَمِّي نفسها بالجمهورية الإسلامية وتجعل من هذا المذهب الإمامي الاثني عشري مذهبا للبلاد لا يجوز تغييره إلى الأبد[١] - نراها تحتضن بمدينة قم بعض المارقين ممن تنكروا لدينهم من أمثال واعظ الإفك المترفض البغيض المدعو « حسن شحاته » في رمضان ١٤٢٣هـ ولمدة ١٥ يوما ليكيل السباب واللعن لأبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين وبكل وقاحة !! ثم ينشرون هذه المحاضرات في كل مكان وعلى صفحات الانترنت !

* **ونراها دون مراعاة لمشاعر البلاد الإسلامية ترعى ضريحًا كبيرًا ومشهدًا عظيما بمدينة** كاشان **باسم أبي لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** الذي يحتفلون به كل عام في اليوم الذي استشهد فيه عمر رضي الله عنه وتوضع صور الاحتفال في المشهد في موقع خاص له على الانترنت احتفالا به !! نعوذ بالله من الخذلان !!

لقد بين المؤلف أكرمه الله أن هذا التكفير موجه إلى جميع فرق أهل السُّنَّة ومذاهبهم ، فلا فرق بين شافعي وحنبلي ، ولا بين معتزلي وأشعري ، ولا بين صوفي وسلفي !!

و كشف مراوغتهم ولؤمهم في هذا الباب وزعم البعض منهم أنهم لايكفرون مخالفيهم ، فأثبت بما لايدع مجالًا للشك أنهم مكفرة مع سبق الإصرار !!

فكانت هذه الدراسة بحق تمثل كشفاً لمعتقدهم وموقفهم من فرق المسلمين ، ويصدق عليها قول القائل : « **مِن فَمَك أُدِينك** » !!

---

(١) **أحد مواد الدستور الإيراني ينص على هذا .**

فهي بحق كما قال مؤلفها : « وثيقة رسمية لإدانة المذهب والحكم بانحرافه - كانحراف فرقة الخوارج في تكفيرهم للمسلمين إن لم يكن أشدّ - لأنها مكتوبة من قِبَلِ أعلام المذهب وزعمائه ومراجعه ومختوم عليها بختم كتبهم ومؤلفاتهم وفتاويهم التي تعطي للمذهب الصورة الحقيقية ذات النزعة العدائية التكفيرية ، لا سيما وهم الناطق الرسمي عنه والمترجم الأمين له » !!

فهي كما وصفها مؤلفها : « صيحة نذير ، وصرخة تحذير لأهل السُّنَّة ، حتى لا يتصوروا أبداً بعد قراءتها بأن الإمامية من الممكن أن يحبونهم ويتخذونهم إخوةً لهم ، بل على العكس إذ أن بُغْضَ أهل السُّنَّة واتخاذهم أعداءً هو من الثوابت في مذهبهم » !!

فهذه الدراسة جديرة بالعناية من علماء أهل السنة وولاة الأمور؛ لأنها تكشف لهم بجلاء الكثير من الخطر الكامن لهذه المذاهب الهدامة !

جزى الله المؤلف خيرًا عن منافحته عن الإسلام وكشفه لخطورة هذا المذهب المنحرف عن جادة الطريق ، ووفقه لما يحب ويرضى ، وجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

مصر في ١ رمضان ١٤٢٦هـ　　　　**أبو محمد أشرف بن عبد المقصود**

غفر الله له ولوالديه



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد فإن مما تقر به عيون دعاة المسلمين ومفكريهم هو أن يوجد في هذه الأمة من يسعى إلى لمّ شملها وجمع شتاتها لتنهض من جديد لقيادة الإنسانية وفق منهج الله سبحانه والعدل الربّاني المتمثل بالإسلام والذي عاشت بظل عدالته كل الديانات باحترام وأمان ، ولذا فإن الذي يدعو لذلك يكون محط أنظار المسلمين واحترامهم ، لأنه يسعى لإعادة مجد أمة الإسلام وحضارتها ، فتنعقد عليه الآمال لتوحيد المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونبذ الخلافات فيما بينهم وجمعهم على الأخوة الإسلامية ليقفوا صفاً واحداً متماسكاً بوجه أعدائهم الذين أذاقوهم ألوان الذل والاضطهاد .

ومن أجل ذلك ظهرت الصيحات من هنا وهناك بوجوب التقارب بين المذاهب الإسلامية ونبذ الخلافات كحلٍّ عملي لتلافي ضعف الأمة وتمزقها ، وهو أمر يسعى له كل مسلم غيور على دينه يؤلمه حال أمته ويمزق قلبه .

ولكن صيحات التقارب هذه أخذ يرددها دُخَلاء من ذوي الأغراض والأهواء لتحقيق مآربهم ، إذ لم يكن ترديدهم لتلك الصيحات نابعاً من ألمهم على أمة الإسلام وحالها الممزق ، وإنما رددوها من أجل نشر أفكارهم وكسب أكبر عدد من المسلمين إلى الاعتقاد بمذاهبهم ، مستغلين احترام المسلمين وإقبالهم - بقلوبهم وأبدانهم - على من ينادي بالتقريب ، حتى إذا ما أقبل الناس عليهم بدءوا يعرضون أفكارهم ومعتقداتهم بتدرج وخفاء خطوةً خطوةً ، لا سيما والغالبية العظمى من المسلمين ليس عندهم تصور وإحاطة بالمذاهب وتقويمها من

حيث الاستقامة والاعوجاج ، فكانت النتيجة أن تحولت صيحة التقـريب عند هـؤلاء إلى وسيلة - بعد أن كانت غاية بل وأمنية يحلم بها كل مسلم صادق في دينه - لكسب أتباع المذاهب الأخرى إلى مذهبهم .

وكان من أبرز صيحات التقريب والوحدة الإسلامية في هذا العصر هي التي نادت بالتقريب والوحدة بين أهل السنة والشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، فقد أخذت مساحة واسعة من الكتابات والخطب والمحاضرات عبر المساجد والإذاعات ، ولا تزال مستمرة منذ عشرات السنين .

ولا أريد أن أخوض بعمق في دراسة مسألة التقريب بكل تفاصيلها ؛ إذ سبقني بذلك الدكتور ناصر القفاري(١) وأجاد فيها جزاه الله خيراً ، بل أردت المساهمة في هذا الميدان وأن أدلو بدلوي فيه ؛ لأني رأيت في الإمامية من جعل دعوة التقريب وسيلة لنشر معتقدهم بين صفوف أهل السنة واصطيادهم بحبائله(٢) .

---

(١) وذلك في رسالته النفيسة (مسألة التقريب) .

(٢) فهاهو فيلسوفهم وشهيدهم مرتضى مطهري يؤكد أن هدفهم الأساسي من مشروع التقريب والوحدة الإسلامية هو نشر أفكارهم ومعتقداتهم بين صفوف أهل السنة فقال في كتاب (الإمامة) ص٢٨-٢٩ : [إن ما ننتظره على خط الوحدة الإسلامية أن ينبثق محيط صالح للتفاهم المشترك لكي نعرض ما لدينا من أصول وفروع ، تضّم ما نحمله من فقه وحديث وكلام وفلسفة وتفسير وأدبيات ، بحيث يسمح لنا ذلك الجو أن نعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة ، حتى لا يبقى الشيعة في العزلة أكثر ، وتنفتح أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي ، ثم لا تبقى الأبواب مغلقة إمام المعارف الإسلامية الشيعية النفيسة] ، ثم أكّد مطهري أن الهدف من التقريب -وهو نشر معتقدهم بين أهل السنة- هو الذي كان يسعى لتحقيقه آيتهم العظمى البروجردي واعترف بأنه قد حققه بنجاح فقال ص٣٠ : [ما كان يُفَكِّر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص هو إيجاد الأرضية المناسبة لبثّ معارف أهل البيت ونشرها بين الإخوة من أهل السنة وكان يعتقد أن هذا العمل لا يكون إلاّ بإيجاد أرضية التفاهم المشترك والنجاح الذي أحرزه المرحوم البروجردي _ جزاه الله عن الإسلام والمسلمين =

وهناك ظاهرة أخرى في الساحة الإسلامية دفعتني لهذه الدراسة المركزة ، تلك الظاهرة المتمثلة بالمواطن والمناسبات التي تفتح فيها نوافذ الحوار بين السنة والشيعة ، فحيثما صار الحديث عن موقف أحد الفريقين تجاه الآخر – سواء في برنامج تلفازي أو مناظرة فكرية أو أي تَجمُّع حواري آخر – نجد أن المتحدث الإمامي قد أخذ جانب المجني عليه ، وراح يبُثُّ حزنه وشكواه إلى الناس عن قسوة بعض أتباع أو علماء أهل السنة على الطائفة الإمامية البريئة المسالمة الساعية إلى الوحدة والاجتماع واللاهثة دوماً إلى مد جسور الإخاء مع أهل السنة ، تلك المساعي التي كانت تنحسر قسراً إمام صخرة الجمود السنّي وقسوة تعنته !!!

=خير الجزاء– في طبع بعض كتب الفقه الشيعي في مصر من قبل المصريين أنفسهم إنما كان على إثر هذا التفاهم الذي انبثق وكان ذلك أهمّ نجاح حققه علماء الشيعة] وها هو كاتبهم جعفر الشاخوري البحراني يدعو كُتّاب الإمامية إلى ترك الهجوم المباشر على أهل السنة وخصوصاً الخلفاء في كتاباتهم لأنها تُنَفِّرهم ويدعوهم إلى إتباع الأسلوب الهادئ المغلف بشعارات الوحدة والإخوة الإسلامية ودعاوى التقريب وذلك لنجاح هذا الأسلوب في اختراق أهل السنة وتحويل الكثير منهم إلى معتقد الشيعة الإمامية ، ثم أخذ يشيد بالنجاح الذي حققه عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات في هذا الاختراق حين اتبع هذا الأسلوب فيقول في كتابه (مرجعية المرحلة وغبار التغيير) ص٢٢٨ : [ومن الجدير ذكره هنا ، أن مثل هذه المؤلفات التي تركز كل جهودها على إبراز مساوئ رموز السنة حتى الأمور الخلقية والأمور العادية التي لا ربط لها بالتاريخ ، تتسبب في نفور الناس من التشيع ، على العكس من الكتابات المتوازنة ككتاب المراجعات (للسيد شرف الدين) ومعالم المدرستين (للسيد مرتضى العسكري) ، حيث أنها تسببت في انتشار الفكر الشيعي بشكل واسع ، لأن القارئ السني عندما يجد فيها الموضوعية واللغة الهادئة ، فسوف تنفتح شهيته على قراءتها ودراستها] .

نعم والله لقد نجحوا في نشر مذهبهم بين صفوف أهل السنة وتمرير مخططهم تحت شعار التقريب ورفع لافتة الوحدة الإسلامية ؛ إذ يخرج علينا بين فترة وأخرى كتاب مليء بالطعن والتشويه للإسلام ورجالاته يدّعي فيه كاتبه بأنه اعتنق مذهب الإمامية بعد أن كان من أهل السنة على التسليم بصحة دعواه .

وهذا الكلام مما يغيظ ويثير في النفس أشد الأسى لمجانبته الحقيقة أولاً ، وثانياً لأنك ترى حماسة ذلك المحاور الشيعي يقابلها خجل جمّ ، وحرج بالغ عند المحاور السني الذي لا يملك لنفسه دفعاً إلا أن يُسلِّم بالطرح الآخر مُقِرًّا به ، ولاقياً باللائمة فيه على بعض المتشددين - بوصفه - من علماء السنة ، وعلى رأس المرشحين منهم كالعادة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وما ذاك إلا لقلة بضاعته وشحة علمه في هذا المجال ، وإذا بلسان حاله يقول : دعونا نهدم ركن ابن تيمية لنقيم على أطلاله ركن الإمامة ، حتى يبلغ البنيان تمامه ، ونعيش إخوة متحابين متآخين في بيت الوحدة الإسلامية المتين !!!

لهؤلاء وأمثالهم ، كتبت هذه الدراسة ، باحثاً فيها أولاً عن الحقيقة ، مثبتاً لها ، ومن ثم مبلِّغاً إياها للجميع ، ليعلم القاصي والداني من هم البغاة الظالمون والمكفِّرون الآثمون ، ومن هم أعداء الوحدة الإسلامية الحقَّة ، وليُكَحِّل دعاة التقريب عيونهم بما قصَّرت عن بلوغ مراميه هممهم - عن غفلة أحيانا وتغافل أحيانا أخرى! - ليعرفوا على أقل تقدير بماذا يخوضون وكيف ينبغي لهم تناوله ، حتى تكون الدعوة صادقة والهدف من ورائها نبيلاً يبلغ مداه ، برضاً من الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة : ١٠٩) .

ولذا كانت هذه الدراسة تمثل كشفاً لمعتقد الإمامية وموقفهم من فرق المسلمين ، فهي صيحة نذير وصرخة تحذير لأهل السنة ، حتى لا يتصوروا أبداً بعد قراءتها بأن الإمامية من الممكن أن يحبونهم ويتخذونهم إخوةً لهم ، بل على العكس إذ أن بُغْضَ أهل السنة واتخاذهم أعداءً هو من الثوابت في مذهبهم[١] ، وفي الوقت نفسه أردتها أن تكون كاشفة

(١) كما ستقف على ذلك عند نقل أقوال علمائهم الصريحة في ذلك .

وفاضحة لدعاة الإمامية الذين نادوا بالتقريب والأخوة الإسلامية وتظاهروا بسلامة موقفهم من أهل السنة لينفذوا من خلال ذلك لنشر أفكارهم ومعتقداتهم بين صفوفهم ، فلم تكن دعوتهم للوحدة الإسلامية نابعة من أَلَمِهم على تمزيق أمة الإسلام والرغبة في إعادة مجدها ، بل كانت من أجل الكسب المذهبي والمتمثل بتحويل الكثير من أهل السنة إلى مذهب الإمامية .

وربما يستاء البعض من هذه الدراسة لكونها شديدة وفيها إثارةً للضغائن وإيغاراً للصدور (١) ، إلا أن الواجب الشرعي يحتم علينا أن نكشف المخادعين الذين يتلاعبون بعواطف المسلمين – السُنَّة – من خلال رفعهم شعار توحيد أمة الإسلام ، من أجل أغراضهم المذهبية وهم من أبعد الناس عن صدق ذلك التوجّه المزعوم ؛ لأنهم يعتبرونهم من أَلَدِّ أعدائهم .

فالذي أراه هو أن امتلاء الصدر بالبغض تجاه من يستحقه ـ من المخادعين لأهل السنة والماكرين بهم ـ يُعَدُّ صفة مدحٍ وكمال بل ومطلوب شرعاً كما قال سبحانه ﴿ هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

فإلى متى تكون المداهنة والمداراة مع من امتلأت صدورهم وكتبهم بالحقد واللعن على أهل السنة ، وإن كان هناك من استياء ولوم فالصواب هو أن يُصَبَّ على من عادى أهل السنة وأثبت ذلك العداء في كتبه من علماء الإمامية ، لا أن يلقى اللوم على من نقل ذلك الكلام تبصيراً لأهل السنة بما تنطوي عليه قلوب الإمامية تجاههم ، لذا كتبت هذه الدراسة لتحذير أهل السنة وفضح المخادعين

---

(١) وربما يصل استياء البعض من هذه الدراسة إلى درجة اتهامي بشتى التهم الباطلة كتهمتي بتمزيق الإسلام ، وهذا الاتهام متوقع بالنسبة لي لأن صراحة الحق تحرق القلوب المريضة المعرضة عن سماعه .

من الإمامية ؛ لأننا نريدها أخوة صافية صادقة بالقلوب والأبدان ، نسأل الله تعالى أن يجمع أمة الإسلام على الحق المبين لتقود الإنسانية من جديد وفق المنهج الإلهي المتمثل بالإسلام إنه سميع مجيب .

❋❋❋❋

بين يدي الدراسة

قبل الدخول في موضوع هذه الدراسة ، لا بد من الإشارة إلى عدة أمور مهمة تبين منهجي الذي سلكته فيها وأهم الملاحظات حولها وكما يلي :

أولاً :

عندما أردت نقل الروايات أو كلام علمائهم وفتاويهم ، آثرت الرجوع إلى نفس المصدر ، فلم أكتف بما نقله الكُتّاب عن ذلك المصدر ، وذلك لسببين :

١- كي أقف على النص في المصدر وأقرأه بنفسي ليكون نقلي قطعياً من نفس المصدر وتكون درجة الدقة ١٠٠٪ .

٢- كي أقرأ كلام العالم كاملاً وليس مبتوراً ، ومن ثَمّ أقف على حقيقة مقصده منه ، حتى لا أتقوّل عليه ما لم يقله أو ما لم يقصده بكلامه .

وهذا المسلك في النقل ـ برأيي ـ هو أقرب ما يكون للإنصاف والعدل الذي أمرنا الله تعالى به حتى مع من ظلمنا وعادانا ، كما قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٨] .

ثانياً

حاولت أن أذكر ترجمة لأهم أعلام المذهب وعلمائه الذين صرحوا بتكفير ولعن أهل السنة ، وكذلك سنة وفاتهم[١] ، حتى تتكون لدى القارئ صورة عن منزلة هؤلاء العلماء بكونهم من أعمدة المذهب وعظمائه ، وأن أقوالهم معتمدة في المذهب ، وفي نفس الوقت حرصت أن تكون الترجمة لهم من كتاب (معجم رجال الحديث) لأبي القاسم الخوئي لأنه معاصر

---

(١) وقد عبرت عن سنة الوفاة بحرف (ت) كي يعرف القارئ هل هذا العالم من المتقدمين أو المتأخرين .

بل أبرز أعلامهم المعاصرين (١) ، لأن في ترجمته وتعظيمه لهم دليلاً على أنهم من العلماء المبَرَّزين في المذهب بل ويُعَدّون من أعمدته وأعلامه ، حتى أن العالم الشيعي إذا أراد الكتابة أي موضوع ، فإن أول ما يفعله يأتي بأقوال أولئك المتقدمين ـ المصرحين بتكفير ولعن المخالفين ـ ثم بعد ذلك يبدي وجهة نظره واجتهاده في ترجيح بعضها على بعض ، فهم المرجع للمتأخرين كما ستقرأ تراجمهم .

ومما ينبغي بيانه هو أن هناك لقباً يطلقه الإمامية على مراجعهم المعاصرين وهو (آية الله العظمى) ومرادهم منه درجة علمية في المذهب يصلها العالم بعد اجتيازه لعدة اختبارات لينال بعدها هذا اللقب الذي يؤهله ليكون مجتهداً في المذهب ، بحيث يحق له أن يُرجِّح في الأقوال ويكون له مقلدين يعملون باجتهاداته وفتاويه ويتعبدون الله تعالى بها .

ثالثاً

سنقتصر في هذه الدراسة على عرض هذه الحقيقة (وهي لعنهم وتكفيرهم لأهل السنة ابتداءً من الصحابة فمن دونهم) دون مناقشتها وتفنيدها ، لأن بطلانها أظهر من الشمس في رابعة النهار ، فلا يشك في بطلانها إلا مريض في عقله وتمييزه ، كما قيل :

وليس يصحُّ في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

إذ العرض وحده لهذه الحقيقة كافٍ في إبطالها ، وخير دليل ملموس على بطلانها هو عدم إظهارهم وإعلانهم لهذه الحقيقة إمام المسلمين في جميع أنحاء العالم ، لأنها لو كانت حقاً من الله تعالى ورسوله فلماذا لا تنشر إمام الجميع الموافق والمخالف ، فدين الله تعالى والعقائد الحقة لا يتداولها القلة في السر تحت جنح الظلام وتخفى في بطون الكتب وحواشي

---

(١) والذين لم أقف على ترجمتهم من معجم الخوئي ، نقلت ترجمته من مقدمة كتابه للوقوف على مكانته العلمية بين علماء المذهب .

المجلدات ، بل يعلن عنها أولاً في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، وثانياً بأقوال علماء الأمة وصالحيها ، بل ويصرح بها في الخطب والدروس والندوات ، دون خفاء ومراوغة وخداع لأهل السنة والمتمثل بعدم إظهار معتقدهم بالحكم على المخالف ، وكما قيل :

أَلَم تَرَ أَنَّ الحَقَّ يخرجُ أَبْلَجَا وأَنَّكَ ترى باطلَ القَوْلِ لجَلَجَا

رابعاً :

أعرضت عن التركيز المفصل على مروياتهم وأقوال علمائهم بتكفير الصحابة ، بل سأذكرها بنوع من الاختصار في فصل واحد ؛ لأنه قد سبقني بها « محب الدين الخطيب » و « إحسان إلهي ظهير » و « الدكتور ناصر القفاري » ، حيث جمعوا كماً هائلاً من الروايات التي تكفر الصحابة صراحة أو بالرموز .

وإنما ركزت على أبواب الفقه وفتاوى علمائهم لعرض معتقدهم الجائر والبشع في حكمه على المخالفين ، وذلك لسببين :

١ - إن هذه الأبواب لم يطرقها ـ على حد علمي ـ أحد المتخصصين بالكتابة عن هذا المذهب ، فلم يقم أحد بنقل نصوص اللعن والتكفير للمخالفين من أبواب الفقه وفتاوى العلماء بهذا التفصيل ، فربما أكون أول من طرق هذا الباب بالكتابة عن هذا المذهب وقسوته من أبواب الفقه .

٢ - إن هذا المسلك (في أبواب الفقه) يُعدُّ أوثق وألزم ببيان حكم الإمامية على مخالفيهم ، مما سلكه من تقدم ذكرهم ، لأن الاحتجاج بالروايات قد يراوغ فيه بعض علمائهم مثل قولهم : "بأن هذه الروايات ضعيفة لا يحتج بها" أو قولهم : "ليس كل ما هو مروي في كتبنا صحيح" وغيرها من العبارات ليتركوا أمر الروايات بلا حسم من حيث تصحيحها أو تضعيفها وإنما يكتفوا بالتشكيك لصدّ من يهاجم المذهب بسبب بشاعة حقده وعدائه

لمخالفيه ، بل لم يصرحوا حتى بموقفهم تجاه هذه الروايات من حيث الرفض أو القبول ، ولكن هذا المسلك الذي سلكته في نقل اللعن والتكفير للمخالفين يغلق الباب بوجه أولئك المراوغين وينفي احتمال تطرق الضعف للروايات ، لأن نقل مثل هذا اللعن والتكفير من فتاوى العلماء وكلامهم في أبواب الفقه ، يدل على أن تلك الروايات صحيحة عندهم ، فلذلك قبلوها أو صححوها ومن ثَمّ بنوا عليها حكماً شرعياً يتعبدون به إمام الله تعالى لأنفسهم ، ثم ذكروه في كتبهم وفتاويهم لأتباعهم ومقلديهم حتى يتعبد به أولئك الأتباع ، لأن فتاوى العلماء كما هو معلوم تمثل خلاصة النظر في الروايات وعصارتها ؛ إذ يقدمها العلماء لأتباعهم بعد بذل الجهد في تنقيح الروايات وتحليلها ، وخير مثال على ذلك هو : لو ورد علينا حديثان أحدهما يقول أن الأمر الفلاني واجب ، والآخر يقول أنه مستحب ، ولا نعلم أيهما الصحيح فنأخذ بمضمونه ، ثم رجعنا إلى فتاوى العلماء فوجدناهم يقولون : أن ذلك الأمر واجب . فهو دليل قاطع على قبولهم للأول وردهم للثاني ، أما لضعف السند أو الدلالة .

وهكذا تكون فتاوى العلماء مُعَبِّرَةً عن خلاصة بحثهم ورأيهم في الروايات من حيث القبول أو الرفض ، فنقل لعنهم وتكفيرهم للمخالفين من أبواب الفقه ، والفتاوى ما هو إلا دليل قطعي على قبولهم وتصحيحهم لروايات اللعن والتكفير ، ولذلك أفتوا بمضامينها ، وهذا تعزيز وتأكيد لما ذكره من تقدم ذكرهم من وجود اللعن والسب للمخالفين ـ وخصوصاً أصحاب رسول الله ﷺ ـ عند الإمامية .

خامساً :

ربما يتوهم بعض أهل السنة بسبب قلة اطلاعهم على المذهب أو بتمويه دعاته وكتابه ، أن

المقصود بهذا اللعن والتكفير هم قلة من أهل السنة أو بعض فرقهم كالنواصب(١) مثلاً ،

---

(١) وكذلك من يتهمهم الإمامية ظلماً بأنهم على طريقة النواصب - الذين يبغضون أهل البيت - وهم والله براءٌ من هذه التهمة وأقصد بهم السلفيين أو الوهابيين كما يحلو لهم أن يسموهم ، بل هم يحبون أهل البيت ويجلونهم إلا أنهم يرفضون الاستغاثة بهم من دون الله تعالى ، وخير شاهد على محبتهم لأهل البيت هو هذه الواقعة الحقيقية والتي تُعَدُّ في غاية الأهمية ويجب على كل منصف محب للحق أن يتدبرها لأنها تنصف أهل السنة في بلاد الحرمين - السلفيين - وتعرض موقفهم ومحبتهم للأئمة وتقديرهم لهم ولتسقط بذلك كل تهمة وجهت إليهم كذباً وزوراً بأنهم نواصب يبغضون الأئمة ولا يعترفون بعلو مكانتهم فضلاً عن محبتهم لهم ، فهي تثبت بأن السلفيين في بلاد الحرمين يقرون ويعترفون بأن علياً بن أبي طالب هو من أولياء الله الصالحين أي أنهم مؤمنون ومعتقدون بهذه المقولة (أشهد أن علياً ولي الله) إلا أنهم يعترضون فقط على إدخالها في أذان النبي ﷺ كما يفعل الشيعة اليوم إذ لم تكن موجودة في عهده ﷺ بل أضيفت بعد عصره وهاهو كبير محدثيهم ابن بابويه القمي الذي يلقبوه بالصدوق يصرح بأن عبارة " أشهد أن علياً ولي الله " بدعة أدخلها المفوضة لعنهم الله وأن الأذان الصحيح خالي منها فقال في كتابه (من لا يحضره الفقيه) وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة (١/ ٢٩٠) : [هذا هو الأذان الصحيح لا يزاد فيه ولا ينقص منه ، والمفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخبارا وزادوا في الأذان " محمد وآل محمد خير البرية " مرتين ، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمدا رسول الله "أشهد أن عليا ولي الله" مرتين ، ومنهم من روى بدل ذلك "أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقاً" مرتين ، ولا شك في أن عليا ولي الله وأنه أمير المؤمنين حقا وأن محمدا وآله صلوات الله عليهم خير البرية ولكن ليس ذلك في أصل الأذان] . **وهذه الواقعة التي تبرئ السلفيين ليست من نسج الخيال بل عاش أحداثها ورواها لنا مرجع من أكبر مراجعهم وآية من آياتهم العظمى في المذهب وهو زعيم الحوزة في وقته السيد محمد رضا الگلپايگاني (توفي عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م) حيث يقول في كتابه (نتائج الأفكار) في القسم الأول ص٢٤٣-٢٤٤ : [وقد وقعت — في المرة الأولى من تشرفي بحج بيت الله الحرام — قضية لطيفه يناسب ذكرها في المقام وهي أنه : عندما تشرفنا بالمدينة الطيبة لزيارة قبر النبي الأقدس وقبور الأئمة عليهم السلام فقد سمحت بنا الظروف وساعدنا الأمر فكنا نصلي بالناس جماعة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وأذّن مؤذننا وأجهر بشهادة الولاية فأفضى المخبر الدولي هذه القضية إلى قاضي القضاة وأخبره أن مؤذن جماعة الشيعة قال في أذانه : اشهد أن عليا ولي الله ، ولكن القاضي أجابه : وأنا أيضاً أقول : أشهد أن عليا وليا لله أفهل أنت تقول: أشهد أن عليا عدو الله ؟ فأجابه بقولـه : لا والله وأنا أيضاً أقول : إنه ولي الله وعلى الجملة فقاضيهم أيضاً قد صرح بأننا نقول : إنه ولي الله غاية الأمر أنا لا نقول به في الأذان ، وبذلك قضى على الأمر وأطفئت ثائرة الفتنة] .**

إلا إن هذا توهم خاطئ ، لأن هذا التكفير واللعن موجه إلى جميع فرق أهل السنة ومذاهبهم ، فلا فرق بين شافعي وحنبلي ، ولا بين معتزلي وأشعري ، ولا بين صوفي ووهابي ، وهذه الحقيقة ثابتة لا يشك فيها من اطلع على أصولهم ، وخير مثال ملموس على هذه الحقيقة ـ وهي أن أعداء الإمامية هم كل فرق السنة ومذاهبهم دون استثناء ، هو ما سطره علماؤهم في كتبهم ومنها ما يلي :

١ - وقد أَكَّدَ هذه الحقيقة أيضاً محدثهم محمد بن طاهر القمي [١] الذي طعن بالأئمة الأربعة - أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - فقال في كتاب (الأربعين) ص٦٤١ : [خاتمة في أحوال الأئمة الأربعة لأهل السنة وبعض فتاويهم الركيكة وعقائدهم السخيفة] .

٢ - ينقل خاتمة محدثي الشيعة محمد باقر المجلسي معتقد الأئمة الأربعة لأهل السنة بالتكبير على الجنازة أربع تكبيرات وضمنه لعنهم ووصمهم بأخبث المنافقين فقال : [وذهب الفقهاء الأربعة من المخالفين وجماعة أخرى منهم إلى أن التكبير أربع ، وأما كون الصلاة على غير المؤمن أربعا فهو المقطوع به في كلامهم ويظهر لك من أمثال هذا الخبر أن منشأ اشتباه العامة لعنهم الله في الأربع ، هو فعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك أحيانا ، ولم يفهموا جهة فعله ، بل أعماهم الله تعالى عن ذلك ، ليتيسر للشيعة العمل بهذا في الصلاة عليهم ، لكونهم من أخبث المنافقين لعنة الله عليهم أجمعين] [٢] .

٣ - وروى الكليني [٣] في الكافي ج٨ ص٢٩٢ رواية تصف أبا حنيفة بأنه ناصبي ، ونصها

---

(١) سنقف على ترجمة الخوئي له عند نقل مطاعنه بالخلفاء في الفصل الثالث من الباب الأول .

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٧٨ ص٣٤٠ .

(٣) لا بد من معرفة منزلة الكليني وكتابه الكافي عند الشيعة الإمامية لأننا سننقل الكثير من الروايات من كتابه في هذه الدراسة ، فأما منزلته فقد ترجم له الخوئي في (معجم رجال الحديث) ج١٩ ص٥٤ بقوله : [محمد بن يعقوب بن إسحاق : قال النجاشي : "محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني ، وكان خاله علان الكليني =

هو : [عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي : ياابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس

= الرازي ، شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم ، وكان أوثق الناس في الحديث ، وأثبتهم ، صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة"] ، وقالوا عنه في مقدمة كتابه الكافي ج١ص٢١-٢٢ : [وقال القاضي الشوشتري : "رئيس المحدثين الشيخ الحافظ" . وقال المولى خليل بن الغازي القزويني : "اعترف المؤالف والمخالف بفضله ، قال أصحابنا : وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، وأغورهم في العلوم" . وقال محمد تقي المجلسي : "والحق أنه لم يكن مثله ، فيما رأيناه في علمائنا ، وكل من يتدبر في أخباره ، وترتيب كتابه ، يعرف أنه كان مؤيدا من عند الله - تبارك وتعالى - جزاه الله عن الإسلام والمسلمين ، أفضل جزاء المحسنين" . وقال محمد باقر المجلسي : "الشيخ الصدوق ، ثقة الإسلام ، مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاص والعام ، محمد بن يعقوب الكليني"وقالا : الميرزا عبد الله الأفندي : ثقة الإسلام ، هو في الأغلب يراد منه أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، الرازي ، صاحب الكافي وغيره ، الشيخ الأقدم المسلم بين العامة والخاصة والمفتي لكلا الفريقين" . وقال الشيخ حسن الدمستاني : "ثقة الإسلام . وواحد الأعلام ، خصوصا " في الحديث فإنه جهينه الأخبار وسابق هذا المضمار ، الذي لا يشق له غبار ، ولا يعثر له على عثار"] ، فهذه منزلة الكليني عند الإمامية ، وأما منزلة كتابه الكافي فهي كبيرة جداً فلا يوجد عندهم كتاب بوثاقته وضبطه ، ولذا قال علماء الإمامية عن منزلته في مقدمة كتاب الكافي ج١ص٢٦-٢٧ : [قال الشيخ المفيد : " . . الكافي ، وهو من أجل كتب الشيعة ، وأكثرها فائدة" . وقال الشهيد محمد بن مكي في إجازته لابن الخازن : " . . كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الإمامية مثله" . وقال المحقق علي بن عبد العالي الكركي في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى : "الكتاب الكبير في الحديث ، المسمى بالكافي ، الذي لم يعمل مثله . . . وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية ، والأسرار الدينية ، مالا يوجد في غيره" . وقال أيضاً "- في إجازته لأحمد بن أبي جامع العاملي - " الكافي في الحديث الذي لم يعمل الأصحاب مثله" . وقال الفيض : "الكافي . . . أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها ، لاشتماله على الأصول من بينها ، وخلوه من الفضول وشينها" . وقال الشيخ علي بن محمد بن حسن بن الشهيد الثاني : "الكتاب الكافي والمنهل العذب الصافي . ولعمري ، لم ينسج ناسج على منواله ، ومنه يعلم قد منزلته و جلالة حاله" . وقال المجلسي ، كتاب الكافي أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية ، وأعظمها" . وقال المولى محمد أمين الاسترابادي في الفوائد المدنية : "وقد سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم ينصف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه"] .

وأومأ بيده إلى أبي حنيفة ، قال : فقلت : رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرَت جوزا كثيرا ونثرته علي ، فتعجبت من هذه الرؤيا فقال : أبو حنيفة أنت رجل تخاصم و تجادل لئاما في مواريث أهلك فبعد نصَبٍ شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال : أبو عبد الله (عليه السلام) : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت : جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسؤك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره ......] .

٤ - روى الكليني في الكافي : [عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك فقهنا في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاء نا عنكم فنأخذ به ؟ فقال : هيهات هيهات ، في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ، قال : ثم قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال علي ، وقلت][1] .

٥ - روى الكليني أيضاً : [عن محمد بن حكيم وحماد عن أبي مسروق قال : سألني أبو عبد الله (عليه السلام) عن أهل البصرة ، فقال لي : ما هم ؟ قلت : مرجئة وقدرية وحرورية فقال : لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء][2] ، قال محقق كتاب الكافي علي أكبر غفاري عند تعريفه للمرجئة معلقاً عن هذه الرواية ما نصه : [المرجئة : المؤخّرون

---

(١) الكافي – الشيخ الكليني ج١ ص٥٦ .

(٢) الكافي – الشيخ الكليني ج٢ ص٣٨٧ .

أمير المؤمنين (عليه السلام) عن مرتبته في الخلافة [١] أو القائلون بأن لا يضر مع الإيمان معصية] .

٦ – ما قام به محدثهم يوسف البحراني [٢] من طعن ولعن لعلماء أهل السنة بلا فرق بين معتزلي وأشعري حيث طعن في الزمخشري والرازي والغزالي والتفتازاني ، فبعد أن نقل كلام الزمخشري وأتبعه بالرازي قال عنهما في (الشهاب الثاقب) ص٨٨ : [إلى آخر كلامه أذاقه الله تعالى مع سابقه ـ أي الزمخشري ـ شديد انتقامه] .

وقال عن الغزالي ص١٣٧ : [وإنه ليعجبني أن أنقل كلاماً للغزالي الذي هو حجة إسلامهم ؛ لتطلع بذلك على خبث سرائرهم وقبح مرامهم ...... إلى أن قال ص١٣٩ : فسرِّح بريد نظرك في أطراف هذا الكلام الذي هو كلام إمام اولئك اللئام ، وحجة إسلام تلك الطغام] .

وقال عن التفتازاني ص١٣٩ : [ولقد أجرى الله الحق على لسان علامتهم التفتازاني ... قال عليه ما يستحقه في شرح المقاصد ...... إلى أن قال عنه ص١٤١ : ولقد أنصف التفتازاني في ذلك تمام الإنصاف على رغم أنفه ، وفي المثل المشهور (حامل حتفه بكفِّه) ، وقد ظن أن التستُّر بهذه الأعذار يطفئ عنهم نائرة العار والشنار ، ولم يدرِ أن عثراتهم لِعظِم قبائحها قد بلغت في الاشتهار إلى حد لا تقبل الإنكار ، وعَذَراتهم لنتن روائحها قد بلغت في الانتشار إلى مقام لا يقبل الاستتار] .

---

(١) إن تعريف المحقق للمرجئة التي نصت الرواية على لعنهم وكفرهم وشركهم بأنهم الذين يؤخرون علياً رضي الله عنه عن مرتبته في الخلافة – بجعله رابع الخلفاء وليس الأول كما يعتقده الإمامية – مراده من ذلك تكفير جميع فرق أهل السنة لأن الجميع يعتقدون بأن عليا رضي الله عنه هو الخليفة الرابع للمسلمين وليس الأول ، وعليه بموجب الرواية وتعريف المحقق للمرجئة تكون جميع فرق أهل السنة كافرة ومشركة وعليها لعنة الله ، فلتتدبر فرق أهل السنة ذلك لعلهم يستفيقون من غفلتهم .

(٢) والذي سنقف على ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثاني .

٧ - قال علامتهم ومحققهم الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي عن الصوفية والمتصوفة :

[قد تبين وتحقق لك مما أوردناه في شرح هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام أن مذاهب الصوفية بحذافيرها مخالفة لمذهب المتشرعة الإمامية الحقة شيَّد الله بنيانه وأحكم قواعده وأركانه ، كما ظهر لك أن الآيات والأخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والإزراء عليهم لعنهم الله تعالى متضافرة وأن الأخبار التي تمسَّكت بها هذه الفئة الضالة المبتدعة المطرودة الملعونة إما موضوعة مجعولة أو متشابهة مؤولة أو ضعيفة سخيفة . . . فويل لقوم اتخذوا سلفهم الذين مهدوا لهم البدعات وموَّهوا لهم الضلالات أرباباً فرضوا بالشِّبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي أئمة . . . خذلهم الله تعالى في الدنيا وضاعف عليهم العذاب في العقبى . .][1] .

٨ - إن علامتهم محمد جميل حمود قد طعن بالرازي ووصمه برأس النواصب[2] ، فقال ص٥٤١ : [اعترض على الفهم الإسلامي العام للآية جماعة من المتعصبين النواصب وعلى رأسهم الفخر الرازي في التفسير الكبير] وقال عنه أيضاً ص٥٦٢ : [فظهر مما ذكرنا غفلة الناصب اللعين عن أخبار الشيعة أيدهم الله تعالى] ، ثم وصم الآلوسي بالنصب أيضاً فقال ص٥٦٠ : [قال الناصبي الآلوسي]

٩ - يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي عن الغزالي : [وبذلك يتجلى لك افتضاح الناصبي المتعصب إمام المشككين ، حيث لهج بما لم يلهج به البشر][3] .

فلذا قد آن لأهل السنة أن يستيقنوا من هذه الحقيقة ؛ إذ ليس العداء مخصوصاً بابن تيمية

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي ج١٤ ص٢١ .

(٢) وذلك في كتابه (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) .

(٣) مصباح الفقاهة - السيد الخوئي ج١ ص٤١٢ .

رحمه الله لأنه ردَّ عليهم في كتابه (منهاج السنة) ، بل عداؤهم يتناول كل من لا يؤمن بالإمامة والعصمة ، وموجه إلى كل من يعتقد بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وينكر على من يدَّعي بأنها خلافة مغتصبة باطلة – كما تدَّعيه الإمامية – بل ويحبهم ويدافع عنهم ، فكل هؤلاء يشملهم العداء سواء كانوا معتزلة أو أشاعرة أو صوفية أو وهابية !!!! .

فالكل يشملهم هذا التكفير ؛ إذ تشملهم جميعاً كلمة "المخالف" ماداموا لا يعتقدون بنظريتهم في الإمامة والعصمة ، والكل يشملهم حكم المخالف ما داموا يعتقدون بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وأنها خلافة شرعية غير مغتصبة ، فهذه حقيقة مهمة يجب أن لا تغيب عن ذهن القارئ ، حتى لا يحاول أن يتملص ويقنع نفسه بأنه غير مقصود بهذا اللعن والتكفير ، بل هي تشمل جميع فرق السنة ومذاهبها ، بل وتشمل فوق هذا جميع فرق الشيعة عدا الإمامية الاثنى عشرية كالزيدية والإسماعيلية وغيرهم ، وسيتضح ذلك أكثر عند الوقوف على تعريف مصطلح المخالف عند علمائهم في هذه الدراسة فترقب .

سادساً :

ربما يتهمني البعض عند قراءة هذه الدراسة بأني أمزق الوحدة الإسلامية ، وذلك بمنع التقارب بين أهل السنة والإمامية [١] ، ولكن هذا الاتهام باطل ، لأني أوافق على هذا

(١) ولا أدري لماذا لا يُعَدّ التيجاني ومن لفّ لفه بأنهم يمزقون الوحدة الإسلامية من خلال إثارتهم للمسائل الخلافية التي تسبب الشحناء والبغضاء خصوصاً تجريحه الصريح بالصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة واتهامهم بشتى التهم ، فلماذا لايعد هذا تمزيقاً للوحدة في حين أن الذي يبين حقائق معتقد الشيعة – في تكفير الصحابة واهل السنة ولعنهم لهم – يُتَّهم بانه مدسوس على الإسلام وعميل لليهود يعمل على تمزيق وحدة المسلمين!!! فوالله ما وقع هذا التناقض إلا لبرود أهل السنة إمام من يطعن بالصحابة ، وإلا كان الأجدر بهم على أقل تقدير أن يثوروا على التيجاني ويتهموه بالعمالة للغرب لضربه عقائد أهل السنة وزرع الفرقة بين المسلمين ، بل ويمنعوا دور الطباعة من نشر كتبه ، أو يهدروا دمه ـ كما يهدر الإمامية دم من يتعرض للأئمة بالسب والطعن ـ وفاءً منهم =

التقارب بشرط أن يصرح علماء الإمامية بسلامة قلوبهم من أهل السنة ، ابتداءً من الصحابة إلى من دونهم من أتباعهم ومحبيهم ، لأني لم أقف على موقف حقيقي صادق تجاه أهل السنة من قِبَلِ أعلامهم وعلمائهم ؛ إذ لم أجد قولاً صريحاً يدل على حبهم الصادق للصحابة وخصوصاً أبي بكر وعمر وعثمان ، وتقابلها عشرات بل مئات النصوص بلعنهم وتكفيرهم [١] بالإضافة إلى النصوص الأخرى في تكفير عموم أهل السنة بدون استثناء وكما سيأتي في البحث ، نعم ربما يغتر الطيبون من أهل السنة بظواهر بعض العبارات منهم مثل قولهم " إن الصحابة مسلمون " وقولهم " إن كل من قال : لا إله إلا الله فهو مسلم وأن كان مخالفاً في الإمامة " إلى غير ذلك من الإطلاقات التي لهم فيها مقاصد خفية وأحكام باطنية جائرة أثيمة على مخالفيهم ستقف على حقيقتها في هذه الدراسة ولذلك فإني بعد استقراء أقوال أشهرهم ، سأعرض عليهم بعض التحديات [٢] ليفعلوها ويثبتوها بأقوال علمائهم المتقدمين والمعاصرين ، بحيث لو فعلوها لربما دلت على صدق نواياهم وسلامة قلوبهم من اللعن والتكفير لأهل السنة بفرقهم ومذاهبهم ، وإلا فمن العبث والسخرية أن يضع الإنسان يده بيد من يلعنه ويعتقد كفره ، كما ستقف على ذلك في موقف علماء الإمامية من المخالفين .

سابعاً :

وهنا أمر مهم جداً وهو تحديد من المقصود بهذا الكتاب ولمن كتبناه ؛ لأن الناس عموماً

= لأبي بكر وعمر الذين بذلوا أرواحهم ليوصلوا الإسلام لنا ، ومن ثم يكون عبرةً لكل من يحاول ان يمس مقدسات أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها ، فإلى متى هذه السلبية تجاه عقائدكم يا أهل السنة ، أم أنكم تثورون في مسألة فرعية خلافية فيما بينكم ، ولا تثورون بوجه من يطعن بأئمتكم ابتداءً بالخلفاء ومروراً بالأئمة الأربعة ثم من بعدهم كالغزالي والرازي وابن تيمية والتفتازاني والآلوسي كما تقدم .

(١) والتي ستقف على شيء يسير منها في الفصل الثاني من الباب الأول .

(٢) وذكرتها في خاتمة هذه الدراسة بعنوان " فرص التقارب " فترقبها .

بالنسبة لهذا الموضوع يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة أصناف رئيسية هي :

الصنف الأول :

وهم أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم والمقصودون باصطلاح المخالف .

الصنف الثاني :

وهم بعض أنصار المذهب الإمامي من علمائه ودعاته الذين ادعوا سلامة موقفهم من أهل السنة ، ونادوا بالوحدة والأخوة الإسلامية والتقارب ونبذ الخلافات(١) .

الصنف الثالث :

وهم الغالبية العظمى من أنصار هذا المذهب الذين امتلأت قلوبهم حقداً ولعناً لأصحاب رسول الله ﷺ ولأتباعهم من أهل السنة متمسكين ومتعبدين بالنصوص التي تضمنت ذلك ، بل ويعدون هذا الحقد واللعن من أفضل العبادات والقربات إلى الله تعالى .

وكما هو معلوم بداهة أن الصنف الأخير غير مقصود بهذا الكتاب ؛ لأن الحوار معه لا ينفع ما دام مؤمناً ومتمسكاً بالمرويات الموجودة في كتبه ، وليس عنده أدنى استعداد لإظهار احترام الصحابة وخصوصاً أبي بكر وعمر وعثمان ، بل لو وجدوا أن أُصبعاً في يَدِهِم يحب أبا بكر وعمر وعثمان لقطعوه وتبرءوا منه ولا عجب في ذلك ولا مبالغة ؛ لأني كنت منهم وأعرف الكثير عن هذا الصنف ، بل صرح أحدهم بما هو أعظم من قطع الأصبع وهو علاّمتهم ومحدثهم نعمة الله الجزائري ، والذي صرح بعقيدة صلبة راسخة بأنه حتى لو وصَلَنا بيانٌ من الله تعالى ورسوله بأنهما راضيان بخلافتهم رضي الله عنهم ، فلن يرضخ

---

(١) وعلى رأس هؤلاء المتظاهرين بالسعي للوحدة ونبذ الخلافات هو علامتهم عبد الحسين شرف الدين الذي طالما لهج بذلك لسانه في كتبه وكان يظهر الإمامية بمظهر المظلوم المسلوب حقه من الإخوة الإسلامية والمودة والاجتماع ، وسننقل أقواله التي نادى فيها بالتقارب في الفصل الثالث من الباب الثالث .

لهذا البيان ولن يستجيب له ، وإنما يتبرأ من هذا الإله وذاك النبي (لأنهما راضيان بخلافتهم) ليبحث له عن إله آخر ونبي آخر ، فقال في (الأنوار النعمانية) ج٢ ص ٢٧٨ : (وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام ، وذلك لأنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه ، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي ، بل نقول أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا) ، فانظر إلى استعداده للبراءة من إلهه - سبحانه وتعالى - ونبيه ﷺ إذا أظهرا الرضا بخلافتهم (١) ، فكيف بعد ذلك نرجو ونأمل من الصنف الثالث إظهار المحبة والمودة للخلفاء والاعتراف بصحة خلافتهم ، فلذا كان المقصود بهذا الكتاب هما الصنفان الأول والثاني .

فالصنف الأول : قصدناه كي يطلع على هذه الحقيقة ليتخلى عن حسن الظن والانخداع بالشعارات البرّاقة المزيّفة التي يرفعها دعاة المذهب الإمامي وعلماؤه والمبطنة للتكفير واللعن لأصحاب رسول الله ﷺ ومن دونهم من أتباعهم ومحبيهم والسائرين على طريقهم . ولعل هذا الصنف يظهر الصلابة والاعتزاز والتقديس لمعتقداته والمتمثل بالغضب والانتفاض بوجه كل عابث يحاول مسها أو التجريح بها ، ومنها محبة وتوقير أصحاب

---

(١) وبالرغم من حقد الجزائري الفظيع والبشع على أهل السنة ، نجد الخوئي ـ وللأسف ـ يترجم له بكل فخرٍ واعتزاز فيقول : [نعمة الله بن عبد الله : قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين : " السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري : فاضل ، عالم ، محقق ، علامة جليل القدر ، مدرس ، من المعاصرين ، له كتب منها : شرح التهذيب ، وحواشي الاستبصار ، وحواشي الجامي ، وشرح الصحيفة ، وشرح تهذيب النحو ، ومنتهى المطلب في النحو ، وكتاب في الحديث مجلد اسمه الفوائد النعمانية منسوب إلى اسمه ، وكتاب آخر في الحديث اسمه غرائب الأخبار ونوادر الآثار ، وكتاب الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية ، وكتاب في الفقه اسمه هدية المؤمنين ، وحواشي مغني اللبيب ، وغير ذلك" ، ينظر معجم رجال الحديث – للسيد الخوئي ج٢٠ ص١٨٨ برقم (١٣١٠٧) .

رسول الله ﷺ الذين بشرهم الله ورسوله بالجنة .

وأما الصنف الثاني : فقد قصدناه لتضييق الخناق عليه وذلك بمطالبته بإظهار موقف حاسم من التكفير واللعن الصادر من أبناء جلدته وعلماء طائفته ، فالأمر واضح لا يحتاج إلى التلون لأجل الخداع والمكر بأهل السنة .

فأما مع الصنف الأول في عقيدته بأصحاب رسول الله ﷺ وخصوصاً الخلفاء الثلاثة ليكون هذا التصريح دليلاً قاطعاً على صدقه بإظهار دعوى الأخوة الإسلامية والتقارب ونبذ الخلافات ، أو مع الصنف الثالث بلعنه لأصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم ومحبيهم ولا نرضى بقولٍ ثالثٍ في ذلك ؛ لأن السكوت والذبذبة لأجل الخداع وعدم إظهار القول الفصل هو من علامات المنافقين كما قال تعالى : ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾ [النساء : ١٤٣] ، فلذا لابد أن يظهروا معتقدهم ولا يكونوا كالمنافقين مذبذبين لا إلى هؤلاء (الصنف الأول) ولا إلى هؤلاء (الصنف الثالث) .

مع هذا كله فإني على يقين من أن مسلك الصنف الثاني إنما هو مسلك ملتوٍ وماكر لخداع أهل السنة واصطيادهم بشباك هذا المذهب ؛ إذ لا يمكن لمن ترعرع بين مصادرهم (المليئة باللعن والطعن بالشيخين وأتباعهم) أن توجد في قلبه ذرة من المحبة لأبي بكر وعمر وعثمان ولمن سار على نهجهم من المسلمين ، فضلاً عن الاعتراف بصحة خلافتهم لأن هذا أدهى وأمر .

ثامناً :

قد قسمت مباحث هذه الدراسة على ثلاثة أبواب وخاتمة وكما يأتي :

الباب الأول : وخصصته لما يتعلق بالمطاعن التي وجهوها إلى الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم سواء مروياتهم أو أقوال علمائهم ، مع ذكري لقواعد مهمة تمثل خلاصة معتقدهم

تجاه الخلفاء وأهل السنة .

الباب الثاني : وخصصته لما يتعلق بالمطاعن التي وجهوها لجميع فرق أهل السنة الذين أطلقوا عليهم مصطلح المخالفين .

الباب الثالث : وتعرضنا فيه لأهم الأساليب التي سلكوها مع أهل السنة ليخدعوهم من خلال تظاهرهم بسلامة موقفهم من الخلفاء وأهل السنة .

الباب الرابع : وذكرت فيها أربع فرص عملية للتقارب بين أهل السنة والأمامية ، ونجاحها متوقف على تنفيذ الإمامية لها ، ليشاركوا في تحقيقه مشاركة رئيسية .

ولم يكن ترتيب أبواب وفصول هذه الدراسة عشوائياً ، وإنما عن دراية ومقصد مهم وهو إثبات أهم نقطة جوهرية تدور حولها الدراسة ، وهي أن بغض الإمامية للخلفاء أمر ثابت بصورة قطعية لا ينكره إلا جاهل أو مخادع .

حيث بدأناها بعرض الحقائق التي تمثل خلاصة معتقد الإمامية في ذلك ، ثم أتبعناها ببيان مروياتهم التي تبين تكفيرهم ولعنهم للخلفاء ، وبعدها ذكرنا موقف علمائهم المتمثل بتكفيرهم ولعنهم للخلفاء ، لنخرج في الباب الأول باتفاق مروياتهم وأقوال علمائهم على اللعن والتكفير ، بعد ذلك ندخل في الباب الثاني حيث بينا فيه بشاعة موقفهم العدائي تجاه أتباع الخلفاء مما يؤكد حقيقة موقفهم من الخلفاء ، لأن الذي يلعن المفضول والتابع لاشك بلعنه للفاضل والمتبوع ، كما هو موقفهم من أهل السنة ، فقد جاء هذا الباب ليؤكد حقدهم ولعنهم للخلفاء من خلال تأكيد حقدهم ولعنهم لأهل السنة (أتباع الخلفاء) ، ثم ندخل في الباب الثالث والذي تجلى فيه تمسكهم بمعتقدهم في الخلفاء وأهل السنة ، وذلك من خلال تظاهرهم بسلامة موقفهم منهم بألسنتهم بينما تأبى قلوبهم ذلك كما صرحوا بذلك لأتباعهم ، بأنهم لن يتخلوا عن معتقدهم أبداً حتى لو اضطروا للكذب

والمرواغة والتلاعب بالعبارات والألفاظ كما سنقف عليه ، ثم تأتي الخاتمة وهي فرص حقيقية نقدمها للإمامية لبيان سلامة موقفهم من الخلفاء وتخليهم عن معتقدهم بتكفيرهم ولعنهم ، فإذا ما رفضوا الاستجابة لهذه الفرص - وهو المتوقع - عُدَّ هذا الرفض دليلاً إضافياً يثبت معتقدهم ذاك .

فترتيب الدراسة إذاً جاء كله ليثبت تمسكهم وعدم تنازلهم عن معتقدهم في الخلفاء أولاً ، وعدم جدية دعوتهم للتقريب واتخاذها غطاءً لتحقيق مكاسب مذهبية خاصة ثانياً .

تاسعاً :

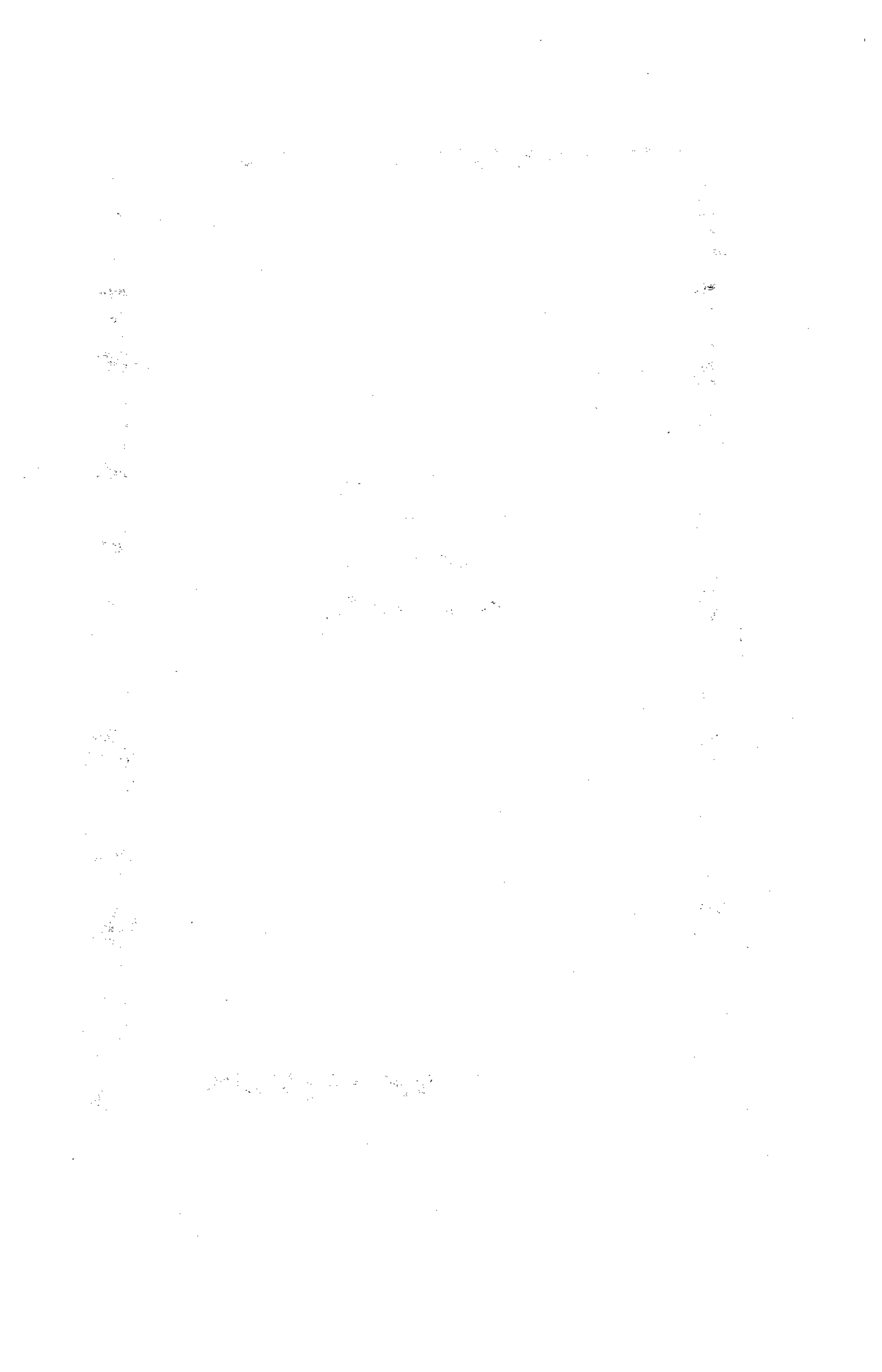
وأخيراً قد لا يجد من ألفى أسلوب العرض الأدبي البرّاق والأكاديمي المسبوك متعة هذا المنحى في أسلوب عرضي لهذا البحث ، الذي توخيت فيه وصول المعلومة إلى أوسع شريحة من القراء مهما بسطت مستويات إدراكهم وتنوعت ثقافاتهم ، فلجميع طلاّب الجمال أولئك أقدِّم اعتذاري ، ولكن يبقى عزائي الوحيد أن الحقيقة تبقى جميلة برّاقة بأي ثوبٍ أطلّت عليك .

فهذه تسعة أمور مهمة لبيان منهج الدراسة وأهم النقاط فيها ، وكل ما أتمناه منك أيها القارئ الكريم وأرجوه هو أن لا تقصر في قبول هديتي وقراءتها ؛ لأني جمعتها في سنين وبجهدٍ مظنٍ كي أقدمها لك لعلك تقرأها في ساعات ولا أطمع منك بغير الدعاء ﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [هود : ٥١] .

* * * * *

الباب الأول

موقف الإمامية
من
الخلفاء الراشدين الثلاثة
رضي الله عنهم



التمهيد

سنكشف في هذا الباب النقاب عن حقد الإمامية وعدائهم لأصحاب الرسول ﷺ بما يجعل الأمور في نصابها ويضع النقاط على الحروف ، لتتضح الرؤية بجلاء إمام أنصار المذهب ومخالفيه ، ولكن قبل العرض لفصول هذا الباب لا بد من الإشارة إلى ملاحظات مهمة هي :

أولاً :

لم أجمع كل ما قيل من طعن وتجريح بالصحابة ، لأن ذلك يحتاج إلى مجلد ضخم بل مجلدات [١] - وبدون مبالغة - ، وإنما اقتصرت على ما وقفت عليه من مرويات وأقوال هي من أصرح ما يكون عندهم والمتمثلة بذكر أسماء كبار الصحابة ليكون عرض المطاعن

---

(١) وليس هناك مبالغة لأن علماءهم اعترفوا بأن الروايات التي وردت بكفر الخلفاء ولعنهم لا تحصيها مجلدات وممن صرح بذلك علامتهم ومحققهم الكركي ، حيث قال في رسالته (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) ص ١٩٨ ، بعد أن أورد بعض الروايات في لعن الخلفاء وتكفيرهم : [وهذا النحو في كتب أصحابنا مما لو تحرّى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره ، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي من ذلك شيئاً كثيراً ، وفيه أحاديث باللعن الصريح ، والحث عليه من الأئمة] ، وممن صرح بذلك أيضاً علامتهم المجلسي في (بحار الأنوار) ج٣٠ ص ٣٩٩ حيث قال : [أقول : الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم ، وما يتضمن بدعهم ، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى ، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم) ، والطريف المبكي هو دعوى المجلسي أن مجلد المطاعن الذي يذكره لا يمكن أن يستوعب كل ما ورد عندهم في تكفير الخلفاء ، بل حتى لو أضاف إليه مجلدات أخرى فلا يمكن أن تستوعب ذلك ، مع أن القارئ سيصاب بالذهول إذا علم أن مجلد المطاعن هذا من الطبعة الحجرية هو عبارة عن أربعة مجلدات من الطبعة الحديثة ، وبعملية حسابية بسيطة نصل إلى أن عدة مجلدات من الطبعة الحجرية لا يمكن أن تحصي ذلك ، والمجلد الواحد منها يعادل أربعة ، وأقل الجمع ثلاثة ، فتكون النتيجة على قول المجلسي على أقل تقدير هي أن اثنى عشر مجلداً لا يمكن أن تستوعب كل ما ورد في كتبهم من تكفير ولعن لأبي بكر وعمر وعثمان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وبيان حقد المذهب مكشوفاً من غير لفٍّ ولا دوران من أرباب التقية ، ومن أراد التوسع فليراجع ما جمعه المتخصصون في مؤلفاتهم في هذا المجال .

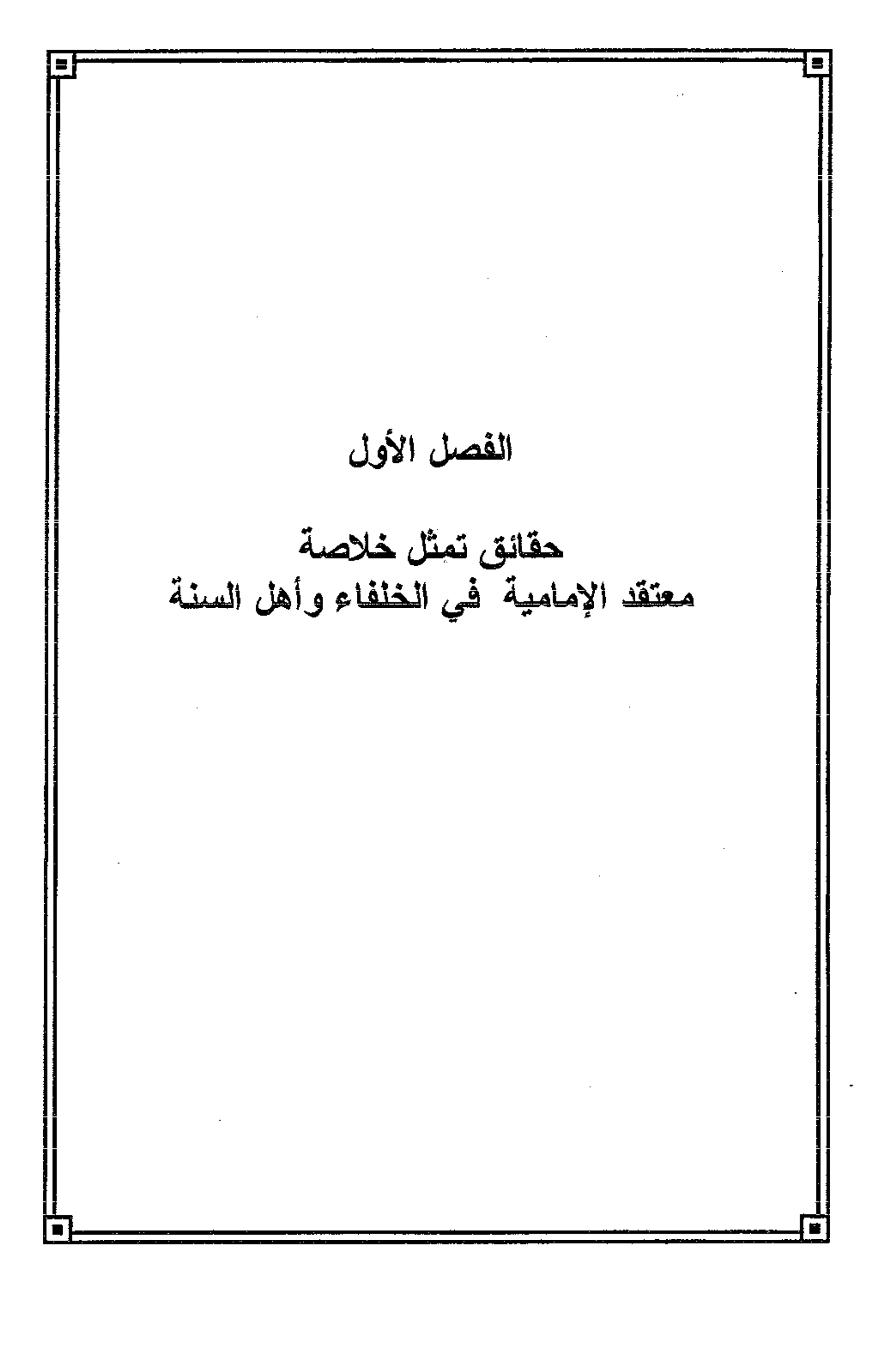
ثانياً :

لم أذكر في هذا الفصل المطاعن التي وُجِّهتْ لكل الصحابة ، وإنما اقتصرت على كبار الصحابة وأفضلهم وهم الخلفاء الثلاثة- أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - دون الباقين روماً للاختصار ، فكلما ذكرت كلمة الخلفاء فالمقصود بهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فتنبه لهذه اللفظة ؛ لأنها ستتكرر في هذه الدراسة .

ثالثاً :

أرجو من القراء أن يعذروني على ما سيجدونه من ألم وحرقة لقلوبهم ، فأنا لا أدري كيف تمالكت نفسي وأمسكت بقلمي لكتابة مطالب هذا الفصل ؛ لأنها تمزق قلب كل مسلم لما يجده من طعن وسب لخيار رجالات الإسلام وأعظم قادته في التاريخ ، منذ بدء الإسلام وإلى قيام الساعة ، بل وحقٌّ للمسلم أن يبكي ويجأر إلى الله تعالى مما يكافأ به هؤلاء الخلفاء الأجلاّء ، فهم الذين رضي الله عنهم ورسوله حتى قال سبحانه : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة : ١٠٠] .

لذا فإننا نقطع بأن الله تعالى سيأخذ بحقهم إما عاجلاً أو آجلاً ممن يشتمهم ويسبهم الذين اتخذوا من محبة أهل البيت ذريعة لذلك ، مع أن الواجب على كل المسلمين تجاههم هو الحب والتبجيل والدعاء لهم ، نظراً لما قدموه من خدمات جليلة تجاه الإسلام ونصرته ، فقد بذلوا أغلى ما يملكه الإنسان وهو النفس والمال والوطن والأهل ، ولو أن شخصاً في هذا الزمان قام بعشر ما فعلوه من جهاد فقط أو عبادة فقط أو هجرة فقط أو إنفاق فقط ، لعدّه الناس من الأولياء الذين أمر الله بموالاتهم !!!



الفصل الأول

حقائق تمثل خلاصة
معتقد الإمامية في الخلفاء وأهل السنة

الفصل الأول

هناك ثلاث حقائق هي في غاية الأهمية لمن تأملها وفهمها بدقة ؛لأنها ستجعل أهل السنة على بصيرةٍ من بشاعة عداء الإمامية تجاه الصحابة وباقي فرق أهل السنة ، ومن ثم لا تنطلي عليهم شعارات الخداع التي يرفعها دعاة الإمامية بسلامة موقفهم من الخلفاء ومحبتهم لهم ، بل لو أن القارئ لم يقرأ من هذه الدراسة إلا هذه الحقائق لكفته ؛ لأنها بمثابة الدستور والقول الفصل في بيان معتقدهم وموقفهم تجاه الخلفاء واتباعهم ، وهذه الحقائق هي :

الحقيقة الأولى :

وخلاصتها هي :

لا يمكن لمن يعتقد بمعتقد الإمامية في الإمامة والخلافة أن يحبَّ الخلفاء الثلاثة ويُكِنَّ لهم الاحترام والتقدير بل على العكس من ذلك فإنه لا يضمر لهم إلا البغض والحقد والكراهية واللعن والتكفير سواء أظهر ذلك وأعلنه أو أضمره وأخفاه .

وأما بيانها فيتضح من خلال أمرين هما :

الأمر الأول :

هو معرفة المعنى العام لأصل الإمامة والخلافة الذي يعتقده جميع الإمامية قاطبةً من دون فرق بين عوامهم وعلمائهم فالكل مجمعون على هذا الأصل - والذي يخالفه لا يُعَدُّ إمامياً قطعاً ؛ لأنه خالف ما هو ضروري في المذهب - وخلاصته هو أن منصب الخلافة بعد النبي ﷺ مباشرةً - وبدون فصل - يكون لعلي بن أبي طالب حقاً خالصاً[1] - لا يشاركه

---

[1] (١) ولولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما ثم من بعده لتسعة مخصوصين من ولد الحسين (دون الحسن!) يتمون الاثنا عشر إماماً يتناوبون عليها حتى قيام الساعة ، آخرهم المهدي الذي اختفى بعد وصول الإمامة إليه (على زعمهم) منذ سنة ٢٥٥ هـ ولا يزال مختفياً حتى يومنا هذا .

فيه أحدٌ من الصحابة بما فيهم الخلفاء الثلاثة - بأمرٍ من الله عز وجل وقد نصَّ عليه بكتابه وعلى لسان رسوله ﷺ إما نصاً صريحاً أو خفياً ، فيقول علاَّمتهم وحجتهم محمد جميل حمود : [إنهم - أي الشيعة الإمامية - يعتقدون طبقاً للأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والصريحة على أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة الحق بعد النبي ﷺ بلا فصل ، وأن من نازعه في ذلك فقد أخذ ما ليس له ونازع الله تعالى ورسوله](١) .

الأمر الثاني :

هو بمعرفة ما هو موجود في الواقع من كون منصب الخلافة بعد النبي ﷺ - مباشرةً - قد انتقل لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في الوقت الذي هو حقٌّ لعلي رضي الله عنه - بناءً على معتقد الإمامية في ذلك - .

وبناءً على هذين الأمرين نستطيع أن نتوصل إلى أن هناك سرقة واغتصاباً لحق علي رضي الله عنه في الخلافة ، والذي قام بهذه السرقة هم الخلفاء الثلاثة الذين استحوذوا على منصب الخلافة دون صاحبها الشرعي الذي نصَّ عليه الله ورسوله .

ومن ثم يكون الخلفاء في نظر الإمامية جميعاً - علمائهم وعوامهم - لصوصاً وسُرّاقاً ومغتصبين لحق علي في الخلافة ، وهذه حقيقة ثابتة عند كل الإمامية سواء صرحوا بأن الخلفاء لصوص ومغتصبون باللفظ أو بالمعنى ، فممن صرحوا بذلك من علمائهم ما يلي :

١ - يقول شيخهم ومحدثهم عبد الله بن صالح البحراني : [إن مُعْتَقِد تقدم اللصوص الثلاثة المتمردين على أمير المؤمنين عليه السلام كافر بالمعنى الحقيقي في نفس الأمر](٢) .

٢ - يقول عالمهم نور الله التستري : [وأما من زعموه كبار الصحابة وعنوا به الثلاثة فهم

(١) قال ذلك في كتابه (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) ص١١٦ .

(٢) ينظر الشهاب الثاقب ص ١٧٢ .

أول من أسَّس أساس الظلم والعدوان بغصب الخلافة عن أهل البيت والإقدام بكيت وكيت وإنما صاروا كباراً بغصبهم الخلافة وحكومتهم على الناس بالجلافة][١].

٣ - يقول المولى محمد صالح المازندراني : [فلم تزل الإمامة والخلافة في ذريته الطاهرة - يعني به إبراهيم عليه السلام - يرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن حتى ورثها الله تعالى نبينا (صلى الله عليه وآله) فقال : * (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) * فكانت لهم خاصة فقلدها (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بأمر الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذين هم أولو الأمر كما قال الله تعالى : * (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * ثم طائفة من اللصوص المتغلبة الذين نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الأوثان غصبوها من أهل الصفوة فضلوا وأضلوا كثيرا][٢]، وقال أيضاً : [قوله (فإنهم لا يدخلونكم) فيه رمز إلى أن غيرهم من اللصوص المتغلبة يدخلون الناس في باب ضلالة ويخرجونهم من باب هدى ، وإن تصفحت كتبهم رأيتهم حرفوا دين الله ووجدت أكثر أحكامهم مخالفة للكتاب في السنة][٣]، وقال أيضاً : [ومن ههنا يظهر أن أمير المؤمنين (عليه السلام) مقدم على الثلاثة المنتحلين للخلافة][٤].

٤ - يقول محدثهم يوسف البحراني : [صادفوا مبتدعات عمر ومخترعاته ، وتمويهاته ومحدثاته ، ولم يكونوا عالمين بسنن النبي ﷺ وشريعته ، وإنما تلقَّوها من عمر ونوابه ، وقد

---

(١) الصوارم المهرقة - نور الله التستري ص٥ .

(٢) شرح أصول الكافي - مولى محمد صالح المازندراني ج٥ ص ١١٢-١١٣ .

(٣) نفس المصدر ج٥ ص٢٦٧ .

(٤) نفس المصدر ج١ ص١٩٠ .

علمت ما هم عليه جميعاً من البغض لأهل البيت عليهم السلام ، وإخفاء فضائلهم ومناقبهم ، سيما الخلافة التي تَقَمَّصوها ظلماً وعدواناً ، بل إقدامهم على تغيير سنن الرسول جهراً وإعلاناً ، وجرأتهم على تبديل شريعته ، وإخماد دينه ، ومحو طريقته][1] ، وقال مثبتاً كفر المغتصبين للخلافة من علي رضي الله عنه ويقصد بهم أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم الذين عبر عنهم بالغاصبين : [وحينئذٍ لا فرق في الحقيقة بين المحاربين له عليه السلام ولا بين الغاصبين للخلافة ، بل الغاصبون أَشَدُّ كفراً وزندقة ، لأنهم الأصل لكل فتنة متطرقة ، ولولا غصب الخلافة يوم السقيفة وفعلهم بأهل البيت تلك الأفعال المخيفة لما طمع فيها طامع من الناس ، ولا تقحمها أحدٌ من أولئك الأرجاس ، من بني أمية أو بني العباس][2] .

٥ - يقول آيتهم العظمى محمد باقر الصدر مثبتاً لهذه الحقيقة في عدة مواضع من كتابه (فدك في التاريخ) ، وكما يلي :

أ - قال ص١٠٥ - ١٠٦ مصرحاً بسرقة أبي بكر لحق علي في الخلافة : [إن عليا الذي كان على أتم استعداد لتقديم نفسه قربانا للمبدأ في جميع أدوار حياته منذ أن ولد في البيت الإلهي وإلى أن قتل فيه ، قد ضحى بمقامه الطبيعي ومنصبه الإلهي في سبيل المصالح العليا التي جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصياً عليها وحارساً لها . . . ولم يمنعه تزعم غيره لها عن القيام بالواجب المقدس ؛ لأن أبا بكر إن كان قد ابتزه حقه ونهب تراثه ، فالإسلام قد رفعه إلى القمة] .

---

(١) الشهاب الثاقب ص٥٩ .

(٢) نفس المصدر ص٢٢٨ .

ب - صرح بأن ثبوت النص على علي في الخلافة معناه عدم براءة أبي بكر وعمر وعثمان من المسئولية إمام الله تعالى وفي حكم الضمير ، فقال ص٨٣ - ٨٤ : [ولا بأس عليهم أن يفكروا في أمور الخلافة ويتفقوا فيها على سياسة موحدة إذا لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص في الموضوع ، ولا يبرّؤهم - إذا كان النص ثابتا ببعدهم عن الهوى السياسي وارتجال فكرة الخلافة في ساعة السقيفة - من المسئولية إمام الله وفي حكم الضمير] .

ج - صرح بأن الوصاية بمعنى الخلافة وهي ثابتة عنده لعلي رضي الله عنه ، ثم بيَّن بكل صراحة وجلاء ما يترتب عليها من نتيجة وهي كون أبي بكر لصًّا سارقًا لحق غيره وهي الخلافة ، فقال ص١٧١ - ١٧٢ : [أن عليا هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا ريب . . . وإذن فالوصاية من الأوسمة الإسلامية الرفيعة التي اختص بها الإمام بلا ريب . وقد اختلف شيعة علي وشيعة أبي بكر في معنى هذه الوصاية فذهب السابقون الأولون إلى أنها بمعنى النص عليه بالخلافة ، وتأولها الآخرون فقالوا : إن عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علمه أو شريعته أو مختصاته . ولا نريد الآن الاعتراض على هؤلاء أو تأييد أولئك ، وإنما نتكلم على الحديث بمقدار ما يتطلبه اتصاله بموضوع هذا البحث ونقرر النتيجة التي يقضي بها على كل من تلك التفاسير . فنفترض أولا : إن الوصاية بمعنى الخلافة ، ثم نتبين الصديق على هدى الحديث . فإنا سوف نراه شخصا سارقا لأنفس المعنويات الإسلامية ، ومتصرفا في مقدرات الأمة بلا سلطان شرعي . ولا مجال لهذا الشخص حينئذ أن يحكم بين الناس] .

٦ - ذكر علاَّمتهم الحجة محمد جميل حمود عدة أقوال في كتابه (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) فمنها :

أ - قال ص١٩ : [فالخلاف على الإمامة ليس خلافا هامشيا كما يصوره البعض ، بل هو

خلاف يدخل في عمق الإسلام] .

ب - قال ص٢٩ : [وعليه فالحديث حول الخلافة يعني البحث عن الحق المغصوب لمولى الثقلين الإمام علي ع] .

ج - قال ص٤٠ : [مع أن الذين قهروه على البيعة أمثال أبي بكر وعمر كانوا قد بايعوه في غدير خم ثم نقضوا بيعتهم تلك] .

د - قال : [فالخلافة التي دار النزاع عليها بين الخاصة والعامة ، وسفك من أجلها دماءٌ لها بعدان مهمان : البعد الزماني - المتجلي في كون أصحاب الحق في فترة زمنية معينة قد اغتصب حقهم وازيحوا قهراً عن مناصبهم التي جعلها تعالى لهم] .

هـ - قال ص٤٩ : [فتاريخنا ليس معصوماً حتى يحرم على طالب الحقيقة أن يغور في أعماقه (اقصد بغور أعماقه الكشف عن زيف بعض المنافقين الذين تستروا بصحبتهم لرسول الله وادعائهم الخلافة لأنفسهم)] .

و - قال ص١٥٣ : [إن هذا تدبير وقائي صدر من النبي ص اتجاه الذين سيغتصبون الخلافة من صاحبها الشرعي الإمام علي بن أبي طالب ع بعد تواتر النصوص القرآنية والنبوية على أنه الخليفة] .

*****

وهكذا تبينت لنا هذه الحقيقة بجلاء من خلال الأمرين المذكورين ونصوص علمائهم الصريحة في ذلك ، فلا يمكن أن يجتمع حب الخلفاء في قلوب الإمامية مع اعتقادهم بأن الخلافة هي حق خالص لعلي رضي الله عنه وهم سرقوها واغتصبوها منه ، بل إن الذي يوجد في قلوبهم بيقين هو البغض واللعن والسب لهم والبراءة منهم - سواء أظهروه أو أضمروه - فهذا حقيقة ثابتة عند الإمامية جميعاً ؛ لأن هناك تلازماً وترابطاً بين العقيدتين

القول بخلافة علي رضي الله عنه وبغض الخلفاء فما من شخص يعتقد إحداهما إلا ويعتقد الأخرى يقيناً لأنهما متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما أبداً .

وقد رأيت أصرح من بَيَّنَ هذا التلازم بين العقيدتين هو السيد المرتضى الملقب عندهم بعلم الهدى ومحدثهم القمي وعلامتهم الحجة محمد جميل حمود حيث صرحوا بأنه متى اعتقدنا أن هناك نصاً على خلافة علي رضي الله عنه وكونها حقاً خالصاً له فيجب حينها أن نسيء الظن بالخلفاء ؛ لأنهم سرقوا واغتصبوا حق غيرهم وهو الخلافة ، فلا يمكن أن يجتمع حسن الظن بهم ومحبتهم مع القول بخلافة علي رضي الله عنه وإليك نص أقوالهم في ذلك :

١ – ذكر السيد المرتضى عدة أقوال منها :

أ – قال : [وإنما يسوغ أن يقال لا إمارة هناك تقتضي الخوف وتدعو إلى سوء الظن إذا فرضنا أن القوم كانوا على أحوال السلامة متضافرين متناصرين متمسكين بأوامر الرسول صلى الله عليه وآله ، جارين على سنته وطريقته . فلا يكون لسوء الظن عليهم مجال ولا لخوف من جهتهم طريق .

فأما إذا فرضنا أنهم دفعوا النص الظاهر وخالفوه وعملوا بخلاف مقتضاه ، فالأمر حينئذ منعكس منقلب وحسن الظن لا وجه له ، وسوء الظن هو الواجب اللازم . فلا ينبغي للمخالفين لنا في هذه المسألة أن يجمعوا بين المتضادات ، ويفرضوا أن القوم دفعوا النص وخالفوا موجبه ، وهم مع ذلك على أحوال السلامة المعهودة منهم التي تقتضي من الظنون بهم أحسنها وأجملها][١] .

ب – كرر هذا المعنى أيضاً في كتابه الشافي في المجلد الثاني حيث قال ص١١٢ : [وعذر

---

(١) تنزيه الأنبياء عليهم السلام – الشريف المرتضى ص١٨٧ .

أمير المؤمنين عليه السلام إذا قيل : فما باله لم يحضر ويحاج القوم وينازعهم ؟ ظاهر لائح لأنه عليه السلام رأى من إقدام القوم على الأمر وإطراحهم للعهد فيه وعزمهم على الاستبداد به مع البدار منهم إليه ، والانتهاز له ما آيسه من الانتفاع] .

ج - وقال أيضاً ص١١٣ : [لا سيما وعند جماعة مخالفينا أن القوم الحاضرين بالسقيفة إنما حضروا للبحث والتفتيش والكشف عمن يستحق الإمامة ليعقدوها له ، ولم يكن حضورهم لما تدعيه الشيعة من إزالة الأمر عن مستحقيه ، والعدول به عن وجهه] .

د - وقال ص١١٣ : [فكيف يصح أن يحتج على مثل هؤلاء بالنص الذي لا شبهة في أن الاحتجاج به تظليم للمتقدمين وتضليل لكل من دان بإقامتها ، وامتثل حدودهما] .

٢ - وممن أشار إلى هذه الملازمة أيضاً بين القول بإمامة علي رضي الله عنه بلا فصل وبين بغض الخلفاء وتكفيرهم هو محدثهم محمد طاهر القمي حيث صرح بأن الذي يقول بخلافة علي لا بد أن يعتقد كفر الخلفاء الثلاثة ، فقال : [لأن الأمة بين قائِلَيْن : قائل بكفر هؤلاء(١) ، وهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام من غير فصل وكفر الخلفاء الثلاثة(٢)، وقائل بإيمان هؤلاء(١) ، وهم أكثر القائلين بإمامة الخلفاء الثلاثة ، فلما أثبتنا بطلان خلافة الثلاثة ، ثبت كفر هؤلاء ، لعدم القائل بالفصل](٣) .

٣ - إن علامتهم وحجتهم محمد جميل حمود حاول أن يثبت بأن الإمامة من أصول الدين وذلك من خلال جوابه حول اعتراض وجِّهَ إليه من الإمامية مفاده أن القول بكونها من أصول الدين يترتب عليها نتائج خطيرة ولا يمكن تجنبها أبرزها هو تكفير جميع فرق

---

(١) ويقصد معاوية وعمرو بن العاص وطلحة والزبير .

(٢) وهنا ذكر التلازم المذكور بين القول بإمامة علي رضي الله عنه بلا فصل وبين كفر الخلفاء الثلاثة فتأمله .

(٣) كتاب الأربعين- محمد طاهر القمي الشيرازي ص٦٢٨ .

المسلمين الذين لا يعتقدونها ، ولكنه تمسك بقوله وبها يترتب عليه من تكفير المسلمين فصرح بتكفيرهم ، وإليك نص الاعتراض وجوابه عنه : [إنه لو كانت الإمامة من أصول الدين ، للزم خروج الفرق الإسلامية غير الاثنا عشرية عن الدين ، ولزم تكفير المنكرين لها ، فيكون بذا الإسلام فرقة واحدة والباقي كفّاراً . . . . ثم أجاب عن هذا الاعتراض بقوله : إن التكفير من لوازم عدم الاعتقاد بإمامة العترة الطاهرة ، والشيعة حينها يعتقدون بكفر منكرها فليسوا بدعاً في ذلك ، ولا شواذاً عن غيرهم . . .][1].

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو أن المصادر المعتمدة في المذهب لم تذكر للخلفاء منقبة واحدة ومدحاً واحداً يبعث بقلوبهم على محبتهم وإجلالهم ، وإنما على العكس من ذلك فأينما اشتهرت لهم منقبة وفضيلة في القرآن أو السنة المتواترة ، أوّلوها وحرفوها لينقلوها من معنى المدح بحقهم إلى الذم[2].

---

(١) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية ج٢ ص٢٦ .

(٢) ومن الأمثلة على ذلك هو أن الله تعالى قد رضي عن السابقين من المهاجرين وبشرهم بالجنة بقوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة : ١٠٠) ، فماذا يفعلون إمام هذه الآية والاعتراف بأن الخلفاء داخلون فيها وأنهم من أهل الجنة أشد عليهم من إزهاق أرواحهم ، وفي نفس الوقت لا يستطيعون أن ينكروا بأن الخلفاء من السابقين بالهجرة ، ولذا قالوا : إن المراد بهم أبو ذر وسلمان والمقداد (كما في تفسير القمي) ولم يبينوا لماذا أخرجوا الباقين ، ولا ندري هل يدخل علي ﷺ في هذه الآية أم لا! ، ومثال آخر ما سننقله في الفصل الأول من الباب الأول عن الخالصي [وقد سبقه بهذا التحريف الطوسي في (تلخيص الشافي)] من رضا الله عمن بايع تحت الشجرة ، ومنعهم دخول أبي بكر وعمر في ذلك لعدم وجود دليل (بزعمهم) على أنهم من المؤمنين ويريدون أنهم من المنافقين ، ومثال آخر آية الغار (التوبة : ٤٠) التي خلَّدَ الله فيها ذكر أبي بكر ، حرفوها أيضاً بأن الصحبة قد تكون بين المؤمن والكافر ، بل قد تكون بين الرجل وكلبه ، ليشككوا بدلالة الآية على فضله ومدحه ، ومن شاء التفصيل فليرجع إلى مناقشاتهم لهذه الآيات ، فسيخرج بنتيجة قطعية وهي لا وجود عندهم لأي مدح أو منقبة للخلفاء في القرآن الكريم والسنة النبوية .

وقد أوردت هذه الحقيقة لتكون كلمة الفصل في بيان موقف علماء الشيعة قاطبةً من الخلفاء رضي الله عنهم حتى لا يقول أحد بأن العالم الفلاني من علماء الشيعة لم نسمع منه طعن وسب للخلفاء فلا تشمله هذه الحقيقة بل هو خارج عنها ، وهذا خطأ ناشئ من عدم فهمه لهذه الحقيقة بدقة ؛ إذ الكل داخلون فيها وبيانها بأن نسأله هل تعتقد بأن الخلافة التي نالها أبو بكر رضي الله عنه هي حق له أم هي حق لعلي رضي الله عنه وقد سرقها منه ؟ فإن قال بأنها حق لأبي بكر فقد خرج من مذهب الإمامية ودخل في مذهب أهل السنة ، وإن قال بأنها حق لعلي وسرقها منه أبو بكر فقد وافق الشيعة الإمامية ببغض الخلفاء واتهامهم بسرقة الخلافة ليدخل في هذه الحقيقة فتشمله وإن لم يصرح بالسب والبغض .

لذا فقد آن الأوان في ضوء هذه الحقيقة ليتخلى أهل السنة عن حسن الظن بهم ويستيقنوا ويجزموا باستحالة وجود مثقال ذرة من المحبة للخلفاء في قلب كل من رضع من ثدي هذا المذهب واستقى عقائده من مصادره التي لا تمل ولا تفتر عن اتهامهم - وباستمرار - بغصب الخلافة وظلم علي ﷺ وأهل بيته ، وتنادي بوجوب بغضهم ولعنهم والبراءة منهم - كما ستقف على بعض منها في الفصلين القادمين - فضلاً عن ذكرها بأنهم من أهل الجنة في دار الكرامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ؛ لأن دعوى دخول الخلفاء للجنة أشد عليهم من الضرب بالسيوف والنشر بالمناشير والقرض بالمقاريض ، وخير شاهد على ذلك ما صرح به آيتهم العظمى المعاصر الوحيد الخراساني[١] بأن الواجب على العلماء والدعاة أن يزرعوا في قلوب أتباعهم وأعوانهم بغض الخلفاء رضي الله عنهم (الغاصبين للخلافة) .

وبهذا نكمل بيان الحقيقة الأولى التي تجلّى فيها موقف الإمامية الحاقد البغيض تجاه الخلفاء

---

(١) والذي سنقف على نص قوله في الفصل الثالث من هذا الباب فترقب .

المتمثل باتهامهم بالسرقة واللصوصية والاغتصاب للخلافة .

الحقيقة الثانية :

وخلاصتها هي :

حيثما نجد لعناً وتكفيراً للخلفاء في مرويات وأقوال الإمامية ، فهو يثبت وبدرجة أوكد بحق فرق أهل السنة جميعاً ، والعكس صحيح أيضاً فحيثما نجد لعناً وتكفيراً لفرق أهل السنة - المقصودين بمصطلح المخالفين - فهو يثبت وبدرجة أشد بحق الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم .

فهناك تلازماً ظاهراً بين حقد المذهب وعداثه بالحكم على الخلفاء وبين حقده على مخالفيه من فرق السنة ، فمتى طعن بأحد الطرفين لزم منه حتماً الطعن بالطرف الآخر كما في الشكل التالي :

(الطرف الأول)	يؤدي إلى	(الطرف الثاني)
الطعن بالخلفاء	⟷	الطعن بالمخالفين من فرق أهل السنة

ويمكن شرح هذه الملازمة بين الطرفين وكما يلي :

الطرف الأول (الطعن بالخلفاء) :

من المعلوم أن أهل السنة جميعاً يعظمون الصحابة ، بل ويجزمون بالجنة لكبارهم ، وعلى رأس هؤلاء أفضلهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، بل وفوق هذا يجعلونهم مثالاً وقدوة لهم في الإيمان والصبر ، بل ومجدهم الذي يفتخرون به من خلال ما قدموه من جهاد وتضحيات ، ويعدونهم سادتهم الذين ندعو الله تعالى أن يبلغنا منازلهم في الآخرة ويحشرنا معهم ، فأهل السنة يتقربون إلى الله بالسير على مناهجهم والذي هو منهاج النبوة .

فلو توجه الطعن واللعن والحكم بالنار على كبارهم ، فلا شك أنه سيمسنا من باب أولى ، لأن الذي يلعن الفاضل (وهم الخلفاء) لا شك في لعنه لمن دونه في الفضل وهم أهل السنة ، ومن يُكَفِّر الخلفاء فلا شك بتكفيره لأتباعهم من فرق أهل السنة ، لأن الذي يُكَفِّر الأئمة المتبوعين ، فإنه قطعاً يُكَفِّر تابعيهم الذين يتخذونهم قدوة ونبراساً ، فإذا كان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كفاراً مع إيمانهم وجهادهم وخدمتهم العظيمة للإسلام ونصرته ، إذاً لا شك في أننا أَشَدُّ كفراً منهم ؛ لأننا أولاً : لم نقدم عشر معشار إيمانهم وجهادهم ، وثانياً : لأن إتباع نهجهم والسير على سننهم هو من أصول مذهبنا ولا ريب ، فثبت أن الطعن بالصحابة يؤدي إلى الطعن بتابعيهم ومحبيهم من فرق أهل السنة جميعاً .

الطرف الثاني (الطعن بفرق أهل السنة) :

كما ظهر وسيظهر أن التهمة والجريمة التي ارتكبتها فرق أهل السنة بنظر الإمامية هي أنهم لم يحصروا الإمامة بالإثني عشر وإنما جوزوا نيلها من قِبَلِ غيرهم مثل (أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) ، فاتُّهموا لذلك[1] بمخالفتهم لأصل الولاية لأهل البيت ، ومن ثم رتبوا على تلك المخالفة (لأصل الولاية) بحقهم من السب والطعن واللعن ما ستقف عليه في الفصول التالية من الباب الثاني لهذه الدراسة .

---

(١) نعم هذه هي والله الجريمة العظمى التي ارتكبها أهل السنة بنظر الإمامية ، وهي اعتبارهم لخلافة غير الأئمة الاثنى عشر خلافة صحيحة وشرعية مثل خلافة أبي بكر وعمر وعثمانﷺ وإلا فانهم لم يُقَصِّروا في محبة أهل البيت وتعظيمهم وإجلالهم ، ومن يعايشهم سيجد عندهم كل الحب والتعظيم لرجال أهل البيت النبوي وذرياتهم ، كما اعترف بذلك أشهر آياتهم العظمى وأعلامهم وهما الخوئي والكلبايكاني بأن المخالفين (أهل السنة) موجود عندهم أصل الولاية بمعنى المحبة لأهل البيت ، كما سيأتي في الفصل الأول من الباب الثاني في بيان معنى مصطلح الولاية ، وكما قيل :

ومليحةٌ شَهِدَت لها ضرّاتها   والحق ما شَهِدَت بِهِ الأعداء .

فإذا كان في تجويز أهل السنة منصب الخلافة لغير الاثنى عشرية جعلهم مستحقين للّعن والسب والطعن بنظر الإمامية ، فكيف سيكون حكم الإمامية على الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم الذين لم يجوزوا منصب الخلافة لغير الأئمة الاثنى عشر نظرياً فقط ، وإنما طبقوا هذا التجويز عملياً بأنفسهم من خلال نيلهم منصب الخلافة وممارستهم لصلاحياته دون الأئمة ، فعندها لا يبقى شكٌّ لعاقل أن حكمهم بلعن وسب هؤلاء الخلفاء أشد وأقوى من الحكم بلعن أهل السنة بفرقهم ومذاهبهم ، وبمعنى آخر إذا كان من جوز المنصب لغير الأئمة الاثنى عشر مستحق للعن والسب بهذا التجويز ، فكيف بحال الخلفاء الذين زادوا على هذا الذنب - وهو التجويز - ذنباً آخر والمتمثل بجلوسهم على كرسي الخلافة الذي سرقوه من الأئمة ودافعوهم عن نيله - كما يعتقد الإمامية - إذ لا شك في أن ذنبهم أعظم ومن ثَمّ استحقاقهم - بنظر الإمامية - اللعن والسب بدرجة أشد من أهل السنة الذين جوزوا المنصب للغير فقط ، إذاً فالخلفاء هم المؤسسون لمبدأ مخالفة الولاية والمتبوعون فيه[١] .

---

(١) ولذا فقد عظَّموا ذنب الخلفاء الثلاثة حتى اعتقدوا بأن كل من يضل بمخالفة الولاية لأهل البيت فإثمه في أعناقهم إلى يوم القيامة ؛ لأنهم المؤسسون للمخالفة أي من باب (من سنَّ سُنَّةً سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها) ، فمن مروياتهم في هذا : [(وعنه عليه السلام ، - وسئل عن أبي بكر وعمر ، فقال : هما أول من ظلمنا ، وقبض حقنا ، وتوثب على رقابنا ، وفتح علينا باباً لا يسده شيء إلى يوم القيامة ، فلا غفر الله لهما ظلمهما إيانا) ، (وعن أبي حمزة الثمالي ، قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام - وقد خلا - : أخبرني عن هذين الرجلين ؟ . قال : هما أول من ظلمنا حقنا وأخذا ميراثنا ، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما ، لا غفر الله لهما ولا رحمهما ، كافران ، كافر من تولاهما) ، (وعن بشير ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر فلم يجبني ، ثم سألته فلم يجبني ، فلما كان في الثالثة قلت : جعلت فداك ، أخبرني عنهما ؟ . فقال : ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة) ، (وعن القاسم بن مسلم ، قال : كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام بينبع يدي في يده ، فقلت : ما تقول في هذين الرجلين ؟ تبرأ من عدوهما ؟ . فغضب ورمى بيده من=

وبهذا ثبتت لنا هذه الحقيقة والمسلمة بيقين من كون الطعن بأحد الطرفين يؤدي إلى الطعن بالطرف الآخر للتلازم الذي بيناه .

الحقيقة الثالثة :

وخلاصتها هي :

إن أهل السنة لا يختلفون مع الإمامية في جدارة أهل البيت واستحقاقهم للخلافة ، إلا أنهم يخالفونهم في حصر الاستحقاق والجدارة فيهم ومنع إثباتها - أي الاستحقاق والجدارة - لغيرهم من الصحابة رضي الله عنه .

وبيانها هو أن أهل السنة لا يختلفون مع الإمامية في استحقاق أهل البيت للإمامة من حيث النفي والإثبات ؛ لأنهما متفقان على استحقاقهم لها وجدارتهم بها وكونهم أهلاً لها ، كما يعتقدون بصحة خلافة علي وأهليته وجدارته بها ولا يخالفون فيه الإمامية أبداً .

إلا أن نقطة الخلاف تكمن في سؤال هو : هل أن هناك جمعاً من الصحابة - إلى جانب أهل البيت - يليقون لمنصب الخلافة مؤهَّلون لها ممن عُرفوا بالإيمان والتقوى والهجرة والجهاد وخدموا الإسلام ونصروه بأموالهم وأنفسهم كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من كبار الصحابة والسابقين للإسلام أم أنها ممنوعةٌ عنهم ؛ لأن الاستحقاق واللياقة محصورة في أهل البيت فقط ؟

= يدي ، ثم قال عليه السلام : ويحك! يا قاسم! هما أول من أضغنا بآبائنا ، واضطجعا بسبيلنا ، وحملا الناس على رقابنا ، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما) ، ينظر لهذه الروايات وأمثالها في (بحار الأنوار) ج ٣٠ ص (٣٧٩-٣٨٣) .

ويقول محدثهم يوسف البحراني في (الشهاب الثاقب) ص١٤٠ : [وولاية أبيه - أي أبو يزيد ومراده معاوية - من قبل عمر وعثمان العالمين بما عمله من الجور والطغيان ، فلو أنهم أفتوا بلعن يزيد وكفره لانجرَّ ذلك إلى إظهار القدح في أصنامهم ؛ لأنهم المؤسسون لهذه المفاسد ، والموطئون لهذه المقاصد] .

فهنا موطن الخلاف مع الإمامية ، إذ يرى أهل السنة أهلية هؤلاء الصحابة وجدارتهم لمنصب الخلافة كجدارة علي رضي الله عنه وأهليته لها ، بينما لا يرى الإمامية في الصحابة أحداً جديراً بها وأهلاً لها غير أهل البيت ـ وليس جميعهم بل فقط اثنا عشر رجلاً منهم وباقي أهل البيت ممنوعةً عنهم ـ فيقول آيتهم العظمى محمد مهدي الخالصي مثبتاً عدم استحقاق وجدارة الخلفاء الثلاثة الذين تقدموا علياً في نيلها : [ومع هذا كيف يدخل الريب قلب أحد في خلافة علي عليه السلام عن النبيﷺ ، وعدم استحقاق من تقدمه لها][1] ولعلامتهم العاملي البياضي مثبتاً عقيدتهم في ذلك : [فهذه نبذة من مخازي الثلاثة متخرجة ... تدل بأدنى فكر على عدم استحقاقهم الخلافة][2] .

فتأمل نقطة الخلاف جيداً ؛ لأنها دقيقة :

□ إذ فيها تُبَرّأ ساحة أهل السنة لاعتقادهم أهلية أهل البيت وجدارتهم لمنصب الخلافة – كما يعتقدون ذلك في صحة خلافة علي رضي الله عنه وجدارته لها – لأنهم المؤمنون الصادقون المجاهدون الذين لهم فضل الإسلام والقربى من رسول اللهﷺ .

□ وبالمقابل تبقى ساحة الإمامية متهمة وغير مُبَرّأة وذلك لنفيها استحقاق كبار صحابة رسول الله ﷺ وبالتحديد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لمنصب الخلافة[3] مع أنهم من السابقين للإسلام والناصرين له بأموالهم وأنفسهم وكانوا أحب وأقرب الصحابة إلى

---

(١) إحياء الشريعة في مذهب الشيعة ج١ ص٨٥ .

(٢) ينظر الصراط المستقيم (٣/ ٣٨) .

(٣) وليتهم توقفوا في حقدهم الأسود عند نفي الاستحقاق عنهم واكتفوا بذلك ، ولكنهم زادوا على ذلك انحرافاً وضلالاً أعظم منه حين رتَّبوا على ذلك النفي تكفيرهم ولعنهم والبراءة منهم وتخليدهم في نار الجحيم ، وزادوا في الانحراف أكثر بحكمهم على أتباعهم ومحبيهم والسائرين على طريقهم بنفس الأحكام المنحرفة الضالة الأثيمة كما ستقف عليه صريحاً في فصول هذه الدراسة .

رسول الله ﷺ حتى أنه صاهرهم وصاهروه (١) ، وقد رضي الله عنهم بصريح القرآن الكريم وأخبرنا بأنهم في الجنة في عدة آيات كقوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

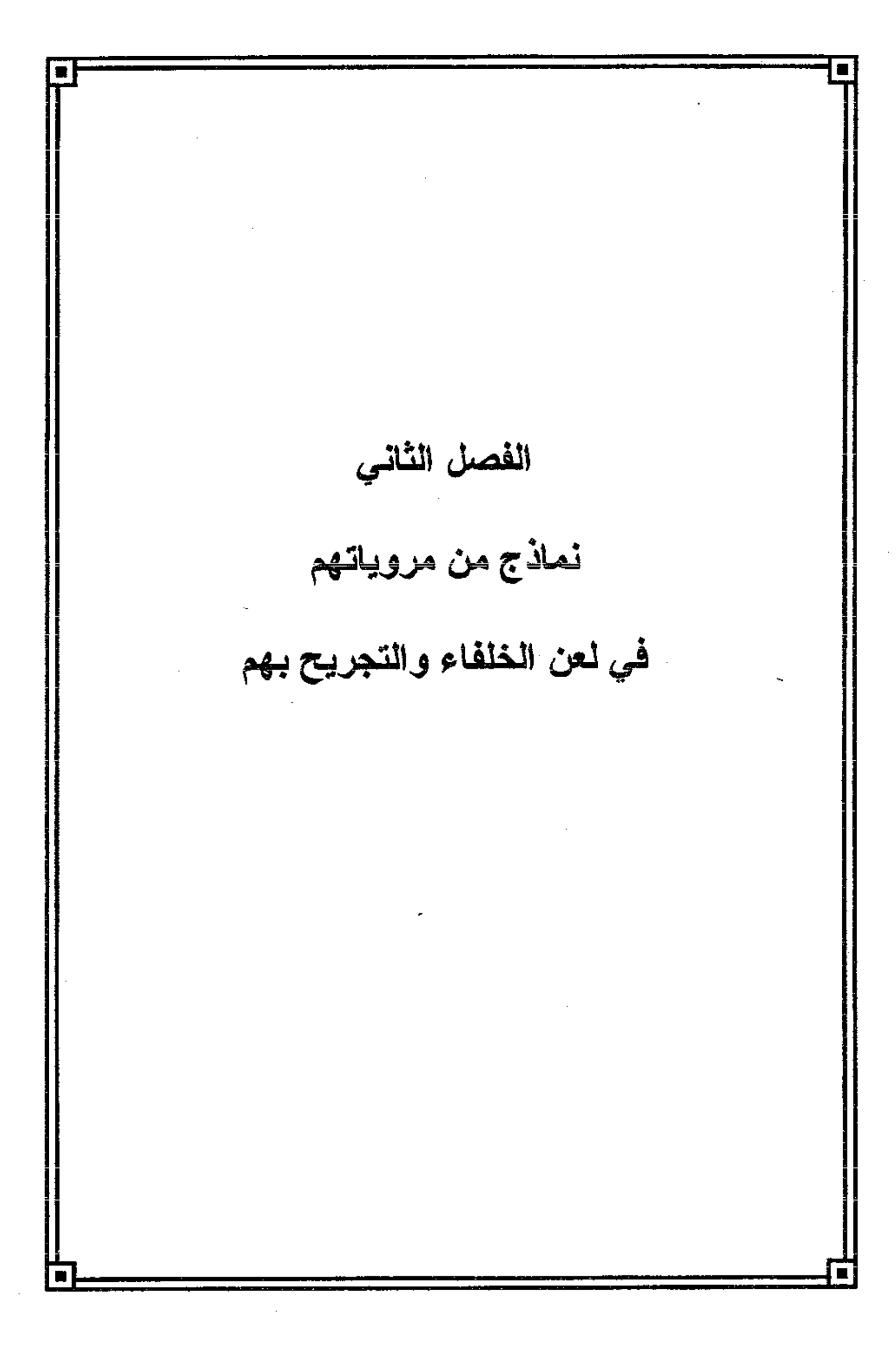
وقد ذكرت هذه الحقيقة المهمة ؛ لأن الكثير من أهل السنة لا يعرفون حقيقة الخلاف مع الإمامية في موضوع الخلافة بهذه الصورة الدقيقة ، لذا تراهم مشتتين في كلامهم وبحوثهم بعيداً عن النقطة الجوهرية في الخلاف والمتمثلة باستحقاق أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لمنصب الخلافة بعد رسول الله ﷺ .

* * * *

وببيان هذه الحقائق المهمة نختم الفصل الأول من هذا الباب .

---

(١) فهذا عثمان رضي الله عنه قد تزوج بنتي رسول الله ﷺ وهو شرفٌ لم ينله أحدٌ من الصحابة غيره ولذا لُقِّب بذي النورين لابنتي رسول الله ﷺ ، وأما أبو بكر فقد تزوج رسول الله ﷺ ابنته عائشة ، وأما عمر فقد تزوج رسول الله ابنته حفصة رضي الله عنهم أجمعين ، وهو بدوره -أي عمررضي الله عنه- قد تزوج من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه .



الفصل الثاني

نماذج من مروياتهم

في لعن الخلفاء والتجريح بهم



الفصل الثاني

سنعرض في هذا الفصل بعض مروياتهم وليس جميعها وذلك للاختصار ، من خلال ثلاث مجموعات وكما يلي :

المجموعة الأولى :

وهي المشتملة على أصرح ما وقفت عليه من السب واللعن للخلفاء وذلك بذكر أسمائهم وكما يلي[١]:

١ - قال : ورووا عن الحارث الأعور ، قال : دخلت على علي عليه السلام - في بعض الليل ، فقال لي : ما جاء بك في هذه الساعة ؟ . قلت : حبك يا أمير المؤمنين قال : الله . . ؟ . قلت : الله . قال : ألا أحدثك بأشد الناس عداوة لنا وأشدهم عداوة لمن أحبنا ؟ . قلت : بلى يا أمير المؤمنين ، أما والله لقد ظننت ظنا . قال : هات ظنك . قلت : أبو بكر وعمر . قال : ادن مني يا أعور ، فدنوت منه ، فقال : ابرأ منهما . . برئ الله منهما .

٢ - وفي رواية أخرى : إني لأتوهم توهما فأكره أن أرمي به بريئا ، أبو بكر وعمر . فقال : أي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهما لهما ظلماني حقي ونغصاني ريقي وحسداني وآذياني ، وإنه ليؤذي أهل النار ضجيجهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول الله صلى الله عليه وآله إياهما .

٣ - قال : ورووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، قال : سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن أبي بكر وعمر ؟ . فقال : أضغنا بآبائنا ، واضطجعا بسبيلنا ، وحملا الناس على رقابنا .

٤ - وعن أبي إسحاق ، أنه قال : صحبت علي بن الحسين عليهما السلام بين مكة والمدينة ، فسألته عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما ؟ . قال : ما عسى أن أقول فيهما ، لا رحمهما الله ، ولا غفر لهما .

---

(١) الروايات (١-١٢) نقلناها من بحار الأنوار ج٣٠ ص (٣٧٩-٣٨٣) ، وكذلك تقريب المعارف ص٢٤٢-٢٤٩ لأبي الصلاح الحلبي .

٥ – وعن أبي علي الخراساني ، عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام ، قال : كنت معه عليه السلام في بعض خلواته ، فقلت : إن لي عليك حقا ، ألا تخبرني عن هذين الرجلين ، عن أبي بكر وعمر ؟ . فقال : كافران ، كافر من أحبهما .

٦ – وعن بشير ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر فلم يجبني ، ثم سألته فلم يجبني ، فلما كان في الثالثة قلت : جعلت فداك ، أخبرني عنهما ؟ . فقال : ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة .

٧ – وعن سلام بن سعيد المخزومي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ثلاثة لا يصعد عملهم إلى السماء ولا يقبل منهم عمل : من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض ، ومن تولى عدونا ، ومن تولى أبا بكر وعمر .

٨ – وعن ورد بن زيد – أخي الكميت – ، قال : سألنا محمد بن علي عليهما السلام عن أبي بكر وعمر ؟ . فقال : من كان يعلم أن الله حكم عدل ، بَرِئَ منهما ، وما من محجمة دم يهراق إلا وهي في رقابهما .

٩ – وعنه عليه السلام ، – وسئل عن أبي بكر وعمر ، فقال – : هما أول من ظلمنا ، وقبض حقنا ، وتوثب على رقابنا ، وفتح علينا باب لا يسده شيء إلى يوم القيامة ، فلا غفر الله لهما ظلمهما إيانا .

١٠ – وعن فضيل الرسان ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : مثل أبي بكر وشيعته مثل فرعون وشيعته ، ومثل علي وشيعته مثل موسى وشيعته .

١١ – ورووا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل : (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا . .) ، قال : أسر إليهما أمر القبطية ، وأسر إليهما أن أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين .

١٢ – ورووا عن عبيد بن سليمان النخعي ، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن ابن أخيه الأرقط ، قال : قلت لجعفر بن محمد : يا عماه ! إني أتخوف علي وعليك الفوت أو الموت ، ولم يفرش لي أمر هذين الرجلين ؟ . فقال لي جعفر عليه السلام : ابرأ منهما ، برئ الله ورسوله منهما .

١٣ – روى الصفار (عن موسى بن عمر ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر : الصديق ؟ . قال : نعم . قلت : فكيف ؟ . قال : حين كان معه في الغار ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) تضطرب في البحر ضالة . قال : يا رسول الله (ص) ! وإنك لتراها ؟ ! قال : نعم . قال : فتقدر أن ترينيها ؟ . قال : ادن مني . قال : : فدنا منه ، فمسح على عينيه ، ثم قال : انظر ، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه : الآن صدقت أنك ساحر . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصديق أنت)[١] .

قال المجلسي – مستهزئاً بتلقيب أبي بكر بالصديق – [بيان : قوله صلى الله عليه وآله : الصديق أنت . . على التهكم ، أو على الاستفهام الإنكاري][٢] .

١٤ – يقول محدثهم نعمة الله الجزائري : [كما نقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية مُعَلَّق بخيط في عنقه ساتره بثيابه ، وكان يسجد ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي ﷺ فأظهروا ما كان في قلوبهم

(١) بصائر الدرجات ص٤٤٢ ورواها أيضاً القمي في تفسيره ج١ ص٢٩٠ .

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج ٣٠ ص ١٩٤ .

وقد تقدم مجمل أحوالهم](١)، وكرر نفس المعنى ج١ص٥٣ فقال : [فإنه قد روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلّي خلف رسول ﷺ والصنم معلق في عنقه ، وسجوده له] .

١٥ - ذكر المجلسي : (عن موسى بن عمر مثله ، وزاد في آخره : فقلت : لم سمي عمر الفاروق ؟ . قال : نعم ، ألا ترى أنه قد فرق بين الحق والباطل وأخذ الناس بالباطل)(٢).

١٦ - ذكر المجلسي رواية طويلة مفادها أن نصرانياً قبّل يد عمر بن الخطاب لأنه بزعمه قد هدم دين الإسلام الذي يعاديه النصارى فأراد أن يكافئه النصراني بتقبيل يده فمنها : (فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه ، فكان عمر يحدث بعد ذلك ، ويقول : تبعني ذلك الرومي راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا ، و قفل إلى الحجاز ، والرومي يتبعني ، لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم إذا أصبحت كما يقبل يد الملك ، حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين إلى مكة ، فودعني ورجع ، وكان الوليد يسألني عنه فلا أخبره ، وما أراه إلا هلك ، ولو كان حيا لشخص إلينا)(٣).

وقال المجلسي معلقاً على هذه الرواية : [أقول : أعسر أيسر . . أي كان يعمل بيديه جميعا ، والذي عمل بالشمال فهو أعسر . وأخبار الرومي إما من جهة الأئمة ، فإنه كما كانت أوصاف أئمتنا عليهم السلام مسطورة في الكتب كانت أوصاف أعدائهم أيضاً مذكورة فيها ، كما يدل عليه أخبارنا ، ولذا كان يقبّل يديه لأنه كان يعلم أنه يخرب دين من ينسخ أديانهم كما قبل إبليس يد أبي بكر في أول يوم صعد منبر النبي صلى الله عليه وآله واستبشر بذلك] .

---

(١) الأنوار النعمانية- ج٢ص١١١ .

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٣٠ ص ١٩٤ .

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٣١ ص١١١ .

فهو يزعم - قاتله الله - بأن النصراني إنما قبّل يد عمر - رضي الله عنه - لأنه سيهدم دين الإسلام - الناسخ لدين النصارى - فأراد ذلك النصراني مكافأته بتقبيل يده ، ثم زعم بأن إبليس اللعين أيضاً قبّل يد أبي بكر لأنه هدم الإسلام بغصبه للخلافة مما أثلج صدر إبليس وإليك نص الرواية التي تذكر فرح إبليس بخلافة أبي بكر : (... . وقلت لعلي عليه السلام حين يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله : إن القوم فعلوا كذا وكذا وإن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وما يرضى الناس أن يبايعوا له بيد واحدة إنهم ليبايعون بيديه جميعا يمينا وشمالا . فقال علي عليه السلام : يا سلمان فهل تدرى من أول من يبايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت : لا إلا أني قد رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار ، وكان أول من بايعه بشير بن سعد ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة [ومعاذ بن جبل] . قال : لست أسألك عن هذا ، ولكن تدرى من أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : لا ولكني رأيت شيخا كبيرا متوكئا على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني ولم يخرجني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد . فقال لي علي عليه السلام : يا سلمان وهل تدري من هو ؟ قلت : لا ولكني ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال علي : إن ذلك إبليس لعنه الله ، أخبرني رسول الله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إياي بغدير خم بأمر الله تعالى ، فأخبرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ، فأتاه أبالسة ومردة أصحابه فقالوا : إن هذه أمة مرحومة معصومة وما لنا ولا لك عليهم من سبيل ، قد علموا إمامهم ومفزعهم بعد نبيهم ، فانطلق إبليس كئيبا حزينا ، فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لو قد قبض أن الناس

سيبايعون أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد أن تخاصمهم بحقك وحجتك ، ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مستبشر يقول كذا وكذا ، ثم تجتمع شياطينه وأبالسته فيخر ويكسع ثم يقول كذا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا أمر من أمرهم الله بطاعته وأمرهم رسوله)[١].

١٧ - روى البرسي في (مشارق الأنوار) : (عن محمد بن سنان ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر : يا مغرور ! إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا ، يدخل بذلك الجنة على رغم منك ، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا ، تخرجان عن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلبان على أغصان جذعة يابسة فتورق فيفتتن بذلك من والاك . فقال عمر : ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن (ع) ؟ . فقال : قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها ، فيؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم عليه السلام ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليم نسفا . وقال عليه السلام يوما للحسن : يا أبا محمد ! أما ترى عندي تابوت من نار يقول : يا علي ! استغفر لي ، لا غفر الله له)[٢].

١٨ - وأما ما ورد من تكفيرهم لعثمان بن عفان رضي الله عنه فحدِّث ولا حرج إذ يذكر عالم المذهب وأحد أعلامه أبو الصلاح الحلبي[٣] فصلاً كاملاً بعنوان (تكفير

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص ١٠٦-١٠٧ ، ورواها أيضاً سليم بن قيس في كتابه ص١٤٤-١٤٥ .

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٣٠ ص٢٧٦ .

(٣) وقد ترجموا له في مقدمة كتابه (تقريب المعارف) ص٢٢-٢٤ بمايلي : [أستاذه الشيخ الطوسي : ثقة عين ، قرأ علينا وعلى المرتضى وخاله شهير . ابن شهرآشوب : من تلامذة المرتضى قدس الله روحه . منتجب الدين : فقيه ، عين ، ثقة ، قرأ على الأجل المرتضى علم الهدى نضر الله وجهه وعلى الشيخ الموفق أبي جعفر . العلامة الحلي : ثقة ، عين ، له تصانيف حسنة ذكرناها في الكتاب الكبير قرأ على الشيخ رحمه الله وعلى المرتضى قدس الله روحه . =

عثمان) [١] افتتحه بقولـه : [(تكفير عثمان) ثم اشتهر التدين بتكفير عثمان بعد قتله ، وكفر من تولاه من علي عليه السلام وذريته وشيعته ووجوه الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا ، وحفظ عنهم التصريح بذلك ، المستغني عنه بمعلوم القصود منهم] وبعدها أخذ يسرد الروايات في كفره وذمه ومنها :

أ – ورووا عن علي بن حزور ، عن الأصبغ بن نباتة قال : سأل رجل عليا عليه السلام عن عثمان ؟ فقال : وما سؤالك عن عثمان ، إن لعثمان ثلاث كفرات ، وثلاث غدرات ، ومحل ثلاث لعنات ، وصاحب بليات ، لم يكن بقديم الإيمان ، ولا ثابت الهجرة ، وما زال النفاق في قلبه ، وهو الذي صد الناس يوم أحد .

ب – وذكر الثقفي في تاريخه ، عن حكيم بن جبير ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، وكان قد أدرك عليا عليه السلام قال : ما يزن عثمان عند الله ذبابا ، فقال : ذبابا! فقال : ولا جناح ذباب ، ثم قال : و (لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) . وذكر فيه ، عن أبي سعيد التيمي قال : سمعت عليا عليه السلام يقول : أنا يعسوب المؤمنين ، وعثمان يعسوب الكافرين وعن أبي

= ابن داود : عظيم القدر ، من علماء مشايخ الشيعة . . . . . الشيخ عباس القمي : الشيخ الأقدم ، الفاضل الفقيه المحدث ، الثقة الجليل ، من كبار علمائنا الإمامية . وقال أيضاً : ثقة جليل ، عظيم الشأن ، . . . عالم فقيه محدث ، من كبار الشيوخ وعلماء الشيعة . المحدث النوري : الجليل . . . الفقيه النبيه . السيد الخوانساري : الشيخ الفقيه النبيه ، الوجيه السامي . . . الثقة العين ، الفاضل الإمامي ، كان من مشاهير فقهاء حلب ، ومنعوتا بخليفة المرتضى في علومه . الحر العاملي : ثقة عالم فاضل فقيه محدث . الشيخ أسد الله الدزفولي : عمدة الفقهاء والمتكلمين ، ونخبة الفضلاء والمعتمدين الشيخ . . . قدس الله سره وأنار في سماء الرضوان بدره ، وهو من أساطين تلامذة المرتضى والشيخ والديلمي . الشيخ المجلسي : الشيخ الأجل . وقال : وشأن مؤلفه أعظم من أن يفتقر إلى البيان]

(١) وذلك في كتابه (تقريب المعارف) ص٢٩٢-٢٩٦ ، وذكر هذه الروايات بنصها محدثهم محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) ج٣١ .

الطفيل : وعثمان يعسوب المنافقين . وذكر فيه ، عن هبيرة بن ميرم قال : كنا جلوسا عند علي عليه السلام ، فدعا ابنه عثمان ، فقال له : يا عثمان ، ثم قال : إني لم أسمِّه باسم عثمان الشيخ الكافر ، إنما سميته باسم عثمان بن مظعون .

ج - وروي فيه ، عن مالك بن خالد الأسدي ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن آبائه قال : كان الحسن بن علي عليهما السلام يقول : (معشر) الشيعة علموا أولادكم بُغْضَ عثمان ، فإنه من كان في قلبه حب لعثمان فأدرك الدجال آمن به ، فإن لم يدركه آمن به في قبره .

د - وروي فيه ، عن الحسين عليه السلام : أن عثمان جيفة على الصراط ، من أقام عليها أقام على أهل النار ، ومن جاوزه جاوز إلى الجنة . وروي فيه ، عن حكيم بن جبير يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله : أن عثمان جيفة على الصراط ، يعطف عليه من أحبه ويجاوزه عدوه .

هـ - ورووا فيه عن الوليد بن زرود الرقي ، عن أبي جارود العبدي قال : أما عجل هذه الأمة فعثمان ، وفرعونها معاوية ، وسامريها أبو موسى الأشعري وذو الثدية ، وأصحاب النهر ملعونون ، وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام .

١٩ - ذكر الطبرسي : (... . فقال علي عليه السلام : لست بقائل غير شيء واحد ، أذكركم بالله أيها الأربعة - يعنيني والزبير وأبا ذر والمقداد - أسمعتم رسول الله يقول : إن تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر نار جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب ، فسألناه عنهم وأنتم شهود ؟ فقال صلى الله عليه وآله : أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه ، وفرعون الفراعنة نمرود ، والذي حاج إبراهيم في ربه ، ورجلان من بني إسرئيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم ، أما أحدهما فهوّد اليهود والآخر نصّر النصارى ، وإبليس سادسهم ، والدجال في الآخرين ،

وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي والتظاهر عليك بعدي هذا وهذا وهذا حتى عدهم وسماهم . قال سلمان : فقلنا : صدقت نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان : يا أبا الحسن أما عندك وعند أصحابك هؤلاء في حديث ؟ فقال : بلى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ثم لم يستغفر الله لك مذ لعنك فغضب عثمان....) [١] .

وإليك هذه الرواية بنفس الكتاب تبين أسماء أصحاب الصحيفة - وهم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل - الذين هم في تابوت من نار فقد ذكر الطبرسي أيضاً : (... . فلما خاف أبو بكر أن ينصروه ويمنعوه بادرهم فقال : كل ما قلته قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا : إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا ، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة . فقال علي عليه السلام : أما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد هذا معك ؟ قال عمر : صدق خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمعنا منه هذا كما قال ، وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل : صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال لهم : لشد ما وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة : إن قتل الله محمدا أو أماته أن تزووا هذا الأمر عنا أهل البيت . فقال أبو بكر : وما علمك بذلك اطلعناك عليها ؟ قال علي يا زبير ويا سلمان وأنت يا مقداد أذكركم بالله وبالإسلام أسمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك لنا : إن فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا ؟

(١) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج١ ص١١٢ -١١٣ .

قالوا : اللهم نعم قد سمعناه يقول ذلك لك)[١].

فهذه بعض الروايات التي ذكرت الطعن والتكفير واللعن للخلفاء بأسمائهم وبها نختم المجموعة الأولى من المرويات .

المجموعة الثانية :

وهي المشتملة على الروايات التي مارس جامعوها بعض أنواع الخداع والحيلة من خلال ذكرهم لمصطلحات وألقاب على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم دون الأسماء الصريحة ، ولكننا وقفنا على كشف معاني هذه الاصطلاحات من خلال علمائهم الذين صرحوا بأن المراد منها الخلفاء ، ولذا سنعرض نماذج من الروايات التي فيها ألقاب ثم نردفها ببيان معانيها من قبل علمائهم وكما يلي :

١ - روى القمي في تفسيره : (عن محمد بن علي عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال الثاني : أما ترون عينه كأنها عينا مجنون ـ يعني النبي ـ الساعة يقوم ويقول : قال لي ربي . فلما قام قال : أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله . قال : اللهم فاشهد ، ثم قال : ألا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بإمرة المؤمنين فنزل جبرئيل وأعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله (يحلفون بالله ما قالوا . . إلخ))[٢].

وممن صرح بكون المراد من فلان وفلان هما أبوبكر وعمر علامتهم الفيض الكاشاني فقال

---

(١) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج١ ص١١٠ .

(٢) تفسير القمي ج١ ص٣٠١ .

في تفسيره : (وعن الصادق عليه السلام : لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : ألا ترون عينيه كأنها عينا مجنون ــ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ الساعة يقوم ويقول : قال لي ربي . فلما قام قال : يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم ، قالوا : الله ورسوله ، قال : اللهم فاشهد ، ثم قال : ألا من كنت مولاه فعلي مولاه ، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، فنزل جبرئيل وأعلم رسول الله ﷺ بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله : ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾)[١] .

وذكر المجلسي أيضاً نفس الرواية بتبديله فلان وفلان بأبي بكروعمر فقال : (عن محمد بن علي ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، منهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : أما ترون عينيه كأنها عينا مجنون ؟ - يعني النبي صلى الله عليه وآله - الساعة يقوم ويقول : قال لي ربي . فلما قام قال : أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله ، قال : اللهم فاشهد ، ثم قال : ألا من كنت مولاه فعلي مولاه ، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، فأنزل جبرئيل عليه السلام وأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بمقالة القوم ، فدعاهم فسألهم فأنكروا وحلفوا ، فأنزل الله : ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾)[٢] .

٢ - ذكر العياشي في تفسيره : (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه إذا كان يوم

---

(١) تفسير الصافي ج٢ ص٣٥٩ .

(٢) بحار الأنوار ج٣٧ ص١١٩ .

القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فينظر إبليس فيقول : من هذا الذي أضعف الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعا ؟ فيقال : هذا زفر ، فيقول : بما حدد له هذا العذاب ؟ فيقال : ببغيه على علي عليه السلام فيقول له إبليس : ويل لك وثبور لك ، أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطانا على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني على ذلك ، وقال : ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ ، وما عرفتهم حين استثناهم إذ قلت : ﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ فمنتك به نفسك غرورا فتوقف بين يدي الخلائق فقال له : ما الذي كان منك إلى علي وإلى الخلق الذي اتبعوك على الخلاف ؟ فيقول الشيطان – وهو زفر – لإبليس : أنت أمرتني بذلك ، فيقول له إبليس : فلم عصيت ربك وأطعتني ؟ فيرد زفر عليه ما قال الله : ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان﴾ إلى آخر الآية) (١).

وقد بيّن لنا علامتهم المجلسي بأن المراد بلفظ (زفر) هوالفاروق عمر بن الخطاب فقال : (والتعبير عن زفر بـ : عمر ظاهر ، لاشتراكهما في الوزن) (٢)، وقال أيضاً : (بيان : زفر وحبتر عمر وصاحبه ، والأول لموافقة الوزن ، والثاني لمشابهته لحبتر وهو الثعلب في الحيلة والمكر) (٣).

وقد ذكر محدثهم نعمة الله الجزائري نفس رواية العياشي السابقة إلا أنه صرح باسم عمر دون الرمز (زفر) فقال : (وإنما الإشكال في تزويج علي (ع) أم كلثوم لعمربن الخطاب

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٢٣ .

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج٣٠ ص١٦٧ .

(٣) نفس المصدر ج٢٢ ص٢٢٣ .

وقت تخلفه لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد ، حتى إنه قد وردت في روايات الخاصة أن الشيطان يغلّ بسبعين غلاً من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم فيدنو الشيطان إليه ويقول مافعل الشقي حتى زاد عليَّ في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك ، فيقول عمر للشيطان : ما فعلت شيئاً سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب)[١].

٣ - روى العياشي في تفسيره : (عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا حمزة إنما يعبد الله من عرف الله فأما من لا يعرف الله كإنما يعبد غيره هكذا ضالا قلت : أصلحك الله وما معرفة الله ؟ قال : يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاة علي والائتمام به ، و بأئمة الهدى من بعده والبراءة إلى الله من عدوهم ، وكذلك عرفان الله ، قال : قلت : أصلحك الله أي شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان ؟ قال : توالي أولياء الله ، وتعادي أعداء الله ، وتكون مع الصادقين كما أمرك الله ، قال : قلت : ومن أولياء الله ومن أعداء الله ؟ فقال : أولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر ، وأومأ إلى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى الله وكان مع الصادقين كما أمره الله ، قلت : ومن أعداء الله أصلحك الله ؟ قال : الأوثان الأربعة ، قال : قلت : من هم ؟ قال : أبو الفصيل ورمع ونعثل و معاوية ومن دان بدينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله)[٢].

قال علامتهم المجلسي مبيناً معنى رموز أعداء الله في الرواية : (قوله : هكذا ، كأنه عليه

---

(١) الأنوار النعمانية ج١ ص٨١-٨٢ .

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص١١٦ .

السلام أشار إلى الخلف أو إلى اليمين والشمال ، أي حاد عن الطريق الموصل إلى النجاة فلا يزيده كثرة العمل إلا بعدا عن المقصود كمن ضل عن الطريق ، وأبو الفصيل أبو بكر لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى ، ورمع مقلوب عمر ، ونعثل هو عثمان كما صرح به في كتب اللغة)(١).

٤ – روى القمي في تفسيره : (عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله رسولًا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده ، فأما الخمسة أولو العزم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم ، وأما صاحبا نوح ففيطيفوس وخرام ، وأما صاحبا إبراهيم فمكيل ورذام ، وأما صاحبا موسى فالسامري ومرعقيبا ، وأما صاحبا عيسى فمولس ومريسا ، وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق)(٢).

قال المجلسي : (بيان : الحبتر : الثعلب ، وعبر عن أبي بكر به لكونه يشبهه في المكر والخديعة ، والتعبير عن عمر بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شبيها بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة ، أو لكون الزرقة مما يبغضه العرب ويتشائم به كما قيل في قوله تعالى : ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ﴾)(٣).

٥ – روى الكليني في الكافي : (محمد بن أحمد القمي ، عن عمه عبد الله بن الصلت ، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان ، عن حسين الجمال ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تبارك و تعالى : ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص٥٨ .

(٢) تفسير القمي ج١ ص٢١٤ .

(٣) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج ٣١ ص ٢١٢ .

تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴾ قال : هما ، ثم قال : وكان فلان شيطانا) [١] .

قال المجلسي : (بيان : إن المراد بفلان : عمر . . أي الجن المذكور في الآية عمر ، وإنما كنى به عنه لأنه كان شيطانا ، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا ، أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان ، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان : أبا بكر) [٢] .

٦ – روى العياشي في تفسيره : (عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحبتر ، والباب الثالث للثالث ، والرابع لمعاوية ، والباب الخامس لعبد الملك ، والباب السادس لعسكر بن هو سر ، والباب السابع لأبي سلامة فهم أبواب لمن اتبعهم) [٣] .

قال المجلسي : (بيان : الرزيق كناية عن أبي بكر لأن العرب يتشائم بزرقة العين . والحبتر هو عمر ، والحبتر هو الثعلب ، ولعله إنما كني عنه لحيلته ومكره ، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر ؛ إذ الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ .

وعسكر بن هو سر كناية عن بعض خلفاء بني امية أو بني العباس ، وكذا أبي سلامة ، ولا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل ؛ إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا ، وروي أنه كان شيطانا) [٤] .

---

(١) الكافي ج٨ ص٣٣٤ .

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج٣٠ ص ٢٧٠ .

(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٢٤٣ .

(٤) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج٨ ص٣٠١ .

٧ – روى القمي في تفسيره : (عن حسان ، عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله : ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشآء ويهدي من يشآء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾ قال : نزلت في زريق وحبتر)[١].

قال المجلسي : (بيان : زريق وحبتر : كنايتان عن الملعونين ، عبر عنهما بهما تقية ، والعرب تتشاءم بزرقة العين ، والحبتر : الثعلب ، والثاني بالأول أنسب)[٢].

٨ – روى المجلسي في بحاره : (عن عبد الرحمن قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ .

قال : أمير المؤمنين وأصحابه ﴿كالمفسدين في الأرض﴾ حبتر وزريق وأصحابهما ﴿أم نجعل المتقين﴾ أمير المؤمنين وأصحابه ﴿كالفجار﴾ حبتر ودلام و أصحابهما . ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ هم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿وليتذكر أولو الألباب﴾ فهم أولو الألباب .

قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول : ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت)[٣].

ثم كشف لنا المجلسي بعدها عن معنى الرموز في الرواية فقال : (بيان : الحبتر : الثعلب ، وعبر به عن أبي بكر لكثرة خدعته ومكره .

وزريق : كناية عن عمر إما لزرقة عينه أو لأن الزرقة مما يتشاءم به العرب ، كناية عن نحوسته . والدلام أيضاً كناية عنه) .

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٠٧ .

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج٣٠ ص١٥٣ .

(٣) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج٣٥ ص٣٣٦ .

٩ - روى الصفار في بصائره : (... قال له : كذبت لا والله ما تحبني ولا أحبك قال : فبكى الخارجي فقال : يا أمير المؤمنين لتستقبلني بهذا وقد علم الله خلافه ابسط يديك أبايعك قال : على ماذا ؟ قال : على ما عمل زريق وحبتر .

قال : فمد يده وقال له : اصفق لعن الله الاثنين والله لكأني بك قد قتلت على ضلال ووطئت وجهك دواب العراق فلا تغرنك قوتك قال : فلم يلبث أن خرج عليه أهل النهروان وخرج الرجيم معهم فقتل)[١].

وقال محقق كتاب البصائر الحاج ميرزا محسن معلقاً على لفظي (زريق وحبتر) في الرواية مانصه : [أبو بكر وعمر ، هكذا في البحار (تعليق)] .

١٠ - قال المجلسي : (وروي في تفسير قوله تعالى : (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) قال : سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذه الحمير ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الله أكرم من أن يخلق شيئا ثم ينكره ، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين ، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما)[٢].

وقد أعقبها المجلسي ببيان المراد بلفظ (زريق) ، فقال : [بيان : لعله عبر عن أبي بكر بزريق تشبيها له بطائر يسمى بذلك في بعض أخلاقه الردية ، أو لأن الزرقة مما يتشاءم به العرب ، أو من الزرق بمعنى العمى وفي القرآن "يومئذ زرقا"] ، أي : إن أبا بكر وعمر يوم القيامة في تابوت من نار على صورة حمارين فإنا لله وإنا إليه راجعون .

١١ - روى القمي في تفسيره : (عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله ﴿أو كظلمات﴾ فلان وفلان ﴿في بحر لجي يغشاه

---

(١) بصائر الدرجات- محمد بن الحسن الصفار ص ٤١٢ ، ورواها أيضاً المفيد في (الاختصاص) ص٣١٢ .

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢٨ ص ٢٣٧ .

موج﴾ يعنى نعثل ﴿من فوقه موج﴾ طلحة وزبير ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ معاوية ويزيد وفتن بني أمية ﴿إذا أخرج يده﴾ في ظلمة فتنتهم ﴿لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور﴾ يعني إماما من ولد فاطمة (ع) ، فماله من نور فماله من إمام يوم القيامة يمشي بنوره)[1].

قال المجلسي معلقاً : (والمراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر ، ونعثل هو عثمان ، قال في النهاية : كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا ، تشبيها له برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل ، وقيل : النعثل : الشيخ الأحمق ، وذكر الضباع)[2].

المجموعة الثالثة :

وهذه المجموعة فصلناها عن سابقتيها ؛ لأننا سنعرض فيها ثلاث صور للعن والحقد المؤلم ، ولكن بتفصيل موسع جداً ولذا كان من المناسب فصلها في مجموعة مستقلة بثلاث صور وكما يلي :

الصورة الأولى : قصة العقبة :

وهي تتهم خيار الصحابة والخلفاء بأنهم تآمروا على قتل النبي ﷺ وقاموا بفعل ذلك وتنفيذه إلا أن الله نجّاه منهم ، على زعم الأقلام الحاقدة التي تسعى لتشويه الصورة المشرقة لصدر الإسلام ، والتي سطرت هذا الكيد للإسلام وقادته ، فبدل أن توجه هجومها على أعداء الإسلام الحقيقيين من مشركي قريش واليهود والمنافقين الذين طالما حاولوا قتل النبي ﷺ والقضاء على الإسلام ، إلا أنا وللأسف نجدها تضرب عن هؤلاء صفحاً ، لتتوجه بحقدها وخيلها ورجلها إلى قادة الإسلام وبناة مجده بدمائهم وأموالهم ،

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٠٦ .

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج ٣٢ ص ٣٠٦ .

فترسم لهم تلك الصورة التي لا يفرح بها إلا إبليس اللعين وحزبه من أعداء الإسلام والحاقدين عليه .

وإليك بيانها في ثلاثة مواطن بعضها مفصّل والآخر مختصر وهي :

الموطن الأول :

قد ذكر هذه القصة بتفصيل علامتهم المجلسي في بحار الأنوار ج٢٨ ص (٩٧ - ١٠٠) :

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي (صلى الله عليه وآله) ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشرَّ عن نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجتمعوا في أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه ، وقد كان اجتمع أعداء الله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها ، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته ، وكانوا أربعة عشر رجلا .

فقال حذيفة : فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها ، حتى إذا صرنا رأس العقبة ، ثار القوم من ورائنا ، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة ، فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فصاح بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن اسكني ، وليس عليك بأس . فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح ، فقالت : والله ، يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا أزلت يدا عن مستقر يد ، ولا رجلا عن موضع رجل ، وأنت على ظهري ، فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا ، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا ، وقد روا [ودبروا] . فقلت : يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون

ما ترى ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والأخرة ، فقلت : ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا برؤوسهم ؟ فقال : إن الله أمرني أن أعرض عنهم ، فأكره أن تقول الناس : إنه دعا أناسا من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا ، فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوه ، أقبل عليهم فقتلهم ، ولكن دعهم يا حذيفة ، فإن الله لهم بالمرصاد ، وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ . فقلت : ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمن المهاجرين أم من الأنصار ؟ فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم ، وقد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم ، فأمسكت عند ذلك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم ، وهم وقوف على الثنية ، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا ، وثبتت البرقة حتى خلتها شمسًا طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلا رجلا ، فإذا هم كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، و عدد القوم أربعة عشر رجلا ، تسعة من قريش ، وخمسة من سائر الناس ، فقال له الفتى : سمِّهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة : هم والله أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، هؤلاء من قريش ، وأما الخمسة الأخر فأبوموسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة الثقفي ، وأوس بن الحدثان البصري ، وأبو هريرة ، وأبو طلحة الأنصاري .

الموطن الثاني :

إن دعاء صنمي قريش الذي سنذكره بلفظه في هذا الفصل قام عالمهم الكفعمي بشرح فقراته فكان من ضمنها قصة العقبة كما نقله عنه المجلسي في بحاره (٨٢/ ٢٦٧) :

وقوله : (وعقبة ارتقوها) إشارة إلى أصحاب العقبة وهم أبو بكر ، وعمر ، و عثمان ،

وطلحة ، والزبير ، وأبو سفيان ، ومعاوية ابنه ، وعتبة بن أبي سفيان ، وأبو الأعور السلمي ، والمغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو قتادة ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري اجتمعوا في غزوة تبوك على كؤد لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد جمل ، وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح مَنْ تعدّى عن المجرى هلك من وقوعه فيها ، وتلك الغزوة كانت في أيام الصيف . والعسكر تقطع المسافة ليلا فرارًا من الحرّ فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دبابا كانوا هيَّؤها من جلد حمار ، ووضعوا فيها حصى وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلى الله عليه وآله لينفروها به فتلقيه في تلك الهوة فيهلك صلى الله عليه وآله . فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا) الآية وأخبره بمكيدة القوم ، فأظهر الله تعالى برقا مستطيلا دائما حتى نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم وإلى هذه الدباب التي ذكرناها أشار عليه السلام بقوله : (ودباب دحرجوها) وسبب فعلهم هذا مع النبي صلى الله عليه وآله كثرة نصه على علي عليه السلام بالولاية والإمامة والخلافة ، وكانوا من قبل نصه أيضاً يسوؤنه لأن النبي صلى الله عليه وآله سلطه على كل من عصاه من طوائف العرب ، فقتل مقاتليهم ، وسبا ذراريهم ، فما من بيت إلا وفي قلبه ذحل ، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه الفرصة ، وقالوا : إذا هلك محمد صلى الله عليه وآله رجعنا إلى المدينة ، ونرى رأينا في هذا الأمر من بعده ، وكتبوا بينهم كتابا فعصم الله نبيه منهم ، وكان من فضيحتهم ما ذكرناه .

الموطن الثالث :

ما جمعه محقق بحار الأنوار وهو السيد عبد الزهرة العلوي من أطراف القصة في عدة مواضع من البحار فقال في (بحار الأنوار) ج٣١ ص٦٣١ وكما يلي :

١٣٤ - عن تفسير أبي محمد العسكري عليه السلام : أنه أرادت الفجرة ليلة العقبة قتل النبي صلى الله عليه وآله ومن بقي في المدينة قتل علي عليه السلام ، فلما تبعه وقص عليه بغضاءهم فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ . . الخبر . [بحار الأنوار : ٤٤/ ٣٤ ، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٨٠] .

أقول : ويحسن بنا أن نلحق هنا حديث الصحيفة وقصة العقبة ، وقد أشار لها العلامة المجلسي طاب ثراه في بحاره : ٢٨/ ٩٧ ، حديث ٣ نقلا عن إرشاد القلوب ، وبحار الأنوار : ٣٧/ ١١٩ - حديث ٨ ، وقد خلط بينهما ، وندرج بعض الروايات هنا عنهما ، وعن قصص الأنبياء بإسناده عن موسى بن بكر كما في البحار : ٢١/ ٢٣٣ - حديث ١٠ وحديث ١١ عن الخرائج ، وعن دلائل النبوة للبيهقي في ٢١ / ٢٤٧ من البحار ، وفي كتاب أبان بن عثمان ، قال الأعشى : وكانوا اثني عشر ، سبعة من قريش - كما في البحار : ٢١/ ٢٤٨ - وحاصل القصة في البحار : ٣٧/ ١١٦ و١٣٥ و١٥٤ .

ولاحظ الحديث الآتي . . .

١٣٥ - ل : بإسناده عن حذيفة بن اليمان أنه قال : الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر : أبو الشرور ، وأبو الدواهي ، وأبو المعازف ، وأبوه ، وطلحة ، وسعد ابن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وأبو الأعور ، والمغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الرحمن بن عوف ، وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم : [وهموا بما لم ينالوا . .]

قال العلامة المجلسي بعد ذلك . بيان : أبو الشرور وأبو الدواهي وأبو المعازف : أبو بكر وعمر وعثمان ، فيكون المراد بالأب الوالد المجازي ، أو لأنه كان ولد زنا ، أو المراد بأبي المعازف : معاوية ، أبو سفيان ، ولعله أظهر ، ويؤيده الخبر السابق .

الصورة الثانية : ثواب يوم مقتل عمر رضي الله عنه

فقد وضعت هذه الأقلام اليهودية روايات تبين فضل هذا اليوم ، وأن فيه من الأجر والثواب ما لم يذكر بعشر معشاره في الأيام التي قتل فيها ألدُّ أعداء الله والإسلام مثل أبرهة الذي أراد هدم الكعبة ، أو كسرى الذي مزق كتاب النبي ﷺ أو أبي جهل الذي طالما حارب الإسلام وآذى النبي ﷺ ، فلم تذكر هذه الأقلام في أيام مقتل هؤلاء من الأجر والثواب ما يعادل جزءاً من مليون جزء من الثواب الذي ذكرته في يوم مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مع أن هذا اليوم عند المسلمين هو يوم خسارة الإسلام لفاروقها ومعز دولتها ومذلّ أعدائها من الروم القياصرة والفرس الأكاسرة ، ومن لفّ لفّهم ممن تظاهر بالإسلام ، بينما تجعله الأقلام اليهودية يوم عز ومغفرة الذنوب ورفع القلم عن الخلائق دون تسجيل لسيّئاتهم ، ويوم أثلجت فيه صدورهم بالانتقام من الإسلام بقتل أعظم قادته [١] والفاتحين للبلاد والمنقذين البشر من ظلمات الكفر والشرك إلى عبادة الله الواحد الأحد . وإليك بيان هذه الرواية بطولها وتفصيلها وذلك في موضعين :

الموضع الأول :

فقد ذكر علاّمتهم ومحدثهم نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية) رواية تصور فضل هذا اليوم تحت عنوان (ثواب يوم مقتل عمر بن الخطاب) وإليك نص لفظها وهي :

[نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب ، رويناه من كتاب الشيخ الإمام

---

(١) نعم والله قد ثلجت صدورهم وفرحت قلوبهم بموت الفاروق رضي الله عنه لأنه هدم إمبراطوريتهم الكسروية ، فلم يتمالكوا أنفسهم من شدة الفرح ، ولذا أظهروه علانية بموته من خلال زعمهم أجر هذا اليوم كما ستقف عليه بعد قليل ، ومن خلال تسميتهم لقاتله المجوسي بـ(بابا شجاع الدين) كما سنذكر ذلك بعد قليل .

العالي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري [١] ، قال : المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول ، أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد بن أردشير الدستاني قال : أخبرنا السيد أبو البركات بن محمد الجرجاني قال : أخبرنا هبة الله القمّي واسمه يحيى قال : حدثنا أحمد بن إسحاق بن محمد البغدادي ، قال : حدثنا الفقيه بن الحسن السامري أنه قال : كنت أنا ويحيى ين أحمد ين جريج البغدادي فقصدنا أحمد بن إسحق القمّي وهو صاحب الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فَقَرَعْنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صَبِيّة عراقيّة فسألنا عنه فقالت : هو مشغول وعِياله فإنّه يوم عيد ، قلنا : سبحان الله الأعياد عندنا أربعة عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة ، قالت : روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيّده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام أن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم ، قلنا : فاستأذني بالدخول عليه وعرّفيه مكاننا ، قال : فخرج علينا وهو متّزر بمئزر له متّشح بكسائه يمسح وجهه فأنكرْنا عليه ذلك فقال : لا عليكما إنني كنت أغتسل للعيد فإنّ هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال : إنّي قصدت مولاي أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من إخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا عليه السلام قد أمر جميع خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود ، قلنا : يا ابن رسول الله هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحاً فقال عليه السلام : وأي يوم أعظم حُرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح ؟ .

وقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله ﷺ قال حذيفة فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه

---

(٢) وهذا الطبري الشيعي الإمامي وهو قطعاً غير الطبري إمام أهل السنة في التفسير فتنبه .

الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله ﷺ يأكلون والرسول ﷺ يتبسم في وجوههما ويقول : كُلا هنيئاً مريئاً لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فإنّه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوّه وعدوّ جدّكما ويستجيب دعاء أمّكما ، فإنه اليوم الذي يُكسر فيه شوكة مبغض جدّكما وناصر عدوّكما ، كلا فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم ، كلا فإنه اليوم الذي يفرّج الله فيه قلبكما وقلب أمّكما ، قال حذيفة : قلت : يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم ؟ قال رسول الله ﷺ : جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الرياء ويدعوهم إلى نفسه ويتطاول على الأمة من بعدي ويستجلب أموال الله من غير حلّه وينفقها في غير طاعته ويحتمل على كتفه درّة الخزي ويضلّ الناس عن سبيل الله ويحرّف كتابه ويغيّر سنّتي ويغصب إرث ولدي وينصب نفسه علماً ويكذّبني ويكذّب أخي ووزيري ووصيّي وزوج ابنتي ، ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقّها وتدعو فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم .

قال حذيفة : قلت : يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك ، قال : يا حذيفة لا أحبّ أن أجتري على الله ، لما قد سبق في علمه ، لكنّي سألت الله عزّ وجل أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام ويكون ذلك سنّة يستنّ بها أحبّائي وشيعة أهل بيتي ومحبّوهم ، فأوحى الله عز وجل إليّ فقال : يا محمد إنه قد سبق في علمي أن يمسّك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممّن نصحتهم وخانوك ، ومحضتهم وغشّوك ، وصافيتهم وكاشحوك ، وأوصلتهم وخالفوك ، وأوعدتهم فكذّبوك ، فإنّي بحولي وقوّتي وسلطاني لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك عليّاً وصيّك ووليّ حقك من العذاب الأليم ولأوصلنّه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه ، ولأجعلنّ ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر ، ولأحشرنّهم وأولياءهم

وجميع الظلمة والمنافقين في جهنّم ولأدخلنّهم فيها أبد الآبدين ، يا محمد أنا أنتقم من الذي يجتري عليّ ويستترك كلامي ويشرك بي ويصدّ النّاس عن سبيلي وينصب نفسه عجلا لأمّتك ويكفر بي ، إنّي قد أمرت سكان سبع سماواتي من شيعتكم أن يتعيّدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إليّ فيه وأمرتهم أن ينصبوا كراسي كرامتي بإزاء بيت المعمور ويثنوا عليّ ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم ، يا محمد وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ، ولا أكتب شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيّك ، يا محمد إنّي قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك ، وآليت على نفسي بعزّتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني أنّ من وسع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدنّ في ماله وعمره ، ولأعتقنّه من النار ولأجعلنّ سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً وأعماله مقبولة ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاكّ في أمر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله ﷺ قد فتح الشر وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرّف القرآن](١) .

الموضع الثاني :

فقد ذكر ذلك علامتهم المجلسي أيضاً وكما يلي :

[عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد بن جريح البغدادي ، قالا : تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره ، فقصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم ، وقرعنا الباب ، فخرجت إلينا صبية عراقية من داره ، فسألناها عنه ، فقالت : هو مشغول بعيده فإنه يوم عيد . فقلنا : سبحان الله! الأعياد أعياد الشيعة أربعة : الأضحى ، والفطر ، ويوم الغدير ، ويوم الجمعة ، قالت : فإن أحمد بن

---

(١) ينظر الأنوار النعمانية ج١ ص١٠٨-١١١ .

إسحاق يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام أن هذا اليوم هو يوم عيد ، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم . قلنا : فاستأذني لنا بالدخول عليه ، وعرفيه بمكاننا ، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا ، فخرج علينا وهو متزر بمئزر له محتبي بكسائه يمسح وجهه ، فأنكرنا ذلك عليه ، فقال : لا عليكما ، فإني كنت اغتسلت للعيد . قلنا : أو هذا يوم عيد ؟ . قال : نعم ، - وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول - ، قالا جميعا : فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ، وقال : إني قصدت مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة إخوتي - كما قصدتماني - بسُرَّ مَنْ رَأَى ، فاستأذنا بالدخول عليه فأذن لنا ، فدخلنا عليه صلوات الله عليه في مثل هذا اليوم - وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول - وسيدنا عليه السلام قد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد ، وكان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه ، قلنا : بآبائنا أنت وأمهاتنا يابن رسول الله! هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم فرح ؟ ! . فقال : وأي يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم ؟ ! . ولقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم - وهو التاسع من شهر ربيع الأول - على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال حذيفة : رأيت سيدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهم السلام يأكلون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتبسم في وجوههم عليهم السلام ويقول لولديه الحسن والحسين عليهما السلام : كُلا هنيئا لكما ببركة هذا اليوم ؛ فإنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما ، ويستجيب فيه دعاء أمكما . كلا! فإنه اليوم الذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما . كلا! فإنه اليوم الذي يصدق فيه قول الله : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) . كلا! فإنه اليوم الذي يتكسر فيه شوكة مبغض جدكما . كلا! فإنه يوم يفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقهم . كلا! فإنه اليوم الذي

يقدم الله فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثورا . قال حذيفة : فقلت : يا رسول الله! وفي أمتك وأصحابك من ينتهك هذه الحرمة ؟ .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نعم يا حذيفة! جبت من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل في أمتي الرياء ، ويدعوهم إلى نفسه ، ويحمل على عاتقه درة الخزي ، ويصد الناس عن سبيل الله ، ويحرف كتابه ، ويغير سنتي ، ويشتمل على إرث ولدي ، وينصب نفسه علما ، ويتطاول على إمامه من بعدي ، ويستحل أموال الله من غير حلها ، وينفقها في غير طاعته ، ويكذبني ويكذب أخي ووزيري ، وينحي ابنتي عن حقها ، وتدعو الله عليه ويستجيب الله دعاءها في مثل هذا اليوم . قال حذيفة : قلت : يا رسول الله! لم لا تدعو ربك عليه ليهلكه في حياتك ؟ ! . قال : يا حذيفة! لا أحب أن أجترئ على قضاء الله لما قد سبق في علمه ، لكني سألت الله أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه فضيلة على سائر الأيام ليكون ذلك سنة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم ، فأوحى إلي جل ذكره ، فقال لي : يا محمد! كان في سابق علمي أن تمسك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها ، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي من نصحتهم وخانوك ، ومحضتهم وغشوك ، وصافيتهم وكاشحوك ، وأرضيتهم وكذبوك ، وانتجيتهم وأسلموك ، فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يغصب بعدك عليا حقه ألف باب من النيران من سفال الفيلوق ، ولأصليه وأصحابه قعرا يشرف عليه إبليس فيلعنه ، ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة لفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر ، ولأحشرنهم وأوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنم زرقا كالحين أذلة خزايا نادمين ، ولأخلدنهم فيها أبد الآبدين ، يا محمد! لن يوافقك وصيك في منزلتك إلا بما يمسه من البلوى من فرعونه وغاصبه الذي يجتري علي ويبدل كلامي ، ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي ، وينصب من نفسه عجلا لأمتك ، ويكفر بي

في عرشي ، إني قد أمرت ملائكتي في سبع سماواتي لشيعتكم ومحبيكم أن يتعيدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إلي ، وأمرتهم أن ينصبوا كرسي كرامتي حذاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم ومحبيكم من ولد آدم ، وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك ، يا محمد! إني قد جعلت ذلك اليوم عيدًا لك ولأهل بيتك ولمن تبعهم من المؤمنين و شيعتهم ، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في مكاني لأحبونّ من تعيّد في ذلك اليوم محتسبا ثواب الخافقين ، ولأشفعنه في أقربائه وذوي رحمه ، ولأزيدن في ماله إن وسع على نفسه وعياله فيه ، ولأعتقن من النار في كل حول في مثل ذلك اليوم ألفا من مواليكم وشيعتكم ، ولأجعلن سعيهم مشكورا ، وذنبهم مغفورا ، وأعمالهم مقبولة . قال حذيفة : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل إلى بيت أم سلمة ، ورجعت عنه وأنا شاك في أمر الشيخ ، حتى ترأس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وأتيح الشر وعاد الكفر ، وارتد عن الدين ، وتشمر للملك ، وحرف القرآن ، وأحرق بيت الوحي ، وأبدع السنن ، وغير الملة ، وبدل السنة ، ورد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذب فاطمة بنت رسول الله (ص) ، واغتصب فدكا ، وأرضى المجوس واليهود والنصارى ، وأسخن قرة عين المصطفى ولم يرضها ، وغير السنن كلها ، ودبر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وأظهر الجور ، وحرم ما أحل الله ، وأحل ما حرم الله ، وألقى إلى الناس أن يتخذوا من جلود الإبل دنانير ، ولطم وجه الزكية ، وصعد منبر رسول الله غصبا وظلما ، وافترى على أمير المؤمنين (ع) وعانده وسفه رأيه . قال حذيفة : فاستجاب الله دعاء مولاتي عليها السلام على ذلك المنافق ، وأجرى قتله على يد قاتله رحمه الله عليه ، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام لأهنئه بقتل المنافق ورجوعه إلى دار الانتقام . قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا حذيفة! أتذكر

اليوم الذي دخلت فيه على سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا وسبطاه نأكل معه ، فدلك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه ؟ . قلت : بلى يا أخا رسول الله (ص) .
قال : هو والله اليوم الذي أقر الله به عين آل الرسول ، وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسما ، قال حذيفة : قلت : يا أمير المؤمنين! أحب أن تسمعني أسماء هذا اليوم ، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا يوم الاستراحة ، ويوم تنفيس الكربة ، ويوم الغدير الثاني ، ويوم تحطيط الأوزار ، ويوم الخيرة ، ويوم رفع القلم ، ويوم الهدو ، ويوم العافية ، ويوم البركة ، ويوم الثارات ، ويوم عيد الله الأكبر ، ويوم يستجاب فيه الدعاء ، يوم الموقف الأعظم ، ويوم التوافي ، ويوم الشرط ، ويوم نزع السواد ، ويوم ندامة الظالم ، ويوم التصفح ، ويوم فرح الشيعة ، ويوم التوبة ، ويوم الإنابة ، ويوم الزكاة العظمى ، ويوم الفطر الثاني ، ويوم سيل النغاب ، ويوم تجرع الريق ، ويوم الرضا ، ويوم عيد أهل البيت ، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل ، ويوم يقبل الله أعمال الشيعة ، ويوم تقديم الصدقة ، ويوم الزيارة ، ويوم قتل المنافق ، ويوم الوقت المعلوم ، ويوم سرور أهل البيت ، ويوم الشاهد ويوم المشهود ، ويوم يعض الظالم على يديه ، ويوم القهر على العدو ، ويوم هدم الضلالة ، ويوم التنبيه ، ويوم التصريد ، ويوم الشهادة ، ويوم التجاوز عن المؤمنين ، ويوم الزهرة ، ويوم العذوبة ، ويوم المستطاب به ، ويوم ذهاب سلطان المنافق ، ويوم التسديد ، ويوم يستريح فيه المؤمن ، ويوم المباهلة ، ويوم المفاخرة ، ويوم قبول الأعمال ، ويوم التبجيل ، ويوم إذاعة السر ، ويوم نصر المظلوم ، ويوم الزيارة ، ويوم التودد ، ويوم التحبب ، ويوم الوصول ، ويوم التزكية ويوم كشف البدع ، ويوم الزهد في الكبائر ، ويوم التزاور ، ويوم الموعظة ، ويوم العبادة ، ويوم الاستسلام . قال حذيفة : فقمت من عنده - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقلت في نفسي : لو لم أدرك من أفعال الخير وما

أرجو به الثواب إلا فضل هذا اليوم لكان مناي . قال محمد بن العلاة الهمداني ، ويحيى بن محمد بن جريح : فقام كل واحد منا وقبّل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي ، وقلنا : الحمدلله الذي قيضك لنا حتى شرفتنا بفضل هذا اليوم ، و رجعنا عنه ، وتَعَيَّدْنا في ذلك اليوم .

قال السيد : نقلته من خط محمد بن علي بن محمد بن طي رحمه الله ، ووجدنا فيما تصفحنا من الكتب عدة روايات موافقة لها فاعتمدنا عليها ، فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار إليه وإظهار السرور فيه][1] .

وحتى لا يتعرض الإمامية للهجوم من قِبَلِ أهل السنة بسبب حقدهم ولعنهم للخلفاء يضطرون في كثير من الأحيان إلى ارتكاب الكذب الفاضح والقبيح الذي يندى له جبين أهل الحق وخصوصاً عندما يصدر من علماء المذهب ومراجعه ، ومثاله وشاهده هنا هو ما ارتكبه علامتهم وسيدهم علي الشهرستاني من الكذب الفاضح عندما وجه إليه سؤال حول احتفالهم بيوم التاسع من شهر ربيع الأول وحول تسميتهم لقاتل عمر بن الخطاب وهو المجوسي أبولؤلؤة فيروز بلقب بابا شجاع الدين ، وإليك نص السؤال الموجه إليه من السائل هاني من الكـويت حيث قـال : [لماذا تحتفلون في اليوم التاسع من ربيع الأول وتسمونه عيد (بابا شجاع) ؟] ، حيث صرح بأنه اليوم الذي قتل فيه فاروق الإسلام ، ثم حاول أن يبعد الاتهام عن الإمامية فادعى أن سبب الاحتفال ليس مقتل الفاروق بل هو لتنصيب المهدي إماماً في هذا اليوم ، إلا أن الذي يفند ادعائه هو أن هذا حصل في يوم الثامن من ربيع الأول وليس في التاسع منه ، كما اعترف هو بذلك ، حيث قال : [أما الاحتفال في اليوم التاسع من ربيع الأول فجاء لورود روايات عن أهل البيت (ع) في فضل هذا اليوم وثقها بعض وضعفها آخرون ، وقد تكون جاءت لتنصيب الإمام الحجة

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٣١ ص١٢٠-١٢٩ .

المهدي بعد وفاة أبيه الحسن العسكري في الثامن من ربيع الأول ، وهناك روايات تاريخية تنص على مصادفة هذا اليوم مع يوم مقتل عمر بن الخطاب] .

هذا بالنسبة للشطر الأول من السؤال وأما الشطر الثاني وهو تسميتهم لقاتله بابا شجاع الدين ، فقد كذب فيه كذباً صريحاً وقبيحاً ، بأن هذا غير موجود عندهم بل لفَّقَهُ عليهم أحد كتّاب أهل السنة وهو صاحب كتاب التحفة الاثنى عشرية ، مع أنه موجود في كتبهم بصراحة ، وإليك نص جوابه الذي كذب فيه :

[وأمّا فرية "بابا شجاع" و تسمية الشيعة " ابن لؤلؤة " فأول من افتراها حسب علمي صاحب التحفة الاثنى عشرية و قد رد عليها من رد على كتاب التحفة من أعلام الدين و لو أحببت فراجع تلك الكتب لتقف على حقيقة الحال . فهي مقولة قديمة وافتراء قديم رُمي به الشيعة ، وقد ردّ هذه الشبهة علماؤنا خلفاً عن سلف كالسيد الأمين في الأعيان والشيخ الأميني وغيرهم من أعلام الدين][1] .

وأما إنكاره لهذا فهو كذب ظاهر لأن هذا بالفعل موجود في كتبهم ، حيث ذكر ذلك محدثهم عباس القمي فقال : [(بابا شجاع الدين) أبو لؤلؤة قد ذكرنا في بعض مصنفاتنا ما يتعلق به وابن اخيه أبو الزناد عبد الله بن ذكوان عالم أهل المدينة الذي أثنى عليه علماء العامة وقد تقدم ذكره][2] ، وقال أيضاً : [(أبو لؤلؤة) فيروز الملقب ببابا شجاع الدين النهاوندي الأصل والمولد المدني أخو ذكوان وهو أبوأبي الزناد عبدالله بن ذكوان عالم أهل المدينة الذي تقدم ذكره][3] .

---

(١) يراجع أجوبة المسائل العقائدية ، رقم السؤال (٤٥) .

(٢) الكنى والألقاب – الشيخ عباس القمي ج٢ ص٦٢ .

(٣) الكنى والألقاب – الشيخ عباس القمي ج١ ص١٤٧ .

وليس هذا المثال الوحيد على كذب مراجعهم بل سنقف على مثال آخر وقع فيه علامتهم جعفر سبحاني الذي كذب بخصوص دعاء صنمي قريش ، كما سيتبين عن قريب .

الصورة الثالثة : دعاء صنمي قريش :

إن هذا الدعاء لا يمكن أن يكتبه بشر مهما بلغ حقده على الإسلام ، بل حتى لو اجتمعت لجنة من الحاقدين على الإسلام ومهما بلغ حقدهم وخبث عقولهم ، فلا يمكن أن يتوصلوا لكتابة مثل هذا الدعاء ، إلا إذا أمدهم به وأرشدهم إليه إبليس اللعين (الذي قطع العهد على نفسه بحرب الإسلام ونشر الكفر والضلال) ، كما أرشد كفار قريش إلى طريقة قتل النبي ﷺ [1] من قبل ، بعد أن عجز صناديد قريش ودواهيها عن الإتيان بمثلها .

---

(١) فقد روى ابن هشام في (السيرة النبوية) ج٢ ص (٣٣١-٣٣٣) : (عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا [في] دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ، عليه بت له ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفا على بابها قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش ، من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن بني نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدي ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل . ومن بني عبدالدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة . ومن بني أسد بن عبد العزى : أبوالبختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام ، ومن بني مخزوم : أبو جهل ابن هشام . ومن بني سهم : نبيه ومنبه ابنا الحجاج . ومن بني جمح : أمية بن خلف ، ومن كان معهم ، وغيرهم ممن لا يعد من قريش ...... قال : فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأيا أراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر = بنوعبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل ، فعقلناه لهم ، قال : فقال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأي غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له) .

فهذا الدعاء يمثل أقصى ما بلغه إبليس من زرع حقده على الإسلام والمسلمين وإمداده لحزبه الحاقد على الإسلام ، ولكن قبل ذكره بطوله وألفاظه لابد من عرض الموضوع من خلال عدة مسائل هي :

الأولى : إن هذا الدعاء موجود في كتبهم بصورة قطعية :

بالرغم من ذكرنا لنص الدعاء في نهاية هذا المبحث والإشارة إلى المصدر الذي ورد فيه ، إلا أننا نريد أن نؤكد ثبوته عندهم في أكثر من كتاب ؛ إذ أقبل عليه علماؤهم المتقدمون بالشرح والبيان لألفاظه .

وهاهو مرجعهم آقا بزرگ الطهراني (المتوفى عام١٣٨٩هـ ١٩٦٩م) يذكر لنا أهم شروح هذا الدعاء - دعاء صنمي قريش - فيقول[١] :

١ - (شرح دعاء صنمي قريش) للشيخ أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر ، أستاذ المحقق الخواجه نصير الطوسي وغيره ، واسمه (رشح الولاء في شرح الدعاء) كما مر في ج ١١ ص ٢٣٦ .

٢ - (٩٣٩ : شرح دعاء صنمي قريش) للمولى علي العراقي ألفه سنة ٨٧٨ هـ . ذكره في (الرياض) وقال : إنه فارسي رأيته باستراباد وألفه هو في قصبة جاجرم .

٣ - (٩٤٠ : شرح دعاء صنمي قريش) فارسي ، للفاضل عيسى خان الأردبيلي .

٤ - (٩٤١ : شرح دعاء صنمي قريش) فارسي ، ليوسف بن حسين بن محمد النصير الطوسي الأندرودي ، أوله : الحمد لله رب العالمين . . إلخ رأيته عند العلامة أبي المجد الشيخ آغا رضا الأصفهاني .

٥ - (شرح دعاء صنمي قريش) اسمه (ذخر العالمين) كما مر في محله ج١٠ ص٩ .

---

(١) الذريعة - آقا بزرگ الطهراني ج٣١ ص ٢٥٦-٢٥٧ .

٦ - (٩٤٢ : شرح دعاء صنمي قريش) فارسي في غاية البسط يقرب من (مجمع البحرين) يوجد عند المحدث الميرزا عبد الرزاق الهمداني ، كما حدثني به .

٧ - (شرح دعاء صنمي قريش) اسمه (نسيم العيش) كما يأتي في حرف النون .

٨ - (٩٤٣ : شرح دعاء صنمي قريش) أبسط عبارة من (رشح الولاء) وهو موافق معه في المطالب ، لم يذكر فيه اسم التأليف ولا اسم مؤلفه ، كان عند المولى مهدي القزويني صاحب (ذخر العالمين) حين تأليفه له في سنة ١١١٩ هـ . كما ذكره في أوله ، ولعله بعينه (ضياء الخافقين) الآتي في حرف الضاد .

٩ - (٩٤٤ : شرح دعاء صنمي قريش) لشيخنا الميرزا محمد علي المدرس الچهاردهي النجفي ، كان بخطه عند حفيده مرتضى المدرسي .

الثانية : من المراد بصنمي قريش :

لا بد من معرفة من المقصود بهذين اللفظين (صنمي قريش) لأن مدار الدعاء عليهما من بدايته إلى نهايته ؛ إذ كله في لعنهم ووصف أفعالهم وجرائمهم التي ينسبها الدعاء إليهم .

ولكن خير من يبين المقصود بـ (الصنمين) هم علماء الإمامية أنفسهم " فإن أهل مكة أدرى بشعابها ، وأهل قم أدرى برموز علمائهم " فكما فسروا لنا المصطلحات في المجموعة الثانية من المرويات ، هاهم يفسرون ويصرحون بالمقصود من صنمي قريش ، فمن هؤلاء الذين وقفت على قولهم ما يلي :

١ - قال محققهم وعلامتهم علي بن عبد العال الكركي في (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) في المقدمة : (وقد روى أصحابنا أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في بعض نوافله بلعن صنمي قريش أعني (أبا بكر وعمر)) ، وقال في الفصل السابع : (وقد اشتهر أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش يريد بهما أبا بكر

وعمر)[١].

٢ - ذكر علامتهم وخاتمة محدثيهم المجلسي في (بحار الأنوار) ج٥٢ ، ص٢٨٤ : (بيان : يعني باللات والعزى صنمي قريش أبا بكر وعمر) .

٣ - ذكر المجلسي أيضاً في بحاره ج٣٠ ص٣٨٤ : (عن عبد الله بن سنان ، عن جعفر بن محمد (ع) قال : قال لي : أبو بكر وعمر صنما قريش اللذان يعبدونهما) .

٤ - قال آقا بزرگ الطهراني : [(٤٨ : ذخر العاملين في شرح دعاء الصنمين) أي صنمي قريش المذكور في ج ٨ ص ١٩٢ وهما اللات والعزى (أبو بكر وعمر) فارسي للمولى محمد مهدي بن المولى على أصغر بن محمد يوسف القزويني ألفه باسم الشاه سلطان حسين الصفوي أوله [سپاس وستايش اخلاص اساس وثنا ونيايش افزون از حد قياس]][٢].

٥ - إن علامتهم ومحققهم الحاج الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي قد ذكر ما يؤكد بأن المراد بصنمي قريش هما أبو بكر وعمر وذلك حين استبعد أن يكون علي رضي الله عنه قد مدح أبا بكر أو عمر في خطبه في نهج البلاغة لأن هذا ينافي الثابت عنده من لعنهم وخصوصاً ماورد في دعاء صنمي قريش فقال : [قد ظهر لك ما حققنا واتضح لك كل الوضوح أن هذا الكلام الذي نحن في شرحه إن كان نظره عليه السلام فيه إلى عمر فليس هو تناله كما توهمه الشارح المعتزلي وغيره ، وإن كان إشارة إلى أبي بكر كما زعمه الشارح البحراني فلا يكون ثناء له أيضاً ، وأقول تأكيداً لهذا المعنى : كيف يمكن أن يمدحهما أمير

---

(١) لم أذكر الصفحات لأن النسخة التي نقلت عنها مخطوطة وليس مطبوعة ؛ إذ لم أقف على نسخة مطبوعة وهذه عادتهم في التلاعب بالطباعة للكتب التي فيها طعن صريح بالخلفاء كما ستقف على نماذج من ذلك في الفصل الثاني من الباب الثالث .

(٢) الذريعة - ج١٠ ص ٩ .

المؤمنين مع ما صدر عنهما من الإلحاد والارتداد والشقاق والنفاق والمحادة لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولأوليائه ع وإتيانه من الكبائر والجرائر العظيمة التي لا يحصيها الألسنة والأفواه ولا يحيط بها الدفاتر والأقلام وقد أفصح عنها أئمتنا الأطهار في أخبارهم وصرح بها علماؤنا الأبرار في زبرهم وآثارهم ، وأول من أبدى سوآتهما بعد الله وبعد رسوله هو أمير المؤمنين ع فاحتذى حذوه ذريته البررة وشيعته الطيبة وسلكوا مسلكه وكلماته المتضمنة للعنهما والطعن والقدح والإزراء عليهما والتظلم والشكوى منهما في النهج وغيره كثيرة جداً ، وأكثرها احتواءً لذلك دعاؤه المعروف بدعاء صنمي قريش الذي كان يواظب عليه السلام عليه في قنوته وساير أوقاته ، وقد رواه غير واحد من أصحابنا قدس الله أرواحهم في مؤلفاتهم ، وأحببت نقله هنا لكونه أنقض لظهر الناصبين وأرغم أنف المعاندين وأبطل لزعم من توهم ثناء أمير المؤمنين لهذين الذين لاحريجة لهما في الدين][1] ، وكرر هذا المعنى فقال في نفس الجزء ص٣٧٥ : [والحاصل أنه على كون المكنّي عنه عمر لابد من تأويل كلامه وجعله من باب الإيهام والتورية على ما جرت عليها عادة أهل البيت ع في أغلب المقامات فإنهم لما رأوا من الناس جمهورهم إلا النادر من خواص أصحابهم الافتتان بمحبة صنمي قريش ، وأنهم أشربوا قلوبهم حب العجلين ، وولعوا بعبادة الجبت والطاغوت سلكوا في كلماتهم كثيراً مسلك التورية والتقية حقناً لدمائهم ودماء شيعتهم ، حيث لم يتمكنوا من إظهار حقيقة الأمر] .

٦ - شارح هذا الدعاء وهو الكفعمي حيث بيّن في شرحه لبعض فقراته أن المراد بهما أبو بكر وعمر ، هذه الفقرات ما يلي[2]:

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج١٤ص٣٩٧ .

(٢) نقلنا شرح الفقرات للكفعمي من بحار الأنوار ج٨٢ ص٢٦٣-٢٦٧ .

أ - قلبهما الدين فهو إشارة إلى ما غيراه من دين الله كتحريم عمر المتعتين وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان .

ب - (وطردهم الصادق) إشارة إلى أبي ذر طرده عثمان إلى الربذة ، وقد قال النبي صلى الله عليه في حقه : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء الحديث .

ج - وأما المنكرات التي أتوها فكثيرة جدا وغير محصورة عدا حتى روي أن عمر قضى في الجده بسبعين قضية غير مشروعة ، وقد ذكر العلامة قدس الله سره في كتاب كشف الحق ونهج الصدق ، فمن أراد الاطلاع على جملة مناكرهم ، وما صدر من الموبقات عن أولهم وآخرهم ، فعليه بالكتاب المذكور ، وكذا كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة وكتاب مسالب الغواصب في مثالب النواصب ، وكتاب الفاضح ، وكتاب الصراط المستقيم ، وغير ذلك مما لا يحتمل هذا المكان ذكر الكتب فضلا .

د - والكفر المنصوب : هو أن النبي صلى الله عليه وآله نصب عليا عليه السلام علما للناس وهاديا فنصبوا كافراً وفاجراً .

هـ - والظلم المنشور كثير أوله أخذهم الخلافة منه عليه السلام بعد فوت النبي صلى الله عليه وآله ، والوعد المخلف هو ما وعدوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم ولاية علي عليه السلام والائتمام به فنكثوه ، والأمانة التي خانوها هي ولاية علي عليه السلام في قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات﴾ الآية والإنسان هم لعنهم الله ، والعهد المنقوض : هو ما عاهدهم به النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على محبة علي عليه السلام وولايته ، فنقضوا ذلك . والحلال المحرم كتحريم المتعتين ، وعكسه كتحليل الفقاع وغير ذلك ، والبطن المفتوق بطن عمار بن ياسر ضربه عثمان على بطنه فأصابه الفتق ، والضلع المدقوق والصك الممزوق إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة عليها السلام من مزق صكها ودق ضلعها .

و - وقولـه : (وعقبة ارتقوها) إشارة إلى أصحاب العقبة وهم أبو بكر وعمر و عثمان وطلحة والزبير وأبو سفيان ومعاوية ابنه وعتبة بن أبي سفيان وأبو الاعور السلمي والمغيرة ابن شعبة وسعد بن أبي وقاص وأبو قتادة وعمرو بن العاص وأبو - موسى الأشعري اجتمعوا في غزوة تبوك على كؤد لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد جمل ، وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح من تعدى عن المجرى هلك من وقوعه فيها ، وتلك الغزوة كانت في أيام الصيف . والعسكر تقطع المسافة ليلا فرارًا من الحر فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دبابا كانوا هيّؤها من جلد حمار ، ووضعوا فيها حصى وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلى الله عليه وآله لينفروها به فتلقيه في تلك الهوة فيهلك صلى الله عليه وآله . فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا﴾ الآية وأخبره بمكيدة القوم ، فأظهر الله تعالى برقا مستطيلا دائما حتى نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم وإلى هذه الدباب التي ذكرناها أشار عليه السلام بقوله : (ودباب دحرجوها) وسبب فعلهم هذا مع النبي صلى الله عليه وآله كثرة نصه على علي عليه السلام بالولاية والإمامة والخلافة ، وكانوا من قبل نصه أيضاً يسوؤنه لأن النبي صلى الله عليه وآله سلطه على كل من عصاه من طوائف العرب ، فقتل مقاتليهم ، وسبا ذراريهم ، فما من بيت إلا وفي قلبه ذحل ، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه الفرصة ، وقالوا : إذا هلك محمد صلى الله عليه وآله رجعنا إلى المدينة ونرى رأينا في هذا الأمر من بعده ، وكتبوا بينهم كتابا فعصم الله نبيه منهم ، وكان من فضيحتهم ما ذكرناه .

وهكذا اعترف علماء الإمامية بأن المراد من "صنمي قريش" هما أبو بكر وعمر ، حتى لا يبقى مجال لمخادع أن يقول خلافه .

الثالثة : ما هو أجر من قرأ هذا الدعاء :

من أجل أن يجر إبليس الناس إلى حباله وشراكه فيوقعهم بالسب والحقد على الإسلام وقادته ، أوحى إلى أوليائه بأن يضعوا لمن قرأه من الأجر والثواب ما ستقف عليه ، حيث ذكر المجلسي في بحاره[١] مبيناً أجر من قرأه بقوله : [هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة و رواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به ، وقال : إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأُحُد وحُنَيْن بألف ألف سهم] .

الرابعة : نقل الدعاء بنصه من كتب الإمامية :

وبعد بيان تلك المسائل الثلاث آن الأوان لنقل نص الدعاء بطوله[٢] وأعتذر للقارئ لما سيؤلمه من سب وشتم وقسوة على أبي بكر وعمر ، وهو :

(اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها ، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك ، وجحدا إنعامك ، وعصيا رسولك ، وقلبا دينك وحرفا كتابك ، وعطلا أحكامك ، وأبطلا فرائضك ، وألحدا في آياتك ، وعاديا أولياءك ووالياً أعداءك ، وخربا بلادك ، وأفسدا عبادك . اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة ، وردما بابه ، ونقضا سقفه ، وألحقا سماءه بأرضه ، وعاليه بسافله ، وظاهره بباطنه ، واستأصلا أهله ، وأبادا أنصاره . وقتلا أطفاله ، وأخليا منبره من وصيه ووارثه ، وجحدا نبوته ، وأشركا بربهما ، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر! وما أدريك ما سقر ؟ لا تبقي ولا تذر . اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه ، وحق أخفوه ، ومنبر علوه ، ومنافق ولوه ومؤمن أرجوه ، وولي آذوه ، وطريد آووه ، وصادق طردوه ، وكافر نصروه ، وإمام قهروه ، وفرض غيروه ،

---

(١) بحار الأنوار ج٨٢ ص٢٦٠ .

(٢) نقلناه من بحار الأنوار ج٨٢ ص٢٦٠-٢٦١ .

وأثر أنكروه ، وشر أضمروه ، ودم أراقوه ، وخبر بدلوه ، وحكم قلبوه ، وكفر أبدعوه ، وكذب دلسوه ، وإرث غصبوه ، وفيء اقتطعوه ، و سحت أكلوه ، وخمس استحلوه ، وباطل أسسوه ، وجور بسطوه ، وظلم نشروه ، ووعد أخلفوه ، وعهد نقضوه ، وحلال حرموه وحرام حللوه ، ونفاق أسروه ، وغدر أضمروه وبطن فتقوه ، وضلع كسروه ، وصك مزقوه ، وشمل بددوه ، وذليل أعزوه ، وعزيز أذلوه ، وحق منعوه ، وإمام خالفوه . اللهم العنهما بكل آية حرفوها ، وفريضة تركوها ، وسنة غيروها ، وأحكام عطلوها ، وأرحام قطعوها ، وشهادات كتموها ، ووصية ضيعوها ، وأيمان نكثوها ودعوى أبطلوها ، وبينة أنكروها ، وحيلة أحدثوها ، وخيانة أوردوها ، وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها ، وأزياف لزموها وأمانة خانوها[١] . اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا دائبا أبدا دائما سرمدا لا انقطاع لأمده ، ولا نفاد لعدده ، ويغدو أوله ولا يروح آخره ، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم ، والمائلين إليهم والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم ، والمصدقين بأحكامهم[٢].. ثم يقول : اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين) أربع مرات) .

ولكن المجلسي لم يكتفِ بالسب الوارد بالدعاء على أبي بكر وعمر فقال في نهايته : (ثم إنا بسطنا الكلام في مطاعنهما في كتاب الفتن ، وإنما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما لعنة الله عليهما وعلى من يتولاهما) .

---

(١) بينا قبل قليل بعض معاني هذه الفقرات .

(٢) المقصود بهذه الفقرة هم أهل السنة بجميع مذاهبهم قطعاً لأنهم المقتدون بالخلفاء والسائرون على طريقتهم ومنهجهم .

خامساً : كذبهم في نفي وجوده عندهم :

بعد أن وقفنا على نص الدعاء من كتبهم ومن المقصود به وشروح علمائهم له من خلال المسائل المتقدمة ، نفاجأ بأحد علمائهم المعاصرين الذي يُعَدُّ اسمه لامعاً عند الإمامية في مجال التأليف والبحوث والدعوى وهو آيتهم العظمى وعلامتهم جعفر سبحاني حيث كذب كذباً صريحاً وقبيحاً ، والمتمثل بنفيه لوجود هذا الدعاء عند الإمامية وأنه – مع سعة علمه واطلاعه في المذهب – يزعم بأنه لم يقف على لفظة صنمي قريش في كتب الإمامية ، وإنما هو منسوب إليهم من شيخ سعودي .

وقد ارتكب هذا الكذب الفاضح عندما وجَّهت له إحدى المسلمات من أهل السنة عدة أسئلة في رسائل – وهي ابتسام سالم زين العطيات – من ضمنها السؤال المتعلق بذلك ، حيث أجابها بقوله : [كما وكتبتِ في رسالتك الأولى بأن الإمام الخميني سمّى الخليفتين بصنمي قريش في كتابه كشف الأسرار ص١١١ ، ١١٤ ، ١١٧ ولم أجد في الصفحات المستنسخة التي أرسلتِها إلي شيئاً من تلك الكلمات ... . . ثم ارتكب الكذب الفاضح بقوله : وإني بما أنا شيعي وقد ناهزت من العمر ٧٣ عاما وألَّفت ما يفوق المائة كتاب لم أجد تلك الكلمة ، وإنما سمعته من شيخ سعودي كان ينسبه إلى الشيعة][(١)] .

فبعد أن وصف نفسه بسعة العلم والاطلاع من خلال مؤلفاته التي تجاوزت المائة ، نفى "كذباً" أي وجود لهذه الكلمة ، وادَّعى بأنها منسوبة إليهم من قِبَلِ عالم سعودي ، متصوراً عدم وقوف أهل السنة على كذبه لعدم وجود من يطلع على كتب الإمامية فيهم ، ولكن الله قيَّض له ولأمثاله من يكشف كذبهم على أهل السنة وخداعهم بالكذب الصريح والقبيح .

وبما أن ما تقدم من مسائل يكفي ويشفي لإظهار كذبه – في إثبات وجود الدعاء عند

---

(١) رسائل ومقالات رسالة رقم ١٠ ص٤١٢ جواب رسالة حول الشيعة وأصولها .

الإمامية - إلا أننا سندعمه بنصوص قاصمة لظهره وهي لبعض علماء الإمامية البارزين تؤكد ثبوت هذا الدعاء عند الإمامية وهي :

١ - قال علامتهم وخاتمة محدثيهم المجلسي : [أقول : ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة ، ورواه الكفعمي عن ابن عباس ، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به صلاته ، وسيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله ، وهو مشتمل على جميع بدعهما ، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه](١).

٢ - قال قاضيهم نور الله التستري في (إحقاق الحق) : [كما أشار إليه مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، في دعاء صنمي قريش] ، ثم علق عليه المرعشي في شرحه للكتاب بقوله : [أورده العلامة المجلسي في باب القنوت من كتاب الصلاة من مجلدات البحار ونقل هناك فوائد عن كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء للشيخ الجليل أسعد بن عبد القاهر بن الأسعد الأصبهاني ، ثم اعلم أن لأصحابنا شروحا على هذا الدعاء (منها) الرشح المذكور (ومنها) كتاب ضياء الخافقين لبعض العلماء من تلاميذ الفاضل القزويني صاحب لسان الخواص (ومنها) شرح مشحون بالفوائد للمولى عيسى بن علي الأردبيلي وكان من علماء زمان الصفوية ، وكلها مخطوطة . وبالجملة صدور هذا الدعاء مما يطمئن به ، لنقل الأعاظم إياها في كتبهم واعتمادهم عليها](٢).

٣ - قال علامتهم ومحققهم الحاج الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي : [وأكثرها احتواءً لذلك دعاؤه المعروف بدعاء صنمي قريش الذي كان يواظب ع عليه في قنوته وسائر

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٣٠ ص٣٩٤ .

(٢) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج١ ص٣٣٧ .

أوقاته ، وقد رواه غير واحد من أصحابنا قدس الله أرواحهم في مؤلفاتهم][١]

٤ - أن آيتهم العظمى ومرجعهم المعاصر والشهير السيد علي الميلاني قد اعترف بوجود هذا الدعاء عندهم ، وذلك من خلال سؤال وجه إليه إليك نصه :

[وسؤال الثاني : ما هي حقيقة دعاء (صنمي قريش) . . وهل فعلًا وقّع عليه عدد من كبار علماء الشيعة ؟ فأجاب بقوله : هذا الدعاء من الأدعية المشهورة المتداولة بين المؤمنين][٢].

وكان يكفي جعفر سبحاني أن يتصل بالميلاني هذا هاتفياً - لاسيما وهو معاصر له وفي نفس البلد في إيران - ويسأله عن ثبوت الدعاء عندهم ، وهذا خير له من الإتيان بمثل هذا الكذب وزعمه بأنه من افتراء شيخ سعودي عليهم ، إلا إنه أبى إلا أن يكذب ليُسْقِطَ بذلك وثاقته وأمانته إمام جميع المسلمين .

ولذا نترك الحكم والتقييم للقراء على آيتهم العظمى جعفر سبحاني بعد ارتكابه مثل هذا الكذب الفاضح[٣].

وبهذا نكون قد أكملنا الفصل الثاني وهو عرض المرويات بمجموعاتها الثلاث التي أظهرت لنا حقد المذهب باللعن والسب على خيرة أصحاب رسول الله ﷺ ، ولننتقل إلى الفصل الثالث .

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج١٤ ص٣٩٧ .

(٢) ينظر أجوبة المسائل العقائدية - الصفحة العقائدية رقم (٢١) .

(٣) وبالمناسبة لم يتفرد سبحاني بهذا الكذب الصريح بل شاركه في ذلك الكاتب الإمامي عبد الجبار شرارة حيث نفى وجود هذا الدعاء عندهم فقال في كتابه (المواجهات بين الشيعة والسنة) ص١٤٨ : [وأنا أتحداه ومازال التحدي قائماً في أن يجد هو أو غيره كتاباً لدى الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من الكتب المعتبرة لدينا ولدى فقهائنا تذكر مثل هذا الدعاء] وقال ص١٤٧ : [فلا يوجد لدينا مثل هذا الدعاء الموثق] .

الفصل الثالث

نماذج من أقوال علمائهم

في لعن الخلفاء والتجريح بهم



الفصل الثالث

سنستعرض في هذا الفصل نصوص بعض علمائهم التي طعنت وجرّحت الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم باللعن ووصمتهم بالكفر والنفاق والضلال ، ولكن منها ما هو صريح ومنها ماهو مغلّف[١]، وكما يلي :

١- الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)

قبل نقل أقواله لا بد من الوقوف على ترجمته لمعرفة مكانته العلمية عند الإمامية ، فقد ترجم له الخوئي قائلاً : [وقال الشيخ : " محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، يكنى أبا عبد الله ، المعروف بابن المعلم ، من جملة متكلمي الإمامية ، انتهت إليه رياسة الإمامية في وقته ، وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما فيه ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ، وفهرست كتبه معروف ، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشر وأربعمائة ، وكان يوم وفاته يوما لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق (المؤالف)][٢]، وبعد الوقوف على ترجمته إليك طائفة من أقواله :

١ - قال : [(القول في المتقدمين على أمير المؤمنين - علي بن أبي طالب عليه السلام) :
واتفقت الإمامية وكثير من الزيدية على أن المتقدمين على أمير المؤمنين[٣] عليه السلام ضلال فاسقون ، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين - عليه السلام - عن مقام رسول الله -

---

(١) وهذا التفاوت بين التصريح والتلميح يعود إلى سببين سنذكرهما في ختام هذا الفصل فترقب .

(٢) معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج١٨ ص٢١٧ .

(٣) ويقصد بهم الذين تقدموا على علي رضي الله عنه بمنصب الخلافة وهم أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ .

صلوات الله عليه وآله - عصاة ظالمون ، وفي النار بظلمهم مخلدون](١)

٢ - قال : [(القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمة من فرض الطاعة) واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار](٢)

٢ - علي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ)

قبل أن ننقل أقواله لا بد من الوقوف على ترجمته لنعرف وزنه ومكانته في المذهب ، إذ ترجم له الخوئي قائلاً :

[٨٢٥٨ - علي بن عبد العالي : قال الشيخ الحر في أمل الآمل : " الشيخ الجليل علي بن عبد العالي العاملي الكركي : أمره في الثقة والعلم والفضل ، وجلالة القدر ، وعظم الشأن وكثرة التحقيق ، أشهر من أن يذكر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة ، منها : شرح القواعد ست مجلدات إلى بحث التفويض من النكاح ، والجعفرية ، ورسالة الرضاع ، ورسالة الخراج ، ورسالة أقسام الأرضين ، ورسالة صيغ العقود والإيقاعات ، ورسالة سماها نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ، وشرح الشرائع ، ورسالة الجمعة ، وشرح الألفية ، وحاشية الإرشاد ، وحاشية المختلف ، ورسالة السجود على التربة ، ورسالة السبحة ، ورسالة الجنائز ، ورسالة أحكام السلام ، والنجمية ، والمنصورية ، ورسالة في تعريف الطهارة ، وغير ذلك ، روى عنه فضلاء عصره ، ومنهم الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الميسي ، ورأيت إجازته له ، وكان حسن الخط . وذكره السيد مصطفى التفريشي في كتاب الرجال فقال فيه : شيخ الطائفة وعلامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير العلم ،

---

(١) أوائل المقالات - الشيخ المفيد ص٤١-٤٢ .

(٢) أوائل المقالات - الشيخ المفيد ص ٤٤ .

نقي الكلام جيد التصانيف ، من أجلاء هذه الطائفة ، له كتب منها : شرح قواعد الحلي " (انتهى) . وكانت وفاته سنة (٩٣٧) وقد زاد عمره على السبعين][١] .

وبعد أن عرفنا مكانته ، إليك أقواله التي لعن فيها الخلفاء وأظهر فيها كل الحقد الذي تضمنه المذهب عليهم وكما يلي : -

١ - قال ص ١٢ [٢] : (وقد روى الشيخ في التهذيب أن الصادق (ع) كان ينصرف من الصلاة بلعن أربعة من الرجال منهم أبو بكر وعمر) .

٢ - وقال ص٥ : (وليتأمل العاقل المنصف أنه هل يجوز أن يتولى منصب الخلافة الذي هو معظم منصب النبوة مثل شيخ تيّم الجاهل بأمور الدين ... ومثل عُتلّ عديٍّ الزنيم ذي الفظاظة والغلظة والمكر والخديعة ... ومثل ثور بني أمية الذي حملهم على أعناق الناس) .

٣ - قال ص٨٢ : (وقد وقع كل من الأمرين من أبي بكر وعمر عليهما اللعنة... وقال ص٨٥ : وقد وقع من عثمان لعنه الله... . ص٨٦ : عثمان بن عفان لعنه الله) .

٤ - قال في الفصل الخامس ص١٠٥ (بحث أول) : (في نبذه من الأحكام التي صدرت من أبي بكر لعنه الله) وقال ص١١٣ (بحث ثاني) : في نبذه من مخالفة عمر لعنه الله ... وقال ص١٣٥ (بحث ثالث) : نبذه من مخالفات عثمان لعنه الله ... ص١٦٢ : ومن أدل دليل على كفر عثمان واستحقاقه اللعن ... ص١٩١ فلعنة الله عليه (أي عثمان) وعلى صاحبيه[٣] وأشياعهم وأتباعهم إلى يوم الدين[٤])

---

(١) ينظر معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج ١٣ ص ٧٧

(٢) إن هذه الرسالة (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) التي نقلنا منها الأقوال من الأول إلى الخامس هي نسخة مخطوطة ولذا فقد اعتمدنا على ترقيم الصفحات الموجود فيها ، دون النسخة المطبوعة ، لأني لم أقف عليها .

(٣) ويقصد بصاحبيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٤) ويقصد بأشياعهم وأتباعهم هم أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم .

٥ – قال ص١٩٢ : (وقد اشتهر أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش يريد بهما أبا بكر وعمر) .

٦ – قال : [فنقول : لا ريب في عداوة أبي بكر بن أبي قحافة التيمي لأمير المؤمنين عليه السلام ، وبقدمه وعداوته لكافة أهل البيت عليهم السلام ، وكتب الحديث والتأريخ مشحونة بذلك من طرق المؤمنين والمخالفين . وكذا ابن عمه طلحة بن عبد الله التيمي ، وهو ممن ظاهر عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى . وقد قال بعض المحققين : إن أمير المؤمنين عليه السلام عناه بقوله في الخطبة الشقشقية : " فصعا رجل منهم لضغنه " (فجعله صاحب ضغن وحقد وعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام . وقد كمل ذلك بمحاربته إياه يوم الجمل مع عائشة لا يلوي ولا يرعوي . ومن رءوس أعدائه عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، وهو الفظ الغليظ الجأش (الجاني ، وأمر عداوته وإيذائه لعلي وفاطمة وأهل البيت عليهم السلام أشهر من الشمس . ومن تابعيه على ذلك ابنه عبيد الله ، وكذا ابنه عبد الله وإن ستر عداوته ببعض الستر . ومن رءوس أعدائه عثمان بن عفان الأموي][1]

٧ – قال : (وأي عاقل يعتقد تقديم ابن أبي قحافة وابن الخطاب وابن عفان الأدنياء في النسب ، والصعاب ، الذين لا يعرف لهم تقدم ولا سبق في علم ولا جهاد ، وقد عبدوا الأصنام مدة طويلة ، وفروا من الزحف في أحد وحنين ، وأحجموا يوم الأحزاب ونكست رءوسهم الراية وبراءة ، وظلموا الزهراء بمنع إرثها ونحلتها ، وألبسوا أشياء أقلها يوجب الكفر ، فعليهم وعلى محبيهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[2]

---

(١) رسائل الكركي – المحقق الكركي ج٢ ص٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) رسائل الكركي – المحقق الكركي ج١ ص٦٢ .

٣ - محمد بن طاهر القمي الشيرازي (ت ١٠٩٨ هـ)

وقد ترجم له الخوئي بفخر وتقديس قائلاً : [محمد طاهر بن محمد : قال الأردبيلي في جامعه : " محمد طاهر بن محمد بن حسين القمي مد ظله العالي العالم العلامة ، المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، دقيق الفطنة ، ثقة ، ثبت ، عين ، دين ، متصلب في الدين ، لا تحصى مناقبه وفضائله جزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين ، له كتب نفيسة ، منها كتاب شرح تهذيب الأحكام ، وكتاب الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب جامع في الأصول ...][١] .

وأما أقواله[٢] فكما يلي :

١ - قال ص١٤٠ : [وسنذكر إن شاء الله الأخبار الدالة على بغض خلفائهم الثلاثة لعلي أمير المؤمنين عليه السلام ، ليظهر لك أنهم رءوس المنافقين ، وأعداء دين سيد المرسلين ، وسيجيء إن شاء الله في الدليل الثامن والعشرين عدة قرائن دالة على نفاقهم] .

٢ - قال ص٥٧٩ : [إن عثمان الملقب بـ (نعثل) الذي هو ثالث خلفاء المخالفين كان ظالما فاسقا] .

٣ - قال ص٥٠٩ - ٥١٠ : [إن أول خلفائهم كان ظالما فاسقا ، والظالم والفاسق لا يستحق الخلافة ، لقوله تعالى : (لا ينال عهدي الظالمين) ولقوله تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ولقوله تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فإذا بطل إمامة أبي بكر بطل إمامة الآخرين أيضاً ، فإذا بطل إمامة أئمة النواصب[٣] ثبت إمامة أئمتنا الاثني عشر] .

---

(١) معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١٩ ص٨٣ .

(٢) كل أقواله هذه نقلناها من كتابه الأربعين .

(٣) يتهم جميع أهل السنة بأنهم نواصب وإمامنا في هذا أبو بكر رضي الله عنه فعليه من الله ما يستحق .

٤ - قال ص٥٣٣ - ٥٣٤ : [إن عمر ثاني خلفائهم كان ظالما فاسقا لا يستحق الخلافة ... . وأيضا قد دل على إثمه وفسقه وغدره ، ما قدمناه من حكاية ارتفاع علي والعباس إلى عمر ، وتخلفه عن جيش أسامة] .

٤ - محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)

وقد ترجم له الخوئي قائلاً : [٩٩٤٠ - محمد باقر بن محمد تقي : قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (٧٣٣) : " مولانا الجليل محمد باقر ابن مولانا محمد تقي المجلسي : عالم ، فاضل ، ماهر ، محقق ، مدقق ، علامة ، فهامة ، فقيه ، متكلم ، محدث ، ثقة ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه . له مؤلفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار ، يجمع أحاديث كتب الحديث كلها ، إلا الكتب الأربعة .

وقال الأردبيلي في جامعه : " محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي ، الملقب بالمجلسي مد ظله العالي : أستاذنا وشيخنا ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، خاتم المجتهدين ، الإمام العلامة ، المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، وحيد عصره ، فريد دهره ، ثقة ، ثبت ، عين ، كثير العلم ، جيد التصانيف ، وأمره في علو قدره ، وعظم شأنه ، وسمو رتبه ، وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ، ودقة نظره ، وإصابة رأيه ، وثقته وأمانته ، وعدالته أشهر من أن يذكر ، وفوق ما يحوم حوله العبارة ، وبلغ فيضة وفيض والده رحمه الله تعالى دينا ودنيا لأكثر الناس من العوام والخواص ، جزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين ، له كتب نفيسة جيدة ، قد أجازني دام بقاؤه وتأييده أن أروي عنه جميعها ، منها : كتاب بحار الأنوار المشتمل على جل أخبار الأئمة الأطهار وشرحها][١] .

---

(١) ينظر معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج١٥ ص٢٢١ .

وبعد أن عرفنا مكانته عند الإمامية وثقل وزنه عندهم ، إليك بعض أقواله وهي قليلة بالنسبة لما تركناه : -

١ - قال في شرحه لروضة الكافي في كتابه (مرآة العقول) في الحديث (١٦) : (قوله مع فلان ، يعني : أبا بكر عليه اللعنة) .

٢ - قال في شرح الحديث ١٨ (٢٥ / ١٢٥) : [قوله (ع) (فغضب الأعرابيان) أي : أبو بكر وعمر ؛ إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام ، وكانا على كفرهما ، وكان إسلامهما نفاقا ، وهجرتهما شقاقا ، فهما داخلان في قوله تعالى : (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً)] .

٣ - قال في شرح الحديث (٢١) : (قوله (ع) " وأمرت بإحلال المتعتين "أي متعة النساء ومتعة الحج اللتين حرمهما عمر عليه اللعنة) قال في الحديث (٢٣) : (قوله : " وأمات هامان " أي : عمر " وأهلك فرعون " يعني : أبا بكر ، ويحتمل العكس ويدل على أن المراد هذان الأشقيان قوله (ع) وقد قتل عثمان) .

٤ - قال في الحديث (٩٥) : (قوله " أي موسى الكاظم " " وسألت عن رجلين " يعني : أبا بكر وعمر عليهما اللعنة ، " اغتصبا رجلاً " يعني أمير المؤمنين " مالاً " يعني : الخلافة) .

٥ - قال في (بحار الأنوار) جزء ٣٠ ص ٣٩٩ : (أقول : الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما ، وثواب لعنهم والبراءة منهم ، وما يتضمن بدعهم ، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم) .

٦ - قال في رسالة (العقائد) ق١٧ : (ومن ضروريات دين الإمامية : البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية...) .

٧ - ذكر رواية مختلقة مفادها أن جدلاً وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما تطور إلى شتم وتجريح من ضمنه قول عثمان لعلي : بفيك التراب ، فأخذ يهجم على عثمان ويلعنه ويتهم

أمه بالزنا بل ويلعن من يحب عثمان ويتولاه فقال في (بحار الأنوار) ج٣١ ص٣١٣ :

[قولـه لعنه الله : الترباء في فيك يا علي . . الترباء - بالفتح أو بضم التاء وفتح الراء - لغتان في التراب ، انظر هذا الذي خانت أمه أباه كيف شتم وعق مولاه ، لعنة الله عليه وعلى من والاه] .

٥ - علي بن يونس العاملي البياضي (ت ٨٧٧هـ) :

وأما مكانته عندهم فقد ترجموا له بمقدمة كتابه بقولهم : [كلمات العلماء في حقه ، فكل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلا ، ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب ، وأنه من الأكابر . قال العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب الوسائل في كتابه أمل الآمل بعد ذكر اسمه ما لفظه : كان عالما فاضلا محققا مدققا ثقة متكلما شاعرا أديبا متبحرا... إلخ ، وقال في حقه علامة علمي التراجم والرجال ، مولانا الميرزا عبد الله أفندي في موسوعته النفيسة (رياض العلماء) فوق ما ذكر صاحب الأمل . وذكره العلامة آية الله السيد محسن الحسيني الأمين الدمشقي العاملي من مشايخنا في الرواية في كتابه أعيان الشيعة ج٤٢ ص٣١ وأورد في حقه ما ينبئ عن نبالته وعلو شأنه ونبوغه وذكره العلامة صاحب الروضات وأثنى عليه . وذكره العلامة المعاصر البحاثة الميرزا محمد علي المدرس الخياباني التبريزي في كتابه : ريحانة الأدب ج ١ ص ١٨٧ قائلا في حقه : عالمي است فاضل فقيه محدث محقق مدقق أديب شاعر متكلم ماهر متبحر ، وحيد عصر وفريد دهر خود واز أكابر مشايخ شيعه وجامع كمالات أوائل وأواخر][1] ، وأما طعنه بالخلفاء فهو[2] كما يلي :

---

(١) الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي ج١ ص٧.

(٢) كل أقواله نقلناها من كتابه الصراط المستقيم جزء ٣ .

١ - يقول ص٢٨ عن فاروق الأمة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : [كلام في خساسته وخبث سريرته . ذكر الحنبلي في كتاب " نهاية الطلب " أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير... . وفي الفصل الرابع من الجزء الأول من " الإحياء " للغزالي أن عمر سأل حذيفة هل هو من المنافقين أم لا ؟ ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين ، لم يشك فيها ، وتقدم على فضيحتها] ، فهو يصف فاروق الأمة بالخسة وخبث السريرة بل تجاوزها إلى اتهامه بالنفاق قاتله الله وقاتل الوحدة الإسلامية التي تقوم على بناء أساسه الطعن في الفاروق .

٢ - يقول ص٣٨ : [يقول البياضي العاملي أيضاً عن الخلفاء الثلاثة - أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - : [ورووا أنه لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء . فهذه نبذة من مخازي الثلاثة متخرجة عن كتب محبيهم ومقدميهم ، تدل بأدنى فكر على عدم استحقاقهم الخلافة] ، فهو ينسب إليهم الخزايا - أخزاه الله في الدنيا والآخرة - وبعدم استحقاقهم للخلافة وكأنه أعلم من الصحابة بذلك !!!

٣ - اتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه بتهم يندى لها الجبين ويعفُّ القلم عن ذكرها لولا ضرورة تحذير المسلمين بما تنطوي عليه قلوب هؤلاء تجاه الخلفاء حيث اتهمه بما يلي :

أ - أنه واقَعَ امرأة زانية قبل أن يرجمها فقال (٣/ ٣٠) : [إنه أتي بالمرأة لتحد فقاربها ثم أمر برجمها]

ب - أنه كان مخنثاً و . . . ، فقال لعنه الله (٣/ ٣٠) : [قال الكلبي في كتاب المثالب : كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث و كان يضرب بالدف]

٦ - نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ)

لنقف أولاً على ترجمته ، فقد قال عنه السيد علي البروجردي : [ومنهم : الفاضل الكامل

مشيد أصول الشيعة الاثنا عشر ، ومكسر ناقوس الغباوة والضلالة نور الله التستري ، له كتب منها كتاب : إحقاق الحق : جيد ، أحيا دين الإمامية ، وأمات طرق أهل السنة فيه ، ومنها كتاب مجالس المؤمنين فارسي جمع فيه رجال كثير من رجال الخاصة والعامة][١] .

وأما أقواله[٢] فمنها :

١ - قال ص٣٥ - ٣٦ : [فلما لم يظهر منهم المسابقة والمسارعة في تلك المشاهد لنصرة الدين علم أن مسابقتهم يوم السقيفة إنما كانت لنيل الرياسة طلبا للجاه وحبًّا للدنيا وحسدًا لآل محمد عليهم السلام وذلك موجب لخروجهم بالكلية عن دين الإسلام] .

٢ - قال ص٤٠ : [فبايعوا أبا بكر بحضوره وعقدوا البيعة الفلتة الفاسدة لأبي بكر بعد أعمال وجوه أخرى من التلبيس وتطميع الناس واستمالتهم بتفويض إمارة البلاد ونحوها] .

٧ - محدثهم الشهير يوسف البحراني[٣] (ت ١١٨٦هـ)

١ - قال في كتابه (الشهاب الثاقب) ص٢٣٢ : [إن بعض الشافعية استدل بهذه الواقعة على جواز الكلام قبل التسليم في الصلاة للضرورة اعتماداً على فعل أبي بكر لعنه الله] .

٢ - قال أيضاً ص٢٥١ : [ثم أورد الرواية المذكورة ، وأورد بعدها رواية تزويج عمر لعنه الله بأم كلثوم] .

٨ - عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ)

وهو من أبرز علماء الإمامية في القرن العشرين ممن فطنوا إلى ضرورة رفع راية التقريب والدعوة إليها من أجل اختراق الصف السني ودسّ السمّ في العسل! حتى أن كتبه في هذا

---

(١) طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج٢ ص٦٦١ .

(٢) نقلنا أقواله من كتابه الصوارم المهرقة .

(٣) سنذكر ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثاني فترقب .

المجال ـ ولما تحويه من مكر ودهاء ـ تُعَدُّ منهلاً يستقي منه معظم الناسجين على منواله جُلّ مادتهم[١]!! ولأهمية كشفه فقد أفردت له فصلاً كاملاً من الباب الثالث من هذه الدراسة .

وقد اخترنا له ثلاثة أقوال من كتابه (المراجعات) يتعرض فيها الخلفاء بالطعن والتجريح ولكن بأسلوب التلميح وهي كما يلي : -

١ - يقول في المراجعة (٦٤) ص٢٩٥ معللاً عدم ظهور نصوص الإمامة وصراحتها : (أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة ، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول ، وعبدة أولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت ، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول ، وكل ما لديهم من قوة وجبروت ، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب ، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم ، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم ، ومرة بسياطهم وسيوفهم ، يدنون من كذب بها ، ويقصون من صدق بها ، أو ينفونه ، أو يقتلونه . وأنت تعلم أن نصوص الإمامة ، وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم .

وبهذا طعن بالصحابة وخصوصاً الخلفاء عدة طعنات ولكنها خفية ومغلفة ومنها :

أ - اتهم الصحابة بسلب الخلافة وغصبها .

ب - اتهم الصحابة بالحقد والغل على علي رضي الله عنه وأهل بيته .

ج - وصفهم بالطغيان والكفر مشبهاً إياهم بفرعون وأعوانه الذين استبدوا بالحكم والكفر ، حيث وصفهم (من حزب فراعنة الصدر الأول) .

---

(١) كما فعل التيجاني في كتابه (ثم اهتديت) الذي اعترف بأنه تأثر كثيراً بكتاب المراجعات لعبد الحسين هذا ونقل معظم مادة الكتاب منه .

د - وصفهم بأنهم عبدة أولي السلطة والتغلب وهذا ذم ما بعده ذم لمن قاتلوا وعرضوا أنفسهم للموت طمعاً في رضوان الله والدار الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء : ٧٤] .

هـ - انهم استخدموا القوة وهددوا كل من يذكر إمامة علي رضي الله عنه .

٢ - يذكر في المراجعة (٨٤) ص ٣٥١ : أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم ، فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها ، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبهناك إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله ، متعلقا بالسياسات والتأميرات ، وتدبير قواعد الدولة ، وتقرير شئون المملكة ، ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية ، فهان عليهم مخالفته فيها ، وحين تم لهم الأمر ، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص ، وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير إليها) . وفيه هذا مطاعن بالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم منها :

أ - اتهم الصحابة بعدم الامتثال لأوامر الرسول ﷺ إذا كانت تتعارض مع مصالحهم خصوصاً فيما يتعلق بالحكم وإدارة الدولة ، فإنهم لا يمتثلون فيها إلى أوامره بل يتركونها ويفعلون ما يرون فيه مصلحتهم ، وهذا طعن مؤلم فيهم .

ب - اتهمهم باستخدام القوة والحزم لأجل إخفاء نصوص خلافة علي رضي الله عنه التي اغتصبوها ، وتوعدوا بالشدة والعقاب على من يذكرها أو يشير إليها ، وكأنهم في وصفه مجموعة من اللصوص الغادرين[1] ، مع أنهم قادة الإسلام وبناة مجده .

---

(١) نعم ما لمح به عبد الحسين بوصف الصحابة بأنهم لصوص غادرون قد صرح به المازندراني في شرحه لأصول الكافي ج٥ص١١٢ حيث قال : (فقلدها ﷺ علياً (ع) (أي الخلافة) بأمر الله تعالى فصارت في =

٣ - ذكر في المراجعة (٨٤) ص٣٤٩ أيضاً : (وأيضا ، فإن قريشا وسائر العرب ، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم ، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم ، فأمضوا نياتهم على نكث العهد ، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد ، فتصافقوا على تناسي النص ، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرة ، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها ، فجعلوها بالانتخاب والاختيار ، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين ، ولو تعبدوا بالنص ، فقدموا عليا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة) .

وهذا فيه طعن بالغ بأن الصحابة قد تعاهدوا على نقض العهد وغصب الخلافة من علي رضي الله عنه ، وهذا نفس معنى الرواية في كتاب (الاحتجاج) [١] التي تصرح بأن كبار الصحابة تعاهدوا في الكعبة وكتبوا صحيفة مضمونها أنه إذا مات الرسول ﷺ صرفوا الخلافة عن أهل بيته وجعلوها متداولة فيما بينهم وكان فيهم أبو بكر وعمر .

فاسأل القارئ بالله العظيم ما الفرق بين طعن رواية (الاحتجاج) وبين ما وصفهم فيه عبد الحسين حيث قال عنهم : (فامضوا نياتهم على نكث العهد ، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العهد ، وتصافقوا على تناسي النص ... وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها) ، فما الفرق بين طعن رواية الاحتجاج فيهم بتهمة التآمر وبين طعن عبد الحسين من حيث المعنى ؛ إذ لا فرق في المعنى ، وإنما الفرق من حيث التصريح والتلميح كما يتطلبه الواقع الذي يعيشه من ظروف التقية والمداراة لأهل السنة .

= ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذي هم أولو الأمر كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمرِ مِنْكُمْ) ثم طائفة من اللصوص المتغلبة الذين نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الأوثان ، غصبوها من أهل الصفوة ، فضلوا وأضلوا كثيراً .

(١) انظر نص الرواية بطولها في كتاب الاحتجاج ج١ ص ١١٠ .

٩ - محمد مهدي الخالصي (ت ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م)

وهو من أصول عربية ، ويُعَدُّ من أكثر علماء المذهب في القرن العشرين تسامحاً مع المخالف !! اشتهر من بين أقرانه بدعوته إلى غربلة المذهب من بعض البدع العملية التي طرأت عليه وصارت "فيما بعد" من ضرورياته ، كالشهادة الثالثة في الأذان ، ومظاهر التطبير في مواكب العزاء الحسيني وغيرها . . وهو بسبب هذا يُعَدُّ من أقلّ علماء الإمامية اتباعاً ، ومدرسته (المدرسة الخالصية في الكاظمية ببغداد) تُعَدُّ من أقل مدارس المذهب ارتياداً ، لقد حاول الخالصي أن يفنِّد استدلال أهل السنة على أن الله تعالى قد رضي عن أبي بكر وعمر لأنهما ممن بايع تحت الشجرة من خلال قوله تعالى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ . فحاول إيجاد مخرج حتى لا يقر برضا الله لهم لأنه يشق على نفوسهم الإقرار بفضيلة للخلفاء ، فادعى بأن الرضا لم يشمل جميع من بايع ، وإنما شمل فقط المؤمنين منهم ، ولا دليل (بزعمه) على أن الخلفاء من المؤمنين ، فيقول في كتابه (إحياء الشريعة) ج١ ص٨٦ : (وإن قالوا أن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص الله على الرضا عنهم في القرآن ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ، قلنا : لو قال ((لقد رضي اللهُ عن الذين يبايعونك تحت الشجرة)) أو ((عن الذين بايعوك)) لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايعه ، ولكن لما قال ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك)) فلا دلالة فيه على الرضا إلا عمن محّض الإيمان .

فهو يشكك أن الخلفاء من المؤمنين لذا لا يَعُدُّهم مشمولين برضا الله لأنه خاص بالمؤمنين ، وماذا يقصد بإخراجهم من المؤمنين ؟ ! ، إنه لا يقصد إلا اتهامهم بالنفاق وجعلهم من زمرة المنافقين ، لأن الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم من متابعي النبي ﷺ فان كان مؤمناً ، فهو صحابي مؤمن به ، وإن كان غير مؤمن به ولكنه يتابعه في الظاهر فهو منافق ،

ولا يوجد صنف ثالث من المبايعين ، ولما أخرجهم من المؤمنين ، فهو حتماً جعلهم من المنافقين ، ﴿أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ .

١٠ – آيتهم العظمى محمد باقر الصدر (ت١٤٠٢هـ ١٩٨٢م)

من أصول عربية عاش في العراق يُعَدُّ من أبرز علماء الإمامية شهرةً في ساحة الفكر الشيعي الحديث بشكل عام والسياسي بشكل خاص ، اشترك مع الخميني (بما ابتعد به عن معظم المرجعيات الشيعية الأصولية) في ضرورة عدم فصل الدين عن السياسة . . وألّف في سبيل ذلك العديد من الكتب ذات النفس السياسي الواضح (ذلك النفس الذي يجد فيه كل مطلع بتأريخ الحركات الإسلامية الحديثة تأثراً كبيراً بفكر "الإخوان المسلمين" السنة [١] الذين تركوا أثراً قوياً على الساحة الإسلامية العالمية عموماً) ثم تبلور هذا النفس عنده إلى الدعوة والعمل على إقامة أول حزب سياسي شيعي عراقي . . وبالفعل تم له ذلك بإعلانه تأسيس حزب الدعوة الإسلامي الشيعي (أحد الأحزاب السياسية البارزة في العراق اليوم) وظلت كتبه تلقى رواجاً بين صفوف الشيعة الإمامية ، واستمر فكره بالانتشار والتوسع حتى أصبح الفكر الصدري مرجعية دينية بارزة وصارت مدرسته حوزة علمية ذات طابع خاص تقاسمت زعامة المرجعية الدينية في النجف (المدينة المقدسة الأولى عند الشيعة) مع المرجعية الأم التي يقودها مراجع الدين الشيعة الأصوليون (ذوو الأصول الإيرانية في الغالب)

---

(١) فها هو شيخهم جلال الدين الصغير يعترف بكل صراحة بتأثر حزب الدعوة الشيعي كثيراً بفكر الإخوان المسلمين وذلك في معرض كلامه حول آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله ، فقال : [ولهذا تراه بعد أن انضوى في سلك حزب الدعوة الإسلامية الذي كان يعرف آنذاك بتأثره الشديد بفكر سياسي أهل العامة كحزب الإخوان المسلمين وحزب التحرير] ، ينظر كتاب (عصمة المعصوم) ص٣٥٩ لشيخهم المذكور .

فقد حاولت التفرغ لدراسة أحد كتبه لعلي أقف على حقيقة موقفه من الصحابة رضي الله عنهم وأتبين رأيه ومعتقده الصريح فيهم . . وللأسف الشديد (وكما توقعت !) وجدت في ذلك الكتاب (فدك في التاريخ) نفس النزعة العدائية الشيعية ضد كل ماله علاقة بتلاميذ الرسول الأعظم ﷺ وأقرب الناس إليه خصوصاً أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فراح يتهجّم عليهم بكل قسوة ويكيل لهم التهم تارة والسباب تارة أخرى ليلتحق بركب أقرانه من علماء الإمامية الآخرين وليلتقي معهم عند نفس الغاية والهدف ، بتشويه الإسلام كدين من خلال الإمعان في تجريح حملة رايته ممن أخذوا على عاتقهم مهمة نشره إلى باقي الأمصار فكانوا مثال العدالة والنقاء . . ثم التجريح بالضرورة بنبي الإسلام ص وتصويره بالرجل الذي لم يُحسن اختيار أصحابه ناهيك عن فشله في تربيتهم وإعدادهم ليكونوا حملة دينه من بعده (وحاشاه ﷺ من ذاك)

فقد وجدته (وكما توقعت) أسير الإرث الشيعي الأصولي الناصب العداء لكل ماله علاقة بالجيل المثالي الأول ، متكئاً في كل ذلك على كل شئ إلا البحث العلمي المنصف والرصين المستند على الكتاب والسنة وإعمال العقل فيهما [١] ، فقد كانت الأقوال التي وجدتها في كتابه غزيرة وكثيرة مع أني لم أقرأ له إلا هذا الكتاب ولم أنقل كل ما جاء فيه من مطاعن بل اقتصرت على البعض منها فليتصور العاقل على كم مجلد سنحصل لو جمعت كل مطاعنه بالخلفاء في جميع مؤلفاته !!!

---

(١) والحقيقة التي سيقف عليها كل من عاش بين كتب الإمامية وبحوثهم قديمها وحديثها أنهم حين يتناولون مواضيع الخلاف الأصولي مع غيرهم (وخصوصاً الإمامة والحكم على الصحابة) نجدهم يجانبون الأسلوب العلمي البحثي وينقادون بشكل غريب جداً إلى تقريرات مسبقة تفتقر أول ما تفتقر إلى الرصيد العلمي الرصين بل إلى أبسط قواعد الفهم والإدراك ، لترى نفسك وكأنك تسمع العجائز يلكن قصة من قصص ألف ليلة وليلة !!

وإليك بعض هذه الأقوال التي تعرض فيها إلى الطعن بشخصي أبي بكر وعمررضي الله عنهم من خلال وصفه لهما بأقبح الأوصاف وحمل تصرفاتهما على أسوأ المحامل مما يكشف عن حقده وبغضه لهما من كتابه (فدك في التاريخ) :

١ - والله الذي لا إله إلا هو لو لم أذكر إلا هذا النص لهذا الرجل لكان كافياً في تسقيطه وكشف حقده وبغضه للخلفاء بأقصى درجات البغض ، فيصف الصديق بالخوف والجبن لأنه في معتقده لم يختر البقاء مع رسول الله ﷺ في العريش إلا من أجل ضمان السلامة من القتل ؛ إذ أنها تكون أبعد نقطة عن الأعداء وقتالهم ، فقال ص١٢٧ : [وأن الصديق رضي عنه الله هو الذي التجأ إلى مركز القيادة العليا الذي كان محاطا بعدة من أبطال الأنصار لحمايته حتى يطمئن بذلك عن غوائل الحرب(١)] . . . وقال ص١٢٨ : [وليس لدي من تفسير معقول للموقف إلا أن يكون قد وقف إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكسب بذلك موقفا هو في طبيعته أبعد نقاط المعركة عن الخطر لاحتفاف العدد المخلص في الجهاد يومئذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وليس هذا ببعيد لأننا عرفنا من ذوق الصديق أنه كان يحب أن يكون إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب لأن مركز النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المركز المصون الذي تتوفر جميع القوى الإسلامية على حراسته والذب عنه(١)] . . . وقال ص١٢٥ عن الصديق : [وشخصية اكتفت من الجهاد المقدس بالوقوف في الخط الحربي الأخير – العريش(٢) –] .

---

(١) ولا ندري هل أن فرح الصديق بصحبة الرسول ﷺ في رحلة الغار كانت لتوفر نفس العلة (وهي كونه أبعد المراكز عن الخطر !) (إن شر الدواب عند الله . . .)

(٢) مع النبي الكريم ﷺ .

٢ - عندما لم يستطع أن ينكر ازدهار الإسلام وإعزازه في عهد الخلفاء وأن خلافتهم كانت راشدة ، حاول أن يوجه ذلك العز والازدهار بما يتناسب مع ما يمليه عليه حقده وبغضه لهم ، فزعم أن تحقق هذا العز والازدهار لا يرجع إلى كون الخلفاء كان لهم دخل في تحقيقه من حيث إدارتهم فقال ص٥٠ : [صحيح أن الإسلام في أيام الخليفتين كان مهيمنا ، والفتوحات متصلة والحياة متدفقة بمعاني الخير ، وجميع نواحيها مزدهرة بالانبعاث الروحي الشامل ، واللون القرآني المشع ، ولكن هل يمكن أن نقبل أن التفسير الوحيد لهذا وجود الصديق أو الفاروق على كرسي الحكم ؟ !] وكأنه لا يطيق أن يقر لهم بالفضل في تحقيق ذلك .

٣ - أخذ يحاول أن يوجه سيرتهما الراشدة على منهاج النبوة بما يشفي به حقده عليهما ، فزعم أن استقامتهما في الخلافة لم تكن إلا خوفاً من انقلاب المسلمين عليهما وثورتهم بوجههما مما قد يفقدهما يفقدون كرسي الخلافة ، فقال ص٥١ : [ونفهم من هذا أن الحاكمين كانوا في ظرف دقيق لا يتسع للتغيير والتبديل في أسس السياسة ونقاطها الحساسة لو أرادوا إلى ذلك سبيلا ، لأنهم تحت مراقبة النظر الإسلامي العام الذي كان مخلصا كل الإخلاص لمبادئه ، وجاعلا لنفسه حق الإشراف على الحكم والحاكمين ، ولأنهم يتعرضون لو فعلوا شيئا من ذلك لمعارضة خطرة من الحزب الذي ما يزال يؤمن بأن الحكم الإسلامي لا بد أن يكون مطبوعا بطابع محمدي خالص ، وأن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يطبعه بهذا الطابع المقدس هو علي - وارث رسول الله ووصيه وولي المؤمنين من بعده] .

٤ - اتهم عثمان بن عفان بالعدول والانحراف عن السيرة النبوية في خلافته كعادته في قلب الأحداث فقال ص٥٠ : [كما قلبوها على عثمان - يوم اشترى قصرا ، ويوم ولَّى أقاربه ، ويوم عدل عن السيرة النبوية المُثَلَى] .

٥ - اتهم الصديق بشراء ذمم الصحابة بالمال لتثبيت خلافته فقال ص٨٩ : [فلا غرابة في أن ينتزع من أهل البيت أموالهم المهمة ليركز بذلك حكومته ، أو أن يخشى من علي عليه السلام أن يصرف حاصلات فدك وغير فدك على الدعوة إلى نفسه . وكيف نستغرب ذلك من رجل كالصديق وهو الذي قد اتخذ المال وسيلة من وسائل الأغراء ، واكتساب الأصوات[١]] .

٦ - وصف خلافة الصديق بأنها خلافة لم تباركها السماء ولارضي بها المسلمون ، فقال ص١٣٨ : [ومعنى هذا أن الحاكمين زفوا إلى المسلمين خلافة لم تباركها السماء ولا رضي بها المسلمون] ويقصد بها خلافة الصديق حيث قال قبلها بأسطر : [تلك هي خلافة الصديق (رضي الله تعالى عنه) عندما خرج من السقيفة]

٧ - بعد زعمه بأن خلافة الصديق لم تباركها السماء صرح بأنها خلافة ليس لها لون شرعي ، فقال ص١٨٦ : [والنقطة الأولى التي نؤاخذ الصديق عليها هي وقوفه موقف الحاكم في المسألة مع أن خلافته لم تكتسب لونا شرعيا] .

فهذه هي حقيقة موقف آيتهم العظمى محمد باقر الصدر من الخلفاء ومعتقده فيهم ، حيث ظهر بجلاء من خلال أقواله السالفة مدى بغضه لهم وحقده عليهم بما لايجعل مكاناً للشك ، عسى أن يعيد أهل السنة النظر في تقييمه وفق مايمليه عليهم دينهم من وجوب محبة الخلفاء وتوقيرهم .

---

(١) فهو لم يكتفِ بهذا القول باتهام الصديق بل تعداه إلى تشويه صورة كبار الصحابة بأنهم كانوا على استعداد لبيع دينهم وتأييد الباطل بدراهم معدودة فإنا لله وإنا إليه راجعون .

١١ - الخميني[١] (ت ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م)

فقد طعن بالفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه طعناً مؤلماً ، حيث قال في (كشف الأسرار) ص ١١٣ : (وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري ، ويعتبر خير دليل لدى المسلم الغيور ، والواقع أنهم (أي الصحابة) ما أعطوا الرسول حق قدره !!! الرسول الذي جدّ وكدّ وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه وفي أذنيه ترن كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة) .

١٢ - آيتهم العظمى الوحيد الخراساني[٢]

فقد ألقى محاضرات على الهواء في مدينة قم إمام جمع من فقهائهم وطلاب العلم ، ونسخت في كتاب بعنوان (مقتطفات ولائية) ذكر فيه أن الوظيفة الأساسية للشيعي تجاه أسرته وأهل مذهبه أمران ، الأول أن يزرع في قلوبهم محبة علي رضي الله عنه بأعلى درجة في المحبة ، والثاني أن يزرع في قلوبهم بغض غاصبي حقه بالخلافة (ومقصوده الخلفاء الثلاثة وبقية كبار الصحابة) بأعلى درجة في البغض ، فلم يكتف بزرع البغض للخلفاء ، وإنما اشترط أن يكون بأعلى درجة ، كما أن حب علي رضي الله عنه بأعلى درجة في المحبة ، وحذرهم بأن البغض لو نقص عن الحب بمثقال ذرة فإن الأمة ستصاب بلعنة !!!

سبحان الله يحذرهم بأن بغض الخلفاء لو نقص مثقال ذرة فان اللعنة ستحل عليهم ، فكيف نطمع بعد ذلك منهم بأن يحبوا الخلفاء ويترضوا عنهم ويشهدوا لهم بالفضل

---

(١) أحد أبرز مراجع الشيعة ومؤسس دولتهم الحديثة (الجمهورية الإيرانية الشيعية الإمامية) وسيأتي الحديث عنه وعن موقفه من أهل السنة بتفصيل أكثر في الفصل الثالث من الباب الثاني .

(٢) وهو أحد مريدي الفكر الخميني والمتعبدون بنصوصه .

والجنة ، وها هو يخرج ما في قلبه من حقد وبغض للخلفاء رضي الله عنهم ، ولا يعجب القارئ من هذه الصراحة لأنه بين أهل نحلته وفي قم الإيرانية ؛ إذ لا تقية ولا مداراة لأهل السنة ، وإليك نص قوله في المحاضرة السادسة بعنوان (ظلامة علي (ع) بتاريخ ١٢رجب١٤١١هـ الموافق ٢٨/ ١/ ١٩٩١م) في المسجد الأعظم بقم ص ٧٩ـ٨٠ : (من هنا ليتعرف الحضور في هذا المجلس ، وهم من طبقة الفقهاء أو المتفقهين الذين هم في سبيل الفقاهة ، على وظيفتهم بعد هذا... إن وظيفتكم الأساسية تتلخص في أمرين :

١ – غرس بذرة محبة علي (ع) في القلوب...

٢ – أن نعمل وبنفس المستوى والمقدار ، ودون قيد أنملة من فارق أو تفاوت مع الأمر الأول (غرس الولاية والمحبة) ، على زرع بذرة بغض غاصبي حقه في قلوب الأمة ، واعلموا أن الأمة جمعاء ستبلى بلعنة ونقمة شاملة لا يعلم ما وراءها ، إذا ظهر بين التولي والتبري تفاوت ما ، أو برز شيء من الفارق بينهما ، ولو بقدر مثقال ذرة . .) .

ويجدر بنا بعد هذا أن نقف على السبب وراء هذا التفاوت في الطعن بين تصريح بعضهم وتلميح البعض الآخر كما مر بنا ، فوجدته بعد التتبع يرجع إلى أمرين هما :

١ – الحالة السياسية التي يعيشها العالم ان كانت تحت ظل دولة لأهل السنة أو دولة تؤيد المذهب الإمامي ، فلو كانت الدولة سنية ، فإنه لا يستطيع أن يصرح بلعن الخلفاء وتكفيرهم لأنه يعزر وقد يسجن أو يقتل إذا لم يتب ، أما إذا كان في دولة تدين بمذهبهم ، فسيكون له مطلق الحرية بالسب واللعن والتكفير ؛لأن الدولة تدين بهذا ، فلا تعاقبه بل ربما تكافئه على طعنه وتكفيره للصحابة .

٢ – منهج العالم واتجاهه في التأليف ، فهل أن كتابه موجه لأهل السنة ودعوتهم لمذهبه ، أو أنه موجه لأهل نحلته ، فإن كان موجهاً لأهل السنة ودعوتهم ، فهو قطعاً لا يستطيع

التصريح بالطعن بل وربما يظهر المدح للخلفاء [١] إلى حد ما ، ويخفي في قلبه البغض والطعن ، وإن كان موجهاً لأهل نحلته فلا حرج في التصريح بالطعن واللعن .

وستجد مصداق هذا الأمر عند استعراض بعض شخصيات المصرحين بالطعن وهما الكركي والمجلسي وكما يلي :

١ - فقد توفر للكركي سبباً التصريح وهما :

أ - كان يعيش في ظل الدولة الصفوية التي تدين بمذهبه وتبغض الخلفاء حيث صرح بتوفر هذا السبب في مقدمة رسالته (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) فقال : (وبعد فإن الله سبحانه وله الحمد والمنة لما كشف الغمة عن هذه الأمة بتأييد الدولة القاهرة الباهرة الشريفة المنيعة العالية السامية العلية العلوية الشاهية الصفوية الموسوية ، أيدها الله بالنصر ، وأيدها بالملائكة والإنس والجن أجمعين ، وجعل كلمتها العليا وكلمة الذين كفروا السفلى إلى يوم الدين ، ونكست رءوس أهل البدعة الذين تسموا بغياً بأهل السنة) .

ب - إنه قد صرح بأنه إنما ألّف رسالته إلى أهل مذهبه يحضهم ويدعوهم لسب الخلفاء ، وليس لأهل السنة الذين سماهم أهل البدعة ، فقال في الرسالة ذاتها : (حتى إن جمعاً من ضعفاء الاعتقاد المنسوبين إلى التشيع في بعض أطراف البلاد ، ربما لم يجوزوا اللعن على هؤلاء الأرجاس ، زاعمين أن لا دليل على ذلك من كتاب أو سنة ولا نقل من أهل البيت (ع) أحد منهم ، رأيت أن أكتب رسالة موجزة أكشف فيها القناع عن ذلك وأبيّن كفر هؤلاء وجواز لعنهم... وأرجو أن يهدي بها كثيراً من الضالين [٢] . ويكشف بها غمار

---

(١) كما ستقف على ذلك في المطلب الثالث من هذا الفصل عند بيان كيفية استخدامهم عبارات ظاهرها المدح وهم يقصدون بها الذم .

(٢) يحق للقارئ أن يعجب ويضحك مما يقرأ من شدة حقد الكركي على الخلفاء ، فإنه لا يكتفي بأن يكون =

الجاهلين ، وتقربني بها إليه زلفى يوم الدين ، ووسمتها بـ " نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ") . وبتوفر هذين السببين للتصريح كان من البديهي أن يصرح ، وهذا ما فعله .

٢ - إن علامتهم المجلسي قد توفر له سببا التصريح أيضاً ، فقد عاش في ظل الدولة الصفوية أيضاً ، وألّف كتبه لأبناء مذهبه وليس لدعوة أهل السنة ، ولذا صرح بالطعن واللعن بكثرة عجيبة .

فهذه خلاصة الفصل الثالث من هذا الباب والذي استعرضنا فيه بشيء من الاختصار أقوال بعض علمائهم التي تناولت الخلفاء رضوان الله عليهم بالطعن الصريح أو الخفي .

وقبل أن نختم هذا الباب الذي استعرضنا فيه باختصار مرويات الشيعة الإمامية وأقوال أبرز علمائهم ومراجعهم التي تطعن بأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وتتهمهم بسرقة الخلافة والكفر والردة والنفاق وما نقلناه هو قطرة من بحر بالنسبة لما تركناه خشية الإطالة ، ولكن اعترضتني دعاوى كاذبة أطلقها أحد كتّاب الإمامية بكل وقاحة وخسة ينفي وجود أي طعن للخلفاء في كتبهم وهو عبد الجبار شرارة ، وليس هذا فقط بل يضيف عليه وقاحة أخرى بأن يتحدى أن يأتي شخص برواية أو قول عالم شيعي إمامي فيه طعن بالصحابة ، وذلك في لقاء تلفازي في محاورة حول موضوع السنة والشيعة حولّها بعد إلى ذلك في كتاب بعنوان (المواجهات بين الشيعة والسنة) فقال ص١٣٠ : [فأقول : إني أتحدى أن يعثر أحد

= المرء شيعياً بمعتقده ، بل لا بد مع التشيع من السب واللعن للخلفاء ، وأما من كان عنده التشيع وليس عنده اللعن لهم فهو عنده ضال ، ولذا كتب هذه الرسالة ليحملهم بها على لعن وسب الخلفاء رضي الله عنهم ، وطلب من الله أن تكون سبباً لهداية الضالين ، ومن هم الضالون بنظره ؟ إنهم -كما ذكر- المنسوبون إلى التشيع الذين لم يجوزوا لعن الخلفاء!!! فلا أدري بماذا يسمي من ليس شيعياً وإنما سنياً يحب الخلفاء ويترضى عنهم ؟ ! ولعل القارئ يسعفنا في التوصل إلى تسميته لنا والذي سيكون قطعاً أقسى وأبشع الأسماء .

على رواية صحيحة عن أئمتنا في كتبنا المعتمدة أو المعتبرة تُجَوِّز لعن الصحابة أو تنال منهم بشيء ، أو أن يعثر على فقيه واحد من فقهائنا في أي كتاب فقهي وفتوائي منتشر بيننا من كتب الشيعة يعثر فيه مثل هذا الكلام] وقال ص١٣٢ : [وقلت : أتحدى أن يأتيني أحد بكلام لواحد من علمائنا وفقهائنا يشتم به أحداً من صحابة رسول الله] ، وأترك القراء يتأملون بهذه الصلافة والتحديات القارغة المراوغة ولنختم بذلك الباب الأول .

* * * *

الباب الثاني

موقف الإمامية
من أهل السنة بجميع فرقهم
ومذاهبهم



التمهيد

نريد بهذا التمهيد أن نبين للقراء - ما ذكرناه سابقا - بأن الفصول التالية تمثل امتداداً ومواصلة لبيان موقف الإمامية العدائي تجاه الصحابة عموماً والخلفاء خصوصاً ، وذلك من خلال بيان حكمهم على أتباع الخلفاء والسائرين على منهاجهم وهم أهل السنة بجميع فرقهم ، أي أن الفصول التالية ماهي إلا أدلة تؤكد ثبوت حكمهم على الخلفاء باللعن والطعن[١] وذلك من وجهين هما :

الأول :

إن حكم التكفير واللعن لأهل السنة - والذي سينسحب قطعاً على الخلفاء - لم ننقله من المرويات ، وإنما نقلناه من كتب الفقه والفتاوي ، وهذا يُعَدُّ دليلاً قاطعاً على أن هذا أمرٌ ثابت في المذهب وعقيدة يتدين بها المتقدمون والمعاصرون[٢].

ولذا ذكروه في كتب الفقه والفتاوى كعقيدة لهم أولاً ثم يفتون بها كي يقرأها أبناء مذهبهم وليعتقدونها ويتعبدون بها ، أي أن اللعن والتكفير لأهل السنة في الفقهيات لهو دليل قاطع على تصحيحهم لروايات اللعن والتكفير واعتقادهم بمضامينها ، ومن ثم أفتوا لأتباعهم ومقلديهم بما ورد فيها .

وقد ذكرت هذا وكررته حتى لايدَّعي بعد ذلك أحدٌ - جاهل أو مخادع - بأن علماء الإمامية لايعتقدون بصحة الروايات التي تطعن بالمخالفين لهم في الولاية ابتداءً بالصحابة

---

(١) كما بيناه في فصول الباب السابق .

(٢) فما وقفنا عليه من تكفير ولعن للخلفاء في الباب السابق من قبل الكركي والمجلسي ، لهو عقيدةٌ ثابتةٌ عندهم جميعاً تجاه المخالفين في الولاية ، بدءاً من شيخهم المفيد مروراً بالمجلسي ثم النجفي والأنصاري وانتهاءً بالخميني والخوئي وغيرهم من المعاصرين ، كما ستقف على ذلك من خلال مؤلفاتهم وفتاويهم في الفصول القادمة .

وعلى رأسهم الخلفاء وانتهاءً بأتباعهم من أهل السنة إلى يوم القيامة .

الثاني :

إن هذا الحكم الجائر الأثيم الذي انبثق من معتقد الإمامية بحق أهل السنة باللعن والتكفير[١] هو بسبب مخالفتهم لأصل الولاية (أي تجويزهم منصب الخلافة لغير الأئمة الاثنى عشر بما فيهم الخلفاء الثلاثةرضي الله عنهم).

ومن المعلوم قطعاً أن تهمة المخالفة هذه لأصل الولاية ثابتة ومتحققة في الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم قبل غيرهم لأنهم تقلدوا منصب الخلافة وجوزوه لأنفسهم دون أئمتهم.

فالخلفاء اذاً هم مؤسسوا مبدأ وأصل مخالفة الولاية - بنظر الإمامية - ومشيدوا بنيانه ، وتبعهم أهل السنة على ذلك واقتدوا بهم فيه ، فإذا أثبت علماؤهم المتقدمون والمعاصرون الكفر واللعن على أهل السنة - وهم التابعون للخلفاء في مخالفة الولاية - .

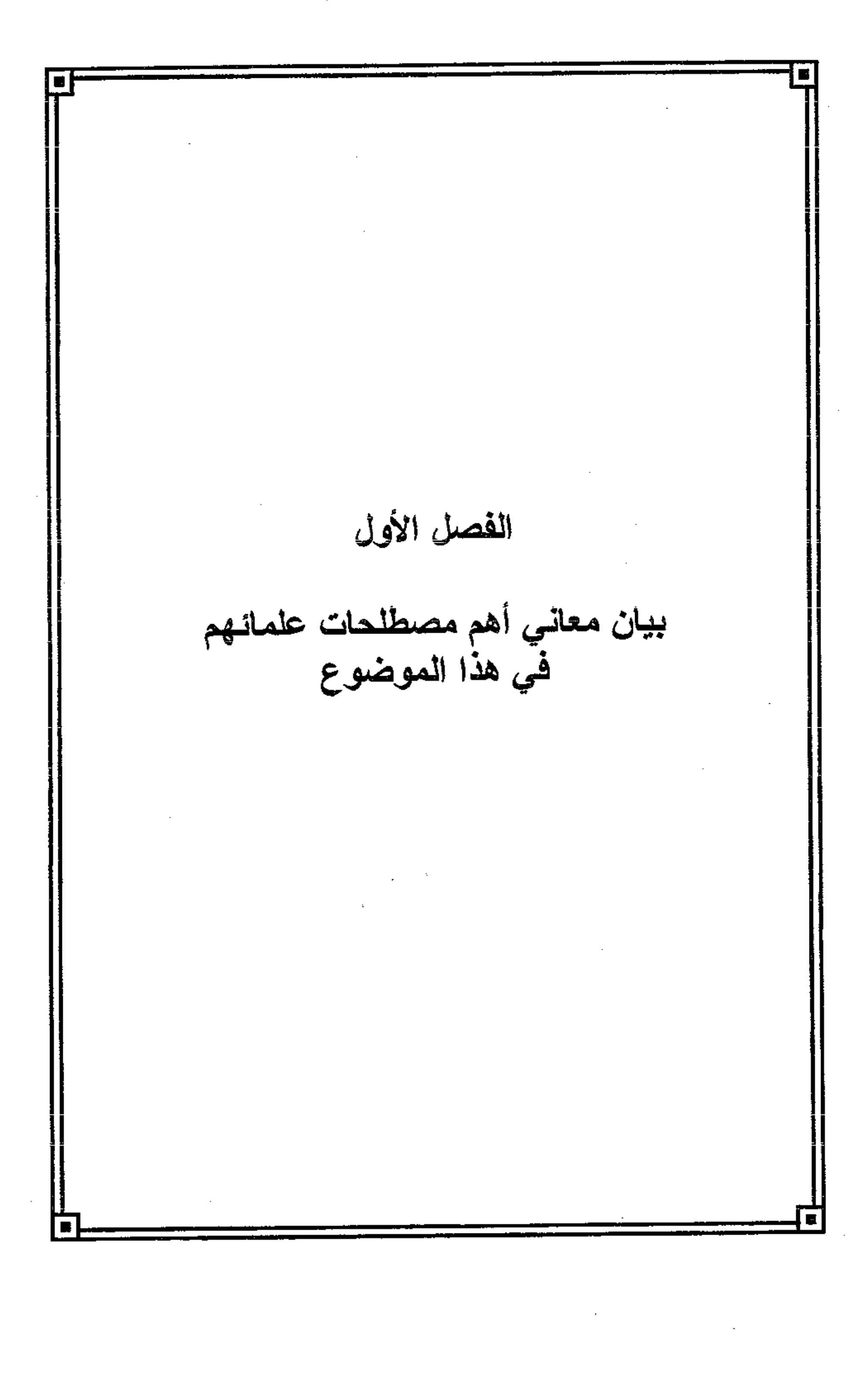
فلاشك بإثباتهم نفس هذا اللعن - ان لم يكن أشد - بحق الخلفاء - وهم المؤسسون لمبدأ مخالفة الولاية والمتبوعون فيه[٢] - لاشتراكهم بنفس التهمة وهي مخالفة أصل الولاية .

---

(١) كما ستقف عليه مفصلاً في الفصول القادمة .

(٢) ولذا فقد عظَّموا ذنب الخلفاء الثلاثة حتى اعتقدوا بأن كل من يضل بمخالفة الولاية لأهل البيت فإثمه في أعناقهم إلى يوم القيامة لأنهم المؤسسون للمخالفة أي من باب (من سنَّ سُنَّةً سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها) ، فمن مروياتهم في هذا : [(وعنه عليه السلام ، - وسئل عن أبي بكر وعمر ، فقال : هما أول من ظلمنا ، وقبض حقنا ، وتوثب على رقابنا ، وفتح علينا باباً لا يسده شيء إلى يوم القيامة ، فلا غفر الله لهما ظلمهما إيانا) ، (وعن أبي حمزة الثمالي ، قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام - وقد خلا - : أخبرني عن هذين الرجلين ؟ . قال : هما أول من ظلمنا حقنا وأخذا ميراثنا ، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما ، لا غفر الله لهما ولا رحمهما ، كافران ، كافر من تولاهما) ، (وعن بشير ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر فلم يجبني ، ثم سألته فلم يجبني ، فلما كان في الثالثة قلت : جعلت فداك ، أخبرني عنهما ؟ . فقال : ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة) ، (وعن القاسم بن مسلم ، قال : كنت مع علي بن الحسين =

= عليهما السلام بينبع يدي في يده ، فقلت : ما تقول في هذين الرجلين ؟ تبرأ من عدوهما ؟ . فغضب ورمى بيده من يدي ، ثم قال عليه السلام : ويحك! يا قاسم! هما أول من أضغنا بآبائنا ، واضطجعا بسبيلنا ، وحملا الناس على رقابنا ، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما) ، ينظر لهذه الروايات وأمثالها في (بحار الأنوار) ج ٣٠ ص (٣٧٩-٣٨٣) . ويقول محدثهم يوسف البحراني في (الشهاب الثاقب) ص١٤٠ : [وولاية أبيه - أي أبو يزيد ومراده معاوية - من قبل عمر وعثمان العالمين بما عمله من الجور والطغيان ، فلو أنهم أفتوا بلعن يزيد وكفره لانجرَّ ذلك إلى إظهار القدح في أصنامهم ؛لأنهم المؤسسون لهذه المفاسد ، والموطؤن لهذه المقاصد] .



الفصل الأول

بيان معاني أهم مصطلحات علمائهم في هذا الموضوع



الفصل الأول

سنقف في هذا الفصل على اهم المصطلحات التي طالما رددها علماء الإمامية في كتبهم العقائدية والفقهية ، كي يسهل فهمنا لكلام علمائهم ومعرفة مرادهم منه ، وكما يلي :

أولاً : الولاية :

لا شك في كثرة تردد هذه اللفظة في مروياتهم وكلام علمائهم ، كما وردت في الكافي روايات تصرح بأن الإسلام بُني على خمس منها الولاية ، أي الولاية للأئمة من أهل البيت ، ولكن عند إطلاق هذا المصطلح يتبادر إلى الذهن منه معنيان وقد يحصل فيه تلبيس على غير المتخصصين ، وهما :

١ – بمعنى المحبة للأئمة والاحترام والتقدير (١) .

٢ – بمعنى الإمامة والخلافة لأهل البيت ، أي حصر منصب الخلافة بعد النبي ﷺ فيهم دون غيرهم (٢) .

ولكن عند إطلاق هذا المصطلح فمرادهم منه هو المعنى الثاني المرادف للأمامة دون الأول ، بناءً على أنه من خصائصهم والتي تميزهم عن فرق المسلمين ، لأن أصل الولاية لو كان

---

(١) وهو المعنى المتبادر للذهن أولاً من معاني الولاية .

(٢) وهناك قيود وضعوها في تعريف الإمامي لتمييزه عن أهل السنة ، وكذلك لتمييزه عن غيره من فرق الشيعة ، فالقيد الأول هو أن الشيعي يشمل كل من يعتقد بأن الخلافة بعد النبي ﷺ مباشرة وبلا فصل لعلي رضي الله عنه ، فيخرج بهذا القيد أهل السنة الذين يعدون علياً رضي الله عنه رابع الخلفاء وليس الأول ، واما القيد الثاني فهو حصر الخلافة بعد علي رضي الله عنه في أحد عشر إماماً محددين بالأسماء ، ليخرج بهذا القيد بقية فرق الشيعة التي نفوها عن بعضهم أو أثبتوها لغيرهم من أهل البيت كالزيدية والإسماعيلية ، وفي صدد هذه القيود يقول آيتهم العظمى محمد رضا الكلبايكاني في (إرشاد السائل) ص١٩٩ جواباً على سؤال : [بسمه تعالى : المخالف في لساننا يطلق على منكر خلافة أمير المؤمنين ع بلا فصل ، وأما الواقف على بعض الأئمة فهو وإن كان معدوداً من فرق الشيعة إلا أن أحكام الاثنى عشرية لاتجري في حقه ...] .

مقصودهم به محبة أهل البيت (أي المعنى الأول) ، فعلى هذا يعتبر أهل السنة بجميع فرقهم مؤمنون بهذا الاصل [١] ، وبالتالي لامزية للإمامية عن غيرهم ، وعندها لايكون هناك خلاف في الولاية بين الإمامية وأهل السنة .

فالحق ان مرادهم منه هو حصر الخلافة في أهل البيت ومنعها عن غيرهم ، وبمعنى آخر لايَرَون صحة خلافة غيرهم بما في ذلك خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، اذ انهم قطعاً لايرَون صحتها بل يعتقدون بطلانها سواء صرحوا أو لمحوا ، لأن ذلك مقتضى حصرهم الخلافة في أهل البيت [٢] ، فالمهم اذاً في معنى الولاية هو ان كل من يجوِّز منصب

---

(١) وهنا قد يحصل التلبيس عند عوام الإمامية ومثقفيهم دون علمائهم ، وذلك عندما يقول علماؤه-- أهل السنة ليس عندهم الولاية لأهل البيت أو لايؤمنون بالولاية لأهل البيت ، فإن العوام يفهمون من الولاية المحبة لأهل البيت ، فيظن بأن أهل السنة ليس عندهم المحبة لأهل البيت ، وبالتالي يظلمهم بسوء فهمه وقد يبغضهم لظنه الخاطىء بأن أهل السنة لايحبوهم ، ولكن الحق ان أهل السنة عندهم الولاية لأهل البيت بمعنى المحبة والاحترام لهم كما اعترف بذلك كبار علمائهم وعلى رأسهم أبو القاسم الخوئي حيث قال في (كتاب الطهارة) ج ٢ ص ٨٦ : [لأن الضروري من الولاية إنما هي الولاية بمعنى الحب والولاء ، وهم غير منكرين لها – بهذا المعنى – بل قد يظهرون حبهم لأهل البيت عليهم السلام] ، وقال آيتهم العظمى الكلبايكاني في (نتائج الأفكار) ص ١٧٦ : [حيث أن أهل السنة أيضاً على كثرتهم وتفرقهم واختلاف نحلهم وآرائهم --إلا الخوارج والنواصب- معترفون بعظمة مقام علي عليه السلام وعلو شأنه ورفعة مناره وكونه من العشرة المبشرة بل هو عند بعضهم أفضل أصحاب الرسول وأعلمهم] ، وهذه شهادة آيات الإمامية بأن أهل السنة محبون لأهل البيت ومعظمون لهم إلا أنهم لايرون حصر الإمامة فيهم مع اعتقادهم باستحقاقهم لها وأنهم أهل لها وجديرون بها ، ولكنهم يجوزونها لغيرهم كأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ .

(٢) وعليه فالخلاف بين أهل السنة وباقي الشيعة هو حول صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ؛ اذ يعتقد أهل السنة صحتها وشرعيتها ، بينما يعتقد الشيعة بطلانها وأنها مغتصبة من عليرضي الله عنه لأنها من حقه ، فيقول علامتهم الجزائري في (الأنوار النعمانية) ج٢ ص٢٧٩ : [فمن قال ان علياً إمام ولم ينفِ إمامة من ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند أهل البيت ع] ، وقد تبعه الخوئي في ذلك حيث بين أن أصل الولاية (الإمامة) =

الخلافة لغير أئمة أهل البيت (مثل أبي بكر وعمر وعثمان) يعده الإمامية مخالفاً لهم في اصل الولاية (أي الإمامة) غير مؤمن به ، وان كان عنده الولاية لأهل البيت بالمعنى الأول (أي بمعنى محبتهم واحترامهم وتوقيرهم) ، ويمكن الوقوف على هذه الحقيقة حول هذا المصطلح من خلال التدبر بأقوال علمائهم التالية التي تؤكد ثبوت معنيين للولاية عندهم ، وكمايلي :

١ - يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي : [لأن الضروري [١] من الولاية إنما هي الولاية بمعنى الحب والولاء ، وهم غير منكرين لها - بهذا المعنى - بل قد يظهرون حبهم لأهل البيت عليهم السلام ، وأما الولاية بمعنى الخلافة فهي ليست بضرورية بوجه وإنما هي مسألة نظرية وقد فسروها بمعنى الحب والولاء ولو تقليداً لآبائهم وعلمائهم][٢] .

٢ - يقول آيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني : [لكن هذا منوط بعدم كون الولاية بمعناها الخاص أعني الوصاية الخاصة و الخلافة بلا فصل وزعامة الأمة الإسلامية بعد النبي الأقدس صلى الله عليه وآله بل بمعنى وجوب المحبة وود العترة الطاهرة الزاكية فإنه أمر قطعي كالرسالة ومن ضروريات الدين الإسلامي التي لا تقبل الجدل والشك ويعترف بها الفريقان حيث إن أهل السنة أيضاً على كثرتهم وتفرقهم =

= ينتقض بأحد أمرين ، أحدهما : إنكار ولاية (خلافة) أحد الأئمة الاثنى عشر ، والآخر : اعتقاد صحة خلافة غيرهم ، فقال في (مصباح الفقاهة) ج١ص٣٢٣ : [لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم ، والاعتقاد بخلافة غيرهم ، وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه ، يوجب الكفر والزندقة ، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية ، وكفر المعتقد بالعقائد المذكورة] .

(١) ومعنى الضروري هو مايجب أن يعتقده كل مسلم والمراد به هنا هو محبة آل بيت النبي ﷺ وهذا بإعترافه موجود عند أهل السنة .

(٢) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج ٢ ص ٨٦ .

واختلاف نحلهم وآرائهم - الا الخوارج والنواصب - معترفون(١) بعظمة مقام علي عليه السلام وعلو شأنه ورفعة مناره وكونه من العشرة المبشرة بل هو عند بعضهم أفضل أصحاب الرسول وأعلمهم](٢).

٣ - يقول الميرزا جواد التبريزي : [س ١٢٨٢ : ما هو نظركم حول حقيقة الحب والتولي للنبي وآله الطاهرين (ع) ؟ : التولي هو قبول ولاية الأئمة (ع) وأن لهم من مناصب النبي الأكرم (ص) بعده منصب الزعامة على المسلمين ، وكونهم أوصيائه (ص) في إبلاغ أحكام الشريعة ، وأخذها منهم (ع) ، وأما مسألة الحب المعبر عنه بالمودة في القربى في القرآن الكريم ، فهو أجر الرسالة ، وهو مطلوب لله سبحانه وتعالى ، ويحسب من الأعمال المقربة للعبيد إلى الله حيث أمر الله تعالى به بقوله : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ، ولذا إن حبهم يقبلـه غيرنا من المسلمين ، ولكن لا يقبلـون التولي الذي رزقنا الله إياه ، وجعلنا من المتمسكين بولايتهم (ع) ، والله العالم](٣).

٤ - يقول محقق كتاب بحار الأنوار السيد عبد الزهراء الحسيني : [ومسلكهم في أن ولاء أهل البيت إنما هو محبتهم ، لا الدخول تحت سلطانهم وأمرهم ونهيهم على ما هو الصحيح من معنى الولاية](٤).

فهذه خلاصة القول في معنى مصطلح الولاية عندهم والذي حددوا من خلاله المؤمن والمخالف .

---

(١) وهذه شهادة منصف بأن أهل السنة معترفون بفضل علي وعلو شأنه ومحبون له وكذلك اعترف الخوئي قبل هذا القول بأن أهل السنة يظهرون المحبة لأهل البيت فالحمد لله الذي أنطق مخالفينا بالحق المبين .

(٢) نتائج الأفكار ، الأول- السيد الگلپايگاني ص ١٧٦

(٣) صراط النجاة - الميرزا جواد التبريزي ج٣ ص٤٥٢ .

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٢٩٤

ثانياً : الإيمان :

إن المتتبع للنظرية سيجد أن للإيمان عندهم معنيين [١] وهما :

١- المعنى المعروف وهو التصديق الباطني بمضمون الشهادتين ، وهو يقابل النفاق الذي يعني التكذيب الباطني بمضمون الشهادتين وإن تلفظ بهما ، كحال المنافقين على عهد النبيﷺ .

٢- معنى حادث خاص بالإمامية وهو الإسلام مع الإقرار بالولاية للأئمة الاثنى عشر - أي حصر الإمامة فيهم - .

ولكن بعد التتبع والتدقيق تبين أن مرادهم بالإيمان هو المعنى الثاني (أي الإسلام مع الولاية للأئمة الاثني عشر) ، فحيثما أطلقوا الإيمان في العقائد والفقهيات فمرادهم منه المعنى الثاني ، لأنه أصبح اصطلاحاً متعارفاً بينهم لأبراز أصل الولاية (الإمامة) وبيان أهميتها وضرورتها عندهم ، فمن أقوالهم التي تبين مرادهم من الإيمان هي :

١ - يقول شيخ طائفتهم الطوسي : [بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي إذا سألك سائل وقال لك : ما الإيمان ؟ فقل : هو التصديق بالله و بالرسول وبما جاء به الرسول والأئمة عليهم السلام] [٢] ، فانظر كيف أدخل إمامة الأئمة في الإيمان .

٢ - قال محققهم علي عبد العال الكركي : [يجب على كل مكلف حر وعبد ، ذكر وأنثى ، أن يعرف الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان ، وهي : التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والإمامة ، والمعاد] [٣] ، فقد جعل الإمامة داخلة في الإيمان بل من أركانه .

---

(١) انظر جواهر الكلام ج٦ ص٥٩ لعلامتهم محمد حسن النجفي الذي ذكر معنيان للإيمان ، وكذلك الخوئي في (منية السائل) ص٢٠٧ ذكر أيضاً معنى عاماً للإيمان ومعنىً خاصاً هو الولاية للأئمة .

(٢) الرسائل العشر - الشيخ الطوسي ص ١٠٣

(٣) رسائل الكركي - المحقق الكركي ج ١ ص ٥٩

٣ - يقول علامتهم محمد بن جمال الدين مكي العاملي الملقب بالشهيد الثاني : [والمراد بالإيمان معناه الأخص وهو الإسلام والولاية للأئمة الاثنى عشر][١].

٤ - يقول محدثهم يوسف البحراني : [الإيمان الذي هو عبارة عن الإسلام مع اعتقاد إمامة الأئمة الاثنى عشر][٢].

٥ - يقول محققهم الميرزا القمي : [والمراد بالإيمان هو الإسلام مع القول بالأئمة الاثنى عشر][٣].

٦ - قال السيد محمد بن علي الموسوي العاملي : [المراد بالإيمان هنا معناه الخاص وهو الإسلام مع الولاية للأئمة الاثنى عشر][٤].

٧ - قال جعفر كاشف الغطاء : [الإيمان ويتحقق بالإقرار والاعتقاد من دون عناد بالله وبالنبي ﷺ والأئمة الاثنى عشر][٥].

٨ - يقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين : [وإن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الإقرار به في اللسان ، فيكون على هذا اخص من الإسلام ، ونحن نعتبر فيه الولاية مضافاً إلى ذلك فافهم][٦].

٩ - ويقول آيتهم العظمى محسن الحكيم عن شرط الإيمان في إمام الجماعة ومعرفاً له : [الإيمان الحاصل بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر (ع) ، فانه شرط . إجماعا ، حكاه

---

(١) مسالك الأفهام ج١ ص٤٢١ .

(٢) الحدائق الناضرة ج١٢ ص٢٠٣ .

(٣) غنائم الأيام ج٤ ص١٦٢ .

(٤) مدارك الأحكام ج٥ ص٢٣٧ .

(٥) كشف الغطاء ج٢ ص٣٥٥ .

(٦) الفصول المهمة ص٢٣ من الفصل الثاني .

جماعة ، بل لعله من الواضحات][١] .

١٠ - وأخيراً يقول محمد صادق الروحاني : [الإيمان يعني الإسلام والولاية للأئمة الاثنى عشر][٢] .

فكل هذه الأقوال تؤكد أن المراد من الإيمان عندهم هو المعنى الثاني وهو الإسلام مع الإقرار بولاية الأئمة الاثنى عشر كما تقدم . وبعد بيان المراد من مصطلحي الولاية والإيمان في نصوصهم وفتاويهم ، نستطيع أن نحدد بدقة لفظان آخران لهما علاقة أكيدة بفهم مراد علمائهم وتحديد موقف المذهب من مخالفيه ، وهما كما يلي :

ثالثاً : المؤمن[٣]

---

(١) مستمسك العروة للسيد محسن الحكيم ج ٧ ص ٣١٨ .

(٢) فقه الصادق ج٧ ص٢٥٨ .

(٣) وهناك ظاهرة تتعلق بمرادهم بمصطلح "المؤمن" يلحظها من عاش بين الشيعة الإمامية في العراق وتحديداً بعد سقوط بغداد عندما يذيعون إعلان في مساجدهم وحسينياتهم أو حتى في اللافتات إن كانوا يقصدون بالخطاب شيعتهم فقط على الوجه الحصر وليس باقي المسلمين يقولون : " إلى الأخوة المؤمنين" أي المؤمنين بالولاية فهو اصطلاح متعارف بينهم ، فإذا قالوا المؤمنون أي مرادهم الشيعة حصراً ، وهذا الاصطلاح نفعهم كثيراً لأنه من جهة كأنه شفرة يستخدموها لمخاطبة شيعتهم فقط ، ومن جهة غفلة أهل السنة عن مرادهم بهذه الكلمة فيظنوهم يقصدون بها جميع المسلمين فلا يتهموهم بالطائفية والعنصرية والتعصب المذهبي مع أنهم يطبقونه بأشد وأعلى درجاته ولكن باصطلاح ماكر خفي ، وأنا شخصياً لم أكن أنتبه لهذا حتى وقفت على معنى "المؤمن" عندهم فأخذت أركّز وأُفَسِّر لماذا لا يقولون : " إلى الأخوة المسلمين بل إلى المؤمنين" حتى أني قبل فترة قصيرة سمعت نداءً في أحد مساجدهم في مكبرة الصوت وهذا نصه : [إلى الأخوة المؤمنين من كان يريد الأجر والثواب فهناك مريض من المؤمنين يحتاج إلى التبرع بالدم . .] وانتبهت إلى طائفيتهم البغيضة وتعصبهم فلماذا يخبرهم بأن المريض من المؤمنين -أي الشيعة- فلماذا لم يقل من المسلمين -وكأن اسم الإسلام لا يشفي صدورهم ولا يشرفهم- والجواب لأنه لو قالها لعلم السامعون بأن المريض ليس من الشيعة لأن المسلم عندهم يشمل الشيعي وغيره ، بينما المؤمن فلا يراد به إلا الشيعي ، فلو علموا بأنه ليس من الشيعة فإما أن تضعف همتهم =

بعد أن وقفنا على معنى مصطلحي الولاية والإيمان ، نستطيع الآن أن نعرِّف بجلاء معنى المؤمن عندهم وهو المسلم المعتقد بالولاية للأئمة الاثنى عشر حصراً ، فمن نفى الإمامة عن بعضهم فهو غير مؤمن ، وكذلك إذا جوَّز منصب الخلافة لغيرهم فهو غير مؤمن أيضاً ، وبمعنى آخر: إن المؤمن عندهم هو الشيعي الإمامي الاثنى عشري فقط ، وكل من عداه فهو غير مؤمن ، ومن اقوالهم التي تتضمن هذا التعريف للمؤمن ما يلي :

١ - يقول محمد بن علي الموسوي العاملي : [المؤمن هو المسلم الذي يعتقد إمامة الأئمة الاثنى عشر](١) .

٢ - يقول محدثهم يوسف البحراني : [المؤمن وهو المسلم المعتقد لامامة الأئمة الاثنى عشر](٢) .

٣ - يقول محمد جواد العاملي : [اذ لاخلاف بين الاصحاب في ان من اعتقد معتقد الشيعة الإمامية مؤمن](٣) .

٤ - يقول محمد حسن النجفي : [المؤمن أي الإمامي المعتقد لامامة الأئمة الاثنى عشر](٤) .

٥ - يقول الخميني : [المراد بالمؤمن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية](٥) .

٦ - وأخيراً يقول أبو القاسم الخوئي : [اقول : المراد من المؤمن هنا من آمن بالله وبرسوله وبالمعاد وبالأئمة الاثنى عشر ع اولهم علي بن أبي طالب ع وآخرهم القائم الحجة المنتظر

= للتبرع له -وهذا أعلى درجات حسن الظن بهم- أو لا يتبرعون له أصلاً والجزم بأحدهما ممتنع لأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى !!!

(١) مدارك الأحكام ج٤ ص١٥٠ .

(٢) الحدائق الناضرة ج١٠ ص٣٥٩ .

(٣) مفتاح الكرامة ج٤ ص١٨٢ .

(٤) جواهر الكلام ج٤ ص٨٠ .

(٥) المكاسب المحرمة - للخميني ج١ ص٢٥٠ .

عج][١]، وذكر أيضاً : [س : لقب المؤمن خاص لشيعة أهل البيت ع ، هل يقال للشيعي مؤمن حتى لو ترك الواجبات كالصلاة مثلاً ، الخوئي : نعم يقال له مؤمن][٢].

فالمراد بالمؤمن حصراً هو الشيعي الإمامي الاثنى عشري كما ظهر ذلك بجلاء من كلام علمائهم ومن تعريفهم للايمان .

رابعاً : المخالف

وهو الذي يقابل المؤمن من المسلمين ، أي أن كل من عدا الإمامي الإثني عشري ، فهو معدود عندهم مخالفاً لأنه لم يعتقد معتقدهم بالولاية والإيمان ، والمخالفون لهم بصورة عامة صنفان[٣]، وهما :

الصنف الأول :

وهم الذين لا يَرَون حصر الخلافة في أئمة أهل البيت بل يُجَوِّزون نيلها من قبل غيرهم ، وهذا يشمل كل فرق أهل السنة قاطبة ، لأنهم يجوزون نيلها من قبل غيرهم بدليل اعتقادهم لصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وبالتالي فهم مخالفون للإمامية في حصر الولاية بالأئمة الاثنى عشر ، داخلون تحت عنوان المخالف ماداموا غير ملتزمين بحصرها فيهم ، فيقول علاّمتهم الجزائري : [إن الإمامة كالنبوّة والإلهية مركبة من إيجاب (أي : إثبات) وسلب (أي : نفي) ... . أما النبوة فمن قال : إن محمداً نبي ولم ينفِ نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم أيضاً ، فالسلب واجب فيها كالإيجاب وأما الإمامة

---

(١) مصباح الفقاهة ج١ ص٣٢٣ .

(٢) صراط النجاة ج٢ ص٤٣٨ سؤال رقم (١٣٧٥) .

(٣) ولكن بعد التتبع والاستقراء نجد أن المقصود الأول أصالة بلفظ المخالف هو الصنف الأول أي : أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم ، وأما الصنف الثاني فيكون مقصوداً بذلك تبعاً وليس هو المقصود الأول بذلك ، فتنبه له لأنه دقيق .

فهي كذلك أيضاً ، فمن قال : إن علياً إمام ولم ينفِ إمامة من ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند أهل البيت ع][١] .

ويقول علامتهم علي بن يونس العاملي : [فالشيعة تأبى إمامة الثلاثة وتقول بإمامة علي دونها][٢] .

الصنف الثاني :

وهم الذين يَرَون حصر الإمامة بالأئمة من أهل البيت إلا إنهم يخالفون الإمامية في عدد الأئمة فينفوها عن بعضهم أو يثبتوها لغيرهم ، كالزيدية الذين يقولون بإمامة زيد بن علي ، والإسماعيلية الذين يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه ، فهؤلاء وإن أطلق عليهم شيعة إلا أنهم في نظر الإمامية مخالفون لهم في عدد الأئمة أو في تعيين أشخاصهم ، لذلك فهم داخلون أيضاً تحت عنوان المخالف .

وبمعنى أدق : إن المخالف هو كل من عدا الشيعي الإمامي (المؤمن) من فرق المسلمين ، والذي يدل على ذلك أمران هما :

الأول : ماصرح به علماؤهم في معنى المخالف ومنهم :

١ - قال آيتهم العظمى الگلپايگاني جواباً على سؤالٍ مانصه : [من هو المخالف ، هل هو من خالف معتقد الشيعة في الإمامة أو من خالف بعض الأئمة ووقف على بعضهم ، فيدخل في ذلك الزيدية وغيرهم ؟ وهل حكم المخالف حكم "الخارج والناصب والغالي" أم لا ؟

بسمه تعالى : المخالف في لساننا يطلق على منكر خلافة أمير المؤمنين " عليه السلام " بلا

---

(١) الأنوار النعمانية ج٢ ص ٢٧٩ .

(٢) الصراط المستقيم للعاملي البياضي ج١ ص٨٨ .

فصل[١] ، وأما الواقف على بعض الأئمة " عليهم السلام " فهو وإن كان معدودا من فرق الشيعة إلا أن أحكام الاثني عشرية لا تجري في حقه][٢] .

٢ - يقول السيد محمد كلانتر محقق كتاب اللمعة الدمشقية : [المخالف وهو غير الاثنى عشري من فرق المسلمين][٣] .

٣ - يقول الميرزا جواد التبريزي : [بحيث أنهم عرفوا[٤] حتى عند أعدائهم بتوليهم لهؤلاء الأئمة الطاهرين ، وميزوا بأنهم (الاثنا عشرية) في إشارة إلى اعتقادهم بإمامة الأئمة الاثني عشر . وصار الأمر عند الشيعه بحيث أن من كان لا يؤمن بأحدهم أو جعل غيره مكانه لا يعد من هذه الطائفة المحقة][٥] .

٤ - يقول محدثهم يوسف البحراني : [لأنا لانعقل من المخالف متى أُطلق إلا المخالف في الإمامة والمُقَدِّم فيها][٦] ، وقال أيضاً : [ومخالفيه هم الذين لم يأخذوا بأحكامه ، ولم يعتقدوا إمامته وعصمته ، بل جعلوه من سائر الخلفاء][٧] ، وقال أيضاً : [ولاريب أن

---

(١) ومقصده من هذا القيد في تعريف الإمامي ومخالفه هو أن الإمامي يعتقد أن علياً رضي الله عنه الخليفة بعد النبي ﷺ مباشرةً بلا فصل أي أنه الخليفة الأول بعد النبي ﷺ وهو متضمن النفي لخلافة أبي بكر التي نالها بعد النبي ﷺ مباشرةً ، وأما أهل السنة (المخالفون) فيعتقدون أن علياً رضي الله عنه خليفةً للنبي ﷺ ولكنه الرابع بعد الخلفاء الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) وليس الأول .

(٢) إرشاد السائل - السيد الكلپايگاني ص ١٩٩ رقم السؤال ٧٤٢ .

(٣) اللمعة الدمشقية لشهيدهم الثاني ج١ ص٢٤٨ .

(٤) ويقصد الشيعة الإمامية .

(٥) رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر - الميرزا جواد التبريزي ص ١٢ .

(٦) الشهاب الثاقب للبحراني ص٢٥٤ ، ومراده من المُقَدِّم فيها أي الذي يقدم أبا بكر وعمر على علي (رضي الله عنهم جميعاً) في الخلافة .

(٧) نفس المصدر السابق ص ٢٢٨ .

مراد ابن إدريس بالحق الذي صرح بنجاسة من لم يعتقده إنما هو الولاية كما سيأتيك بيانه إن شاء الله تعالى في الأخبار فإنها معيار الكفر والإيمان في هذا المضمار](١).

٥ - إن آيتهم العظمى المعاصر الذي يقطن النجف الآن محمد سعيد الحكيم قد صرح بمعنى مصطلحي "العامة" و"المخالفين" بأنهم الذين يتولون الشيخين ـ أبابكر وعمر رضي الله عنهما ـ ويعتقدون بأن خلافتهما شرعية وصحيحة بمعنى آخر أن المخالفين والعامة هم أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم فقال مانصه : [الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين ويرون شرعية خلافتهما على اختلاف فرقهم ، لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص](٢).

٦ - ويبين آيتهم العظمى محسن الحكيم الذين يشملهم عنوان المخالف بقوله : [ولاينافي الطعن فيه بما سبق ، إذ يكون حاله حال جماعة من العامة ، والفطحية والواقفية وغيرهم من المخالفين للفرقة المحقة](٣).

٧ - يقول الخوئي : [والمخالف مسلم – غير مضمر للكفر – إلا أنه لايعتقد بالولاية](٤).

٨ - إن الطوسي صرح بما يفهم من كلامه معنى المخالف ، حيث قال في معرض كلامه عن صلاة الجنازة : ["وأما ما يتضمن من الأربع تكبيرات محمول على التقية لأنه مذهب المخالفين . . "](٥).

---

(١) الحدائق الناضرة ج٥ ص١٧٩ .

(٢) المحكم في أصول الفقه – السيد محمد سعيد الحكيم ج٦ ص١٩٤ ، وهكذا أينما وردت لفظة (العامة) فإن المقصود بها هم أهل السنة . . وهنا أود الإشارة إلى ضرورة التفريق بينها وبين لفظة (العوام) فإن المقصود بها غالب البسطاء من المسلمين .

(٣) مستمسك العروة الوثقى للحكيم ج٥ ص٣٦٦ .

(٤) كتاب الطهارة ج٩ ص٩٤ .

(٥) تهذيب الأحكام ج٣ ص٣١٦ .

إذ يفهم من كلامه إطلاق لفظ المخالفين على أهل السنة خاصة لأنهم يكبرون أربع تكبيرات على الجنائز .

الثاني : ذكر المخالف دائماً في مقابل المؤمن أي الإمامي :

إن الأمر الآخر الذي يدل على أن المخالف هو كل من عدا الإمامي ، هو أنهم غالباً ما يذكرون المخالف في مقابل المؤمن ، أي أنه غير المؤمن ، وبما أن مرادهم من المؤمن هو الإمامي الاثنى عشري كما تقدم ، فالمراد بالمخالف الذي يقابله هو غير الإمامي مطلقاً من المسلمين ، فمن أقوالهم في هذا على سبيل المثال ما يلي :

١- يقول علامتهم المعتمد محمد حسن النجفي : [وجوب غسل المؤمن أي الإمامي المعتقد لإمامة الأئمة الاثنى عشر ع ... وأما من لم يكن كذلك كالعامة (أي جميع فرق أهل السنة) وقد يلحق بهم فرق الإمامية المبطلة كالواقفية والفطحية والناووسية][١] .

٢- يقول أبو القاسم الخوئي : [تجب الصلاة على كل ميت مسلم ، ذكراً كان أم أنثى ، حراً أم عبداً ، مؤمناً أم مخالفاً][٢] .

٣- يقول آيتهم العظمى الگلپايگاني : [يعتبر في المصلي أن يكون مؤمناً ، فلا تجزي صلاة المخالف فضلاً عن الكافر][٣] .

٤- يقول الخميني : [الأول : الإيمان ، فلا يعطى الكافر ولا المخالف للحق وإن كان من فرق الشيعة][٤] ، وقال أيضاً : [يعتبر في المصلي أن يكون مؤمناً ، فلا تجزي صلاة المخالف

---

(١) جواهر الكلام ج٤ ص٨٠ .

(٢) منهاج الصالحين ج١ ص٨٣ .

(٣) هداية العباد ج١ ص٧٧ مسألة (٣٨٧) .

(٤) تحرير الوسيلة ج١ ص٣٣٩ .

فضلاً عن الكافر][١].

٥- يقول السيد علي السيستاني : [تجب الصلاة - وجوباً كفائياً - على كل ميت مسلم ذكراً كان أم أنثى ، حراً أم عبداً ، مؤمناً أم مخالفاً][٢].

٦- يقول محققهم الكركي : [وكتب الحديث والتأريخ مشحونة بذلك من طرق المؤمنين والمخالفين][٣].

وهكذا ظهر لنا معنى المخالف بدقة من كلام علمائهم ومراجعهم بأنه كل من عدا الإمامي والمقصود به أولاً وأصالةً هم أهل السنة ، ثم باقي فرق الشيعة من غير الإمامية الاثنى عشرية ثانياً وتبعاً .

خامساً : الكفر :

إن هذه اللفظة تتردد كثيراً على ألسنة علمائهم ، وخصوصاً عند كلامهم عن حكم أهل السنة (المخالفين) وهل هو الكفر أو الإسلام ، وبالتحديد عند تعرضهم للروايات التي ورد فيها كفر منكر الإمامة ومخالفها ، لأن الكفر إذا أُطلق عندهم فإنه محتمل لثلاثة معان ، لابد من معرفتها وبيان مرادهم منها .

وخير من وضَّح معاني الكفر ومراتبه عندهم بدقة ووضوح هو آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي ، حيث ذكر في كتاب الطهارة من كتابه (التنقيح في شرح العروة الوثقى) ج٢ ص٦٣ - ٦٤ فقال : [وذلك لأن للكفر مراتب عديدة :

١ - ["منها" : ما يقابل الإسلام ويحكم عليه بنجاسته وهدر دمه وماله وعرضه وعدم

---

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص٧٩ مسألة (٢) .

(٢) منهاج الصالحين ج١ ص١٠٦-١٠٧ .

(٣) رسائل الكركي - المحقق الكركي ج٢ ص٢٢٦ .

جواز مناكحته وتوريثه من المسلم وقد دلت الروايات الكثيرة على أن العبرة في معاملة الإسلام بالشهادتين اللتين عليهما أكثر الناس كما تأتي في محلها] .

ويكون حكم الواقع بهذا الكفر هو النجاسة ويهدر دمه ولاتجوز مناكحته وتوريثه ، والمتمثل بمن يعتقد ويؤمن بالملل المقابلة للإسلام كاليهودية والنصرانية والبوذية والمجوسية وغيرها من الملل الكافرة .

٢ - [و"منها" : ما يقابل الإيمان ويحكم بطهارته واحترام دمه وماله وعرضه كما يجوز مناكحته وتوريثه إلا أن الله سبحانه يتعامل معه معاملة الكافر في الآخرة وقد كنا سمينا هذه الطائفة في بعض أبحاثنا بمسلم الدينا وكافر الآخرة] .

وهذا أهم الأقسام الثلاثة على الإطلاق بالنسبة لموضوع دراستنا ، لأنهم حملوا الروايات الواردة بكفر منكر الإمامة ، على أنه كفر يقابل الإيمان ، لا مايقابل الإسلام ، ومرادهم بذلك هو أن الواقع بهذا الكفر ، بمقتضى قوله بالشهادتين يحكم له في هذه الدنيا بالطهارة واحترام دمه وماله وعرضه وتجوز مناكحته وتوريثه ، ولكن بمقتضى عدم إيمانه بالإمامة يحكم له بالآخرة بالكفر والخلود في النار ، وهو الذي سمّاه الخوئي بمسلم الدنيا - باعتبار الشهادتين ومايترتب عليها من أحكام الطهارة وعصمة الدم والمال - وكافر الآخرة - باعتبار إنكاره الإمامة أو عدم إيمانه بها ومخالفتها - فيترتب عليه أحكام الكفار في الآخرة من شدة العذاب والخلود فيه .

٣ - [و"منها" : ما يقابل المطيع لأنه كثيرا ما يطلق الكفر على العصيان ويقال إن العاصي كافر وقد ورد في تفسير قوله عز من قائل : (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) إن الشاكر هو المطيع والكفور العاصي] .

ومرادهم من هذا القسم هو أن إطلاق الكفر على بعض المعاصي إنما هو لزجر المسلمين عن

فعلها والتغليظ على من ارتكبها ، فلا يُراد منه أن فاعلها كافر حقيقةً خارجٌ عن ملة الإسلام .

وبهذا نكمل الفصل الأول والذي وقفنا فيه على أهم المصطلحات التي ستمر بنا في الفصول القادمة وهي الولاية والإيمان والمؤمن والمخالف والكفر - وبالتحديد الكفر المقابل للإيمان - .

* * * *

الفصل الثاني

بيان موجز لفريقهم الذي يكفّر أهل السنة ويحكم بنجاستهم وجواز قتلهم وأخذ أموالهم

الفصل الثاني

ستتعرض في هذا الفصل إلى أهم موضوع في هذه الدراسة ، وهو الحكم على المخالفين (أهل السنة) بالطهارة والنجاسة ، والذي طالما احتدم فيه الصراع والجدل بين علماء الإمامية ، فكل منهم يدلو بدلوه ويبدي رأيه من خلال النظر في الأدلة ، حتى قال آيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني عن صراع علمائهم حول هذا الموضوع : [من جملة المباحث التي وقعت مورداً للنقض والإبرام ، وصارت معركة آراء الأعلام هو البحث عن طهارة المخالفين ونجاستهم][1] ، إلا ان هذا الخلاف قد انحصر عندهم في قولين أحدهما : طهارة المخالفين ، والآخر : نجاستهم

ولكن قبل أن نعرض أهم أعلام الفريقين وأدلتهم ، لابد أن نبين أن الحكم بالطهارة والنجاسة إنما هو نتيجة ترتبت على القول بكفر المخالفين وإسلامهم ، فمن هذا الموضوع الأصلي انبثق موضوع الطهارة والنجاسة ، ولما كان هذا الموضوع الأصلي مختلف فيه بينهم إلى فريقين ، فريق يقول بإسلام المخالفين [2] ، وآخر يقول بكفرهم ، كان من الطبيعي أن ينسحب خلاف الفريقين إلى الحكم بالطهارة والنجاسة ، فمن اختار إسلام المخالفين حكم بطهارتهم ، ومن قال بكفرهم حكم بنجاستهم ، أي أن هناك تلازماً بين الحكمين الإسلام والطهارة ، والكفر والنجاسة ، فلذا رأيت من الموضوعية أن نبين حكمهم على المخالفين بالإسلام أو الكفر ، وذلك بتفصيل الخلاف بينهم وعرض أدلة الفريقين ، وكما يلي :

---

(١) نتائج الأفكار ص٢٢٩ .

(٢) وهنا سيفرح الطيبون من أهل السنة ، لأن هناك فريقاً من علمائهم يقولون بإسلامنا ولا يحكمون بكفرنا ، وحق لهم أن يفرحوا ويهللوا لذلك الأمر ، ولكن ما يؤسفني هو أن فرحهم هذا لن يدوم طويلاً ، بل لن يستمر حتى نهاية هذا الفصل ، وذلك عندما سيقفون على المعنى المرّ للإسلام الذي حكموا به لأهل السنة !!!

الفــريق الأول :

وهم الذين ذهبوا إلى كفر المخالفين (أهل السنة) ونجاستهم ، وإليك بيان أهم شخصيات هذا الفريق وأهم أدلتهم وذلك في عدة مطالب وكما يلي :

المطلب الأول

ويضم هذا الفريق أبرز أعلامهم المتقدمين وعلى رأسهم المفيد والمرتضى وابن إدريس الحلي والعلامة الحلي ويوسف البحراني وغيرهم ، وقد ذهبوا إلى كفر ونجاسة المخالفين ، وممن ذكر أبرز شخصيات هذا الفريق ما يلي :

١ - يقول محدثهم يوسف البحراني في (الحدائق الناضرة) ج٥ ص١٧٥ - ١٧٧ :

[والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات الإمامية ، قال الشيخ ابن نويخت (قدس سره) وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه فص الياقوت : دافعوا النص كفرة عند جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم . . إلخ .

وقال العلامة - أي ابن المطهر الحلي - في شرحه أما دافعوا النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد (صلى الله عليه وآله) فيكون ضروريا أي معلوما من دينه ضرورة فجاحده يكون كافرا كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان . واختار ذلك في المنتهى فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته : لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي (صلى الله عليه وآله) ضرورة والجاحد لها لا يكون مصدقا للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافرا . انتهى . وقال المفيد في المقنعة : ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ولا يصلي عليه . ونحوه قال ابن البراج . وقال الشيخ - أي الطوسي - في التهذيب بعد نقل عبارة المقنعة : الوجه فيه أن

المخالف لأهل الحق كافر فيجب ان يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل . وقال ابن إدريس في السرائر بعد أن اختار مذهب المفيد في عدم جواز الصلاة على المخالف ما لفظه : وهو أظهر ويعضده القرآن وهو قوله تعالى : "ولا تصل على أحد منهم مات أبدا . " يعني الكفار ، والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا . ومذهب المرتضى في ذلك مشهور في كتب الأصحاب . . وقال الفاضل المولى محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي : ومن أنكرها يعني الولاية فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلا من أصوله . وقال الشريف القاضي نور الله في كتاب إحقاق الحق : من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيتين إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي (صلى الله على وآله) من أحوال المعاد والإمامة كما يدل عليه ما اشتهر من قوله (صلى الله عليه وآله) (١) "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" ولا شك أن المنكر لشيء من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الغلاة والخوارج وإن كانوا من فرق المسلمين نظرا إلى الإقرار بالشهادتين إلا أنهما من الكافرين نظرا إلى جحودهما ما علم من الدين وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) . وممن صرح بهذه المقالة أيضاً الفاضل المولى المحقق أبو الحسن الشريف ابن الشيخ محمد طاهر المجاور بالنجف الأشرف حيا وميتا في شرحه على الكفاية حيث قال في جملة كلام في المقام في الاعتراض على صاحب الكتاب حيث أنه من المبالغين في القول بإسلام المخالفين : وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله تعالى ورسوله ومن كفر بالأئمة (عليهم السلام) مع أن كل ذلك من أصول الدين ؟ إلى أن قال :

---

(١) وقد علّق في هامش الكتاب ما نصه : [رواه الكليني في أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٦ الطبع الحديث بطرق متعددة عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله واللفظ في بعضها "من مات وليس عليه إمام . . . " وفي آخر "من مات وليس له إمام . . " وفي ثالث "من مات لا يعرف إمامه . "] .

ولعل الشبهة عندهم زعمهم كون المخالف مسلما حقيقة وهو توهم فاسد مخالف للأخبار المتواترة ، والحق ما قاله علم الهدى من كونهم كفارا مخلدين في النار ، ثم نقل بعض الأخبار في ذلك وقال : والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وليس هنا موضع ذكرها وقد تعدت عن حد التواتر . وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)] انتهى كلام البحراني بطوله .

٢ - يقول آيتهم العظمى محسن الحكيم في (مستمسك العروة الوثقى) ج١ ص٣٩٢ [أما الفرق المخالفة للشيعة فالمشهور طهارتهم . ويحكى عن السيد - أي المرتضى - القول بنجاستهم ، وعليه بعض متأخري المتأخرين ، كصاحب الحدائق ، وحكاه عن المشهور في كلمات أصحابنا المتقدمين . واستشهد لذلك بما في كتاب فص الياقوت للشيخ الجليل ابن نوبخت (ره) من قوله : " دافعوا النص كفرة عند جمهور أصحابنا ، ومن أصحابنا من يفسقهم" . وبما في المقنعة ـ للشيخ المفيد ـ من أنه لا يجوز تغسيل المخالف للحق في الولاية ، ولا الصلاة عليه ، ونحوه ما عن ابن البراج . وبما في التهذيب ـ للطوسي بعد نقل ما في المقنعة ـ : "الوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار ، إلا ما خرج بالدليل" . وبما في السرائر ـ لابن إدريس الحلي ـ من الاستدلال على ذلك : بأن المخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا . انتهى . ثم حكى عن الصالح المازندراني (ره) في شرح أصول الكافي التصريح بكفرهم . وكذا عن الشريف القاضي في" إحقاق الحق " وأبي الحسن الشريف في " شرح الكفاية " . لكن جميع العبارات المذكورة إنما تضمنت التصريح بكفرهم من دون تعرض فيها لنجاستهم . فلاحظ . نعم في بعضها الاستدلال على ذلك بإنكار الضروري الموجب للكفر والنجاسة . وكيف كان فالاستدلال على النجاسة (تارة) : بالإجماع المحكي عن الحلي على كفرهم ، المؤيد بنسبته إلى جمهور أصحابنا في

كتاب فص الياقوت للشيخ الجليل ابن نوبخت - كما عرفت - وإلى أكثر أصحابنا في شرحه للعلامة (ره) وبإرساله في التهذيب إرسال المسلمات ، كما تقدم] ، وبهذا تبين لنا أهم شخصيات هذا الفريق .

المطلب الثاني

سنتعرض في هذا المطلب لبيان أهم الأدلة التي اعتمدها هذا الفريق لإثبات كفر ونجاسة أهل السنة ، لأنهم اعتمدوا على عدة أدلة ، ولكن من بينها دليل رئيسي يعد هو الأقوى والعمدة في هذا الباب ، وهو الروايات الواردة عن أئمتهم التي صرحت بكفر منكر الإمامة ومخالفها ، وهي كثيرة جداً بلغت حد الاستفاضة والتواتر . وطبيعي أن يدعي أعضاء هذا الفريق صحة هذه الروايات وتواترها كما سنقف على تصريح البحراني بذلك ، ولكن العجب كل العجب هو أن أعضاء الفريق الآخر (القائلين بإسلام المخالفين) قد اعترفوا أيضاً بصحتها واستفاضتها وتواترها ؛ إذ لم يناقشوا في ثبوتها وصحتها ، بل جعلوا ثبوتها وصحتها أمراً مفروغاً منه !!!

فممن اعترف بصحتها واستفاضتها من أعضاء الفريق الثاني مايلي :

١ - قال علامتهم محمد حسن النجفي في (جواهر الكلام) ج٣٦ ص٩٣ - ٩٤ : وعلى كل حال فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضة النصوص وتواترها بكفر المخالفين .

٢ - قال شيخهم الأعظم الأنصاري في كتاب (الطهارة) ج٢ ص٣٥٢ : (ويدل عليه (أي ثبوت كفر المخالف) أخبار متواترة نذكر بعضها تيمناً وتشريفاً للكتاب. . . . إلى أن عبَّر عن كثرتها بعد سردها ص ٣٥٢ بقوله : إلى غير ذلك مما لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معشاره!! بل ولا قطرة من بحاره!!) .

٣ - قال آيتهم العظمى محسن الحكيم في (مستمسك العروة الوثقى) ج١ ص٣٩٢ :

(وكيف كان فالاستدلال على النجاسة ... وأخرى بالنصوص المتجاوزة حد الاستفاضة ، بل قيل انها متواترة المتضمنة كفرهم) .

٤ - قال آيتهم العظمى الخوئي في كتاب الطهارة ج٢ ص٨٤ : (ويمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة : ((الأول) ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم كافر ... . إلى أن قال : والأخبار الواردة بهذا المضمون وإن كانت من الكثرة بمكان) وقال في مصباح الفقاهة ج١ ص٣٢٣ : (وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية) .

٥ - قال الخميني في كتاب (الطهارة) ج٣ ص٣٢٦ : (فقد تمسك لنجاستهم بأمور منها روايات مستفيضة دلّت على كفرهم ، كموثقة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (ع) ... ونحوهما أخبار كثيرة) .

* واعترافهم هذا يؤكد أن ما تقدم من لعن للخلفاء وما سيأتي من لعن لأهل السنة ، هو أمر ثابت عندهم بروايات صحيحة بل مستفيضة ومتواترة ، صرحت بكفر أهل السنة وعلى رأسهم الخلفاء ، ولهذا فإنهم عند تعرضهم لهذه الروايات قاموا بتأويلها دون ردها على أساس ميزان صحة الروايات وضعفها كما سيأتي لاحقاً فانتبه .

وبعد هذه الإشارة المهمة ، قد آن الأوان لبيان بعض هذه الروايات التي اعتمدها الفريق الأول لتكفير أهل السنة ، فيقول محدثهم يوسف البحراني : [وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي [١] بسنده عن مولانا الباقر (عليه السلام) قال : "إن الله عزوجل نصب عليا (عليه السلام) علما بينه وبين خلقه فمن عرفه

---

(١) الأصول ج ١ ص ٤٣٧ الطبع الحديث .

كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا . . " . وروى فيه [١] عن ابي إبراهيم (عليه السلام) قال : "إن عليا (عليه السلام) باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عزوجل فيهم المشيئة" . وروى فيه [٢] عن الصادق (عليه السلام) قال : " . . من عرفنا كان مؤمنا ومن إنكرنا كان كافرا ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء " . وروى الصدوق في عقاب الاعمال قال : "قال أبو جعفر (عليه السلام) " إن الله تعالى جعل عليا (عليه السلام) علما بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره فمن تبعه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا ومن شك فيه كان مشركا " ورواه البرقي في المحاسن مثله) وروى فيه أيضاً عن الصادق (عليه السلام) [٣] قال : " إن عليا (عليه السلام) باب هدى من عرفه كان مؤمنا ومن خالفه كان كافرا ومن أنكره دخل النار " وروى في العلل بسنده إلى الباقر (عليه السلام) قال : " إن العلم الذي وضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند علي (عليه السلام) من عرفه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا " . وروى في كتاب التوحيد وكتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن الصادق (عليه السلام) [٤] قال : " الإمام علم بين الله عزوجل وبين خلقه من عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا " . وروى في الأمالي بسنده فيه عن النبي (صلى الله عليه وآله) [٥] إنه قال لحذيفة اليماني " يا

---

(١) الأصول ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٢) الأصول ج ١ ص ١٨٧ الطبع الحديث .

(٣) المحاسن ص٨٩ واللفظ : "علي باب الهدى من خالفه كان كافرا ومن أنكره دخل النار" .

(٤) رواه في البحار ج ٧ ص ٢٧ .

(٥) رواه في البحار عنه ج ٩ ص ٢٨٣ .

حذيفة أن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) الكفر به كفر بالله سبحانه والشرك به شرك بالله سبحانه والشك فيه شك في الله سبحانه والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه والإنكار له إنكار لله تعالى والإيمان به إيمان بالله تعالى لأنه أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه وإمام أمته ومولاهم . وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها . . الحديث " . وروى في الكافي[١] بسنده إلى الصحاف قال : "سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى : " فمنكم كافر ومنكم مؤمن " فقال عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم " . وروى فيه بسنده[٢] عن الصادق (عليه السلام) قال : " أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة" .

وروى فيه بسنده عن احدهما (عليهما السلام)[٣] "ان أهل المدينة ليكفرون بالله جهرة وأهل المدينة أخبث من أهل مكة ، أخبث منهم سبعين ضعفا" . وروى فيه[٤] عن أبي مسروق قال : " سألني أبو عبد الله (عليه السلام) عن أهل البصرة ما هم ؟ فقلت : مرجئة وقدرية وحرورية . قال : لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء" ، إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيق عن نشرها المقام ومن أحب الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية][٥] .

هذه خلاصة الفريق الأول الذين ذهبوا إلى كفر ونجاسة أهل السنة ، أي إننا في نظرهم

---

(١) الأصول ج ١ ص ٤٢٦ الطبع الحديث .

(٢) الأصول ج ٢ ص ٤٠٩ الطبع الحديث .

(٣) الأصول ج ٢ ص ٤١٠ الطبع الحديث .

(٤) الأصول ج ٢ ص ٤٠٩ الطبع الحديث .

(٥) الحدائق الناضرة ج٥ ص ١٨١-١٨٣ .

نجسون كسائر النجاسات المعروفة في الفقه التي يتجنبون ملامستها ومباشرتها بأيديهم وثيابهم .

فإلى الله المشتكى من حقد وانحراف هذه الجماعة (الفريق) التي جعلت من أهل السنة كفاراً وأنجاساً كسائر النجاسات ، وليتضح موقف هذا الفريق أكثر اخترنا شخصيتين من أعلام المذهب ومحدثيه اللذان صرحا بحكمهم الآثم الضال بحق أهل السنة وهما يوسف البحراني ونعمة الله الجزائري وكما يلي :

١ – محدثهم يوسف البحراني (١)

فقد صرح بكل جرأة ووقاحة بكفر ونجاسة أهل السنة ـ المخالفين ـ ، والملفت للنظر هو أنه لم يذكر هذا في كتاب تاريخ أو عقائد ، بل ذكره في كتاب فقهي يبحث فيه موضوع

---

(١) والذي ترجموا له في مقدمة الكتاب بقولهم : (وقال المحقق الكبير الشيخ أسد الله التسترى في مقابسه : العالم العامل المحقق كامل ، المحدث الفقيه ، المتكلم الوجيه ، خلاصة الأفاضل الكرام ، وعمدة الأماثل العظام ، الحاوي من الورع والتقوى اقصاهما ، ومن الزهد والعبادة اسناهما ، ومن الفضل والسعادة أعلاهما ، ومن المكارم والمزايا أغلاهما ، الرضي الزكي التقي النقي ، المشتهر فضله في أقطار الأمصار وأكناف البراري ، المؤيد بعواطف ألطاف الباري . ٤ – وقال المحقق الخوانساري صاحب الروضات : العالم الرباني والعامل الإنساني شيخنا الأفقه الأوحد الأحوط الأضبط ، صاحب الحدائق الناضرة ، والدرر لنجفية ، ولؤلؤة البحرين ، وغير ذلك من التصانيف الفاخرة الباهرة التي تلذ بمطالعتها ، وتقر بملا حظتها العين ، لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة الناجية في التخلق بأكثر المكارم الزاهية ، من سلامة الجنبة ، واستقامة الدربة ، وجودة السليقة ومتانة الطريقة ، ورعاية الإخلاص في العلم والعمل ، والتخلي بصفات طبقاتنا الأول .

وقال العلامة المولى شفيع الجابلقي في إجازته الكبيرة المسماة بـ (الروضة البهية ، في الإجازات الشفيعية) : أما الشيخ المحدث المحقق الشيخ يوسف (قدس سره) صاحب الحدائق فهو من أجلاء هذه الطائفة ، كثير العلم ، حسن التصانيف ، نقي الكلام بصير بالأخبار المروية عن الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم اجمعين) يظهر كمال تتبعه وتبحره في الأثار المروية بالنظر إلى كتبه سيما الحدائق الناضرة ، فإنها حقيق أن تكتب بالنور على صفحات وجنات الحور ، وكل من تأخر عنه استفاد من الحدائق الناضرة (جزاه الله عن الإسلام وأهله أفضل جزاء المحسنين) ، ينظر مقدمة الحدائق ج١ ص٢٠-٢١ .

الطهارة والنجاسات فعد المخالفين من أنواع النجاسات ، وذلك في كتابه الشهير والمعتمد في المذهب (الحدائق الناضرة)[١] ، والذي بلغ عدد مجلداته (٢٥) ، وذلك في مبحثين هما :

أولاً : حكم بكفر ونجاسة أهل السنة :

فمن أقواله في كتابه الحدائق الناضرة مايلي :

١ - قال (٥/ ١٧٥) مانصه : [المشهور بين متأخري الأصحاب هو الحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم ... والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات الإمامية ...]

٢ - قال (٣/ ٤٠٥) : [أقول وهذا القول عندي هو الحق الحقيق بالاتباع ، لاستفاضة الأخبار بكفر المخالفين وشركهم ونصبهم ونجاستهم...]

ثانياً : صرح بجواز قتل أهل السنة وأخذ أموالهم :

١ - قال (١٠/ ٣٦٠) : [وإلى هذا القول ذهب أبو الصلاح وابن إدريس وسلار ، وهو الحق الظاهر بل الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه ، كما بسطنا عليه الكلام ، بما لا يحوم حوله شبهة النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب ، والقول بالكفر هو المشهور بين الأصحاب من علمائنا المتقدمين (رضوان الله عليهم أجمعين)

٢ - قال في (الشهاب الثاقب) ص٢٦٦ - ٢٦٧ : [وحينئذ فبموجب مادلت عليه هذه

---

(١) والذي قالوا عنه : (وإن في الطليعة من تلك الكتب كتابنا هذا الممثل للطبع (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) لمؤلفه الفقيه المحقق والمحدث المتتبع ، الشيخ يوسف البحراني الدرازي ، فقد طبقت شهرته الآفاق ، وملا دويه الأرجاء ، ودوى رجعه في الخافقين ، وراح صداه يرن في الاسماع ويصك المسامع ويأخذ بمجامع القلوب . وناهيك به شهرة أن صار معرفا " لمؤلفه الشهير ، فلم يكد شيخنا المحدث البحراني يعرف ويعرف ولا يذكر ويميز إلا بقولهم عنه " صاحب الحدائق ") ، ينظر مقدمة الكتاب ج١ ص٧ .

الأخبار وصرحت به أولئك العلماء الأبرار لو أمكن لأحد اغتيال شيء من نفوس هؤلاء وأموالهم من غير استلزامه لضرر عليه أو على أحد إخوانه ، جاز له فيما بينه وبين الله تعالى] .

٢ - محدثهم نعمة الله الجزائري[١] :

ويمكن استعراض معتقده في أهل السنة "المخالفين" من خلال ثلاث مباحث ذكرها في كتابه الأنوار النعمانية ج٢ ص٣٠٦ - ٣٠٨ :

أولاً : معنى الناصب ويدخل فيه جميع المخالفين :

فقد ذهب الجزائري إلى أن جميع المخالفين ـ أهل السنة ـ نواصب وتجري عليهم أحكامه التي سيذكرها بعد هذا المبحث فهو لم يقصر معنى الناصب على من يبغض الأئمة الاثنى عشر بل عممها على كل من يبغض الشيعة وإن كان مظهراً لمحبة الأئمة ومعظماً لهم ، فمن أقواله في هذا :

١ - قال مستدلاً بما قرره شهيدهم الثاني حول معنى الناصب : [وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن الناصبي هو الذي

---

(١) وقد ترجم له الخوئي بكل فخرٍ واعتزاز فقال : [نعمة الله بن عبد الله : قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين : " السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري : فاضل ، عالم ، محقق ، علامة جليل القدر ، مدرس ، من المعاصرين ، له كتب منها : شرح التهذيب ، وحواشي الاستبصار ، وحواشي الجامي ، وشرح الصحيفة ، وشرح تهذيب النحو ، ومنتهى المطلب في النحو ، وكتاب في الحديث مجلد اسمه الفوائد النعمانية منسوب إلى اسمه ، وكتاب آخر في الحديث اسمه غرائب الأخبار ونوادر الآثار ، وكتاب الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية ، وكتاب في الفقه اسمه هدية المؤمنين ، وحواشي مغني اللبيب ، وغير ذلك" ، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج٢٠ ص١٨٨ برقم (١٣١٠٧) .

نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم ، كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار]

٢ - استدل بخبر عندهم بأن النبي قد أطلق الناصب على كل من قدَّم على علي بن أبي طالب غيره بالخلافة ، وهذه لا شك تشمل جميع أهل السنة لأنهم يُقَدِّمون أبابكر وعمر وعثمان عليه ويجعلوه رابع الخلفاء رضي الله عنهم أجمعين .

فقال : [وقد روي عن النبي ﷺ أن علامة الناصب تقديم غير علي عليه ، وهذه خاصة شاملة لا خاصة]

٣ - استدل على ذلك بما ثبت عندهم بأن الأئمة وخواصهم أطلقوا لفظ "الناصب" على أبي حنيفة رحمه الله وهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة رغم أنه كان محباً لأئمة أهل البيت ، فقال : [ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصَّهم أطلقوا لفظ الناصب على أبي حنيفة وأمثاله ، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع اليهم ، وكان يظهر لهم التودد]

ثانياً : ذكر أن حكم أهل السنة هو الكفر والنجاسة لأنهم نواصب :

١ - قال : [في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شرٌّ من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم]

٢ - نقل وأيّد حكم كل من المرتضى وإبن إدريس الحلي بكفر المخالفين ونجاستهم فقال : [ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم ، نظراً إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ، ولأنك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى]

٣ - نفى واستبعد أن يشملهم حكم الإسلام فقال : [ولكن أنّى لهم الإسلام وقد هجروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى : (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) ، فهم قد أنكروا ما علم من الدين ضرورة]

٤ - زعم أن ماورد ببعض الروايات بأنهم مسلمين فلا يراد به حقيقة الإسلام بل إما المجاز في التشبيه أو للتقية فقال : [وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتاً إلى جانب التقية التي هي مناط الأحكام]

٥ - قال عن نجاسة أهل السنة مانصه : [وماء الفرات ولا تسأل عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبركته ، لأنه ورد في الحديث أنه يصب فيه ميزاب من ماء الجنة كل يوم . وفي الحديث : إنه كان يبرئ الأكمه والأبرص وذوي العاهة ، لكن باشره نجاسة أبدان المخالفين فأزال عظيم بركته وبقي القليل][1]

ثالثاً : صرح بجواز قتل أهل السنة وأخذ أموالهم لأنهم نواصب :

١ - صرح بذلك فقال : [جواز قتلهم واستباحة أموالهم]

٢ - استدل على ذلك بروايات ثابتة عندهم منها على ماذكره :

أ - وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال خذ مال الناصب حيث ما وجدت وابعث إلينا بالخمس .

ب - وروى بعده بطريق حسن عن المعلّى قال : خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا بالخمس .

---

(١) نور البراهين - السيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٢٠ .

ج - روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسنداً إلى داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما تقول في قتل الناصب ؟ قال : حلال الدم لكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل ، فقلت : فما ترى في ماله ؟ قال : خذ ما قدرت .

٣ - استدل على جواز قتلهم بحادثة يروون أنها وقعت في زمن الإمام موسى الكاظم على زعمهم حيث قال : [وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة ، فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم ، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً ، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم ، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم ، وحيث أنك لم تتقدم إليَّ فكفِّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه ، فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فإن ديته عشرون درهماً ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم ، وحالهم في الآخرة أخسّ وأنجس][1] ، وفي هذه الحادثة أموراً رأيت من الضروري التنبيه عليها :

أ - أن الوزير الشيعي علي بن يقطين قتل خمسمائة رجل من أهل السنة ـ المخالفين ـ .

ب - لو سأل الكاظم في قتلهم قبل إقدامه فليس عليه كفارة لأن قتلهم جائز ولا إثمَ فيه وهذا ظاهر من عنوان الموضوع الذي ذكره المصنف الجزائري بقوله ص٣٠٧ : [الثاني في جواز قتلهم واستباحة أموالهم] .

---

(١) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري ج٢ ص٣٠٨ .

ت – لأنه قتلهم قبل استشارة المعصوم فوجب عليه الكفارة عن دمائهم ويالها من كفارة بحق المسلم صاحب الشهادتين من أهل السنة وهي تيس ـ وهو من المعز ـ بل أن التيس خير منه ، فتأملوا رحمكم الله تعالى إلى قدركم في معتقدهم .

ث – أراد أن يحقر أهل السنة أكثر بأن كلب الصيد هو أخوهم الأصغر فهل نحن من فصيلة الكلاب فيكون كلب الصيد أخونا الأصغر .

ج – لم يكتفِ بذلك التحقير بل زاده بأن أخانا الأكبر هو اليهودي والمجوسي فهل نحن من فصيلة اليهود والمجوس حتى يكون هؤلاء أخواننا الكبار .

ح – زعم تحقيرنا سيكون في الآخرة أخس وأنجس فتأملوا خسة ووضاعة مايعتقدوه فيكم في الدنيا والآخرة .

خ – ليتأمل الحكام والسلاطين والملوك في كل زمان ممن لهم بطانة تدين بهذا المعتقد وهذا المذهب فلا يأمن مكرهم فهذا وزير الرشيد علي بن يقطين الشيعي يستخدم صلاحيات الوزارة في تقتيل أهل السنة وتبعه كذلك الوزير الشيعي ابن العلقمي في خيانة الخليفة العباسي وتقتيل أهل السنة على يد المغول مستخدماً منصب الوزارة لذلك ، وهاهو الخميني يُجَوِّز الدخول بركب السلاطين والوزارة لهم إذا استغل المنصب بنصرة المذهب المتمثل بتقتيل أهل السنة مستدلاً على هذا الجواز بما فعله علي بن يقطين ونصيرالدين الطوسي الذي شغلوا مناصب استخدموها في تقتيل أهل السنة واعتبر هذا التقتيل نصراً حقيقياً حيث قال في كتابه المعروف بالحكومة الإسلامية (ص : ١٤٢ ط٤) ما نصه :

["وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي

للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله"] ، وهذا ديدنهم في كل وقت في خيانة السلاطين ماداموا يدينون بكفرنا وجواز قتلنا ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾

****

فهذا معتقد الفريق الأول الذي حكم بكفرنا ونجاستنا وجواز قتلنا وأخذ أموالنا وكان أبرز شخصياته هما يوسف البحراني ونعمة الله الجزائري ، والذي لا يحتاج أن نقف معه طويلاً لأنه قد أعلن وأظهر اعتقاده وتمسكه بصحة روايات اللعن والتكفير ، فلا كلام لنا معه ، بل الفصل معه يوم الفصل في محكمة العدل الإلهي .

الفصل الثالث

استعراض لأبرز شخصيات الفريق الثاني الذي قال بإسلامنا وطهارتنا وكشف بشاعة حقدهم

الفصل الثالث

وقد خصصنا هذا الفصل لنقف فيه وقفة مفصلة مع حقيقة معتقد الفريق الثاني واستعراض أبرز شخصياته .

الفريق الثاني :

وهم الذين ذهبوا إلى إسلام أهل السنة وطهارتهم[١] ، وقبل أن استعرض أبرز شخصيات وعلماء هذا الفريق لا بد من الإشارة إلى نقطتين مهمتين جداً بل هما في غاية الأهمية :

الأولى :

إن هذا الفريق لم يثبت لنا كل حقوق الإسلام الدنيوي بل بعضها وهي الطهارة وعصمة الدم والمال ، وأما البعض الآخر من حقوق الإسلام الدنيوي فقد نفاها عنا حيث أجاز لعننا والبراءة منا وسبنا وهجونا وغيبتنا ورمينا بالبهتان كما ستقف عليه صراحة عند دراسة أبرز شخصياته وخصوصاً الخوئي والخميني فترقب ذلك .

الثانية :

لم يكن حكمهم بإسلامنا وطهارتنا نابعاً من جهة احترامنا وإكرامنا ، بل من جهة أخرى وهي الاستهزاء بنا والمماشاة لنا أولاً ، وتسهيلاً للشيعة ودفع الحرج عنهم وحقناً لدمائهم ثانياً ، وهذا قد اعترف به علماؤهم ومنهم :

١ - إن شيخهم الأنصاري الذي لقبوه بالشيخ الأعظم ، صرح بالعلة الحقيقية من الحكم بإسلامنا : [ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم بثبوت مزية لهم من حيث الرتبة على سائر الكفار كما توهمه بعض فطعن على المتأخرين بما طعن ، وإنما نحكم بذلك كما ذكره كاشف

---

(١) ليس مطلق الإسلام بل في الدنيا فقط ، أما في الآخرة فقد اتفقوا على كفرنا فيها وخلودنا في نار الجحيم ووقع إجماعهم على هذا كما ستقف عليه بيقين في ثنايا هذه الدراسة .

اللئام استهزاءً بهم ودفعا للحرج عن المؤمنين][١]، وتأمل كيف أراد أن يدفع التوهم الذي قد يحصل لأهل السنة – بسبب حكمه بإسلامهم وطهارتهم – بأنه لهم درجة فضل على باقي الكفار حيث دفعه وأبطله بأننا سواسية مع باقي الكفار في الحكم والمنزلة .

٢ – قال علامتهم محمد جميل حمود : [أما حكم بعض المتأخرين بإسلامهم ، فمبني على ضرب من المصلحة والتسهيل وحقناً للدماء ، كل هذا بحسب الظاهر دون الواقع ، ويشهد له ما ذكره صاحب البحار والخوئي في مصباح الفقاهة فليراجع ، وإلا فالمسألة موضع اتفاق لا سيما عند المتقدمين][٢]، وقال : [مضافاً إلى أن تبني هذا الرأي ما هو إلا مماشاة معهم ومداراة لهم][٣].

وأبرز شخصيات هذا الفريق هم محمد حسن النجفي صاحب الجواهر ، والأنصاري صاحب المكاسب ، ومحسن الحكيم والخميني والخوئي ، ولذا ستكون دراستنا لهذا الفريق في عدة مطالب وكما يلي :

المطلب الأول

ونذكر فيه الدليل الذي اعتمدوه للحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم ، وهو عبارة عن بعض الروايات في مصادرهم التي بينت أن حكم الإسلام يثبت للمرء بمجرد إظهار الشهادتين ، بمعنى آخر لا دخل للولاية (الإمامة) بتحقق الإسلام وانتفائه ، لأن الإسلام يثبت بدونها ، وذلك لما نصت عليه الروايات من كونه يتحقق بالشهادتين فقط دون الإمامة ، فمن هذه الروايات ما يلي :

---

(١) كتاب الطهارة (ط . ق) – الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٣٥٣ .

(٢) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية – ج٢ص٢٧ .

(٣) نفس المصدر السابق – ج٢ص٢٦ .

يقول علامتهم محمد حسن النجفي : [(صفة الإسلام بشهادة ما دل على حصوله بإبراز الشهادتين من الأخبار ، كخبر سفيان بن السمط [١] المروي هو وما يأتي بعده أيضاً في باب الكفر والإيمان من الكافي ، قال : (سأل رجل أبا عبد الله (ع) عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟ فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل ، فقال له أبو عبد الله (ع) : كأنه قد أزف منك الرحيل ، فقال : نعم ، فقال : فالقني في البيت ، فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟ فقال : الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، وقال : الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلما وكان ضالا" .

وخبر سماعة قال : "قلت لأبي عبد الله (ع) : أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان ؟ فقال : الإيمان يشارك الإسلام ، والإسلام لا يشارك الإيمان ، فقلت : فصفهما لي ، فقال : الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المناكح والمواريث ، وعلى ظاهره جماعة الناس ، والإيمان الهدى ، وما ثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل " إلى آخره .

وخبر حمران بن أعين أو صحيحه عن الباقر (ع) قال : " سمعته يقول : الإيمان ما استقر في القلب ، وأفضى به إلى الله تعالى عزوجل ، وصدق العمل بالطاعة ، والتسليم لأمره ، والإسلام ما ظهر من قول أو فعل ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها ، وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المواريث وجاز النكاح ، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فخرجوا بذلك من الكفر ، وأضيفوا إلى الإيمان إلى أن قال فيه : قلت :

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤ من طبعة طهران .

فهل للمؤمن على المسلم فضل في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك ؟ فقال : لا ، هما يجريان في ذلك مجرى واحداً ، ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما ، وما يتقربان به إلى الله عزوجل" . والحديث طويل ، فيدخلون حينئذ تحت ما دل على طهارة المسلمين ، مضافا إلى ما في هذه كغيرها من الأخبار أيضاً من ظهور إناطة سائر الأحكام الدنيوية التي منها الطهارة على الإسلام المزبور)][١]، فمن هنا حكموا بإسلامنا وطهارتنا .

المطلب الثاني

وهو من أهم المطالب في هذه الدراسة وأخطرها ، لأنه سيشهد تطاير الأقنعة المزيفة ، بظهور الحقد والعداء لأهل السنة من قبل من قال بإسلامنا وطهارتنا من أعضاء هذا الفريق ؛ إذ سنعرض فيه الأقوال المقنعة لأبرز شخصيات هذا الفريق والتي ظاهرها في صالح أهل السنة ، ثم نتبعها بأقوالهم الحاقدة الأثيمة علينا ، والتي نزعوا فيها القناع وكشّروا عن أنيابهم المتعطشة لتمزيق لحومنا ونهشها تحت غطاء الإسلام والطهارة لأهل السنة ، وإليك الكشف التفصيلي لمعتقد هذا الفريق وبيان بشاعة حقده ، آملاً من القراء أن يصبروا معي على قراءته إلى نهايته ، لأني بفضل الله تعالى أول من طرق هذا الباب بهذا العمق والتفصيل[٢] وكما يلي :

أولاً : محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ) :

قبل أن نعرض أقوال هذه الشخصية من الفريق الثاني ، لابد أن نعرف وزن هذا العالم في المذهب ومكانة كتابه (جواهر الكلام) عندهم . فبالنسبة لمكانته عند الإمامية ، فقد ترجم له الحجة محمد رضا المظفر في مقدمة الجواهر قائلا : (من هو ؟ هو (محمد حسن)

---

(١) جواهر الكلام ج٦ ص٥٧-٥٨ .

(٢) بحسب ما انتهى إليه علمي فيما كُتِبَ في هذا المجال ، والله أعلم .

ابن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن أغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير . هو عنوان الأسرة الجواهرية العلمية المعروفة بالنجف الأشرف ، وبكتابة (جواهر الكلام) عرفت . ومنه ابتدأت شهرتها وطار صيتها ، وانتشرت آثارها ، وتوطدت أركانها . وإذا كان قصير النسب فهو المطول لمجد أسرته ، والمجدد لها الذكر الذائع وبعد الصيت ، وطيب الأحدوثة ، والفخر الخالد . والمؤسس لمحتدها والباني لصرح عزها . ولم يقتصر جهد هذا الشيخ الجليل على تصنيف كتابه العظيم (الجواهر) فحسب - وإن كان هذا وحده ليس بالشيء القليل ، فقد جعله في مصاف العظماء النوابغ على ما سيأتي - ولكنه كان من عظماء القرن الثالث عشر الهجري ونوابغه في كتابه هذا وفي قوة عارضته ، ولسانه المفوه ، وبراعة تدريسه ، وإدارته لشئون النجف والعالم الاسلامي التابع لها ، واخلاقه الفاضلة المحمدية وملكاته العالية الملكوتية ، وعنايته الفريدة بتربية تلامذته أبطال الحوزة العلمية الذين تبوأوا بعده منصة الزعامة الروحية المطلقة . وقد انتهت إليه الرئاسة العامة والمرجعية في التقليد باستحقاق ، فنهض بها خير ما ينهض به المجاهدون العاملون ، وتفرد بها لا يشاركه مقارن ولا يزاحمه معارض في النجف وخارجها ، مع وفرة العلماء الكبار في عصره)[١] .

وقال عنه البروجردي : (الشيخ الأجل الشيخ محمد حسن النجفي ، فهو صاحب الفضل والعلم ، والعوام يقلدونه ، له مؤلفات منها الجواهر في الفقه ، يعلم تبحره بملاحظته ، قد تم الفقه بإتمامه)[٢] .

وأما ما قيل في حق كتابه فقد قال عنه المقدم للكتاب :

---

(١) جواهر الكلام - الشيخ الجواهري ج١ ص٢-٣ .

(٢) طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج١ ص٤٧ .

(وكان في القمة من تلك الآثار الفقهية كتاب (جواهر الكلام) في شرح شرائع الإسلام الموسوعة الفقهية التي فاقت جميع ما سبقها من الموسوعات سعة وجمعا وإحاطة باقوال العلماء وأدلتهم . فوفق الكتاب توفيقا منقطع النظير في إقبال أهل العلم عليه رجوعا ونسخا . وبالأخير توفق للنشر بعد وفاة المؤلف بقليل ، فطبع على الحجر بايران خمس طبعات في ستة مجلدات ضخام ، ووقف منه مئات النسخ على طلاب العلم بالنجف وكربلاء وإيران . والسر في هذا الإقبال على الكتاب يرجع إلى أنه كتاب لم يؤلف مثله في سعته وأحاطته بأقوال العلماء وأدلتهم ومناقشتها ، مع بعد نظر وتحقيق . مضافا إلى أنه كتاب كامل في أبواب الفقة كلها جامع لجميع كتبه . وميزة ثالثة تفرد بها أنه على نسق واحد واسلوب واحد وبنفس السعة التي ابتدأ بها انتهى إليها . ورابعا ، أن به الغنى عن كثير من الكتب الفقهية الأخرى ولا يستغني بها عنه ، فإن المجتهد - إذا حصل على نسخة صحيحة منه - يستطيع أن يطمئن إلى استنباط الحكم الشرعي بالرجوع إليه فقط . وليس له أن يطمئن إلى ذلك عند الرجوع إلى ما سواه في أكثر المسائل الفقهية حتى في هذه العصور الأخيرة . ونقل عن صاحبه رحمه الله أنه قال : "من كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر فلا يحتاج إلى كتاب للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية" . وهذه من الشيخ شهادة قيمة في جامع المقاصد للمحقق الثاني الشيخ علي الكركي . وهو بحق أروع الكتب الفقهية في تحقيقاته . وميزة خامسة في الجواهر ، أنه احتوى على كثير من التفرعات الفقهية النادرة بها قد لا تجده في غيره من الموسوعات الأخرى . فهو جامع لأمهات المسائل وفروعها . فالجواهر جواهر بجميع ما تعطي هذه الكلمة من دلالة ، فهو اسم على مسماه . وهذا كله سر خلوده وتفوقه وبقائه مرجعا للفقهاء على طول الزمن . ولعدم استغناء الفقيه عنه لانجد في جميع الأقطار العلمية طالبا للفقه

تخلو مكتبته من هذا الكتاب مهما كانت فقيرة ومهما كانت حاجته إلى المال)[١]، ويكفيه مكانةً في المذهب هو أن مجلداته بلغت (٤٣) مجلداً .

وبعد أن وقفنا على وزنه في المذهب وان كتابه (جواهر الكلام) محط أنظار العلماء ومرجع معتمد في المذهب ، سنعرض أقواله في مجموعتين ، الأولى التي حكم فيها بإسلام أهل السنة وطهارتهم ، والأخرى التي مزق فيها لحومهم ونهشها بأنيابه ، حتى كانت أشد وقعاً عليهم من طعن اليهود والنصارى ، وكما يلي :

المجموعة الأولى :

وهي التي حكم فيها بإسلام أهل السنة وطهارتهم وذلك في (جواهر الكلام) مجلد٦ عندما بحث مسألة طهارة المخالفين في أكثر من عشر صفحات ، فمن أقواله ما يلي :

١ – قال ص ٥٦ : (وكذا لا يندرج في الضابط المذكور معتقد خلاف الحق من فرق المسلمين ، كجاحد النص على أمير المؤمنين (ع) وهو في محله ، لأن الأقوى طهارتهم) .

٢ – قال ص ٥٧ : (وللنصوص المستفيضة بل المتواترة في حل ما يوجد في أسواق المسلمين والطهارة ... فهو من أقوى الأدلة على طهارة هؤلاء !!! ؟) .

٣ – قال ص ٥٧ : (ولانحصار مقتضى النجاسة في كفرهم بذلك ، وقد ثبت ضده وهو صفة الإسلام ... . فيدخلون حينئذ تحت ما دل على طهارة المسلمين) .

٤ – قال ص ٦٧ : (ومن جميع ما ذكرنا – من طهارة المخالفين – يظهر لك في الفرق المخالفة من الشيعة من الزيدية والواقفة وغيرهم ؛ إذ الطهارة فيهم أولى من المخالفين قطعاً) .

فهذه هي أهم أقواله التي صرح فيها بإسلام وطهارة أهل السنة (المخالفين) .

---

(١) جواهر الكلام للشيخ النجفي الجواهري ج١ ص١٣-١٤ .

المجموعة الثانية :

كما ذكرنا سابقاً بأن أعضاء هذا الفريق رغم حكمهم بطهارة أهل السنة وإسلامهم ، إلا أنهم اعترفوا بصحة وتواتر الروايات التي تكفر منكر الإمامة ومخالفها ، فلذا لم يكن لهم خيار إزاءها سوى التأويل لتستقيم لهم دعواهم بإسلام المخالفين ، وبالفعل قاموا بتأويلها عند عجزهم عن ردها وإبطالها لاعتقادهم صحتها وتواترها .

ولكن مضامين هذه الروايات مختلفة ، فطائفة منها تقول بأن المخالفين كفار ، وأخرى بأنهم نواصب ، وثالثة بأنهم شر من اليهود والنصارى ، فلذا قام النجفي كغيره من أعضاء هذا الفريق بتأويلها (١) ، وإليك بيان كل قسم من الروايات مع تأويله لها وكما يلي :

أولاً : الروايات التي صرحت بكفر المخالفين :

فبعد اعترافه بصحتها ادعى بأن المراد من هذا الكفر هو ما يقابل الإيمان والذي عرّفه الخوئي (٢) فيما بعد بأن صاحبه مسلم طاهر في الدنيا ، وكافر مخلد بالنار في الآخرة ، وبهذا حمل كل كفر للمخالف بأنه كفر أخروي وأن صاحبه في الروايات بأنه كافر في الآخرة مخلد في نار جهنم مع إسلامه وطهارته في الدنيا ، فمن أقواله بتأويل الروايات ما يلي :

١ - قال في (جواهر الكلام) ج٣٩ ص ٣٢ : (ولعل الوجه فيه إطلاق الكفر على المخالفين في بعض الأخبار ، وهو محمول على إرادة الكفر الإيماني دون الإسلامي) ، وقد عرفت معناه من تعريف الخوئي فراجعه .

---

(١) وهذا يؤكد إيمانه واعتقاده بصحة تلك الروايات التي تجعل المخالف في الإمامة (أي أهل السنة) كافراً وناصبياً وأنه شر من اليهود والنصارى لأنه يعلن إيمانه بأننا كفار ونواصب وشر من اليهود والنصارى ، إلا أنه حمل ذلك على المصير الأخروي ، أي أننا بحكم الكفار والنواصب في الآخرة ، وعذابنا أشد من عذاب اليهود والنصارى ، كما ستقف على تصريحاته عامله الله بعدله .

(٢) راجع الفصل الثاني من هذا الباب في تعريف المرتبة الثانية من مراتب الكفر وهو ما يقابل الإيمان كما عرفه الخوئي .

٢ - قال في الجواهر ج٦ ص٦٠ : (محمول على إرادة الكفار في مقابل المؤمن) .

٣ - قال أيضاً في ج٦ ص ٦٠- ٦١ : (محمول على إرادة تنزيله منزلة الكافر فيما يتعلق بالأمور الأخروية من شدة العذاب والخلود فيه) فلم يكتف بحمل كفرهم على الآخرة وإنما استدل ليثبت أن مراد الأئمة هو هذا فقال بعدها مباشرة : (كما هو ظاهر المنساق إلى الذهن من ملاحظتها ، بل من أعطى النظر والتأمل فيها يقطع بإرادتهم (عليهم السلام) ، بيان دفع وهم احتمال حصول ثواب لهم ، أو مرتبة أخروية ، أو امتياز من الكفار بسبب ما أظهروه من الشهادتين مع إنكارهم الولاية ، وبسبب ما يجري عليهم من أحكام الإسلام في الدنيا ، فهي بالدلالة على المطلوب أحرى) .

٤ - قال في الجواهر ج٣٠ ص٩٧ : (ضرورة معلومية عدم كفر المخالفين على وجه تجري عليهم أحكامه الدنيوية للسيرة القطعية والأدلة السمعية والعسر والحرج وغير ذلك مما مسطور في محله ، ومنه يعلم بطلان الاستدلال بما دل على كفرهم المعلوم إرادة حكم الكفار منه في الآخرة كما دلت عليه النصوص المتواترة) .

٥ - قال أيضاً ج٦ ص ٦٢ : (كما أن ما في المقنعة وعن ابن البراج من عدم جواز تغسيل أهل الإيمان مخالفاً للحق والصلاة ، محتمل لإلحاقهم لهم في هذا الحال بعالم الآخرة المحكوم بكفرهم فيه لا مطلقاً) .

٦ - قال أيضاً ج٦ ص ٥٦ : (لأن الأقوى طهارتهم في مثل هذه الأعصار ، وإن كان عند ظهور صاحب الأمر (ع) بأبي وأمي يعاملهم معاملة الكفار ، كما أن الله تعالى شأنه يعاملهم كذلك بعد مفارقة أرواحهم أبدانهم ، وفاقاً للمشهور بين الأصحاب) .

وبعد سوقنا لأقواله ، نريد أن نبين معتقده الضال الحاقد على أهل السنة ، حيث أعطانا

بحكمه هذا حقوق الإسلام في الدنيا[١] من الطهارة وعصمة الدم والمال وحرمنا منها - أي حقوق الإسلام - في الآخرة حيث زعم بأننا مخلدون في نار جهنم .

فبالله عليكم يا أهل السنة هل اعتنقتم الإسلام والتزمتم بتكاليفه وتعبدتم بشريعته من أجل أن تفوزوا بثواب المسلم في الدنيا (من الطهارة وعصمة الدم والمال) ، أم أنكم فعلتم هذا وتحملتم المشاق من أجل رضا الله تعالى والفوز بالدار الآخرة ؟ وأنا على يقين بأنكم ما فعلتم هذا إلا طمعاً في جنته وخوفاً من ناره ، كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[آل عمران : من الآية١٤٥] .

ولو أن هذا النجفي الحاقد الباغي عكس معتقده فينا فحكم بكفرنا ونجاستنا في هذه الدنيا وبفوزنا ونجاتنا يوم القيامة ، لكان والله أخفُّ وطأةً علينا من معتقده ذاك الذي بلغ الذروة في الحقد والضلال ، لأن الفوز الحقيقي إنما هو في نيل الجنة وليس في الدنيا ، ولكنه بلؤمه وحقده أبى إلا أن يختار لنا الخسارة الأبدية وهي الخلود في نار الجحيم .

ثانياً : الروايات التي تجعل جميع المخالفين نواصب :

وهذه الروايات اعترف أيضاً بصحتها واعتقد بمضامينها ، إلا أنه حملها على الآخرة ، أي أننا كالنواصب في الآخرة بشدة العذاب في نار جهنم ، فمن أقواله ما يلي :

١ - قال في الجوهر ج٦ص٦٣-٦٥ : (وبدعوى دخولهم تحت النواصب المجمع على نجاستهم بين الإمامية ... . والمحتمل لإرادة تنزيله منزلته بالنسبة للعذاب وغيره من أحكام الكفار نحو ما تقدم فيما ورد بكفر المخالف) .

---

(١) وليتنبه القارئ - كما ذكرت ذلك قبل قليل - إلى أن أعضاء هذا الفريق لم يثبتوا لنا كل حقوق الإسلام الدنيوي بل بعضها وهي الطهارة وعصمة الدم والمال ، وأما البعض الآخر من حقوق الإسلام الدنيوي فقد نفوها عنا وهذا ظاهر بجلاء من خلال تجويزهم لعننا والبراءة منا وسبنا وهجونا وغيبتنا ورمينا بالبهتان كما ستقف عليه صراحة عند دراسة شخصية الخميني الخوئي فترقب ذلك .

٢ - قال أيضاً ج٣٠ص٩٧ : (دل على كفرهم المعلوم إرادة حكم الكفار منه في الآخرة كما دلت عليه النصوص المتواترة ، وكذا أخبار النصاب ، فإن المراد كونهم أجمع بحكمهم فيها أيضاً) .

فأقواله هذه تظهر بشاعة معتقده وحقده على أهل السنة وذلك بجعل عذابهم مساوٍ في شدته عذابَ النواصب يوم القيامة !!!

ثالثاً : الروايات التي تجعل المخالفين شراً من اليهود والنصارى :

وقد حملها أيضاً - بعد الاعتراف بصحتها والاعتقاد بمضامينها - على مصيرنا الأخروي ، بمعنى أن عذابنا في جهنم أشد من عذاب اليهود والنصارى ، فمن أقواله :

١ - قال في الجواهر ج٣٠ص٩٧ : (فوجب حينئذ حمل على النصوص على ذلك ، نحو ما دل على أنهم كفار ، وأنهم شر من اليهود والنصارى أي في الآخرة ، بخلاف الدنيا فانهم مساوون للمؤمنين في الأحكام) .

٢ - أثبت أن المخالف في الإمامة أخبث من غيره من الكفار وأشد عذاباً منهم فقال ج٦ص٦٠ : (نعم هو بالمعنى المزبور أخبث باطناً منه بغيره ، بل أشد عقاباً ، كما يشير إليه قول الصادق (ع) [1] : أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة ، وكقول أحدهما (عليهما السلام) [2] : ان أهل مكة يكفرون بالله جهرة ، وأهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً) .

٣ - قال في الجواهر ج٣٦ ص٩٣ - ٩٤ : (وعلى كل حال فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضة النصوص وتواترها بكفر المخالفين وأنهم مجوس هذه الأمة وشر من اليهود

(١) أصول الكافي ج٢ص٤٠٩-٤١٠ طبعة إيران .

(٢) المصدر نفسه .

والنصارى التي قد عرفت كون المراد منها بيان حالهم في الآخرة لا الدنيا ، كما تقدم الكلام فيه مفصلا في كتاب الطهارة) .

٤ - قال أيضاً في الجواهر ج ٢٢ ص ٦٢ : (لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص ، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الامة ، وأشرُّ من النصارى وأنجس من الكلاب) .

فانظروا كيف جعلنا مسلمين طاهرين ، ثم فسَّر براءة حكمه بإسلامنا وترجمه بعذابٍ في النار أشدّ من عذاب اليهود والنصارى ، وفسّر طهارتنا بكوننا أنجس من الكلاب !!! .

وهنا أسأل أهل السنة فأقول : بالله عليكم خبروني ما هو الإثم الذي ارتكبتموه حتى تخلدون في نار الجحيم بعذاب أشد من عذاب اليهود[١] والنصارى ؟ ! .

وقبل أن تفكروا سأجيبكم بأن إثمكم الذي لا يغتفر هو أنكم لم تؤمنوا بنظرية الإمامة أي لم تحصروا الإمامة بالأئمة الاثني عشر ، وإنما جوزتموها لأبي بكر وعمر وعثمان ، فما دمتم موافقون على نيلها من قبل هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم ، فلكم الخلود الأبدي في نار الجحيم بعذاب أشد من عذاب اليهود والنصارى !!! .

وهنا قد طرق ذهني سؤال آخر وهو : إذا كان مصيرنا بهذه الدرجة من العذاب التي تفوق شدتها درجة عذاب اليهود والنصارى - لأننا فقط وافقنا على خلافة غير الأئمة الاثنى عشر ونقصد أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنه - فبالله عليكم خمِّنوا ما هي شدة العذاب الذي ينتظر هؤلاء الخلفاء عندهم ، لأن إثمهم ضعف إثمنا بجلوسهم على كرسي الخلافة

---

(١) هؤلاء اليهود! الذين كذبوا بنبوة نبينا محمد ﷺ وكفروا بها وكذبوا القرآن وقتلوا الأنبياء ، وحاربوا الإسلام وتآمروا عليه ، وزعموا أن نبي الله عيسى عليه السلام ولد من الزنا ، وأن عزيراً ابن الله إلى غير ذلك من الكفريات والوقاحة وسوء الأدب مع الله تعالى!!! .

واغتصابها من أئمتهم كما يزعمون ؟ !

وإن أردتم الجواب فربما ستجدوه في الرواية [١] التي تقول بأن عذاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس أشد من عذاب اليهود والنصارى فحسب ، بل أن عذابه أشد من عذاب إبليس لعنه الله إمام الكفر والضلال ، لأن على إبليس ٧٠ غلاً ، وعلى عمر ١٢٠ غلاً ، حتى إن إبليس تعجب كيف زاد عذاب عمر على عذابه ، وعندها ستعرف شدة العذاب الذي حكموا به على الخلفاء رضي الله عنهم .

فهل بعد هذا نفرح وننخدع لأنهم حكموا بإسلامنا وطهارتنا ، ونحن عندهم على موعدٍ مع عذاب في الجحيم أشد من عذاب اليهود والنصارى ، كما قال تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

رابعاً : مطاعن متفرقة وشديدة على أهل السنة :

وسنختم فضح هذه الشخصية وبيان حقدها وتكفيرها لأهل السنة ، بخمسة أقوال ضالة آثمة تكشف عن عِظَم درجة الحقد لأهل السنة في قلب النجفي والتي وصلت لدرجة تساوي بل تزيد على درجة حقد أعداء الإسلام على أهل السنة من اليهود والنصارى والمجوس وسائر الكفرة وعلى رأسهم إبليس اللعين ، فمن هذه الأقوال ما يلي :

١ - بعد أن وصَفَنا بالطهارة لم يستطع أن يكظم غيظه وحقده حتى ينهي كتاب الجواهر ، فصرح بنجاستنا في نفس الكتاب بل في نفس العبارة التي وصفنا فيها بالطهارة مُبَيِّناً فيها حقيقة الطهارة الموصوف بها أهل السنة والإسلام ، فقال قولاً والله ما ذكرته لأحد إلا

---

(١) قد ذكرنا هذه الرواية التي رواها العياشي في تفسيره ، والمجلسي في بحاره ، ونعمة الله الجزائري في أنواره ، وذلك في الفصل الثاني من الباب الأول في المجموعة الثانية من المرويات برقم (٢) فلتراجع .

انفجر ضاحكاً على وقاحته وسفاهته مع أهل السنة الذين حكم بإسلامهم وطهارتهم فقد قال في جواهر الكلام ج٦ص٥٧ : [فهو من أقوى الأدلة على طهارة هؤلاء] لاتفرح أيها القارئ بهذه العبارة حتى تكملها [الكفرة وإن كانوا في المعنى أنجس من الكلاب المطورة] هذا مع حكمه بطهارتنا !!!

ولعل القراء من أهل السنة متعطشون لمعرفة معنى الكلاب المطورة ليعرفوا درجة نجاستهم (طهارتهم !!!) عند النجفي المخادع ، فقد عرفها محدثهم يوسف البحراني في (الحدائق الناضرة) ج٥ص١٩٠ بقوله : (الكلاب الممطورة أي الكلاب التي أصابها المطر مبالغة في نجاستهم والبعد عنهم) ، فأنتم في نظره أنجس من هذه الكلاب التي بلغت قمة النجاسة ، وكرر هذا المعنى أيضاً في الجواهر ج٢٢ ص٦٢ بقوله : (لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص ، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم ، وأنهم مجوس هذه الأمة وأشر من النصارى ، وأنجس من الكلاب) ، فهل يبقى بعد هذا أحد من أهل السنة على وجه الأرض ينخدع بحكم هؤلاء بطهارتنا وإسلامنا مع ما وقفت عليه من حقد وغيظ ، وما ستقف عليه أكثر ، فترقب .

٢ - إن هناك قصيدة معروفة عند الإمامية بالقصيدة الأزرية للشيخ كاظم الأزري وقد طعن مؤلفها بالخلفاء وببيعتهم وإليك بعض أبيات مطاعنه بالخلفاء وكما يلي :

أ - قد اتهم الخلفاء خصوصاً والصحابة عموماً بأنهم بايعوا علياً يوم الغدير على الخلافة - بزعمه - ولكن قلوبهم مملوءة حقداً ، وعندها تآمروا على الغدر وغصب الخلافة من علي رضي الله عنه ، فقال :

فأجابوا بخ بخ وقلوب الـ قـوم تغلي على معـالي قـلاهـا

لم يسعهم إلا الإجابة بالقو ل وإن كان قصدهم ما عداها

ب - أخذ يذم ما حصل في سقيفة بني ساعدة من مبايعة لأبي بكر ، ووصفها بأنها بيعة ظلم وجور عمَّ شرها جميع أجيال المسلمين ، فقال :-

إن تناسيتها السقيفة يا قو م! فـإنّي والله لا أنسـاهـا

بيعة أورثت جميع البرايا فتنة طال جورها وجفاها

ج - بدأ يذم شخص الصديق أبا بكر رضي الله عنه في قصة الغار لأنه حزن[١] فاعتبر هذا من مساوئه ، حيث قال :

أوَ لا ينظـرون مـاذا دمتـم قصة الغار من مساوي دهاهـا

يوم طافت طوائف الحزن حتى أوهنت من جني (عتيق) قواهـا

د - وذكر مطعناً آخر بالصديق حين زعم أن سورة التوبة (براءة) لم تفتتح بالبسملة لأنها متضمنة لبلوى عظيمة وهو ذكر الصديق في قصة الغار ، فقال :

وكذا في براءة لم يبسمل حيث جلت بذكره بلواها

مع أن السور التي ذكر فيها الشيطان (إبليس اللعين) لم تخلو من البسملة ، فهل أن الصديق شر من إبليس ؟ ! .

هـ - ثم اتهم أبا بكر وعمر بأنهما ما دخلا الإسلام طاعة لله ورسوله ، وإنما نفاقاً لمصالح خاصة وهي أنهم علموا من كلام كاهن[٢] بأنهما في المستقبل سينالان الخلافة بعد النبي ﷺ فدخلا الإسلام طمعاً في الخلافة ، حيث قال :

لم يجيبا نداء أحمد إلا لأمور من كاهن عقلاها

عَلِما أن أحمد سيليها وإذا مـات أحمد ولياهـا

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة : من الآية ٤٠) .

(٢) انظر هذه القصة في (الأنوار النعمانية) للجزائري ج١ ص٥٥ .

و – ثم استنكر أن يكون الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء خير أمة ، فادعى أنها أشقى أمة أخرجت للناس فقال :

أهم خير أمة أخرجت للناس هيهات ذاك بل أشقاها

ز – ثم أخذ ينفي عن الشيخين كل منقبة فنفى عنهم الكرم والشجاعة ، حيث قال :

أي مرقى من الفخار قديماً وحديثاً أصابه شيخاها ؟

أي أكرومة ولو أنها قلّـــ ت ودقّت إليهما منتهاها ؟

أن يكونا كزعمهم أسَدَي بأ س فأين الفرائس افترساها ؟

إن تكن فيهما شجاعة قرم فلماذا في الدين ما بذلاها[١]؟

فهذه القصيدة ومع ما تضمنته من حقد بغيض ومطاعن شوهاء بالصحابة الكرام وعلى رأسهم الخلفاء رضي الله عنهم ، نجد أن النجفي تمنّى أن تكون تلك القصيدة في صحيفة أعماله ، فيقول محمد رضا المظفر في مقدمة القصيدة : (حتى ينقل عن الشيخ صاحب (الجواهر) أنه كان يتمنى أن تكتب في ديوان أعماله "القصيدة الأزرية" مكان كتابه "جواهر الكلام" أي أنها كانت في ميزانه أغلى من الجواهر !!!) ، ويؤكد هذا أيضاً محققهم عباس القمي في (الكنى والألقاب) ج٢ص٢٣ : (ونقل شيخنا صاحب المستدرك في كتاب (شاخة طوبى) أن العلامة المحقق الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر كان يتمنى أن يكتب في ديوان عمله القصيدة الهائية الأزرية) .

---

(١) ومن الأمانة والواجب الشرعي أرى نقل رد الملاح رحمه الله على هذه الأبيات ، حيث قال : (فيقال له –لو كان يسمع– يا أحمق! هذه الأرض التي تصول وتجول فيها على الشيخين ، من جعلها تحت أقدام أسلافك لتسبوهما عليها ؟ وأي الفرائس أسمن وأدسم ؟ فرائس هولت بها قصص مقصوصة ... أم فرائس ملأت تاريخ العرب والإسلام شحماً ولحماً وليناً وعسلاً أنت أحد أكلتها وكافري نعمتها ؟ ! كما تأكل لحوم من قدموها لك ولأخوانك وإسلامك لتتقوى بها على (تقوى الله) بسببهم وكفر نعمتهم ، كراكب السفينة في المثل المشهور) .

وهذا القول يكشف عن مدى حقده وبغضه للخلفاء الثلاثة لأنه تمنى أن يلقى الله تعالى وفي صحيفة أعماله الطعن والحقد على الخلفاء رضي الله عنهم الذي تضمنته القصيدة ، لعل هذا ينجيه لأنه عندهم من أفضل القربات ، كما تقدم بيانه بأجر من يقرأ دعاء صنمي قريش المليء باللعن لأبي بكر وعمر .

٣ – إن النجفي بعد أن ادعى طهارة أهل السنة وإسلامهم ، لم يطفئ غليان حقده بالحكم عليهم بالكفر الأخروي والخلود في النار ، بل زعم أن المهدي (إمامهم الثاني عشر الغائب) إذا خرج فسيعامل أهل السنة معاملة الكفار ، وذلك بقتلهم وسفك دمائهم فليس لأهل السنة عندهم إلا الخسارة بالقتل في الدنيا والخلود في النار يوم القيامة ، فيقول في الجواهر ج٦ص٥٦ : (لأن الأقوى طهارتهم في مثل هذه الأعصار ، وإن كان عند ظهور صاحب الأمر (ع) بأبي وأمي يعاملهم معاملة الكفار) ، (فلا عصمة دم ولا مال ولا عرض ولا أمانة) ، أي أن حكمهم علينا بالإسلام الدنيوي ومعاملتهم لنا على هذا الاساس محصور ومقصور على هذه الفترة الزمنية فقط تماماً كالهدنة تنتهي وتزول عند خروج المهدي ، فلا أمانة ولا عهد ولا عصمة لدمٍ أو مال أو عرض والنص السابق تصريح واضح بذلك ، وقد ذكر النجفي أيضاً زمن تخصيص الحكم بالطهارة فقال في جواهره ج٣٠ص٩٩ : (خصوصاً في زمان التقية والهدنة ، وهو الزمان الذي لم تقم فيه يد الشرع ، كما أومأ إليه خبر العلاء بن رزين لما سأل أبا جعفر (ع) عن جمهور الناس ، فقال "هم اليوم أهل هدنة تُرَدُّ ضالتهم ، وتُؤدى أمانتهم ، وتحقن دماؤهم ، وتجوز مناكحتهم وموارثتهم في هذا الحال) ، فتحديده بالظرف الزماني "اليوم" دليل على أنه في غيره تزول هذه الحقوق وتشن الحرب على المخالفين (أهل السنة) بقيادة المهدي الغائب (إمامهم الثاني عشر) الذي

سيقود حملة سفك دماء أهل السنة لمعاملته لهم معاملة الكفار[١]، وهذا ليس بجديد لأنهم رووا عدة روايات ينسبون للمهدي فعلاً أشد من ذلك ، لأنهم نسبوا إليه هنا قتل الأحياء من أهل السنة ، وأما في تلك الروايات فنسبوا إليه قتل الأموات !!! نعم وذلك بإخراج أبي بكر وعمر من قبريهما وصلبهما على شجرة[٢] فلا أدري أي إسلام حكم به النجفي لأهل السنة ، إذا كان القتل بانتظارهم في هذه الدنيا ، وعذاب أشد من عذاب اليهود والنصارى في نار الجحيم ، وأي طهارة وصفنا بها إذا كنا في نظره أنجس من الكلاب الممطورة " أن هذا لشيء عجاب " .

---

(١) وربما كان تعليق معاملة أهل السنة كالكفار عند خروج المهدي هو تعليق بتحقق القدرة والغلبة ، فمتى ماتحققت -حتى ولو قبل ظهوره- جرى الحكم بالكفر على أهل السنة وتحققت تبعاته ، وهذا ماتؤكده حقائق التاريخ ووقائع الأحداث ، فأما الأخيرة فما عاشه أهل السنة في العراق - بعد سقوط النظام في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ وقيام شوكة الشيعة بسبب تحالفهم مع الأمريكان – من قتل للمصلين غدراً وخطف لأطفالهم وسرقة أموالهم ، الأمر الذي ضيّق الخناق على أهل السنة من قبل غلاة الشيعة ـ خصوصاً من نشأ فيهم في إيران ـ في الوقت الذي يجاهدون المحتل الأمريكي . . . وأما حقائق التاريخ فتروي لنا مايشيب له الرضيع من قصة التحالف بين الشيعة والتتار على أهل بغداد ، وماأعقب ذلك من قتل ودمار ستقرأ بنفسك نبرة التشفّي عند كثير من علماء الشيعة عند ذكرهم لها وعلى رأسهم هذا النجفي الذي يتظاهر بالاعتدال كما سيأتي قوله!!!

(٢) فقد روى البرسي في (مشارق الأنوار) : (عن محمد بن سنان ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر : يا مغرور! إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقا ، يدخل بذلك الجنة على رغم منك ، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا ، تخرجان عن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلبان على أغصان جذعة يابسة فتورق فيفتتن بذلك من والاك . فقال عمر : ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن (ع) ؟ . فقال : قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها ، فيؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم عليه السلام ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليم نسفا . وقال عليه السلام يوما للحسن : يا أبا محمد! أما ترى عندي تابوتا من نار يقول : يا علي! استغفر لي ، لا غفر الله له) وينظر أيضاً بحار الأنوار للمجلسي ج٣٠ ص٢٧٦ .

٤ - من المعلوم من مذهب الإمامية - كما سنفصله في الفصل اللاحق - إن صلاة الجنازة تكون بخمس تكبيرات على المؤمن (أي الإمامي) ويُدعى له فيها ، وعلى المنافق أربع تكبيرات ويدعى عليه فيها ، فمن أقوالهم ما يلي :

أ - قال الطوسي في (الرسائل العشر) ص ١٩٥ : (والرابعة (التكبيرة) يدعو بعدها للميت إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً) .

ب - قال المحقق الحلي في (شرائع الإسلام) ج١ص٨٢ : (ويستحب عقيب الرابعة أن يدعو له إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً) .

ج - قال شهيدهم الأول في (البيان) ص٢٩ : (ثم يكبر الرابعة ويدعو للميت إن كان مؤمناً ، ويلعنه إن كان منافقاً) .

وبعد هذا نريد أن نعرف ما هي صيغة الدعاء الذي يُدعى به على المنافق ويُلعن فيه ؟ ! .

وخير من أجاب عن هذا السؤال هو صدوقهم ابن بابويه ، حيث قال في (المقنع) ص ٧٠ : (وإذا صليت على المنافق فقل بين التكبيرة الرابعة والخامسة (اللهم اخزِ عبدك في عبادك وبلادك ، اللهم اصله أشدَّ نارك ، اللهم أذقه حر عذابك ، فإنه كان يوالي أعدائك ويعادي أوليائك ، ويبغض أهل بيت نبيك ، فإذا رفع (أي رفعت جنازته) فقل : اللهم لا ترفعه ولا تزكه) ، وقد ورد هذا الدعاء بصيغة أخرى في الكافي والوسائل (عن أبي عبد الله (ع) قال : إذا صليت على عدو الله فقل : اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك ، اللهم فاحش قبره ناراً ، وأحش جوفه ناراً ، وعجل به إلى النار ، فإنه كان يوالي أعدائك ويعادي أوليائك ويبغض أهل بيت نبيك ، اللهم ضيّق عليه قبره ، فإذا رفع [١] فقل اللهم لا ترفعه ولا تزكه) [٢].

---

(١) أي ترفع جنازته .

(٢) الوسائل : ج٢ باب ٤ من أبواب صلاة الجنازة ح١ .

وبعد هذا البيان ، ندخل فيما يهمنا منه وهو كشف حقد هذا النجفي على أهل السنة بعد حكمه بإسلامهم وطهارتهم ، وذلك من خلال ما صرح به بأن المنافق - الذي نص العلماء على لعنه بصفة الدعاء التي ذكرناها - هو المخالف (أهل السنة) أي إن الذي يُلعن في صلاة الجنازة عند النجفي هم أهل السنة والذي يُدعى له هو الإمامي ، وذلك حين علّق على معنى المنافق الذي يلعن في (جواهر الكلام) ج ٢١ ص ٥٠ فقال : (لأن المراد به هنا نصا وفتوى - خصوصا مع مقابلته بالمؤمن في الصحيح السابق - المخالف [١] كما صرح به جماعة ، بل في كشف اللثام في شرح قول الفاضل : (ولعنه إن كان منافقا) أي مخالفا كما في المنتهى والسرائر والكافي والجامع ، وبمعناه ما في الغنية من الدعاء على المخالف) .

ثم أثبت نفس هذا المعنى عندما تكلم عن غسل الموتى فأثبت وجوب غسل موتى المخالفين والصلاة عليهم كما يجب للإمامي مع وجود فرق واحد مهم بينهما عند النجفي وهو أن الإمامي يدعى له في تلك الصلاة ، والمخالف يدعى عليه فيها ، فقال في الجواهر ج ٤ ص ٨٠ - ٨١ : (كما أنه لا إشكال في وجوب غسل المومن أي الإمامي المعتقد لإمامة الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) ما لم يحصل منه سبب الكفر ، بل هو إجماعي إن لم يكن ضروريا ، وأما من لم يكن كذلك كالعامة وقد يلحق بهم فرق الإمامية المبطلة كالواقفية والفطحية والناووسية فالمشهور تحصيلا ونقلا في الذكرى والروض والحدائق والرياض التغسيل ، بل عن التذكرة ونهاية الأحكام الإجماع على وجوب تغسيل الميت المسلم ، قيل : وهو الظاهر من المنتهى... . قلت : وقد يستدل عليه - مضافا إلى ما ذكرنا ، وإلى استصحاب جريان أحكام المسلم عليه ، وإلى ما يظهر من المشهور في باب الصلاة على الميت من الصلاة عليه وإن دعي عليه فيها) ، والمهم عندنا هو الفقرة الأخيرة من كلامه

---

(١) قد تقدم معنى المخالفين وهم أهل السنة .

وهي أن المخالف يدعى عليه في الصلاة بالدعاء الذي ورد بلعن المنافق ، لأن الميت إما يدعى له وهو خاص بالإمامي ، وإما يدعى عليه وهو المنافق والمراد به المخالف كما صرح به النجفي في هذين الموردين .

وهذه طعنة أخرى مؤلمة ، مزق فيها لحوم أهل السنة ونهشها بأنيابه وأظفاره ، بأننا نقتل على يد المهدي ، ونُلعن في صلاة الجنازة (ويالَه من لعن !!! إذ يطلبون من الله في هذه الصلاة أن يملأ جوفه وأحشاءه ناراً وأن يملأ قبره ناراً مع أنه جثة هامدة مفتقرة إلى رحمة الله ودعاء المسلمين له بعد أن انقطع عمله) ، ثم بعد القتل واللعن ينتظره عذاب أشد من عذاب اليهود والنصارى في نار الجحيم . وهكذا تستمر الطعنات واللعنات لتمزيق لحومنا ، ولن تنقطع أبد الآبدين عند النجفي وحزبه .

٥ - سنختم دراستنا لفضح هذه الشخصية ، بقولٍ يقطر والله دماً قاله بحق أهل السنة (المخالفين) بخصوص جواز غيبتهم وطعنهم وتجريحهم ، وسنقف فيه على بعض عباراته التي طعنهم فيها بشدة وخطورة ، وكما يلي :

أ - زعم أن حكم المخالفين من حيث هجائهم وغيبتهم هو الجواز كحكم المشركين لاشتراكهم مع المشركين واتحادهم معهم بنفس الكفر الإسلامي والإيماني ، فقال : (وعلى كل حال فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيهم) ، فها هو يثبت لنا كفراً يماثل كفر المشركين إذ جعل هذا الكفر الموجود في الصنفين واحد أو متحد .

ب - جعل هجاء المخالفين على رءوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد حيث قال : (بل لعل هجاؤهم على رءوس الإشهاد من أفضل عبادة العباد مالم تمنع التقية) .

ج - جعل غيبة المخالفين (أهل السنة) عندهم من أفضل الطاعات ، وقد ادعى الإجماع على ذلك ، بل زاد على دعوى الإجماع ، بقوله : إن ذلك من الضروريات ، أي كون غيبتهم

من أفضل الطاعات هو ثابت عندهم ومن الضروريات فقال : (وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار علمائهم وعوامهم ، حتى ملأوا القراطيس منها بل هي عندهم من أفضل الطاعات ، وأكمل القّربات فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع ، كما عن بعضهم بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات ، فضلا عن القطعيات) ، فهل بقي للإسلام المحكوم به لنا معنى ، إذا كانتِ غيبتنا والطعن بنا من أفضل القربات والطاعات عندهم بالإجماع ، بل من الضروريات الثابتة عندهم .

د - إن عالمهم المقدس الأردبيلي عندما ذهب إلى عدم جواز غيبة المخالف [1] ، مستدلاً على ذلك بقوله تعالى ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ نجد أن النجفي رد عليه بقوة وصلابة وذلك بأمور :

١. زعم ان هذا ورعٌ زائدٌ عن حدِّه أي غير صحيح ، حيث قال : (إذ هو كما ترى مخالف لما سمعت ، ولعل صدور ذلك منه لشدة تقدسه وورعه) .
٢. ادعى ان هذا يخالف الأخبار المتواترة بلعنهم وسبهم وكفرهم وأنهم أشر من النصارى وأنجس من الكلاب ، فقال : (لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص ، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأمة ، وأشر من النصارى وأنجس من الكلاب) .
٣. ادعى أن مقتضى الورع الصحيح هو في غيبتهم وليس في منعها ، فقال : (إن مقتضى التقديس والورع خلاف ذلك) .
٤. نفى دلالة الآية على تحريم غيبة المخالف ، لأنها تحرم الغيبة بين الإخوة (أي

---

(١) وقوله هذا يُعَدُّ غريباً ونادراً في المذهب بل هو إلى الشذوذ أقرب .

الإمامية فيما بينهم فقط) ، والمخالف ليس أخاً للإمامي ، بل استبعد مثل هذه الأخوة ونفاها ، لأن الروايات وردت بمعاداتهم والبراءة منهم فقال : (وصدر الآية الذين آمنوا وآخرها التشبيه بأكل لحم الاخ بل في جامع المقاصد أن حد الغيبة على ما في الأخبار أن يقول في أخيه ما يكرهه لو سمعه مما فيه ، ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ دون غيرهم ، وكيف يتصور الأخوة بين المؤمن والمخالف ، بعد تواتر الروايات وتظافر الآيات ، في وجوب معاداتهم ، والبرائة منهم ، وحينئذ فلفظ الناس والمسلم ، يجب إرادة المؤمن منهما ، كما عبر به في أربعة أخبار) .

٥. ثم إليك ماستبكي عليه دماً وتشقى به نفسك دهراً ، فبعد أن استنكر النجفي وفنّد ما ذهب إليه الأردبيلي ، قارَنَ بين قوله (بمنع غيبة المخالف) وبين ما ذهب إليه الخواجة نصير الدين الطوسي وابن المطهر الحلي - وهم أهم أعمدة المذهب ومعتمدوه - الذين يعتقدون بجواز - أو وجوب - قتل المخالفين فضلاً عن غيبتهم ، واستدل على معتقدهم بجواز قتل أهل السنة من خلال ما فعلوه من قتل وذبح لأهل السنة على يد هولاكو الملحد الوثني في بغداد في أشهر مجزرة قام بها الإمامية على أهل السنة بقيادة عالمهم نصير الدين الطوسي ، الذي قام بهذا القتل بناءً على معتقده بجواز قتلهم أو وجوبه ، فقال النجفي في معرض ردِّه على الأردبيلي : (وما أبعد ما بينه وبين الخاجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي وغيرهم ممن يرى قتلهم ، ونحوه من أحوال الكفار ، حتى وقع منهم ما وقع في بغداد ونواحيها) ، فهو يثبت ويعترف صراحة بقيام النصير الطوسي بهذه المذبحة والوحشية لأهل السنة

في بغداد ، وليبطل بذلك دعوى بعض الإمامية - كذباً وزوراً - إن الطوسي بريء من هذه المجزرة الوحشية ولا دخل له فيها ، لأنه قد قام بها بالفعل - كما صرح النجفي - كاشفاً عن أنيابه وتعطشه لإراقة دماء أهل السنة حتى أجراها كالأنهار في بغداد على يد الملحد الوثني هولاكو السفاح بناءً على معتقده بجواز أو وجوب قتل أهل السنة[١].

(١) ولعل القراء ليس عندهم تصور لفداحة وبشاعة المجزرة والدمار والقتل الذي أصاب بغداد بعدما كانت عاصمة الدولة الإسلامية ورمز قوتها وسيادتها ، على يد الطوسي المجرم - باعتراف النجفي - ولذا إليك نبذه يسيرة عنها كما يصورها لنا ابن كثير في (البداية والنهاية) ج١٣ص٢٣٤ - ٢٣٥ ، حيث قال : (وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال : إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت ، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي ، والوزير ابن العلقمي وغيرهما ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة ، فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة ، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة ، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاما أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتل الخليفة ، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ، ويقال : إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي ، والمولى نصير الدين الطوسي ، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الالموت ، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية ، وكان النصير وزيرا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين ، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي ، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير ، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسا ، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه ، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم ، وقيل بل خنق ، ويقال بل أغرق فالله أعلم ، فباءوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده - وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات - ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش ، وقنى الوسخ ، وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون ، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة ، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .=

= وكذلك في المساجد والجوامع والربط ، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانا ، بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم . وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس ، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة ، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل ، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر ، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقة الحال ، وكشف لهم ضعف الرجال ، وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية ، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين ، وأن يبيد العلماء والمفتين ، والله غالب على أمره ، وقد رد كيده في نحره ، وأذله بعد العزة القعساء ، وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء ، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال ، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء .

وبالرغم من هذا الإجرام والقتل بأهل السنة نرى النجفي يفتخر به ، بل والطامة الكبرى هي أن الخوئي يترجم له بكل فخرٍ واعتزاز ومثنياً عليه ، فيقول في (معجم رجال الحديث) ج١٨ ص٢٠٤-٢٠٥ : [محمد بن محمد بن الحسن الطوسي : قال السيد التفريشي في النقد : " محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره) : نصير الملة والدين ، قدوة المحققين سلطان الحكماء والمتكلمين ، انتهت رياسة الإمامية في زمانه إليه ، وأمره في علو قدره ، وعظم شأنه ، وسمو مرتبته ، وتبحره ، في العلوم العقلية ، والنقلية ودقة نظره ، وإصابة رأيه ، وحدثه وإحرازه قصبات السبق في مزمار التحقيق والتدقيق ، أشهر من أن يذكر ، وفوق ما تحوم حوله العبارة ، وكفاك في ذلك حله ما ينحل على الحكماء المتبحرين ، من لدن آدم إلى زمانه رضي الله عنه وأرضاه ، روى عن أبيه محمد بن الحسن رحمه الله ، وكان أستاذ العلامة المحقق المدقق الحلي (قدس سره) ، وروى العلامة عنه أحاديث ، وكان أصله من جهرود من توابع ساوه ، وإن كان في زماننا هذا من توابع قم ، له مصنفات لم ير عين الزمان مثلها ، منها شرح الإشارات ، حقق فيه مذاهب الحكماء على أتم تحقيق ، ومنها تحرير مجسطي ، وتحرير إقليدوس ، وتجريد العقايد ، والتذكرة ، وغير ذلك من الكتب والرسائل ، تولد (رحمه الله) في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ومات (رحمه الله) في سنة اثنين وسبعين وستمائة " . (انتهى) . وقال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (٩٠٤) : " المحقق خواجه نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي : كان فاضلا ، ماهرا ، عالما ، متكلما ، محققا في العقليات ، له كتب منها : تجريد الاعتقاد ، والتذكرة في الهيئة ، وتحرير كتاب إقليدس ، وتحرير المجسطي ، وشرح الإشارات ، والفصول النصيرية ، والفرائض النصيرية ، وآداب المتعلمين ، ورسالة الإسطرلاب ، ورسالة الجواهر ، ونقد المحصل ، ورسالة المعينية =

فأين الأخوة والإسلام والطهارة لأهل السنة يانجفي ، وقد عبت على الأردبيلي قولـه - بعدم جواز غيبتهم - وبالمقابل بششت وانشرح صدرك وتفاخرت وتغنيت بمعتقد

- في الهيئة بالفارسية ، وشرحها بالفارسية ، ورسالة خلق الأعمال ، وشرح رسالة العلم للميثم البحراني ، وغير ذلك ، يروي عنه العلامة . وقال في إجازة له عند ذكره : كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية ، والنقلية ، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية ، والأحكام الشرعية ، على مذهب الإمامية ، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق (نور الله مضجعه) ، قرأت عليه إلهيات الشفاء ، لأبي علي بن سينا ، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه ، ثم أدركه الموت المحتوم (قدس الله روحه) ، ومن شعره قوله : كنا عدما ولم يكن من خللي * والأمر بحاله إذا ما متنا يا طول فنائنا وتبقى الدنيا * لا الرسم لنا ولا اسم المعنى وقوله : ما للمثال الذي ما زال مشتهرا * للمنطقيين في الشرطي تسديد أما رأوا وجه من أهوى وطرته * الشمس طالعة والليل موجود " . (انتهى) . وعده المحدث القمي في الكنى والألقاب ، من كتبه : الأخلاق الناصرية ، وأوصاف الأشراف ، وكتاب قواعد العقايد ، وتلخيص المحصل ، وحل مشكلات الأشارات ، وقال : " ولد في ١١ ، جمادى الأولى سنة (٥٩٧) بطوس ، وتوفي يوم الغدير سنة (٦٧٢) ، ودفن في جوار الإماميين موسى بن جعفر والجواد عليهما السلام ، في المكان الذي أعد للناصر العباسي ، فلم يدفن فيه "] ، واعترف أيضاً بأن الطوسي كان وزيراً لهولاكو عندما قام بالمجزرة على أهل السنة ، فقال : [وقال العلامة في إجازة له : كان الشيخ الأعظم خواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي وزيرا للسلطان هلاكو ، فأنفذه إلى العراق] ، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١٢ ص٣٣ .

وقال عنه السيد علي البروجردي في (طرائف المقال) ج٢ ص٤٤٢ : (وكان الشيخ الأعظم خواجه نصير الدين محمد الطوسي قدس سره وزير هلاكو خان ، فأنفذه إلى العراق) ، وقال عنه أبو الهدى الكلباسي في (سماء المقال في علم الرجال) ج١ ص٤٠١ : (أنه لما استقر السلطنة لهلاكو وعمه جنكيز ، سعى في المرام هلاكو بتدابير العلامة الطوسي نصير الدين ، فأرسل جمعا كثيرا من العساكر إلى بغداد فقتلوا المستعصم العباسي ، وانقرضت خلافتهم ، فقرر هلاكو بسعي العلامة المشار إليه نقابة أشراف هذه الولاية بالسيد المؤيد) .

والخميني أيضاً يبارك عمل الطوسي ويعتبره نصراً للإسلام : يقول الخميني في كتابه المعروف بالحكومة الإسلامية (ص : ١٤٢ ط٤) ما نصه : "وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخولـه الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله" ، وقال أيضاً مادحاً إياه في كتابه الأربعون ص٦١٢ : [قال أفضل المتأخرين وأكمل المتقدمين الخواجه نصيرالدين الطوسي . . . انتهى كلامه زيد في علو مقامه] .

الطوسي والحلي وفعلهما بقتل أهل السنة وإراقة دمائهم وذبحهم بالجملة في مجازر وحشية بشعة ، شبيهة بالمجازر التي قام بها اليهود والنصارى والملحدين ضد المسلمين في الأندلس والبوسنة والهرسك والشيشان وأفغانستان والفلبين وفلسطين في عصرنا الحاضر وكأنه يعلن أنه في صف الطوسي والحلي بمعتقدهما وفعلهما بأهل السنة[١] بعدما استنكر على الأردبيلي فتواه بمنع غيبتهم وعاب عليه ذلك .

وإليك نص قوله كاملاً بكل فقراته ، فقال في (جواهر الكلام) ج٢٢ ص٦١ - ٦٣ : [هذا كله في المؤمنين . أما المشركون فلا إشكال كما لا خلاف في جواز هجوهم وسبهم ولعنهم وشتمهم ما لم يكن قذفا مع عدم شرائطه أو فحشا (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حسانا يهجوهم وقال : إنه اشد عليهم من رشق النبال) نعم لو رجعوا عن عقيدتهم ، لزم محوه إن كان قد نقش ، بناء على وجوب محو كتابة هجو المؤمن ، كما صرح به الأستاذ في شرحه ، قال : ومن كتب هجو المؤمن في ديوانه وجب عليه كفاية محوه ووجب على الناس ردعه ، وإن كان لا يخلو من إشكال في الجملة وعلى كل حال فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيهم ، بل لعل هجاؤهم على رءوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقية ، وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار علمائهم وعوامهم ، حتى ملأوا القراطيس منها بل هي عندهم من أفضل الطاعات ، وأكمل القربات فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع ، كما عن بعضهم بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات ، فضلا عن القطعيات ، فمن الغريب ما عن المقدس الأردبيلي وظاهر الخراساني في الكفاية من أن الظاهر عموم أدلة

---

(١) ليس هذا القول خاصاً بالطوسي والحلي بل وافقهم جل المتقدمين من العلماء ومنهم محدثهم يوسف البحراني ونعمة الله الجزائري والذين تعرضنا لأقوالهم في المطلب الثاني من الفصل السابق فلتراجع .

تحريم الغيبة من الكتاب والسنة للمؤمنين وغيرهم لأن قوله تعالى (ولا يغتب) إلى آخره للمكلفين أو للمسلمين ، لجواز غيبة الكافر والسنة أكثرها بلفظ الناس والمسلم وهما معا شاملان للجميع ، ولا استبعاد في ذلك إذ كما لا يجوز اخذ مال المخالف وقتله ، لا يجوز تناول عرضه ، ثم قال في ظني ان الشهيد في قواعده جوز غيبة المخالف من جهة مذهبه ودينه ، لا غير إذ هو كما ترى مخالف لما سمعت ، ولعل صدور ذلك منه لشدة تقدسه وورعه ، لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص ، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأمة ، وأشر من النصارى وأنجس من الكلاب ، أن مقتضى التقدس والورع خلاف ذلك ، وصدر الآية الذين آمنوا وآخرها التشبيه بأكل لحم الاخ بل في جامع المقاصد أن حد الغيبة على ما في الأخبار أن يقول في أخيه ما يكرهه لو سمعه مما فيه ، ومعلوم أن الله تعالى عقد الاخوة بين المؤمنين بقوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) دون غيرهم ، وكيف يتصور الأخوة بين المؤمن والمخالف ، بعد تواتر الروايات وتظافر الآيات ، في وجوب معاداتهم ، والبرائة منهم ، وحينئذ فلفظ الناس والمسلم ، يجب إرادة المؤمن منهما ، كما عبر به في أربعة أخبار . وما أبعد ما بينه وبين الخاجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي وغيرهم ممن يرى قتلهم ، ونحوه من احوال الكفار ، حتى وقع منهم ما وقع في بغداد ونواحيها ، وبالجملة طول الكلام في ذلك كما فعله في الحدائق من تضييع العمر في الواضحات ، إذ لا أقل من أن يكون جواز غيبتهم لتجاهرهم بالفسق ، فإن ما هم عليه أعظم أنواع الفسق بل الكفر ، وإن عوملوا معاملة المسلمين في بعض الأحكام للضرورة ، وستعرف إن شاء الله أن المتجاهر بالفسق لا غيبة له فيما تجاهر فيه وفي غيره ، ومنه يعلم فساد ما حكاه عن الشهيد ، وعلى كل حال فقد ظهر اختصاص الحرمة بالمؤمنين ، القائلين بإمامة الأئمة الاثنى عشر دون غيرهم من الكافرين

والمخالفين ولو بانكار واحد منهم عليهم السلام] .

وهكذا نكمل دراستنا لفضح أبرز شخصيات هذا الفريق الذي قال بإسلامنا وطهارتنا ، حيث ظهر لنا بجلاء أن دعواه بالإسلام والطهارة ما هي إلا خدعة لاصطياد أهل السنة بعدما وقفت على أقواله باللعن والقتل لأهل السنة وأنهم أنجس من الكلاب المطورة في الدنيا ، وأما في الآخرة فعذاب دائم أبدي أشد من عذاب اليهود والنصارى . . . ولننتقل إلى شخصية أخرى .

ثانيا : مرتضى الأنصاري (ت١٢٨١هـ) :

قبل أن ندرس أقواله لابد من معرفة مكانته في المذهب ، فنقول : إن عظمة هذا الشيخ عند علماء المذهب ومراجعه تتجلى من خلال الوقوف على لقبه ، إذ يلقبوه بالشيخ الأعظم الأنصاري ، وهذا اللقب ربما تفرد به وحازه من بين سائر علماء المذهب ، فيقول عنه الخوئي : [فألقيت محاضراتي في الفقه (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الأعظم الأنصاري (قدست نفسه)][1] ، ويقول عنه المركز الذي تولى طبع كتبه : [وبما أن الإمام المجدد الشيخ الأعظم الأنصاري قدس الله نفسه يعتبر الرائد الأول للتجديد العلمي في العصر الأخير في مجالي الفقه والأصول - وهما من أهم فروع الدراسات الإسلامية - فقد اطلعت الأمانة العامة لمؤتمر الشيخ الأعظم الأنصاري...... بمشروع إحياء الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأعظم الأنصاري قدس سره وليتم من خلال هذا المشروع عرض مدرسة الشيخ الأنصاري الفكرية في شتى أبعادها وعلى الخصوص إبداعات هذه المدرسة وإنتاجاتها المتميزة التي جعلت منها المدرسة الأم لمئات تلتها من مدارس فكرية كمدرسة الميرزا الشيرازي والآخوند الخراساني والمحقق النائيني والمحقق

---

(١) معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج ٢٢ ص٢٢ .

العراقي والمحقق الإصفهاني وغيرهم من زعماء المدارس الفكرية الحديثة على صعيد الفقه الإسلامي وأصوله][1] ، وقال أيضاً : [وليس من الجزاف إذا قلنا : إن ما قام به الشيخ الأنصاري قدس سره يشابه ما قام به الشيخ الطوسي قدس سره ، فإن الشيخ الطوسي قام بانقلاب في الأصول والفقه بصورة عامة في أوائل تأريخ الفقه الاجتهادي ، والشيخ الأنصاري قام بانقلاب في الأصول والفقه ، وخاصة الفقه المعاملي ، بعد حوالي ثمانية قرون][2] ، وبعد أن وقفنا على مكانته في المذهب ، يجدر بنا أن نعرض أقواله على مجموعتين - كما فعلنا مع النجفي - الأولى التي ذكر فيها إسلامنا ، والأخرى التي طعن بنا فيها ومزق لحومنا بأنيابه المخفية تحت قناع إسلام أهل السنة وطهارتهم ، وكما يلي :

المجموعة الأولى :

وهي التي حكم فيها بإسلام أهل السنة وطهارتهم باللفظ أو المعنى ومنها[3] مايلي :

١ - قال ص٣٥١ : [المشهور طهارة المخالف لأهل الحق] .

٢ - قال ص ٣٥١ : [مضافا إلى السيرة القطعية المستمرة من زمن حدوث هذا المذهب إلى يومنا هذا من الأئمة صلوات الله عليهم واصحابهم ومن جميع المؤمنين من المباشرة لهم ومساورتهم والأكل من ذبايحهم وأطعمتهم ومزاوجتهم فربما كان أهل بيت واحد بعضهم مؤمن وبعضهم مخالف] .

٣ - قال ص٣٥٢ : [وقد ثبت من الأخبار الكثيرة الواردة في حل الجلود والذبايح إذا كان في سوق المسلمين أو في أرض الإسلام أو كان الذابح دان بكلمة الإسلام ونحو ذلك

---

(١) كتاب المكاسب - الشيخ الأنصاري ج ١ ص ٨-٩ .

(٢) كتاب المكاسب - الشيخ الأنصاري ج ١ ص ١٥-١٦ .

(٣) كل أقواله نقلناها من (كتاب الطهارة) للأنصاري ج٢ .

صدق المسلم عليهم أو إطلاقه عليهم لكونهم بمنزلة المسلم في الطهارة ونحوها من الأحكام المتعلقة بمعاشرتهم] .

٤ - قال ص٣٥٣ : [إلى غير ذلك من الأخبار فالحاصل أن المستفاد مما يدل على أن المخالفين منتحلوا الإسلام لعدم أخذ الولاية في مفهومه كالنبوة] .

٥ - قال ص٣٥١ : [الإجماع العملي بل تواتر السنة الفعلية على معاملتهم معاملة المسلمين ولا ينافي ما ورد في الأخبار من جعلهم مسلمين لأن المراد به ما يوجب العفو عن أحكام الكفر] .

٦ - قال ص ٣٥٣ : [وكيف كان فالحكم بنجاسة المخالف مطلقا وجماعة أو ما عدا المستضعف منهم كما عن الحلي ضعيف] .

٧ - وقال أخيراً : [والحاصل : أن الإسلام والإيمان في زمان الآية كانا بمعنى واحد ، وأما ما دل على كفر المخالف بواسطة إنكار الولاية ، فهو لا يقاوم بظاهره ، لما دل على جريان جميع أحكام الإسلام عليهم : من التناكح والتوارث ، وحقن الدماء ، وعصمة الأموال ، وأن الإسلام ما عليه جمهور الناس][١] .

وهكذا حكم بإسلامنا وطهارتنا ، فليفرح القارئ بذلك قليلاً لأنه سيصعق بأقواله في المجموعة الثانية ، وكما يلي :

المجموعة الثانية :

وهي التي أظهر فيها غيظه وحقده على أهل السنة وطعنهم بها أشدَّ الطعن ، ومنها ما يلي :

١ - بعد أن أثبت صحة الأخبار التي تكفِّر منكر الإمامة ومخالفها ، حمل الكفر الوارد فيها على الكفر المقابل الإيمان[٢] ، فقال : [والحاصل ان ثبوت صفة الكفر لهم مما لا إشكال فيه

---

(١) كتاب المكاسب - للشيخ الأنصاري ج ٣ ص ٥٩١ .

(٢) وقد عرَّفه الخوئي بأن صاحبه مسلم في الدنيا ، وكافر مخلد في النار يوم القيامة ، كما ذكرناه في الفصل السابق فليراجع .

ظاهرا كما عرفت من الأصحاب ويدل عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمنا وتشريفا للكتاب(١) ...... إلا أن المستفاد من مجموع الأخبار وكلمات الأخيار إن المراد بهذا الكفر المقابل للإيمان الذي هو أخص من الإسلام](٢) ، وقال أيضاً : [فإطلاق الكفر عليهم باعتبار إرادة مايقابل الإيمان لا ما يقابل الإسلام](٣).

وهكذا حكم على أهل السنة بالخلود الأبدي في نار الجحيم كحال بقية الكفار يوم القيامة من دون أدنى فرق عنهم ، فإلى متى هذه الغفلة والانخداع ياأهل السنة بظواهر عبارات أعلامهم بإسلامنا وطهارتنا مع اتفاقهم على تخليدنا في النار كحال بقية الكفار .

٢ - أكد المعنى السابق بكفرنا وتخليدنا في النار يوم القيامة ، وذلك عندما بيّن معنى الإسلام المثبت لنا بأنه التعامل معنا في الدنيا معاملة المسلم في بعض الأمور والعفو عن إجراء أحكام الكفر علينا من حيث عصمة دمائنا وتحليل ذبائحنا وطهارتنا ، وبمعنى أوضح تكون لنا "بعض" حقوق الإسلام في الدنيا فقط ، فقال ص٣٥٢ : [صدق المسلم عليهم أو إطلاقه عليهم لكونهم بمنزلة المسلم في الطهارة ونحوها من الأحكام المتعلقة بمعاشرتهم] ، وقال ص٣٥١ : [الإجماع العملي بل تواتر السنة الفعلية على معاملتهم

---

(١) فتأمل أيها القارئ وفقك الله كيف أظهر تبنيه لتلك الأخبار التي تكفِّر المخالفين ، حيث ادعى أن ثبوت الكفر للمخالف مما لا إشكال فيه ، لأن الأخبار الدالّة عليه زعم تواترها بل لم يكتفِ بتصحيحها وتواترها حتى ادعى بأن ذكرها يُشَرِّف الكتاب وكأن ما فيه تكفير للمخالفين من روايات وأقوال من الأمور التي تضفي الشرف على من يذكرها في نظر الأنصاري ولذا زعم تشريف كتابه بذكر كفرهم فيه ، وكأن تكفير المخالفين عندهم ولعنهم من أفضل القربات وأعلى التشريفات لمن يقوم بها ، فإلى الله نشكو مصيبتنا بهذه الفرقة التي جعلت تكفيرنا وتمزيق لحومنا من أفضل القربات وأعلى التشريفات .

(٢) كتاب الطهارة (ط . ق) - الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٣) كتاب الطهارة (ط . ق) - الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٣٥٤ .

معاملة المسلمين ولا ينافى ما ورد في الأخبار من جعلهم مسلمين لأن المراد به ما يوجب العفو عن أحكام الكفر](١).

٣ - ربما يتصور بعض الطيبين من أهل السنة ، بأن حكمه لنا بالإسلام والطهارة من باب المحبة والتسامح والتلطف ، ومن ثم يحسن الظن بالأنصاري ، ولكن الأنصاري نفسه لا يرضى أن يظهر بصورة المتسامح معنا ، لأن لعننا وتكفيرنا من أفضل القربات وأعلى درجات التشريف في نظره ، ولذا صرح بأن سبب حكمه بإسلامنا وطهارتنا ليس هو المحبة لنا ، بل أسباب أُخرى قد ذكرها لتكشف عن حقده على أهل السنة وكما يلي :

الأول : الاستهزاء بأهل السنة والسخرية منهم والضحك على ذقونهم

نعم والله هذا ما اعترف به ، وكيفية هذا الاستهزاء تتمثل بقوله لنا : إنكم مسلمون وطاهرون ، فنفهم من هذا إسلام الدنيا والنجاة في الآخرة ، وهو يقصد ماتقدم من إسلام الدنيا والخلود في الجحيم يوم القيامة ، فلذا يَعدُّ الأنصاري هذا الخداع استهزاءً بنا - وهو والله كذلك - لأن الإنسان إذا اعتقد يقيناً بأن خصمه في النار ، ثم يأتي ليقول له : إنك مسلم طاهر ليستهزئ به ويسخر منه ، ويبلغ هذا الاستهزاء ذروته عندما يرى أن خصمه صدَّق بهذا الكلام وفرح بأنه من المسلمين الناجين في نظره يوم القيامة ، ولذا بيَّن السبب الأول للحكم بطهارتنا ، نافياً احتمال أن يكون إكراماً لنا حيث قال : [ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم... وإنما نحكم بذلك كما ذكره كاشف اللثام استهزاءً بهم](٢).

فحتى الطهارة الدنيوية ينكرها علينا ، ولذا قالها من باب الاستهزاء بنا لا من باب الإكرام لنا .

الثاني : وهو دفع المشقة والحرج عن الإمامية أنفسهم في التعامل معنا

---

(١) كتاب الطهارة (ط . ق) - الشيخ الأنصاري ج ٢ .

(٢) كتاب الطهارة (ط . ق) - الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٣٥٣ .

لأن الحكم بنجاستنا يسبب لهم حرجاً ومشقة في اجتنابنا وعدم مخالطتنا ، لأنهم غالباً مايعيشون بين أظهرنا ، فمن باب تيسير أمورهم ورفع المشقة عنهم حكموا بطهارتنا ، حيث قال : [وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم إلا قليلا مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه ، مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة ، وحل ذبائحهم ومناكحتهم وحرمة دمائهم لحكمة دفع الفتنة...] (١) ، وقال أيضاً : [وإنما نحكم بذلك كما ذكره كاشف اللثام استهزاء بهم ودفعا للحرج عن المؤمنين] (٢) ، فهو لا يريد حتى التظاهر بإكرام أهل السنة ، لأن هذا يُعَدُّ نقصاً فيه وعيباً يُسَجَّلُ عليه ونقطة سوداء في صحيفة معتقده ، فلذا كان الحكم بالطهارة لمصلحة لهم وليس إكراما لنا ، أي إن الطهارة في الدنيا - بعد يأسنا من الآخرة بالخلود في نار الجحيم - يعدونها كثيرةً علينا ، ولذا لم يعطوها لنا بيضاء نقية ، بل أعطوها لنا للاستهزاء والسخرية ولتيسير معاشهم ومصالحهم .

٤ - بعد أن وأد فينا استبشارنا بوجود صوت موضوعي ـ ولو بحده الأدنى ـ من خلال بيانه لحقيقة ما يعنيه الحكم لنا بالطهارة على أنه استهزاءٌ بنا ودفعٌ للحرج عنهم ، أخذ يقطع عنا أي بصيص للأمل يمكن أن نتشبث به لنقنع أنفسنا بسلامة موقفه ، فهاهو يعلن بتصريحٍ هو غاية في الظلم والإثم على عدم وجود أي مزية لنا عن سائر الكفار بسبب إسلامنا (٣) ، وإنما نحن معهم سواء في العقوبة والكفر ، فقال : [ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزية لهم من حيث الرتبة على ساير الكفار كما توهمه بعض فطعن

---

(١) كتاب المكاسب - الشيخ الأنصاري ج ١ ص ٣١٩ .

(٢) كتاب الطهارة (ط . ق) - الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٣٥٣ ، وقد سبق بيان معنى المؤمنين بأنهم الشيعة الإمامية فيراجع .

(٣) لأنه كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماءً وهو لا يغني صاحبه شيئاً .

على المتأخرين بما طعن وإنما نحكم بذلك كما ذكره كاشف اللثام استهزاء بهم ودفعا للحرج عن المؤمنين][١] .

فقولوا لي بالله عليكم أي فائدة في إسلام يكون مآله إلى أن يكون معتنقوه بنفس الرتبة والعقوبة التي تنتظر الكفار الذين لم يعتنقوا الإسلام أصلاً ، حقاً إنها لسخرية واستهزاءًبأهل السنة كما اعترف هو بذلك .

٥ - لقد زعم الأنصاري حرمة هجاء المؤمن أي الإمامي ، لأن فيه همز ولمز وأكلٌ للحم من يقع عليه الهجاء كما صرح بذلك ، وبالمقابل جوَّز هجاء المخالف لأنه غير محترم عندهم وبالتالي يجوز همزه وأكل لحمه ، فقال : [المسألة السابعة والعشرون هجاء المؤمن حرام بالأدلة الأربعة ، لأنه همز ولمز وأكل اللحم وتعيير وإذاعة سر ، وكل ذلك كبيرة موبقة......... واحترز بالمؤمن عن المخالف ، فإنه يجوز هجوه لعدم احترامه][٢] .

هكذا يعلنها الأنصاري - بكل صراحة وجرأة ومن غير مراعاة لمشروع الأخوة الإسلامية والوحدة والتقريب - بأن المخالف غير مُحْتَرَم عندهم ولذا جوَّز الطعن به وتمزيق لحمه فاعتبروا يا أولي الابصار .

٦ - هناك خلاف وقع بين الإمامية بشأن الميت المخالف[٣] ، حول طريقة تغسيله فهل تكون على طريقة أهل السنة أم الإمامية ، فذهب الأنصاري إلى أن تغسيله يكون على طريقة المخالفين - أهل السنة - وقد ذكر دليلين على ذلك هما :

---

(١) كتاب الطهارة (ط . ق) - الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٣٥٣ .

(٢) كتاب المكاسب - الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) وقد سبقه خلاف بينهم حول تغسيل الميت المخالف ؛ إذ ذهب بعضهم إلى منعه ، وذهب آخرون إلى جوازه ومنهم الأنصاري إذ ذهب إلى تغسيله ، ثم وقع خلاف بين القائلين بالتغسيل على طريقة التغسيل هل على طريقة الإمامية أم على طريقة أهل السنة كما ستقف عليه في هذا القول .

الأول :

إنه قد علل غسل المخالف بأنه للمداراة وهذا يناسب أن يكون الغسل على طريقة المخالفين لتصح المداراة ، فقال : [وعلى أي تقدير فالواجب تغسيلهم على الوجه المقرر عندهم إذ به يحصل المداراة والاستمالة وبه يحصل احترامهم لأن احترام كل ملة إنما هو بما يكون احتراماً عندهم][١] .

الثاني :

وهو الدليل الأهم والذي استبعد فيه تغسيل المخالف على طريقة الإمامية معللاً ذلك بأن غسله هكذا متضمن لإيصال الخير والنفع الأخروي للمخالف ، وزعم أن هذا - أي إيصال الخير الأخروي للمخالف - ينافي ماثبت عندهم من وجوب لعنه والدعاء عليه بتضعيف العذاب حياً وميتاً - أي بجعله أضعافاً مضاعفة - فقال : [وتغسيلهم غسل أهل الحق ليس كذلك نعم هو احترام عندنا من جهة أنه إيصال خير ونفع أخروى إليهم لكنه غير مطلوب للشارع وكيف يطلب إيصال النفع الأخروي إلى من طلب لعنه والدعاء عليه بتضعيف العذاب حيا وميتا وجعله من أفضل الأعمال][٢] .

وهكذا استبعد تغسيله على طريقتهم لأنه ينافي ماثبت عندهم عموما وعند الأنصاري خصوصاً بوجوب لعنهم للميت المخالف في صلاة الجنازة ويطلبون من الله أن يضاعف عليه العذاب حياً وميتاً ، واعتقادهم بأن هذا اللعن للميت المخالف من أفضل الأعمال ، وهكذا يظهر الأنصاري مرة بعد أخرى حقده على أهل السنة وذلك عندما كشف عن معتقده تجاه الميت المخالف بوجوب لعنه والدعاء عليه بتضعيف العذاب ، وأن هذا اللعن يُعَدُّ في معتقده من أفضل الأعمال .

---

(١) كتاب الطهارة (ط . ق) - الشيخ الأنصاري ج٢ ص٢٧٧ .

(٢) نفس المصدر السابق .

فخبروني يا فريق التقريب بالله عليكم أي إسلام راعوه فينا وأنتم تقفون على بشاعة حقد من قال بإسلامنا وطهارتنا من الفريق الثاني ، فكيف بحقد الفريق الأول إذ لا شك بأنه أدهى وأمرّ !!!

٧ – عندما ناقش الأنصاري حرمة الغيبة وجوازها أثبت حرمتها في حق الإمامي (المؤمن) ، وجوز غيبة المخالفين (أهل السنة) وذلك في عدة مواضع منها(١) :

أ – صرح بأن المخالف تجوز غيبته بل يجوز لعنه فضلاً عن غيبته فقال : [ثم إن ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن ، فيجوز اغتياب المخالف ، كما يجوز لعنه] .

ب – ناقش دلالة الآية التي تحرم الغيبة وهي قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) ، واستبعد شمولها للمخالف لأنها تحرم الغيبة فقط بين الأخوة بقوله (لحم أخيه) ، والمخالف عنده ليس بأخٍ للإمامي لأن أخبارهم أوجبت التبري منه ، فلا يتخذ أخاً فقال : [مع أن التمثيل المذكور في الآية مختص بمن ثبت أخوته ، فلا يعم من وجب التبري عنه] ، وهكذا يصرح بأن المخالف ليس بأخٍ للإمامي بل يجب التبري منه ولعنه وغيبته ، فأين نداءات الأخوة الإسلامية وحقوقها لأهل السنة عند الإمامية يا فريق التقريب والوحدة الإسلامية ﴿هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

ج – أكد أيضاً عدم دخول المخالف في تلك الآية وعدم شمولها له ، بتصريحه أن المعلوم ضرورةً من مذهب الإمامية هو عدم احترام المخالفين وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم ، فقال : [وتوهم عموم الآية – كبعض الروايات – لمطلق المسلم ، مدفوع بما علم بضرورة

---

(١) نقلنا هذه المواضع الثلاث من كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري ج١ ص٣١٩ .

المذهب من عدم احترامهم وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم] .

هكذا ينزع الأنصاري قناعه ويظهر أنيابه التي مزَّق فيها لحوم أهل السنة في وضح النهار ، باعترافه أن المعلوم ضرورةً من مذهب الإمامية هو عدم احترام المخالفين وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم ، بمعنى آخر أن إجراء أحكام الكفار علينا هو المعلوم ضرورةً من مذهب الإمامية باعتراف شيخهم الأنصاري الذي لقبه الخوئي بالشيخ الأعظم ، اعتزازاً به وتعظيماً لشأنه !!! .

٨ - لقد ناقش الأنصاري خلاف الإمامية حول جواز إعطاء الزكاة للفاسق الإمامي وعدمه ، فذهب إلى الجواز واستدل عليه بعدة أدلة من ضمنها استدلاله بجواز إعطاء صدقة التطوع للمخالفين (أهل السنة) وهم في نظره ليسوا فساقاً فحسب ، بل أفسق الفساق - بنص تعبيره - فإذا جاز إعطاؤهم الصدقة وهم أفسق الفساق ، فيجوز من باب أولى أن تعطى للفاسق الإمامي ، فقال : [إن إعطاء الزكاة للفاسق إعانة له ، وقد منع عنه جميع ما منع عن إعانة الفاسقين . وفيه : إنا لم نجد ما يدل على حرمة إعانة الفاسقين في غير فسقهم ، نعم قد يقال ذلك في إعانة الظلمة بالخصوص ، كيف والمشهور نصا وفتوى جواز الصدقة المندوبة على المخالفين الذين هم أفسق الفساق][1] .

هكذا يكشر عن أنيابه ويخرج غيظ قلبه ، لأن الإمامي الذي يشرب الخمر ويزني ويترك الصلاة أخفُّ فسقاً من أهل السنة ، لأنه عبَّر عنه بالفاسق بينما عبَّر عن أهل السنة بأفسق الفساق .

ولكن لماذا وصمنا بأعلى درجات الفسق وأشدِّها ، هل لشربنا الخمر وارتكابنا للفاحشة والزنا ؟ ! كلا لأن في أهل السنة الكثير من الصالحين المنزهين عن ذلك ، فلم يبقَ سبب ليشملهم جميعاً بوصف أفسق الفساق إلا لرضاهم بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان

---

(١) كتاب الزكاة- للشيخ الأنصاري ص٣٢٩ ، وكرر نفس هذه العبارة في كتاب الطهارة (ط . ق) ج٢ ص٥٠٨ .

رضي الله عنهم وحبهم لهم والاقتداء بهم .

٩ - لقد صرح الأنصاري بحقيقة مهمة جداً يفرح بها أهل التقريب من الفريقين وهي أن الإمامية عند اختلافهم في حكم مسألة ما ولم يترجح عندهم قول في ضوء المرجحات المذكورة عند التعارض ، فعندها أوجبوا على أنفسهم أن يرجعوا إلى قول أهل السنة في تلك المسألة ليستطيعوا من خلاله أن يعرفوا الحكم الصواب فيها ، وهذا فضل منهم أن يأخذوا أقوالنا في نظر الاعتبار ويرجعوا إليها عند اختلافهم ، وهذا قطعاً يفرح به أهل التقريب خصوصاً من أهل السنة ، لأن فيه تجديد الأمل في الوحدة الإسلامية والتقارب ، ولكن... ليفرحوا قليلاً وليبكوا كثيراً ، بعد أن يعلموا بأن الإمامية لم يوجبوا الرجوع لقول أهل السنة إكراماً لهم واعتزازاً بقولهم ، وإنما أوجبوا الرجوع لقولهم لكي يأخذوا بخلافه ، لأنهم يعتقدون يقيناً أن الحق هو في مخالفة أهل السنة ، فإذا خفي عليهم حكم مسألة فعندهم قاعدة لمعرفة الرشد والصواب فيها وهي النظر في قول أهل السنة وأخذهم بخلافه لأن الرشد بخلافهم !!! [1] ، ولذا صرح الأنصاري بهذه القاعدة الباغية الأثيمة على أهل السنة والمجحفة بحقهم - لأنها تجعلهم دائماً وأبداً على طرفي نقيض مع الحق فهم في واد والحق في وادٍ آخر فلا يمكن أن يكون الحق في قولهم أبداً - حيث قال : [إن المانع عن هذا الحمل أمران : أحدهما موافقة هذه الأخبار لمذهب العامة [2] الذين جعل الرشد في خلافهم

---

(١) وهذه المسألة ثابتة عندهم بالروايات والتي سنذكرها بتفصيل إن شاء الله تعالى عندما نعرض موقف الخوئي من أهل السنة في هذا الفصل فترقب .

(٢) ومراده بالعامة هم أهل السنة كما مر بنا تعريف آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم حيث قال : [الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين ويرون شرعية خلافتهما على اختلاف فرقهم ، لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص] المحكم في أصول الفقه ج٦ ص١٩٤ .

وأمر العباد بالرجوع إليهم عند التحير للأخذ بخلاف ما يفتون لأن فيه الرشد][١] ، وقال أيضاً : [(ومنها) : (أن يمسح بلل الوضوء من أعضائه) بمنديل ، لمداومة العامة عليه ، وقد جعل الرشد في خلافهم][٢] .

١٠ – عندما كان الأنصاري يناقش كتب الضلال وما يجب إتلافه منها وما لايجب تعرض إلى كتب المخالفين في الأصول والفروع ، وقال : إن أدلة وجوب الإتلاف لاتتناولها أي لايجب إتلافها إلا أنه استثنى بعضاً منها حيث أوجب إتلافها ، وذكر منها ماكان فيه تفضيل للخلفاء أو فيه ذكر لفضائلهم حيث قال : [ومما ذكرنا ظهر حكم تصانيف المخالفين في الأصول والفروع والحديث والتفسير وأصول الفقه ، وما دونها من العلوم ، فإن المناط في وجوب الإتلاف جريان الأدلة المتقدمة ، فإن الظاهر عدم جريانها في حفظ شيء من تلك الكتب إلا القليل مما أُلِّفَ في خصوص إثبات الجبر ونحوه ، وإثبات تفضيل الخلفاء أو فضائلهم ، وشبه ذلك][٣] .

وهكذا يظهر حقده المقيت ، ولكن هذه المرة ليس على أهل السنة فحسب ، وإنما على أفضل البشر بعد الرسل عليهم السلام وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، بل كبار الصحابة وأفضلهم وهم أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، إذ يأمر بحرق وإتلاف الكتب التي تذكر فيها فضائلهم ، فانظر وفقك الله كيف وصل حقده عليهم بحيث أنه لايطيق سماع فضيلة لهم وأينما ذكرت لهم فضيلة ، فقد أوجب حرق الكتاب الذي ذكرت فيه ، فكيف نرجو بعد ذلك ونطمع في محبتهم للخلفاء فضلاً عن إقرارهم بصحة خلافتهم ، وهم

---

(١) كتاب الطهارة (ط . ق) – الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) كتاب الطهارة – الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٤٤٥ .

(٣) كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري ج١ ص٢٣٧ .

لايطيقون سماع فضيلة ومنقبة لهم [١] ، ولذا فإن من السذاجة والبَلَهْ أن نصدق بسلامة موقفهم من الخلفاء خصوصاً ومن أهل السنة عموماً ، لأن كل هذا الحقد واللعن للخلفاء ولأهل السنة صدر ممن قال عنا بأننا مسلمون طاهرون .

وعندها يستطيع الكيِّس البصير أن يتصور حجم البغض واللعن الذي في قلوب من قال بكفرنا ونجاستنا من علماء الإمامية ، بل إنه قد وصل درجةً من الشدة بحيث لايمكن تصوره ولا الإحاطة به .

وهكذا سقط القناع عن شيخهم الأعظم الأنصاري ليختصر الطريق إمام دعاة التقريب حول إمكانية تحقق الإخوة الإسلامية بين الإمامية ومخالفيهم .

ثالثا : آيتهم العظمى محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) :

ولا أظن أن هذا العالم يحتاج إلى ترجمة لأن الكل يعرفه من الإمامية وأهل السنة فهو الذي تربع على عرش المرجعية الشيعية في العالم ردحاً من الزمن ، واسمه لامع بين علماء الإمامية وعوامهم ، وهو والد كل من المرجع الشيعي والقائد السياسي محمد باقر الحكيم (الذي قتل العام ٢٠٠٣م في مدينة النجف العراقية) وعبدالعزيز الحكيم (الذي تولى زعامة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بعد أخيه وأحد أعضاء مجلس الحكم العراقي الذي تشكَّل بعد الاحتلال الأمريكي للعراق أواسط عام ٢٠٠٣م) ونظراً لتعظيمهم له وثقل وزنه عندهم اخترنا دراسة شخصيته وأقواله كأبرز شخصيات الفريق الثاني ، فهو أيضاً قد حذى حذو النجفي والأنصاري في إسلام المخالفين وطهارتهم حذو القذة بالقذة ، فلم يخرج عن منهجهم قيد أنملة ، وإليك أقواله في مجموعتين ، وكما يلي :

---

(١) وتذكر بأن هذا قول الفريق المعتدل من الإمامية ممن قال بإسلامنا وطهارتنا !!!

المجموعة الأولى :

وهي التي صرح فيها بإسلام المخالفين وطهارتهم ، ومنها :

١ - قال : [فإن المعروف بين أصحابنا إسلام المخالفين][١] .

٢ - قال : [أما الفرق المخالفة للشيعة فالمشهور طهارتهم][٢] .

٣ - قال : [ومن ذلك يظهر لك الحكم في المخالف فإنه لا يلحق بالكافر][٣] .

ولكن لا ينبغي للعاقل أن يفرح بعد أن اعتاد على الصدمة والمفاجأة من قِبَل علمائهم حتى ولو حكموا بإسلامنا وطهارتنا .

المجموعة الثانية

هي التي صرح فيها بحقده وعدائه البغيض الأثيم تجاه أهل السنة والتي نزع فيها قناعه الزائف وفارق فيها التقية[٤] خدمةً لمشروع الأخوة الإسلامية والتقارب وليوفر على دعاته الجهد والعناء ، فمن أقواله في ذلك ما يلي :

١ - إنه بعد أن اعترف بصحة وتواتر روايات كفر المخالف في الإمامة ، حملها على الكفر المقابل للإيمان والذي يكون صاحبه مسلماً طاهراً في الدنيا وكافراً مخلداً في النار يوم القيامة ، فقال : [وأما النصوص فالذي يظهر منها أنها في مقام إثبات الكفر للمخالفين بالمعنى المقابل للإيمان ، كما يظهر من المقابلة فيها بين الكافر والمؤمن فراجعها][٥] .

فهو يعتقد بأن أهل السنة مخلدون في النار يوم القيامة ، فليس لنا في إسلامنا من ثواب يوم

---

(١) مستمسك العروة - للسيد محسن الحكيم ج١ ص٣٩٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ج١ ص٣٩١ .

(٣) نهج الفقاهة - للسيد محسن الحكيم ص ٣١٨ .

(٤) وهذا لايحصل إلا نادراً .

(٥) مستمسك العروة - للسيد محسن الحكيم ج ١ ص ٣٩١ .

القيامة ، فحالنا - في مُعْتَقد الحكيم - كحال الكفار والملحدين وأعداء الإسلام من حيث العذاب والخلود في نار الجحيم .

٢ - كرر نفس المعنى فقال : [وأما ما ورد في كفر الناصب والغالي فالظاهر منه الكفر بلحاظ الآثار الأخروية نظير ما ورد في كفر المخالف][١] .

٣ - أثبت ذلك مرةً أخرى بقوله : [أما المسلم المخالف فالمشهور ظاهرا عدم جواز النيابة عنه ، لأنه بحكم الكافر في الآخرة][٢] .

٤ - أكّد الحكيم مصيرنا المشئوم - وهو الخلود الأبدي في نار الجحيم - ولكن بطريق آخر وهو بزعمه أن عبادات المخالفين - من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد وغيرها - كلها باطلة لأنهم لم يعتقدوا بالإمامة والولاية ، وبمعنى آخر لا ينال أهل السنة أجراً ولا ثواباً عليها يوم القيامة ، فحالنا كحال الكفار الذين لا أجر لهم ، فقال : [ثم إنه لا ريب في شرطية الإيمان في صحة العبادة ، وعليه فعبادة المخالف باطلة][٣] ، وقال نفس المصدر (١١/ ٧) : [لأن بطلان عبادة المخالف إنما استفيدت من الأخبار] .

فلن تنفعكم يا أهل السنة صلاتكم وصيامكم وقيامكم ونفقاتكم - من زكاة وصدقة - في نظر الحكيم مع أن الله تعالى أخبر بأن هذا هو جزاء الكفار ، فقال ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بالله وَبِرَسُولِهِ﴾ [التوبة : من الآية٥٤] ، وقال تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان : ٢٣] ، فأبى الحكيم إلا أن يحمل هذه الآيات على أهل السنة بكل مايضمره لهم من بغض وحقد وعداء وليحرمهم بذلك

---

(١) نهج الفقاهة- للسيد محسن الحكيم ص ٣١٨ .

(٢) دليل الناسك- للسيد محسن الطباطبائي الحكيم ص ٤٧ .

(٣) مستمسك العروة - للسيد محسن الحكيم ج١٠ ص٢٢٦ .

من حقوق الأخوة الإسلامية التي طالما دعا إليها بين أهل السنة والإمامية .

٥ - عندما حاول أن يثبت وجوب تغسيل الميت المخالف على طريقة أهل السنة وليس على طريقة الإمامية ، ذكر بعض الأدلة منها : أن غسله على طريقة الإمامية ينظفه ويجعله أقرب إلى رحمة الله وأليق بشفاعة الملائكة ، وهم لايريدون هذا الخير للميت المخالف ، ولذا يرى الحكيم تغسيله على طريقة أهل السنة حتى لا يصيبه هذا الخير ، فقال : [مضافا إلى تعليل وجوب الغسل في بعض النصوص بأنه تنظيف له ، وجعله أقرب إلى رحمة الله تعالى ، وأليق بشفاعة الملائكة ، ولتلاقيه الملائكة وهو طاهر ، ونحو ذلك وهذا مما لا يقصد من تغسيل المخالف قطعا][١] .

هكذا يعطي الحكيم لأهل السنة كل حقوق الأخوة الإسلامية ومنها أن يحرمهم من القرب من رحمة الله وشفاعة الملائكة !!!

فهذه هي أهم وأبرز مساهمات الحكيم من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية وجمع الشمل بين أهل السنة والإمامية !!! ونحن بدورنا نتقدم له بالشكر الجزيل على هذه المساهمة التي ربما تكون بمثابة كلمة الفصل حول إمكانية تحقق مثل هذه الأخوة التي طالما حلم بها الطيبون من أهل السنة ، واللبيب من الإشارة يفهم .

رابعا : الخميني (ت١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) :

لايخفى على المتتبع عِظَم وزن هذه الشخصية عند الإمامية بل هو عند الكثيرين غني عن التعريف ؛ إذ هو آية من آياتهم العظام . . في المذهب ، فعلى يديه قامت جمهورية إيران الإسلامية الشيعية ، لذا يعدُّه مفكرو المذهب وقادته عرّاب الفكر السياسي الشيعي وعنوان وجوده بل أن معظم التنظيمات السياسية الشيعية في العالم اليوم خصوصاً عالمنا

(١) مستمسك العروة - للسيد محسن الحكيم ج٤ ص٦٥ .

العربي كتنظيم حزب الله في ولبنان وحركة الوفاق الإسلامية المعارضة في البحرين والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وغيرها كثير ، تستمد معظم آرائها التنظيمية وطروحاتها الفكرية من فكر الخميني .

ولذا رأيت من الضروري دراسة هذه الشخصية ومعرفة موقفها من المخالفين ، لأنها لا تمثل معتقده الشخصي فقط ، وإنما معتقد الحكومة في إيران ـ ومن له علاقة بها من أحزاب مختلفة ـ لأنه هو الذي أرسى قواعدها ووضع دستورها وبنودها ، فبمعرفة موقفه تجاه المخالفين نستطيع أن نعرف معتقد حكومة إيران الإمامية وحكمها على المخالفين ، خصوصاً وأنها ترفع هذه الأيام شعار التقريب ـ على طريقة عبد الحسين شرف الدين[1] ـ وربما صدَّق المسلمون من أهل السنة بشعار الأخوة الذي ترفعه ، وحتى لا نخرج عن المنهجية المتبعة لدراسة أهم شخصيات الفريق الثاني سنعرض أقواله في مجموعتين وكما يلي :

المجموعة الأولى :

وهي التي حكم فيها باسلامنا وطهارتنا تحقيقاً للوحدة والأخوة الإسلامية – الكاذبة – ومنها :

١ – صرح بأن الإسلام يتحقق بالإقرار بالشهادتين فقط دون أي شيءٍ آخر فلا تدخل الولاية في ذلك ، فقال : [فنقول : إن المسلم بحسب إرتكاز المتشرعة هو المعتقد بالله تعالى ، ووحدانيته ، ورسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو الشهادة بالثلاثة على احتمالين يأتي الكلام فيهما . وهذه الثلاثة مما لا شبهة ولا خلاف في اعتبارها في معنى الإسلام ويحتمل أن يكون الاعتقاد بالمعاد إجمالا أيضاً مأخوذا فيه لدى المتشرعة على تأمل يأتي وجهه وأما الاعتقاد بالولاية فلا شبهة في عدم اعتباره فيه ، وينبغي أن يعد ذلك من الواضحات لدى

---

(١) هو آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي صاحب كتاب المراجعات وقد سبقت الإشارة إليه ، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل في الباب الثالث من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى .

كافة الطائفة الحقة إن أريد بالكفر المقابل له ما يطلق على مثل أهل الذمة من نجاستهم وحرمة ذبيحتهم ومساورتهم وتزويجهم ، ضرورة استمرار السيرة من صدر الإسلام إلى زماننا على عشرتهم ومؤاكلتهم ومساورتهم وأكل ذبائحهم والصلاة في جلودها ، وترتيب آثار سوق المسلمين على أسواقهم من غير أن يكون ذلك لأجل التقية ، وذلك واضح لا يحتاج إلى مزيد تجشم][1] .

٢ - أكد نفس المعنى بقوله : [وأن ما أخذ في مهية الإسلام ليس إلا الشهادة بالوحدانية والرسالة والاعتقاد بالمعاد بلا إشكال في الأولين ، وعلى احتمال اعتبار الأخير أيضاً ولو بنحو الإجمال ، ولا يعتبر فيها سوى ذلك سواء فيه الاعتقاد بالولاية وغيرها ، فالإمامة من أصول المذهب لا الدين][2] .

٣ - وقال أيضاً : [وقلنا : إن الإسلام ليس إلا الشهادة بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله][3] .

٤ - وقال مثبتاً طهارة المخالفين واسلامهم : [مع قيام الأدلة على طهارتهم من النصوص المتفرقة في أبواب الصيد والذباحة وسوق المسلم وغيرها ، وتوهم أن المراد من المسلم في النصوص والفتاوى في تلك الأبواب خصوص الشيعة الاثنى عشرية من أفحش التوهمات . هذا كله لو سلم أنهم كفار ، مع أنه غير مسلم ، لتطابق النصوص والفتاوى في الأبواب المتفرقة على إطلاق المسلم عليهم][4] .

---

(١) كتاب الطهارة - للسيد الخميني ج ٣ ص ٣١٥- ٣١٦ .

(٢) كتاب الطهارة - للسيد الخميني ج ٣ ص ٣٢٢-٣٢٣ .

(٣) المكاسب المحرمة - للسيد الخميني ج ١ ص ٢٤٩ .

(٤) كتاب الطهارة - للسيد الخميني ج ٣ ص ٣١٨ .

المجموعة الثانية :

وهي التي أخرج فيها ما في قلبه من حقد وغيظ على أهل السنة بعيداً عن أجواء التقية والمداراة ، فإليك بيانها وكما يلي :

١ - بعد أن اعترف بصحة الروايات التي تُكَفِّر المخالف في الإمامة حملها على الكفر المقابل للإيمان[١] وهو الذي يكون صاحبه مسلماً طاهراً في الدنيا ، وكافراً مخلداً في نار الجحيم يوم القيامة ، وذلك حين ردَّ على يوسف البحراني الذي حملها على الكفر المقابل للإسلام ، مثبتاً بأنه الكفر المقابل للإيمان فقال : [فهلا تنبه بأن الروايات التي تشبث بها لم يرد في واحدة منها أن من عرف عليا عليه السلام فهو مسلم ومن جهله فهو كافر ، بل قابل في جميعها بين المؤمن والكافر ، والكافر المقابل للمسلم غير المقابل للمؤمن][٢] .

٢ - أكد نفس هذا المعنى بقوله : [فما وردت في أنهم كفار لا يراد به الحقيقة بلا إشكال ، ولا التنزيل في الأحكام الظاهرة .... فلا بد من حملها إما على التنزيل في الأحكام الباطنة ، كالثواب في الآخرة كما صرحت به رواية الصيرفي أو على بعض المراتب التي هي غير مربوطة بالأحكام الظاهرة][٣] .

٣ - ذكر حقيقة ضالة آثمة بحق أهل السنة تتقطع لها والله قلوبهم وهي أن جميع الطاعات لاتنفع فاعلها يوم القيامة مالم يعتقد بمعتقدهم في الإمامة والولاية ، فلن ينتفع أهل السنة بصلاتهم وصيامهم وحجهم وزكاتهم التي يبتغون فيها رضا الله تعالى والنجاة يوم القيامة ،

---

(١) ينظر تعريف الخوئي للكفر المقابل للإيمان والمقابل للإسلام في الفصل الأول من هذا الباب .

(٢) كتاب الطهارة - للسيد الخميني ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٣) نفس المصدر السابق ج٣ ص٣٢٣ .

بل لاينتفعون بإيمانهم بالله وتوحيده ولا بالرسول ﷺ ونبوته ، وقد صرَّح بذلك في عدة أقوال[١] منها :

أ - قال ص٥٨٣ : [ثم ذكر عليه السلام - الصادق - مغزى كلامه من أن الولاية شرط في قبول الأفعال ، كما سيأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى] .

ب - قال ص٥٩٢ : [والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة ، ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه ، بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم ﷺ] .

ج - كشف عن معتقده العدائي البغيض تجاه أهل السنة ، حيث صرح بأن التوبة الصادقة التي يُبَدِّل الله سيئات صاحبها حسنات هي خاصة بالشيعة الإمامية فقط دون غيرهم فلا تشمل أهل السنة أبداً لأنهم لايؤمنون بمفهومهم في الولاية ، فقال ص٥٩٠ : [فكل من توفرت فيه هذه الأمور الثلاثة - آمنوا وتابوا وعملوا صالحاً - فاز وشملته ألطاف الله سبحانه وأصبح مكرَّماً أمام ساحة قدسه ، فتتحول سيئاته وآثامه إلى حسنات ، ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت ، ويحرم عنه الناس الآخرون ، لأن الإيمان لايحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام ، بل لايقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية كما سنذكر ذلك في الفصل التالي] .

د - أكَّد أن هذا الحقد والعداء ليس عقيدةً خاصةً به دون غيره من علماء الإمامية ، بل هي من الحقائق المُسَلَّمة في المذهب التي لايختلف عليها اثنان منهم ، والاعتقاد بها ضرورة من ضروريات المذهب فقال ص٥٩١ : [إن مامرّ في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال ، يعتبر من الأمور المُسَلَّمة ، بل تكون من

---

(١) نقلناها من كتابه الأربعون حديثاً .

ضروريات مذهب أهل التشيع المقدس ، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر] .

٤ - لقد أظهر حقده على جميع فرق أهل السنة ومذاهبها وذلك في عدة فقرات[1]، إليك بيانها :

أ - صرح بأن الدين الحقيقي يتمثل بالمذهب الإمامي ، فقال : [ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي] .

ب - لقد هاجم كل مذاهب أهل السنة واتهمها بالبطلان ، من خلال ذكره بأن لبناتها وأساسها قد وُضِعَ في سقيفة بني ساعدة ، فقال : [وكانت هذه المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة] ، وللقارئ أن يسأل ما الذي يثير حقد الخميني ومالذي ينقم عليه في سقيفة بني ساعدة ؟ !!! أليست هي بيعة الصديق التي تُقِرُّ بصحة خلافته وشرعيتها كل فرق أهل السنة ومذاهبها قاطبة !!!

ج - لم يكتفِ الخميني باتهامه للمذاهب بالبطلان ، وإنما تمادى في الطعن حين صرح بأن ماجرى في السقيفة من بيعة الصديق وما بعدها كان الهدف منه هدم الدين واجتثاث جذوره ، فقال : [وكانت هذه المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي] .

فيقول (ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي ، وكانت هذه المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي تحتل الآن مواضع الحق) كشف الأسرار- للخميني ص١٩٣ .

٥ - لقد بحث الخميني موضوع الغيبة وحرمتها بحق الإمامي والمخالف وذلك في

---

(١) في كتابه كشف الأسرار ص١٩٣ .

مبحث طويل (١) تضمَّن إظهاره الحقد والطعن بأهل السنة ولذا رأيت من المناسب أن أعرضه في فقرات مع البيان والتعليق وكما يلي :

أ – صرح بحرمة الغيبة في حق الإمامي وجوازها في المخالف وذلك لاعتقاده بأن أدلة التحريم لا تشمل المخالف بل محصورة في الإمامي فقال : [ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن فيجوز اغتياب المخالف...لقصور أدلة حرمة الغيبة عن إثباتها بالنسبة إليهم] .

ب – أخذ يناقش أدلة التحريم ليثبت عدم شمولها للمخالف فبدأ بالآية التي تحرم الغيبة(٢) فقال : [أما مثل الآيتين المتقدمتين فلأن الحكم فيهما معلق على المؤمنين والخطاب متوجه إليهم] ، أي إن الآية تحرم غيبة المؤمن – فقط دون غيره – وهو الإمامي الاثني عشري كما مر في تعريف المؤمن (٣).

ج – ناقش أيضاً مدلول الروايات (٤) وذلك بتقسيمها على مجموعات لأن بعضها بلفظ المؤمن وبعضها بلفظ الأخ وأخرى بلفظ المسلم ، فقال عن الأولى – بلفظ المؤمن – [وأما الأخبار فما اشتملت على المؤمن فكذلك] ، أي نفس توجيه الآية بحصرها بالإمامي .

د – قال عن المجموعة الثانية من الروايات – بلفظ الأخ – [وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضاً لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن

---

(١) وذلك في كتابه (المكاسب المحرمة) ج١ ص٢٤٩-٢٥٢ .

(٢) وهي قوله تعالى ﴿وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات : من الآية١٢] .

(٣) وذلك في الفصل الثاني الذي عرفنا فيه أهم المصطلحات التي تتردد على ألسنة علمائهم .

(٤) وقد أكّد عدم شمول الروايات لغير الإمامي في نفس المبحث فقال : [والإنصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم ، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق (ع)] .

أئمتهم ، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب] ، وقال أيضاً [فإنها[1] في مقام تفسيرها اعتبرت الأخوة فيها ، فغيرنا ليسوا بإخواننا وإن كانوا مسلمين] .

وهكذا يعلن الخميني معتقده[2] الحاقد الأثيم في المخالف من غير تقية ولا مداراة بأن أهل السنة ليسوا بإخوانٍ للإمامية بل ويعتقد وجوب البراءة منهم ومن مذاهبهم وأتبعه بوجوب البراءة من أئمتهم ، ومن ياترى أئمتنا ؟ !

أليسوا هم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، إذ خالفوا الإمامية في مسألة الولاية - فلم يعتقدوا بحصر الخلافة في الاثني عشر ولذا أثبتوها لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - فتأمل كيف أوجب البراءة منا ومن أئمتنا هؤلاء ، ولا يظن القارئ أن البراءة تتوقف عنده إلى هؤلاء الأئمة الأربعة ، كلا ثم كلا لأن البراءة ستصل إلى أبي بكر وعمر وعثمان لأنهم من كبار أئمتنا الذين نقتدي بهم ونسير على خطاهم ولأنهم مخالفون لهم في الولاية من خلال نيلهم للإمامة دون أهل البيت رضي الله عنهم .

هـ - لقد اعترف أيضاً بأن الواجب في المذهب ضرورةً[3] هو عدم احترام المخالفين ووجوب الطعن فيهم واللعن لهم ، فقال : [فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون ، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في

---

(١) أي روايات تحريم الغيبة التي وردت بلفظ الأخ .

(٢) والحق أن هذا ليس معتقد الخميني وحده بل معتقد عموم الإمامية وذلك لاعتراف الخميني بأن هذا مادلت عليه الأخبار واقتضته أصول مذهب الإمامية فأوجبت عليهم اعتقاده تجاه المخالفين حيث قال : [لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم ، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب] .

(٣) والضروري في المذهب هو الذي يجب على كل إمامي أن يعتقده ولايجوز له الإخلال به أبداً ، فتأمل في هذا التعريف ثم تأمل في الأمر الذي جعل اعتقاده واجباً وضرورياً وهو عدم احترام المخالفين والإكثار من الوقيعة والطعن فيهم واللعن لهم ، وعندها ستظفر بتصريح ذهبي حول إمكانية التقارب والوحدة الإسلامية .

جواز هتكهم والوقيعة فيهم ، بل الأئمة المعصومون ، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم] .

و - حاول إثبات دعواه السابقة بلعن الأئمة للمخالفين ، فأورد رواية تثبت ذلك فقال : [فعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال الكف عنهم أجمل ثم قال : يابا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغاة[١] ما خلا شيعتنا (إلخ)] ، ثم ذكر معتقده الذي استنبطه من هذه الرواية فقال : [والظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم] ، هكذا يجوِّز الافتراء على أهل السنة وهو قطعاً أشدُّ من الغيبة لأن معنى الافتراء هو الكذب ومقصوده به هنا أن يطعن الإمامي بالمخالف بما يعلم براءته منه كأن يقول رأيته يسرق ويزني وهو مستيقن من براءته ، فلم يبقِ الخميني حرمة لأهل السنة إلا وانتهكها ، من براءة وطعن ولعن وافتراء الكذب عليهم[٢] ، وليس لنا إزاء هذه الطعنة الحاقدة المؤلمة - وهي والله مصيبة كبرى - إلا قول الله عزوجل ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إليه رَاجِعُونَ﴾[البقرة : ١٥٦] .

فالخميني كشف لنا ولأهل التقريب أن الذي تدل عليه الأخبار الكثيرة وتقتضيه أصول المذهب ليس هو الأخوة الإسلامية مع أهل السنة ، وإنما هو البراءة منهم ومن أئمتهم وإن

---

(١) أي أن كل المسلمين ما خلا الشيعة هم أولاد زنا - والعياذ بالله - .

(٢) ولو تأمل القارئ العبارات التي أكد وأثبت فيها جواز غيبة المخالفين والوقيعة فيهم والبراءة منهم ولعنهم والافتراء عليهم لعلم أن جوازها في المذهب - وليس عند الخميني وحده - قطعي وضروري ولا يمكن التشكيك فيه أو مناقشته ، فمن هذه العبارات هي : [(وجوب البراءة منهم) ، (كما تدل عليه الأخبار) ، (اقتضته أصول المذهب) ، (لا شبهة في عدم احترامهم بل هو ضروري المذهب) ، (إن الأخبار التي تُجوِّز هتكهم والوقيعة فيهم كثيرة) ، (الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم) ، (الظاهر من بعض الأخبار جواز الافتراء والقذف عليهم)] .

لعنهم هو من ضروريات مذهب الإمامية ، وليُسْقِط بذلك كل شعارات الأخوة والتقريب التي رفعها عبد الحسين ومن لفَّ لفَّه من علماء الإمامية ودعاتهم ، ويُظْهِر كذبها ودجلها وخداعها للطيبين من أهل السنة وخصوصاً الذين يحلمون بالتقريب والوحدة الإسلامية مع الإمامية ، وقد أحسن الخميني صنعاً حيث وفَّر الجهد لدعاة التقريب وقطع عليهم أحلامهم الوردية بإغلاقه الباب بوجوههم لأنه لايمتلك أدنى استعداد لمؤاخاة أهل السنة والتوحد معهم وذلك لمخالفته لضروري المذهب وأخباره الكثيرة ، لاسيما وهو الناطق الرسمي عن حكومة إيران إذ هي من صنيعته وتمثل امتداد آرائه بما فيها موقفها تجاه الشعوب والحكومات السنية قاطبةً ، فالحذر الحذر ياأهل السنة من دعاوي حكومة إيران للتقريب ، فإن المؤمن لا يُلدغ من جحرٍ مرتين .

خامساً : أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ-١٩٩٣م) :

لقد أطبق اسم السيد أبو القاسم الخوئي آفاق عالم التشيع ، واعتلى منصة الزعامة العلمية والمرجعية العليا للشيعة في العالم سنوات طويلة وبدون منازع أو منافس – على حد علمي – لأنه تفرد بالأعلمية في المذهب ، وربما يعتقد الإمامية بأنه لم يأتِ بعده – لحد الآن – من يوازيه في العلم والاطلاع في أصول المذهب وفروعه وخلافاته وترجيحاته ، ومن تتبع الساحة الإمامية أو قرأ تزكية باقي مراجع المذهب له ـ كالخميني وغيره ـ سيجد مصداقاً لهذا الأمر ، ولذا فإن أي تصريح لهذا العالم يكون له صدى واسعاً وتأثيراً عميقاً ومباشراً على الإمامية – عواماً ومثقفين – في أرجاء العالم .

ورغم أنني أرى استغناءً عن الترجمة له لعلو مكانته العلمية في المذهب ، لكن مع هذا قررت أن أنقل بعض ماقاله عنه علماء المذهب ومراجعه لأن البعض من أهل السنة

لايعرفون شيئاً عن وزنه ومكانته في المذهب ، فممن ترجم له وأثنى عليه من مراجع المذهب مايلي :

١ - قال عنه الميرزا محمد علي التوحيدي التبريزي : [إلى أن ألقت العلوم الدينية زعامتها وأسندت رئاستها إلى سيدنا وأستاذنا علم الأعلام آية الله الملك العلام فقيه العصر وفريد الدهر البحر اللجي واسطة قلادة الفضل والتحقيق محور دائرة الفهم والتدقيق إمام أئمة الأصول وزعيم أساتذة المعقول والمنقول المبين لأحكام الدين والمناضل عن شريعة جده سيد المرسلين قدوة العلماء الراسخين أسوة الفقهاء العاملين المولى الأعظم والحبر المعظم مولانا وملاذنا الحاج السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي النجفي أدام الله أيام إفاضاته ومتع الله المسلمين بطول بقائه وهو أدامه الله قد تعرض إلى الكتاب أثناء الدراسة الخارجية في الحوزة المقدسة العلوية وأوسعه تهذيبا وتنقيحا وكشف النقاب عن غوامضه وأبان الموارد المعضلة منه وأخذ بتلك المسائل والآراء التي قيلت أو يمكن أن يقال فصهرها في بوتقة خياله الواسع وفكره الجامع وأفرغها في قوالب رصينة وشيدها على أسس متينة وكان النتاج درة لماعة على مفرق التشريع الإسلامي والفقه الجعفري وكنت ممن وفقه الله للاستفادة من محضره الشريف والارتواء من منهله العذب][١]

٢ - قال عنه آيتهم العظمى الميرزا جواد التبريزي : [وكان من أبرز من حمل راية الشريعة في هذ العصر الإمام آية الله في العالمين استاذ الفقهاء والمجتهدين السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) الذي تصدى للمرجعية العامة مدة تزيد على عشرين سنة][٢]

---

(١) مصباح الفقاهة - السيد الخوئي ج١ ص٣-٤ مقدمة الكتاب .

(٢) صراط النجاة ج١ ص٥ .

٣ - ترجم له آيتهم العظمى السيد محمد صادق الحسيني الروحاني الذي يلقبوه فقيه العصر المجاهد : [وبعد فلما كانت رسالة منهاج الصالح فتاوى مرجع المسلمين زعيم الحوزة العلمية أفضل علماء العالم آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي مد ظله جامعة لشتات المسائل المبتلى بها سهلا تناولها](١)

٤ - يقول عنه فقيه المذهب ومحققه الأصولي المدقق محمد إسحاق الفياض : [مشتمل على ما استفدته من تحقيقات عالية ومطالب شامخة وأفكار مبتكرة من مجلس درس سيدنا الأستاذ الأفخم فقيه الطائفة سماحة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي ، إذ عكفت ضمن المئات من الطلاب على مجلس درسه الشريف في جامعة العلم الكبرى " النجف الأشرف " التي أسندت إليه زعامتها ، وألقت بين يديه مقاليدها ، فقام بالعبء خير قيام في محاضراته وبحوثه ، وتربى على يديه الكريمتين جيل بعد جيل من الأفاضل الأعلام](٢) .

٥ - وأخيراً ترجم له أبرز مراجع المذهب الأحياء وهو آيتهم العظمى علي السيستاني ، فقال عنه : [وبعد : إن رسالة المسائل المنتخبة للسيد الأستاذ آية الله العظمى المغفور له السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره لما كانت مشتملة على أهم ما يبلى به المكلف من المسائل الشرعية في العبادات والمعاملات](٣)، وقال عنه أيضاً : [وبعد : إن رسالة (منهاج الصالحين) التي ألفها آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره وقام من بعده آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره بتطبيقها على فتاويه مع إضافة فروع جديدة وكتب أخرى إليها ، لهي من خيرة الكتب الفتوائية المتداولة

---

(١) منهاج الصالحين- السيد محمد صادق الروحاني ج١ ص٥ .

(٢) محاضرات في أصول الفقه-تقرير بحث الخوئي لمحمد إسحاق الفياض ج١ ص٦ .

(٣) المسائل المنتخبة- السيد علي السيستاني ص٥ .

في الأعصار الأخيرة ، لاشتمالها على شطر وافر من المسائل المبتلى بها في أبواب العبادات والمعاملات][1]

وقد كان لهذه المنزلة الرفيعة التي يتمتع فيها الخوئي في المذهب دافعاً قوياً لدراسة أقواله ومعرفة معتقده وحكمه على أهل السنة ، لنصل من خلال ذلك إلى القول الفصل حول إمكانية التقارب والأخوة الإسلامية ، لاسيما وهو من أعضاء الفريق الثاني الذي قال بإسلامنا وطهارتنا ، فإليك بيان موقفه من خلال عرض أقواله في مجموعتين وكما يلي :

المجموعة الأولى :

وهي التي حكم فيها بإسلامنا وطهارتنا ومنها ما يلي :

١ - لقد صرح بأن الامور التي يتوقف عليها تحقق الإسلام هي التوحيد والنبوة والمعاد فمن أقرَّ بذلك فهو مسلم وإن لم يعتقد بالولاية والإمامة ، فقال : [إن أصول الإسلام أربعة :

الأول : الإيمان بالله ، والإقرار بوجوده ، وكونه صانعا للعالم ، وبجميع ما يحدث فيه من غرائب الصنع ، وآثار الرحمة ، وعجائب الخلق ، واختلاف الموجودات من الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والجبال والبحار والأشجار والأنهار ، واختلاف الليل والنهار ، فمن أنكر ذلك كان كافرا ، كالدهرية القائلين : بكون الأمور كلها تحت سلطان الدهر بلا احتياج إلى الصانع ، وكفره ثابت بالضرورة من المسلمين ، بل ومن جميع المليين ، وقد دلت الآيات الكثيرة على أن من لم يؤمن بالله وأنكره فهو كافر ....

الثاني : الإقرار بتوحيده تعالى ، ويقابله الشرك ، والقول : بأن للعالم أكثر من صانع واحد ، كما يقوله الثنوية وغيرهم ، وكفر منكر التوحيد ثابت بكثير من الآيات كقوله تعالى : (إنما المشركون نجس) والروايات .

---

(١) منهاج الصالحين - السيد علي السيستاني ج١ ص٥ .

الثالث : الإيهان بنبوة محمد صلى الله عليه وآله والاعتراف بكونه نبيا مرسلا : (لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ومن أنكر ذلك كاليهود والنصارى وأشباههم كان كافرا بحكم الضرورة من المسلمين ، وقد دلت عليه جملة من الآيات والروايات ، وأما الإقرار بالأنبياء السابقين فهو داخل في الإقرار بها جاء به النبي صلى الله عليه وآله ، فإنكاره يوجب الكفر من جهة تكذيب النبي صلى الله عليه وآله .

الرابع : الإيهان بالمعاد الجسماني ، والإقرار بيوم القيامة والحشر والنشر ، وجمع العظام البالية ، وإرجاع الأرواح فيها ، فمن أنكر المعاد أو أنكر كونه جسمانيا فهو كافر بالضرورة ولا بد وأن يعلم أن الإقرار بهذه الأمور الأربعة له موضوعية في التلبس بحلية الإسلام ، وإنكار أي واحد منها في حد نفسه موجب للكفر ، سواء أكان مستندا إلى العناد واللجاج أم كان مستندا إلى الغفلة وعدم الالتفات الناشئ عن التقصير أو القصور ، وقد دلت الآيات الكثيرة أيضاً على كفر منكر المعاد . الأمر الثاني : أنه يجب على العباد الاعتراف بفرائض الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله ، وبها جاء به النبي صلى الله عليه وآله ، فمن تركها جاحدا وهو عالم بأن إنكاره هذا يستلزم تكذيب النبي صلى الله عليه وآله فهو كافر ، وإلا فلا ملازمة بين الإنكار وبين الكفر ، ومن هنا لا يحكم بكفر المخالفين في الظاهر مع إنكارهم الولاية . وقد دلت الآيات وروايات الفريقين على اعتبار الأمور المذكورة في الإسلام ، وحقن الدماء ، وحفظ الأموال ، ففي موثقة سماعة : (الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس) . وفي رواية داود بن كثير الرقي : (إن الله تعالى فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات وجحدها كان كافرا) . ومن طرق العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبها جئت به

فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم)][(١)] .

٢ - كرر نفس المعنى بتحقق الإسلام بدون الولاية ، فقال : [قد اعتبر في الشريعة المقدسة أمور على وجه الموضوعية في تحقق الإسلام بمعنى أن إنكارها أو الجهل بها يقتضى الحكم بكفر جاهلها أو منكرها وان لم يستحق بذلك العقاب لاستناد جهله إلى قصوره وكونه من المستضعفين " فمنها " : الاعتراف بوجوده جلت عظمته ووحدانيته في قبال الشرك وتدل على اعتبار ذلك جملة من الآيات والروايات وهي من الكثرة بمكان . و " منها " : الاعتراف بنبوة النبي ورسالته - ص - وهو أيضاً مدلول جملة وافية من الأخبار والآيات ، منها قوله عز من قائل : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين و " منها " : الاعتراف بالمعاد وإن أهمله فقهائنا (قدهم) إلا أنا لا نرى لإهمال اعتباره وجها كيف وقد قرن الإيمان به بالإيمان بالله سبحانه في غير واحد من الموارد - على ما ببالي - كما في قوله عز من قائل : إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وقوله : إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وقوله : من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وقوله : من آمن بالله واليوم الآخر إلى غير ذلك من الآيات ولا مناص معها من اعتبار الإقرار بالمعاد على وجه الموضوعية في تحقق الإسلام ... إلى أن قال ص٦٤ : فالموضوع للآثار المتقدمة من الطهارة واحترام المال والدم وغيرهما إنما هو الاعتراف بالوحدانية والرسالة والمعاد وليس هناك شيء آخر دخيلا في تحقق الإسلام وترتب آثاره المذكورة][(٢)] .

---

(١) مصباح الفقاهة - للسيد الخوئي ج١ ص٢٤٦- ٢٤٧ .

(٢) كتاب الطهارة - للسيد الخوئي ج٢ ص٥٨-٥٩ .

٣ - أكَّد إسلام المخالفين فقال : [وأما المخالف فليس بكافر قطعا... لأقرارهم بالشهادتين ظاهرا وباطنا][١] .

٤ - وقال[٢] ص٨٤ أيضاً : [إن المناط في الإسلام وحقن الدماء والتوارث وجواز النكاح إنما هو شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وهي التي عليها أكثر الناس وعليه فلا يعتبر في الإسلام غير الشهادتين فلا مناص معه عن الحكم بإسلام أهل الخلاف] .

٥ - أثبت طهارة المخالفين الإمامية فقال ص٨٣ : [قد وقع الكلام في نجاسة الفرق المخالفة للشيعة الاثنى عشرية وطهارتهم ، وحاصل الكلام في ذلك أن إنكار الولاية لجميع الأئمة - ع - أو لبعضهم هل هو كإنكار الرسالة يستتبع الكفر والنجاسة ؟ أو أن إنكار الولاية إنما يوجب الخروج عن الإيمان مع الحكم بإسلامه وطهارته ، فالمعروف المشهور بين المسلمين طهارة أهل الخلاف وغيرهم من الفرق المخالفة للشيعة] .

٦ - وقال أيضاً ص٨٧ : [فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثنى عشرية وإسلامهم ظاهرا بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم] .

٧ - قال أيضاً ص٩٣ : [وهذا مما لا يمكن المساعدة عليه لما قدمنا في محله من أن المخالف مسلم محكوم بالطهارة] .

٨ - وأخيراً قال ص٨٥ : [إن منكر الولاية إذا أجرى الشهادتين على لسانه يحكم بإسلامه ظاهرا لأجل الأخبار المتقدمة هذا كله مضافا إلى السيرة القطعية الجارية على طهارة أهل الخلاف حيث إن المتشرعين في زمان الأئمة - ع - وكذلك الأئمة بأنفسهم كانوا يشترون منهم اللحم ويرون حلية ذبائحهم ويباشرونهم وبالجملة كانوا يعاملونهم معاملة الطهارة

---

(١) مصباح الفقاهة - للسيد الخوئي ج٥ ص٩٤ .

(٢) الأقوال التالية المرقمة (٤-٨) نقلناها من كتاب الطهارة للخوئي ج٢ .

والإسلام من غير أن يردعنه رادع] .

فهذه أهم أقواله التي حكم فيها بإسلام وطهارة أهل السنة وهو شيء يفرح به كل مسلم صادق في إسلامه غيور على دينه حريص على وحدة أمته وجمع كلمتها .

المجموعة الثانية :

وهي الأقوال التي تخلى فيها عن تسعة أعشار دينه بتركه للتقية ، وبثَّ فيها سمومه ، ونزع فيها قناعه ـ بإعلانه لحقيقة مراده من إسلامنا وطهارتنا ، وأن المقصود به إسلام الدنيا وكفر الآخرة ـ وأظهر أنيابه الحاقدة والمتعطشة التي مزَّق بها لحوم أهل السنة تمزيقاً إذ لم يرقب فيهم إلاًّ ولا ذمّة ، وإنما حرمهم من أدنى حقوق الإسلام وهي المحبة والأخوة ، فإليك أقواله الضالة الحاقدة التي تكشف عن مدى حقده وبشاعة معتقده العدائي والتي جعلناها تحت عناوين بارزة وكما يلي :

أولاً : جوَّز غيبة المخالفين وسبِّهم ولعنهم :

وذلك في مبحث طويل – كما فعل الخميني – أثبت فيه حرمة غيبة المؤمن – أي الإمامي – وجوَّز غيبة المخالف – أي أهل السنة – وإليك عباراته[١] وكما يلي :

١ – حصر الحرمة بالإمامي فقال : [حرمة الغيبة مشروطة بالإيمان قوله : (ثم إن ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن) . أقول : المراد من المؤمن هنا من آمن بالله وبرسوله وبالمعاد وبالأئمة الاثنى عشر عليهم السلام : أولهم علي بن أبي طالب " ع " ، وآخرهم القائم الحجة المنتظر عجل الله فرجه ، وجعلنا من أعوانه وأنصاره ومن أنكر واحدا منهم جازت غيبته] ، وقال أيضاً : [على أن الظاهر من الأخبار الواردة في تفسير الغيبة هو اختصاص حرمتها بالمؤمن فقط وسيأتي] .

---

(١) نقلنا هذا المبحث من كتاب (مصباح الفقاهة) ج١ ص٣٢٣-٣٢٤ للخوئي .

٢ – عندما أثبت جواز غيبة المخالفين تعرض للآية التي تحرم الغيبة بين المسلمين لأنهم اخوة وهي قوله تعالى : ﴿وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات : من الآية١٢) ، فصرح بعدم شمولها للمخالف لأنه في معتقده ليس بأخٍ للإمامي ، إذ يرفض الخوئي أي أُخُوَّة مع المخالفين فقال : [أن المستفاد من الآية والروايات هو تحريم غيبة الأخ المؤمن ، ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين . وهذا هو المراد أيضاً من مطلقات أخبار الغيبة] ، فهو ينفي أي وجود للتقارب الأخوي مع أهل السنة – بل ويجعل هذا النفي أمراً بديهياً ثابتاً ومُسَلَّماً به في المذهب – ليفضح المتباكين من الإمامية بأن موقف علمائهم هو المحبة والتآخي مع أهل السنة ، كما قال تعالى ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً﴾ [المجادلة : من الآية٢] .

٣ – لقد أعترف بأن الثابت في المذهب بالأخبار والأدعية والزيارات هو لعن المخالفين وسبهم والبراءة منهم ، فقال : [أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ، ووجوب البراءة منهم ، وإكثار السب عليهم ، واتهامهم ، والوقيعة فيهم : أي غيبتهم ، لأنهم من أهل البدع والريب] .

٤ – صرح بأن السيرة المتفق عليها بين علماء الإمامية وعوامهم هو غيبة المخالفين ولعنهم وسبهم ، فقال : [قيام السيرة المستمرة بين عوام الشيعة وعلمائهم على غيبة المخالفين ، بل سبهم ولعنهم في جميع الأعصار والأمصار ، بل في الجواهر أن جواز ذلك من الضروريات] ، وهكذا يعلنها الخوئي بكل صراحة من غير تقية ولا مداراة لأهل السنة بأن غيبتهم وسَبَّهم ولعنهم أمرٌ ثابت مُسَلَّم بعدما ثبت بالأخبار واتفقت عليه سيرة علمائهم وعوامهم حتى عدَّهُ النجفي – في كتاب الجواهر – بأنه من الضروريات في مذهب الإمامية كما اعترف الخوئي بذلك .

ثانياً : جَوَّز هجو المخالفين والوقيعة فيهم :

وإليك فقرات مباحثه[١] في ذلك وكما يلي :

١ - من الضروري معرفة معنى الهجاء لنقف على خطورته ، فقد عرَّفه الخوئي قائلاً : [أقول : الهجو في اللغة عد معائب الشخص ، والوقيعة فيه ، وشتمه] .

٢ - أثبت حرمته فقال : [ولا خلاف بين المسلمين في حرمة هجاء المؤمن ، وإن اختلفت الشيعة مع غيرهم في ما يراد بكلمة المؤمن] .

٣ - ذكر أن وجه تحريمه هو لكونه مشتمل على الهمز واللمز والإهانة والهتك ، فقال : [وقد استدل المصنف على حرمته بالأدلة الأربعة بدعوى أنه ينطبق عليه عنوان الهمز واللمز وأكل اللحم والتعيير وإزاعة الستر ، وكل ذلك كبيرة موبقة ، وجريمة مهلكة ، بالكتاب والسنة والعقل والإجماع] ، وقال أيضاً : [وقد دلت الروايات المتواترة على حرمة هتك المؤمن وإهانته ، ونطق القرآن الكريم بحرمة الهمز واللمز] .

٤ - بعد أن بيَّن لنا معنى الهجاء وفداحته وشناعته أطلق حكمه الجائر الأثيم بتحريمه في حق المؤمن - الإمامي - وجَوَّزه في حق من عداه من المخالفين بما فيهم أهل السنة ، فقال : [وأما هجو المخالفين أو المبدعين في الدين فلا شبهة في جوازه ، لأنه قد تقدم في مبحث الغيبة أن المراد بالمؤمن هو القائل بإمرة الأئمة الاثنى عشر ، وكونهم مفترضي الطاعة ومن الواضح أن ما دل على حرمة الهجو مختص بالمؤمن من الشيعة ، فيخرج غيرهم عن حدود حرمة الهجو موضوعا ، وقد تقدم في المبحث المذكور ما يرضيك في المقام ، ويقنعك بتخصيص حرمة الهجو بما ذكرناه] .

ثالثا : عند اختلافهم جعل الحق دائماً بمخالفة قول أهل السنة :

---

(١) نقلنا هذا المبحث من كتاب مصباح الفقاهة - للخوئي ج١ ص٤٥٦-٤٥٧ .

إن الخوئي قد طبّق الأصل الثابت عندهم وهو : [أن الإمامية عند اختلافهم في حكم مسألة ما ولم يترجح عندهم قول في ضوء المرجحات المذكورة عند التعارض ، فعندها أوجبوا على أنفسهم أن يرجعوا إلى قول أهل السنة لكي يأخذوا بخلافه لاعتقادهم بأن الحق والرشد هو في مخالفة أهل السنة دائماً](١) .

---

(١) وهذا الأصل ثابت عندهم بالروايات وأقوال العلماء ، فمنها مارواه الصدوق في (عيون أخبار الرضا) ج٢ ص ٢٤٩ : [عن علي بن أسباط قال : قلت للرضا عليه السلام : يحدث الأمر لا أجد بُدّاً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد استفتيه من مواليك قال : فقال : إيت فقيه البلد فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه] ، وروى الكليني في (أصول الكافي) ج١ ص٦٧-٦٨ نفس هذا المعنى فقال : [عن داود بن الحصين ، عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام... قلت : فإن كان الخبران عنكما (يعني الباقر والصادق عليهما السلام) مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟ قال : ينظر فيما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة ، قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد . فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعا . قال : ينظر إلى ماهم إليه أميل ، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر] ، ويقول محدثهم يوسف البحراني في (الشهاب الثاقب) ص٧٧-٧٨ مثبتاً هذا الأصل : [استفاضة الأخبار بأنهم – خذلهم الله تعالى – خارجون عن جادّة الدين المبين ، وأنهم ليسوا من الحَنَفيّة على شيء ، وأنه لم يبقَ في يَدِهِم إلا استقبال القبلة ، وأنهم ليسوا إلا مثل الجدر ، حتى وردت الأخبار عنهم – صلوات الله عليهم – أنه عند اختلاف الأخبار الواردة في الأحكام تعرض على مذهبهم ويؤخذ بما خالفه ، بل ورد ما هو أعظم من ذلك ، وهو أنه اذا وردت عليك قضيّة لا تعرف حكمها ولم يكن في البلد من تستفتيه عنها ، فاستفتِ قاضي البلد وخذْ بخلافه ، رواه الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام والشيخ في التهذيب . ولله درُّ شيخنا أبي الحسن (هو العلامة الشيخ سليمان البحراني صاحب كتاب الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وله مؤلفات كثيرة قد ذكرناها في مقدمة الأربعون فراجع) أفاض الله تعالى عليه سوانح المنن ، حيث قال في بعض فوائده بعد نقل الخبر المشار إليه ما صورته : انظر أيّدك الله بإرشاده ، وجعلك من خواص عباده ، إلى هذا الخبر بعين البصيرة ، وتناوله بيدٍ غير قصيرة ، وتأمل كيف سوّغ عليه السلام الأخذ بخلاف ما يفتي به أهل الضلال مطلقاً ، تنبيهاً على أنهم –خذلهم الله تعالى– في كل أحوالهم وفي جميع أقوالهم وأعمالهم ناكبون عن =

إذ أثبته الخوئي في أكثر من موطن في كتبه ، فتارةً يثبته باللفظ وأخرى يطبق معناه بأخذه بما يخالف أهل السنة ، وكما يلي :

الموطن الأول : وهو الذي ذكر الأصل فيه باللفظ ، فمن أقواله هي :

١ - قال : [وأما ما ذكره من أن تعليل الأخذ بمخالف العامة[١] - بأن الرشد في خلافهم - يدل على لزوم ترجيح كل ما فيه مزية على الآخر....... . فلا إشكال في أن الرشد في مخالفة العامة غالبي ، حيث إنهم اعتمدوا كثيرا في استنباط الأحكام الشرعية على الاستحسانات والأقيسة ، واستغنوا بذلك عن المراجعة إلى الأئمة (عليهم السلام) ووقعوا في مخالفة الأحكام الشرعية كثيرا][٢] .

٢ - قال : [إلا أن حكمه يعلم من خبر صحيح رواه الراوندي بسنده عن الصادق (عليه السلام) أنه (ع) قال : " إذا ورد عليكم حديثان مختلفان ، فاعرضوهما على كتاب الله ، فما

= الصراط القويم والمنهاج المستقيم ، يعوِّلون في جليل الأمور ودقيقها على الآراء الباطلة ، وأهوائهم السخيفة ، وعقولهم الضعيفة ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً انتهى .

ولنعم ما قال أيضاً صاحب الفوائد المدنية - رحمه الله تعالى بألطافه السنيّة - حيث قال بعد إيراد الخبر المشار إليه ، أقول : من جملة نعم الله تعالى على الطائفة المحقّة أنّه خلّى بين الشيطان وبين علماء العامة ليضلّهم عن الحق في كل مسألة نظرية ليكون الأخذ بخلافهم لنا ضابطة كلية ،] انتهى كلام البحراني بطوله ، ويقول شيخهم حسين بن شهاب الدين الكركي في"هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار" ص١٠٢ : ["إن العامة كان بناء أمرهم على التلبيس وستر الحق بالباطل وإظهار الباطل في صورة الحق وتحليته بما يوافق طباع العوام ومن جرى مجراهم ممن يميل إلى المزخرفات والتمويهات حرصا على إصلاح دنياه وإن أوجب ذلك ضياع دينه وكان القدماء منهم ما بين منافق يظهر الإسلام ويسرّ الكفر وكذاب متصنع بإظهار الزهد يأخذ دينه وبليد الفهم عديم الشعور ينقل كل ما سمعه ويصدق به سواء كان له أو عليه"] انتهى كلام البحراني بطوله .

(١) المراد بالعامة هم أهل السنة وقد ذكرنا ذلك مراراً في هذه الدراسة .

(٢) مصباح الأصول - تقرير بحث الخوئي للبهسودي ج٣ ص٤٢١-٤٢٢ .

وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه ، فإن لم تجدوه في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة ، فما وافق أخبارهم ، فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه "](١) ، وقد عبَّر عن هذه الرواية ص٤١٩ بقوله : [صحيحة الراوندي] .

الموطن الثاني : وهو الذي طبّق فيه مضمون الأصل ، فمن أقواله ما يلي :

١ - قال : [والرجوع إلى أصالة الإباحة ، بل يقدم ما دل على حرمة الغناء ، لكونه مخالفا للعامة ، ويترك ما دل على الجواز لموافقته لهم](٢) .

٢ - قال : [إذا لم نقل بذلك وناقشنا في دلالتها على الطهارة بالمعنى المصطلح عليه كما قدمناه سابقا فلا محالة تصل النوبة إلى المرجح الثاني وهو مخالفة العامة . وقد مر أن المذاهب الأربعة مطبقة على انفعال ماء البئر بالملاقاة وكذا غيرها من المذاهب على ما وقفنا عليه من أقوالهم ، فالترجيح أيضاً مع ما دل على طهارة البئر لأنها مخالفة للعامة فلا مناص حينئذ من حمل أخبار النجاسة على التقية](٣) .

٣ - قال : [الطائفتان متعارضتان متقابلتان فلابد من علاجها بالمرجحات وهي تنحصر في موافقة الكتاب ومخالفة العامة على ما قدمناه في محله وكلا المرجحين مفقود في المقام : أما موافقة الكتاب فلما مر من أنه ليس في الكتاب العزيز ما يدل على نجاسة الخمر أو طهارتها . وأما مخالفة العامة فلأن كلا من الطائفتين موافقة للعامة من جهة ومخالفة لهم من جهة فإن العامة - على ما نسب إليهم وهو الصحيح - ملتزمون بنجاستها وعليه فروايات الطهارة متقدمة لمخالفتها مع العامة إلا أن ربيعة الرأي الذي هو من أحد حكامهم وقضاتهم

---

(١) مصباح الأصول - تقرير بحث الخوئي للبهسودي ج٣ ص٤١٥ .

(٢) مصباح الفقاهة - للسيد الخوئي ج١ ص٣١٧ .

(٣) كتاب الطهارة - للسيد الخوئي ج١ ص٢٩٧ .

المعاصرين لأبي عبد الله عليه السلام ممن يرى طهارتها[1]][2] .

٤ - قال : [فالصحيحة إذا موافقة للعامة ومخالفة العامة من المرجحات وبذلك تحمل الصحيحة على التقية][3] .

٥ - قال : [ومعه تحمل الرواية على التقية لموافقتها لمذهب العامة كما هو الحال في غيرها من الأخبار الواردة بهذا المضمون][4] .

فتأمل معي بشاعة بغضه المقيت حيث جعل الحق في وادٍ وأهل السنة في وادٍ آخر بحيث لا يجتمعان أبداً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

رابعاً : صرح بفسق المخالفين وبطلان عباداتهم :

وكأن السبّ واللعن والوقيعة بأهل السنة لم تشفِ غليله ، فزاد عليه بأنهم فساق وأن جميع

---

(١) وهكذا تتبين لنا حقيقة مهمة جداً وهي عند ورود مسألة عليهم ولأهل السنة فيها قولان : أحدهما راجح عليه أكثر علمائهم ، والآخر مرجوح قال به القلة منهم ، فإن الإمامية يأخذون بالقول المرجوح عند أهل السنة ويتركون القول الذي عليه أكثرهم إمعاناً منهم في مخالفتنا والذي يؤكد هذه الحقيقة هي الرواية الطويلة المعروفة عندهم بـ (مقبولة عمر بن حنظلة) التي أوردها الكليني في الكافي والتي مدارها حول مخالفة أهل السنة ويجب ترك مايوافقهم والأخذ بخلافه ، إلا أن السائل افترض أن لهم في المسألة قولان فما هو الحل فأخبره بأن يترك القول الذي عليه أكثرهم ويأخذ بالآخر ، والرواية هي : [عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث . . . قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد . فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعا . قال : ينظر إلى ماهم إليه أمْيَل ، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر] ينظر الكافي - الشيخ الكليني ج١ ص٦٧-٦٨ .

(٢) كتاب الطهارة - للسيد الخوئي ج٢ ص٩١ .

(٣) كتاب الطهارة - للسيد الخوئي ج٢ ص٣٧١-٣٧٢ .

(٤) كتاب الطهارة - للسيد الخوئي ج٢ ص٢٤٢ .

عباداتهم التي يتقربون بها إلى الله تعالى - من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد - باطلة ليس لهم فيها أجر عند الله عز وجل ، بل ليس لهم فيها إلا المشقة والعناء ، فمصيرهم كمصير من لم يدخل الإسلام ومن لم يعبد الله طرفة عين ، لأن نتيجتهم واحدة وهي الإفلاس من الأجر والثواب يوم القيامة ، فمن أقواله الضالة التي ذبح بها أهل السنة بعقيدته تلك ما يلي :

١ - قال : [إن المخالفين بأجمعهم متجاهرون بالفسق . لبطلان عملهم رأسا ، كما في الروايات المتظافرة ، بل التزموا بما هو أعظم من الفسق ، كما عرفت ، وسيجيء أن المتجاهر بالفسق تجوز غيبته] ، فهو يعترف بتظافر الروايات ببطلان عمل أهل السنة ثم أشار إلى المصدر الذي وردت به تلك الأخبار فقال : (راجع ج١ ئل باب٢٩ بطلان العبادة بدون ولاية الأئمة من مقدمات العبادات ص١٩) .

٢ - قال : [وأما المخالف فليس بكافر قطعا ... بل يعاقبون كالكافر ولا يثاب بأعمالهم الخيرية الصادرة منهم في الدنيا كالصلاة وغيرها][١] .

٣ - قال : [قدمنا في كتاب الطهارة عند التكلم حول غسل الميت اعتبار كون المغسل مؤمنا استنادا إلى الروايات الكثيرة الدالة على أن عمل المخالف باطل عاطل لا يعتد به ، وقد عقد صاحب الوسائل بابا لذلك في مقدمة العبادات][٢] .

٤ - قال أيضاً : [اشتراط الإيمان في المصلي : للأخبار الدالة على عدم مقبولية عمل غير المؤمن فإنها كما تدل على عدم كفاية عمل المخالف في مقام الامتثال ، كذلك تقتضي عدم كفايته في الإجزاء فلا يجزي عمله عن المكلفين ، وفي بعضها أن الله سبحانه شانع أو يشنع

---

(١) مصباح الفقاهة - السيد الخوئي ج ٥ ص ٩٤ .

(٢) كتاب الصلاة - السيد الخوئي ج ٢ ص ٣٦٠ .

عمل المخالف أي يبغضه فلا يقع مقبولا امتثالا وإجزاءً] (١) .

٥ - أكد معتقد الشيعة في بطلان عبادة المخالفين لهم من المسلمين من خلال بحثه لشروط صحة الصيام وإليك ما ذكره بعدة فقرات (٢) :

أ - أثبت أن الإسلام والإيمان - بمفهومه عند الشيعة أي الإيمان بالولاية - شرط في صحة الصوم فلا يصح من غير المسلم - الكافر - ولا من غير المؤمن - غير الشيعي من المسلمين - فقال : [فصل " في شرائط صحة الصوم " وهي أمور : الأولى : الإسلام والإيمان فلا يصح من غير المؤمن ولو في جزء من النهار فلو أسلم الكافر في أثناء النهار ولو قبل الزوال لم يصح صومه وكذا لو ارتد ثم عاد إلى الإسلام بالتوبة ، فلا يصح الصوم كغيره من العبادات من الكافر وإن كان مستجمعا لسائر الشرائط ، كما لا يصح ممن لا يعترف بالولاية من غير خلاف] .

ب - اعترف بأن إجماع الشيعة متحقق على بطلان العبادة من دون الولاية ، والنصوص الكثيرة تثبته فقال : [تكفينا بعد الإجماع المحقق كما عرفت النصوص الكثيرة الدالة على بطلان العبادة من دون الولاية] .

ج - أورد رواية كشاهد على عقيدتهم وهي : [كصحيحة محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كل من دان الله عزوجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانئ لأعماله] ، ثم استنبط منها عقيدتهم في البطلان فقال : [فإن من يكون الله شانئا لأعماله ومبغضا لأفعاله كيف يصح التقرب منه وهو ضال متحير لا يقبل سعيه ، فكل ذلك يدل على البطلان . وفي ذيل الصحيحة أيضاً

---

(١) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج ٩ ص ٢٧ .

(٢) نقلنا هذا المبحث من كتابه (الصوم) جزء١ ص٤٢٣-٤٢٥ .

دلالة على ذلك كما لا يخفي على من لاحظها ، فإذا بطل العمل ممن لا إمام له وكان كالعدم ، فمن لا يعترف بالنبي بطريق أولى ، إذ لا تتحقق الولاية من دون قبول الإسلام ، ومما ذكرنا يظهر الحال في اعتبار الإيمان في صحة الصوم وأنه لا يصح من المخالف لفقد الولاية] .

د - أثبت هذه العقيدة في مبحث غسل الميت ، حيث قرر فيه أن تغسيل الميت من قبل الكافر ومن المخالف - المسلم الذي لا يؤمن بالولاية - باطل لا يصح فقال : [وقد تعرضنا لهذه المسألة بنطاق أوسع في بحث غسل الميت ، عند التكلم حول اعتبار الإيمان في الغاسل الذي هو فرع الإسلام ، فلو لم يكن مسلما أو كان ولكن لم يكن بهداية الإمام وإرشاده لم يصح تغسيله فراجع إن شئت] .

خامساً : صرح بأن جميع المخالفين كفار مخلدون في النار :

فقد اعترف الخوئي بصحة رواياتهم التي تُكَفِّر المخالف للإمامة وادعى تواترها بل واعتقد بمضمونها إلا أنه حمل الكفر فيها على الآخرة من حيث شدة عذاب أهل السنة وخلودهم في نار الجحيم ، فمن أقواله هي :

١ - قال : [فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثنى عشرية وإسلامهم ظاهرا بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة][1] .

٢ - قال : [وأما المخالف فليس بكافر قطعا ... لأقرارهم بالشهادتين ظاهرا وباطنا وأما ما دل على كفرهم فلا يراد بظاهرها ، فقد قلنا في أبحاث الطهارة : إن المراد من الكفر ترتب حكمه عليه في الأخرة وعدم معاملة المسلم معهم فيها ، بل يعاقبون كالكافر ولا

(١) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج ٢ ص ٨٧ .

يثاب بأعمالهم الخيرية الصادرة منهم في الدنيا كالصلاة وغيرها][١].

٣ - بعد أن اعترف بأن الروايات التي تُكَفِّر المخالف في الإمامة كثيرة وبالغة حد الاستفاضة، حمل الكفر فيها على ما يقابل الإيمان[٢]، فقال: [وما يمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة: "الأول": ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم - ع - كافر وقد ورد في الزيارة الجامعة: "ومن وحده قبل عنكم" فإنه ينتج بعكس النقيض أن من لم يقبل منهم فهو غير موحد لله سبحانه فلا محالة يحكم بكفره. والأخبار الواردة بهذا المضمون وإن كانت من الكثرة بمكان إلا أنه لادلالة لها على نجاسة المخالفين إذ المراد فيها بالكفر ليس هو الكفر في مقابل الإسلام وإنما هو في مقابل الإيمان كما أشرنا إليه سابقا][٣].

٤ - قال: [هذا لا للأخبار الواردة في كفر المخالفين كما تأتي جملة منها عن قريب لأن الكفر فيها إنما هو في مقابل الإيمان ولم يرد منه ما يقابل الإسلام][٤].

سادساً: كَفَّرَ جميع المخالفين لهم في الولاية والإمامة:

لقد هدم الخوئي ما قرره من إسلام المخالفين - في المجموعة الأولى - وأتى عليه من القواعد فَخَرَّ عليه السقف من فوقه، وذلك حين صرح بأن كفر المخالفين - بعد أن لم يستطع كتمان حقده على أهل السنة - أمر ثابت عنده بما لايقبل الشك أو تعتريه أدنى شبهة،

---

(١) مصباح الفقاهة - السيد الخوئي ج ٥ ص ٩٤.

(٢) وهو الذي يكون صاحبه مسلم في الدنيا وكافر مخلد في النار يوم القيامة، وقد ذكرنا تعريف الخوئي هذا في معنى مصطلح الكفر في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة.

(٣) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج ٢ ص ٨٤-٨٥.

(٤) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج ٢ ص ٧٥-٧٦.

فقال[١] : [أنه ثبت في الروايات والادعية والزيارات جواز لعن المخالفين ... بل لا شبهة في كفرهم] .

إن الخوئي أعقب الحكم بكفرهم بذكره للأدلة التي يثبت بها حكمه - عَلَّهُ يشفي بذلك غليله ويطفئ نار غيظه تجاه أهل السنة - ومنها ما يلي :

١ - قال : [لأن إنكار الولاية والائمة حتى الواحد منهم ، والاعتقاد بخلافة غيرهم ، وبالعقائد الخرافية ، كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة] .

٢ - قال : [وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية ، وكفر المعتقد بالعقائد المذكورة ، وما يشبهها من الضلالات] ، وقد أشار إلى المصدر الذي وردت فيه تلك الأخبار فقال : (راجع ج ٣ الوسائل باب ٦ جملة ما يثبت به الكفر والارتداد من أبواب المرتد ص ٤٥٧) .

٣ - قال : [ويدل عليه أيضاً قوله " ع " في الزيارة الجامعة : (ومن جحدكم كافر) ، وقولـه " ع " فيها أيضاً : (ومن وحده قبل عنكم) . فإنه ينتج بعكس النقيض أن من لم يقبل عنكم لم يوحده ، بل هو مشرك بالله العظيم] .

٤ - لقد أراد الخوئي أن يستدل على كفر المخالف في الإمامة بأمر ثابت عندهم وهو أن المستبصر - وهو من كان يعتنق غير مذهب الإمامية ثم أصبح إمامياً - لايقضي الصلاة التي عليه وعللوه بأن الحال التي كان عليها - مخالفة الإمامة - أعظم من ترك الصلاة ، وبما أن ترك الصلاة كفر ، فتكون المخالفة في الإمامة أعظم كفراً ، فقال : [وفي بعض الأحاديث الواردة في عدم وجوب قضاء الصلاة على المستبصر (إن الحال التي كنت عليها أعظم من ترك ما تركت من الصلاة)] ، وقد أشار إلى المصدر الذي وردت فيه تلك

---

(١) نقلنا هذا المبحث من كتاب (مصباح الفقاهة) للخوئي ج١ ص٣٢٣-٣٢٤ .

الأحاديث ، فقال : (راجع ج١ الوسائل باب٣١ عدم وجوب قضاء المخالف عبادته إذا استبصر من مقدمات العبادة ص٢٠) .

سابعاً : لعنه لأموات المخالفين وإبعاده لهم عن رحمة الله :

إن معتقد الخوئي هذا وطعناته الحاقدة هنا هي والله أشدُّ نكاية وبشاعة بتمزيق لحوم أهل السنة من كل ماتقدم من طعناته الحاقدة الأثيمة ، لأنه لم يظهر فيه الحقد واللعن تجاه الأحياء منهم ، وإنما أظهره تجاه الأموات – في صلاة الجنازة – الذين هم أحوج ما يكونون إلى الدعاء بالرحمة والمغفرة لأنهم قد أفضوا إلى لقاء الله تعالى والحساب[١] ، فقد رووا بأن العلة من الصلاة على الميت هي كي يشفعوا له ويطلبوا له الرحمة والمغفرة لأنه يكون بأمسّ الحاجة لذلك فروى الحر العاملي : (وفي (عيون الأخبار) و (العلل) ...... عن الفضل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام قال : إنما أمروا بالصلاة على الميت ليشفعوا له وليدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلبة والاستغفار من تلك الساعة)[٢] .

ولكن قلب الخوئي القاسي[٣] – الذي لا يعرف الرحمة والرأفة تجاه المخالفين له من المسلمين – لم يَرِقّ لهم حتى في هذه اللحظات التي غادروا فيها الدنيا إلى لقاء الله تعالى ، بل أعلن وجوب لعنهم والدعاء عليهم بالبعد عن رحمة الله تعالى حتى في صلاة الجنازة ،

---

(١) كما روى البخاري في صحيحه : (عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) ، ينظر صحيح البخاري ج٧ ص١٩٣ .

(٢) وسائل الشيعة (الإسلامية) – الحر العاملي ج٢ ص٧٧٦ .

(٣) وهذه القسوة الأثيمة لم تأتِ قطعاً من الفراغ أو من موقف شخصي وإنما أملاها عليه مذهبه ومعتقده الذي استقاه من مصادرهم التي تدعوا إلى بغض أهل السنة ولعنهم والبراءة منهم كما وقفنا عليه أعلاه ، فقد أفتى بلعن أموات أهل السنة بناءً على الروايات التي نصت عليها مصادر المذهب ومراجعه .

وإليك أقواله البشعة الضالة الآثمة بحق الأموات من أهل السنة وكما يلي :

١ - ذكر موقفه من الميت المخالف وكيفية الصلاة عليه بعدة فقرات(١) إليك بيانها :

أ - قارن بين كيفية صلاة الجنازة على كل من المؤمن - الإمامي - والمخالف - أهل السنة - من حيث التشابه والاختلاف ، فقرر بأن وجه الشبه هو بالتكبير على كل منهما خمس تكبيرات ، وأما وجه الخلاف فهو بأن يُدْعى للميت الإمامي فيها ، وأما المخالف فلا يدعو له الخوئي فيها ، بل يدعو عليه ، فقال : [فالمتحصل أن الصلاة على المخالف كالصلاة على المؤمن من حيث وجوب التكبير خمسا ، (حكم الصلاة على المخالف من حيث الدعاء) : وأما من حيث الدعاء فيختلفان حيث يدعي على الميت المخالف ويدعى له في المؤمن].

ب - أشار إلى الرواية التي ورد فيها صيغة الدعاء على الميت المخالف ، فقال : [وقد ورد في صحيحة الحلبي الأمر بالدعاء على الميت... . والمخالف... فتشمله الصحيحة كما عرفت] .

ج - أشار إلى المصدر والمرجع الذي وردت فيه الرواية - صحيحة الحلبي كما أسماها - فقال : [الوسائل : ج٢ باب٤ من أبواب صلاة الجنازة ح١] .

د - ولعل القارئ متلهف لمعرفة صيغة الدعاء الذي يقرءوه على الميت من أهل السنة ، وهذا ما فعلته للقراء ، إذ رجعت إلى المصدر المشار إليه وهو كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي بنفس عنوان الباب ورقم الرواية كي أقف عليها بيقين وبصورة قطعية ، فإليك نصها : [محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن عبيدالله بن علي الحلبي(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا صليت على عدو الله فقل : اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك ، اللهم فاحش قبره نارا ، واحش جوفه نارا ، وعجل به إلى النار ، فإنه كان

(١) نقلنا فقرات هذا المبحث من كتاب الطهارة للخوئي ج٩ ص (٧٤-٧٥) .

(٢) وسميت بصحيحة الحلبي على اسم الراوي لها وهو عبيد الله بن علي الحلبي .

يوالي أعداءك ، ويعادي أولياءك ، ويبغض أهل بيت نبيك ، اللهم ضيق عليه قبره ، فإذا رفع فقل : اللهم لا ترفعه ولا تزكه . ورواه الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي مثله][1] .

هـ - بما أن الرواية لم يُذْكَر فيها لفظ (المخالف) ، وإنما ذكر فيها لفظ (عدو الله) ، فهناك احتمال عدم شمولها للمخالف لعدم التصريح بذلك ، إلا أن الخوئي حاول أن يثبت شمولها للمخالفين[2] ليسلم له معتقده البشع - بلعن الأموات من أهل السنة - وهذا مما جعله يقسو عليهم مرةً أخرى ، وذلك حين صرح بأن المخالف عدوٌ لله ، فقال : [وقد ورد في صحيحة الحلبي الأمر بالدعاء على الميت إذا كان عدو الله والمخالف لو لم يكن مبغضا لأهل البيت (ع) إلا أنه بالآخرة يبغض عدو عدو أهل البيت فهو عدو الله[3] فتشمله الصحيحة كما عرفت] .

---

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج٢ ص٧٦٩-٧٧٠ ، باب ٤ ، ح١ .

(٢) والذي يظهر من الحر العاملي صاحب كتاب (وسائل الشيعة) هو اختياره أيضاً بكون الدعاء في الرواية يشمل المخالفين ، وذلك لأنه ذكرها ضمن الباب الذي فيه لفظ المخالف ، وهو باب (كيفية الصلاة على المخالف ، وكراهة الفرار من جنازته إذا كان يظهر الإسلام) .

(٣) ومراده بهذه المتسلسلة هو أن عدو أهل البيت في نظره هم الخلفاء ، والإمامية يبغضون الخلفاء قطعاً ، فهم عدو لعدو أهل البيت ، وأما أهل السنة فهم يبغضون الإمامية ويعادوهم بسبب معاداتهم للخلفاء ، فتكون النتيجة هي أن أهل السنة يبغضون عدو عدو أهل البيت ، فينزلهم الخوئي بهذا منزلة أعداء أهل البيت ، وقريب من هذه المعادلة المتسلسلة ذكرها علمهم نصير الدين الطوسي كما ينقلها محدثهم يوسف البحراني بقوله : [هذا وقد قرَّر المحقق الطوسي فيما نقل عنه دليلاً على بغضهم لأهل البيت عليهم السلام هكذا : المخالفون يبغضون كل من أبغض أبابكر وعمر وعثمان كائناً من كان ، من عرف اسمه ونسبه أم لا ، وأئمتنا أبغضوا أبا بكر وعمر وعثمان بغضاً ظاهراً ، ونسبوا إليهم جميع الشرور والقبائح التي وقعت بين الأمة ، ينتج أنهم مبغضون أئمتنا عليهم السلام] ، ينظر الشهاب الثاقب ص١٣٧ .

و - حاول أن يثبت لعن أموات أهل السنة بدليل آخر وهو الرواية المتضمنة للعن جاحد الحق ، فراح يصرح بكل ما يحمله من حقد بشع بأن المخالف - عالماً أو جاهلاً - هو جاحدٌ للحق ، فقال : [على أنه ورد الدعاء على الميت إذا كان جاحدا للحق ولا إشكال في صدق هذا العنوان على المخالف إذ لا يعتبر في الجحد إلا إنكار الحق - علم به أم لم يعلم -] .

ولعل القارئ في شوق أيضاً لمعرفة صيغة الدعاء هذه على أموات المخالفين كما يدعو بها الخوئي ، فإليك بيانها : [وعنه ، عن أبيه . . . عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال : إن كان جاحدا للحق فقل : اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً ، وسلِّط عليه الحيات والعقارب ، وذلك قاله أبو جعفر عليه السلام لامرأة سوء من بني أمية صلى عليها أبي ، وقال هذه المقالة : واجعل الشيطان لها قرينا(١) . الحديث](٢) . هكذا يُعَبِّر الخوئي عن مؤاخاته ومحبته لأهل السنة بأبشع صور الحقد والعداء ، وإني لأدعو القارئ أن يتصور معي هذه الصورة الدامية المقززة لميتٍ من أهل السنة مُكَفَّنٌ في تابوته وموضوع باتجاه القبلة عند المحراب - وأهله من حوله يذرفون الدموع الحارة الممزوجة بالدعاء على فراقه وعلى مصيره إما إلى الجنة أو النار - فيأتي الخوئي ليصلي عليه فيقول في الدعاء الذي ورد في الروايتين بلفظه وهو : [اللهم احشُ جوفه ناراً ، اللهم املأ قبره ناراً ، اللهم عَجِّل به إلى النار ، اللهم سَلِّطْ عليه الحيات والعقارب ، اللهم اجعل الشيطان له قرينا] .

---

(١) واني لأدعو القارئ إلى التأمل في تكملة الحديث المؤلمة وهي : [قال محمد بن مسلم : فقلت له : لأي شيء يجعل الحيات والعقارب في قبرها ؟ فقال : إن الحيات يعضضنها والعقارب يلسعنها والشياطين تقارنها في قبرها قلت : تجد ألم ذلك ؟ قال : نعم شديدا] ، ينظر الكافي - للشيخ الكليني ج٣ ص١٨٩-١٩٠ .

(٢) وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج٢ ص٧٧١ ، وهي مذكورة في نفس الباب الذي ذكرت فيه صحيحة الحلبي المتقدمة برقم (٥) .

بهذا الدعاء يُوَدِّع أموات أهل السنة إلى قبورهم للقاء الله تعالى[١]، فهل بقي هناك أمل للتقارب والإخاء ، بعد أن قطع الخوئي جميع الآمال بحقده ولعنه لأهل السنة أحياءً وأمواتاً ؟ !!! !!! !

٢ - كتب بحثاً يتعلق بالأموات حال احتضارهم بعنوان (توجيه الميت إلى القبلة) ذكر بين طياته موقفه البغيض من أموات المخالفين[٢] وكما يلي :

أ - قال ص٢٨ - ٢٩ : [وأما الكلام في وجوب الاستقبال بالمعنى المذكور وأن الميت يجب أن يوجه نحو القبلة أو يوجه هو نفسه إليها لو كان متمكنا منه ولم يكن عنده أحد ، أو لا يجب ؟ فقد نسب القول بالوجوب إلى المشهور والأشهر واستدل عليه بوجوه] .

ب - ذكر أن علة التوجيه نحو القبلة هو لكي يقبل الله وملائكته على الميت بالرحمة والمغفرة فقال ص٣٠ - ٣١ : [و (منها) : وهو العمدة ما رواه الصدوق مرسلا تارة ومسندا أخرى كما في الوسائل عن الصادق (ع) أنه سئل عن توجيه الميت فقال : استقبل بباطن قدميه القبلة قال : وقال أمير المؤمنين (ع) دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من ولد عبد المطلب وهو في السوق وقد وجه إلى غير القبلة فقال صلى الله عليه وآله : وجهوه إلى القبلة فإنكم إذا فعلتم ذلك أقبلت عليه الملائكة وأقبل الله عزوجل عليه بوجهه فلم يزل كذلك حتى يقبض][٣]، وذكر هذه العلة أيضاً فقال ص٣٥ : [والعمدة هو مرسلة الصدوق أو مسنده ، والتعليل الوارد في رواية الصدوق ظاهر في أن الغرض من

---

(١) بل لو تركهم بغير صلاة لكان والله أخفُّ وطئةً وأرحم حالاً ، لاسيما بعدما عرفنا من الحديث ألم الحيات والعقارب والشياطين بقولـه : [قال محمد بن مسلم : فقلت له : لأي شيء يجعل الحيات والعقارب في قبرها ؟ فقال : إن الحيات يعضضنها والعقارب يلسعنها والشياطين تقارنها في قبرها قلت : تجد ألم ذلك ؟ قال : نعم شديدا] .

(٢) نقلنا هذا المبحث من كتاب (الطهارة) للخوئي ج٨ ص٢٨-٣٥ .

(٣) ذكر مصدر الرواية فقال : (الوسائل : الجزء ٢ باب ٣٥ من أبواب الاحتضار ح ٥ – ٦) .

التوجيه تجليل الميت وتعظيمه بحيث يقبل الله وملائكته إليه في آخر حياته] ، وقال أيضاً ص٣٠ : [وذلك لدلالة التعليل على أن توجيه الميت نحو القبلة حال الاحتضار إحسان إليه حتى يُقبل الله وملائكته عليه في آخر حياته] .

ج - إن المتن الذي يشرحه الخوئي وهو العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي ذكر فيه مصنفه حول توجيه المحتضر نحو القبلة فقال : [ولا فرق بين الرجل والإمرأة والصغير والكبير بشرط أن يكون مسلما][1] ، فأخذ الخوئي يعلق على اشتراط الإسلام معترضاً على المصنف تحت عنوان (اختصاص الوجوب بالمؤمن) يثبت فيه بأن الذي يجب توجيهه إلى القبلة هو الإمامي فقط ، فقال ص٣٤ : [هل الوجوب بناءً على القول به يعم المؤمن والمسلم والكافر أو يختص بالمؤمن ؟ الصحيح هو الاختصاص] .

د - بيَّن الخوئي سبب حصره للتوجيه بالإمامي بأن العلة من ذلك - وهي إقبال الله وملائكته على الميت - لم يجد لها عنده وجهاً مقنعاً كي يفعلها مع أموات المخالفين بمعنى آخر هو يرى حرمانهم من إقبال الله وملائكته ومن التجليل والتعظيم هو المعتقد الصحيح الذي يتلائم مع حقده الأسود .

فقال ص٣٥ : [والعمدة هو مرسلة الصدوق أو مسنده ، والتعليل الوارد في رواية الصدوق ظاهر في أن الغرض من التوجيه تجليل الميت وتعظيمه بحيث يقبل الله وملائكته إليه في آخر حياته وهذا مختص بالمؤمن فالتعدي عنه إلى المسلم فضلا عن الكافر وغيره مما لا وجه له] . وهكذا يؤكد لنا الخوئي في هذا المبحث مرةً بعد أخرى حقده الأسود على أموات أهل السنة .

٣ - ذكر في موضوع تشييع الجنازة والمشي معها عدة عبارات إليك بيانها :

---

(١) العروة الوثقى (ط . ج) - السيد اليزدي ج ٢ ص ١٨-١٩ .

أ – ذكر بأن المشي خلف الجنازة أفضل من المشي بطرفيها (أي بجانبيها) ، ثم ذكر كراهة المشي أمامها فقال : [أن يمشي خلف الجنازة أو طرفيها ولا يمشي قدامها ، والأول أفضل من الثاني ، والظاهر كراهة الثالث][١] .

ب – ذكـر أن كراهة المشي أمامها تتأكد بصورة أقوى في جنازة غير المؤمن – كل من عدا الإمامي من جميع المخالفين – فقال في تكملة العبارة السابقة : [الظاهر كراهة الثالث خصوصا في جنازة غير المؤمن] .

ج – لم يذكر لنا علة كراهة المشي إمام جنازة غير الإمامي– أموات أهل السنـة – وقد حاولت معرفة العلة في ذلك ، وبعد البحث وجدت أحد أعلامهم وهو الشهيد الثاني[٢] يذكرها وهي لكون ملائكة العذاب تستقبل جنازة المخالف من الإمام ، فقال : [وأوجب التأخر لرواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام بمنع المشى أمام جنازة المخالف لاستقبال ملائكة العذاب][٣] .

د – رأيت من تمام الفائدة أن يقف القارئ على نص رواية أبي بصير عن الصادق التي أشار إليها شهيدهم الثاني وهي : [محمد بن الحسن بإسناده عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) كيف أصنع إذا خرجت مع الجنازة ؟ أمشي أمامها أو خلفها أو عن يمينها أو عن شمالها ؟ فقال : إن كان مخالفا فلا تمش أمامه ، فإن ملائكة العذاب يستقبلونه بأنواع العذاب][٤] .

---

(١) كتاب الطهارة – السيد الخوئي ج٨ ص٤٥٢–٤٥٣ .

(٢) ستقف على ترجمته في الفصول القادمة من هذه الدراسة .

(٣) روض الجنان– الشهيد الثاني ص٣١٤ .

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت) – الحر العاملي ج٣ ص١٥٠–١٥١ ، باب (جواز المشي قدام الجنازة على كراهية مع عدم التقية وتأكد في جنازة المخالف) الحديث رقم (٥) .

فهذه حقيقة موقف الخوئي الحاقد - المليء بالحقد واللعن والعداء - تجاه أهل السنة ومعتقده فيهم من غير مداراة ولا تقية من خلال مباحثه الفقهية والتي كان أغلبها دروساً يلقيها على طلبته في الحوزة العلمية تقدر أعدادهم بالمئات أوالآلاف ليرثوا هذا الحقد وينشروه بين أبناء جلدتهم من العوام والمثقفين ، لتتأكد الحقيقة المرة وهي عدم إمكانية التقارب والإخاء مع من يلعننا ويرفض التآخي معنا .

وهكذا نكمل أخطر موضوع في هذه الدراسة وهو تكفير علماء الإمامية لأهل السنة ، والذي بينا فيه انقسامهم إلى فريقين الأول قال بكفرنا ونجاستنا ، والثاني قال بإسلامنا وطهارتنا ، ثم بينا فيه أهم شخصيات الفريق الثاني وهم النجفي والأنصاري والحكيم والخميني والخوئي ، وكشفنا فيه عن مفهوم إسلامنا وطهارتنا عند هذا الفريق ، وكيف أن المراد به مسلم الدنيا كافر الآخرة (طاهر الدنيا نجس الآخرة) وبما يترتب عليه من جواز لعننا وهجونا ولعن أمواتنا وغير ذلك من الأمور التي أظهرت بكل وضوح بشاعة حقدهم وبغضهم لأهل السنة صراحة وبدون مداراة ولا تقية .

وبقي أن أشير إلى أمر أخير وهو احتمال خلو هذا المبحث من بعض الأسماء المعروفة لعلماء ومراجع إمامية آخرين كالسيستاني ومحمد محمد صادق الصدر وغيرهم ممن لم يتم ذكرهم أو الإشارة إلى معتقدهم في هذا الموضوع ، والأمر ببساطة يعود إلى سببين أساسيين :

الأول :

إن تناول جميع شخصيات المذهب المعروفة أمر شبه ممتنع في مجلد بهذا الحجم لذا كان الاقتصار على شخصيات معينة أمراً ضرورياً بل ملزماً[1] ، ولكن يجدر التذكير بأن ماتم

---

(١) وحتى الشخصيات التي تناولتها لم أنقل عنها إلا بعض ما قالته في حقنا ، فقد حاولت الاختصار قدر المستطاع ، وربما في قابل الأيام نضيف جديداً لتوسيع هذه الدراسة إن شاء الله تعالى .

تناولـه من شخصيات يغني عن ذكر من عداهم لأنها تعتبر أعمدة المذهب ورءوسه وفيها غنىً عمن سواها .

الثاني :

إن كل من لم يتم ذكرهم أو الإشارة إليهم سوف يدخلون بداهة في أحد الفريقين - إذ لا ثالث لهما بين جميع مراجع المذهب لأن القضية عقائدية وليست فقهية فلا مجال للاجتهاد فيها والخروج بقولٍ جديد في المذهب - فهما إما مع الفريق الأول القائل بكفرنا ونجاستنا في الدنيا والآخرة ، أو (إن أحسنّا الظن بهم!!) فهم مع الفريق الثاني[١] القائل بكفرنا الأخروي ونجاستنا فقط! وأننا نحشر مع الوثنيين والملحدين المشركين واليهود والنصارى إلى النار خالدين مخلدين بنفس شدة العذاب أو أشدّ منهم!

❋ ❋ ❋ ❋

(١) لا سيما والسيد علي السيستاني هو ممن تخرج على يد الخوئي فهو تلميذ بارٌّ وناقل أمين لمعتقد شيخه ، لذا أستطيع القول بأن كل ما نقلناه في هذه الدراسة من أقوال الخوئي فهي تُعَدُّ أقوالاً للسيستاني لأن القضية كما ذكرت عقائدية لا مجال للخلاف والاجتهاد فيها .

الفصل الرابع

بيان بشاعة موقفهم تجاه أموات أهل السنة من حيث تغسيلهم والصلاة عليهم

الفصل الرابع

وقد خصصنا هذا الفصل لبيان وجه آخر من وجوه بغضهم وعدائهم الأثيم على أهل السنة، والمتمثل بمعتقدهم البشع تجاه أمواتهم .

وذلك في قسمين هما:

القسم الأول

بيان حقدهم في صلاة الجنازة

وهو لبيان حقدهم في صلاة الجنازة تحديداً، وبما أن القارئ قد تكوَّن عنده تصور عام لذلك من خلال استعراضنا لموقف الخوئي من أموات المخالفين في الفصل السابق، فلا بأس أن ندخل في تفاصيل الموضوع لنعرض للقارئ حقائق واعترافات أعمدة المذهب وأَعلامه في ذلك، إذ درست[1] هذا الموضوع في معظم كتبهم الفقهية ابتداءً من المفيد والطوسي، وانتهاءً بالخميني والخوئي والسيستاني، فاستعرضت آرائهم وفتاويهم في صلاة الجنازة وكيفيتها على كل من أموات الإمامية وأهل السنة - المخالفين - فوجدت فيه ما يثير في النفس الألم والحسرة من بشاعة حقدهم الأسود على أموات أهل السنة، لاتفاقهم - بعد استقرائي لأقوالهم - على لعن المخالف في صلاة الجنازة، وإن اختلفت عباراتهم من حيث الصراحة والإبهام، فهم بين مُصَرِّح ومُبْهِم، وآخر ساكت لم يتطرق لبيان معتقده تجاههم فيها، وإليك بيان الأدلة التي تثبت ذلك وكما يلي:

الدليل الأول

وهو الذي صرَّحوا فيه بأن المخالف يدعى عليه في صلاة الجنازة من غير لفٍّ أو دوران، ومن غير مداراةٍ ولا تقية، فمن هؤلاء:

(١) وقد استغرقت دراسته عشرة أشهر كاملة أو تزيد.

١-قال علي بن بابويه القمي(ت٣٢٩هـ)[١]: [وإذا كان الميت مخالفا فقل في تكبيرك الرابعة: اللهم اخز عبدك وابن عبدك هذا، اللهم أصله نارك، اللهم أذقه أليم عقابك وشديد عقوبتك، وأورده نارا واملأ جوفه نارا، وضيق عليه لحده، فإنه كان معاديا لأوليائك وواليا لأعدائك، اللهم لا تخفف عنه العذاب واصبب عليه العذاب صبا.

فإذا رفع جنازته فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه][٢].

٢-قال شيخهم المفيد(ت٤١٣هـ)[٣]: [ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية، فيغسله تغسيل

(١) وقد ترجم له الخوئي قائلاً: (علي بن الحسين بن موسى بن بابويه: قال النجاشي: " علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي أبو الحسن. شيخ القميين في عصره ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود)، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج٢١ ص٣٩٨.

(٢) فقه الرضا- علي بن بابويه ص ١٧٨.

(٣) ولينظر القارئ بما ترجم له الخوئي ليعرف بأنه من أعمدة المذهب وأركانه، حيث قال: [محمد بن محمد بن النعمان: قال النجاشي: " محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب ابن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبدالدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن خالد بن ملك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان: شيخنا وأستاذنا (رضي الله عنه)، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه، والكلام، والرواية، والثقة، والعلم ...... وقال الشيخ: " محمد بن محمد بن النعمان المفيد، يكنى أبا عبد الله، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية ، انتهت إليه رياسة الإمامية في وقته، وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيها متقدما فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار، وفهرست كتبه معروف، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشر وأربعمائة ...] ، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١٨ ص٢١٣ -٢١٧.

أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له][١].

٣-قال شيخهم الطوسي(ت٤٦٠هـ)[٢] معلقاً على كلام المفيد السابق - بعدم الصلاة على المخالف وإن اضطرَّ لذلك لعنه فيها - موضحاً الوجه في ذلك فقال: [قال الشيخ أيده الله تعالى: (ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية فيغسله تغسيل أهل الخلاف ولا يترك معه جريدة وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له فيها). فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل، وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضاً غير جايز وأما الصلاة عليه فيكون على حد ما كان يصلي النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على المنافقين، وسنبين فيما بعد كيفية الصلاة على المخالفين إن شاء الله تعالى والذي يدل على أن غسل الكافر لا يجوز إجماع الأمة لأنه لا خلاف بينهم في أن ذلك

---

(١) المقنعة- الشيخ المفيد ص ٨٥.

(٢) ويكفي الطوسي وزناً في المذهب تسميته بشيخ الطائفة، ولذا ترجم له الخوئي قائلاً: (فقد أسس الشيخ - قدس الله نفسه - في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام مدرسة ما أعظمها، وأجل شأنها، فقد تخرج عليه عدد كثير من الفقهاء والمجتهدين، ومن العلماء المفسرين والمتكلمين، وبلغ - قدس الله نفسه - من العلم، والفضل، مرتبة كانت آراؤه وفتاواه تعد في سلك الأدلة على الأحكام، ولذلك عبر غير واحد من الأعلام عن العلماء بعده إلى زمان ابن إدريس بالمقلدة، وهذه المدرسة المباركة تتخرج عليها العلماء، جيلا بعد جيل إلى زماننا هذا، وقبره - قدس الله نفسه - مزار في الغري في مسجده إلى اليوم، وإني لم أظفر في علماء الإسلام من هو أعظم شأناً منه، فقد كتب في الفقه، والأصول، والكلام، والتفسير، والرجال، وكتبه تتناولها الأيدي، ويستفاد منها إلى اليوم، فحقا قيل له شيخ الطائفة، وزعيمها، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء)، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١٦ ص٢٦١-٢٦٢.

محظور في الشريعة][1]، وقال أيضاً: [وإن كان مخالفا معاندا دعا عليه ولعنه][2].

٤-قال شيخهم أبو الصلاح الحلبي(ت٤٤٧هـ)[3]: [وإن كان مخالفا للحق بجبر أو تشبيه أو اعتزال أو خارجية أو إنكار إمامة لعنه بعد الرابعة وانصرف. ولا يجوز الصلاة على من هذه حاله إلا لتقية][4].

٥-قال ابن زهرة الحلبي(ت ٥٨٥هـ)[5]: [وإن كان مخالفا للحق دعا عليه بما هو أهله][6].

٦-قال أبو المجد الحلبي[7]: [وبعد الرابعة بالترحم على الميت إن كان محقا، وعليه

(١) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٣٥.

(٢) مصباح المتهجد- الشيخ الطوسي ص ٥٢٥.

(٣) وقد ترجموا له في مقدمة كتابه الكافي بما يلي: [قال الشيخ الطوسي ره: تقي بن نجم الحلبي ثقة [عدل] له كتب قرأ علينا وعلى المرتضى [يكنى أبا الصلاح]، وقال ابن شهر آشوب المازندراني ره: أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي من تلامذة المرتضى قدس الله روحه، له كتاب البداية في الفقه، الكافي في الفقه، وكتاب شرح الذخيرة للمرتضى رضي الله عنه، وقال الشيخ منتجب الدين ره: الشيخ التقي بن نجم الحلبي فقه عين ثقة قرأ على الأجل علم الهدى نضر الله وجهه وعلى الشيخ الموفق أبي جعفر، وله تصانيف، منها الكافي، أخبرنا غير واحد من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الخزاعي عنه]، ينظر الكافي للحلبي ص ٥-٦.

(٤) الكافي للحلبي- أبو الصلاح الحلبي ص١٥٧.

(٥) وقد ترجم له الخوئي بقوله: [حمزة بن علي: ابن زهرة الحسيني الحلبي، له كتاب قبس الأنوار في نصرة العترة الأخيار وغنية النزوع، حسن، ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء، وقال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: " السيد عز الدين، أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي، فاضل، عالم، ثقة، جليل القدر، له مصنفات كثيرة] ، ينظر معجم رجال الحديث – للسيد الخوئي ج ٧ ص ٢٨٧.

(٦) غنية النزوع- ابن زهرة الحلبي ص ١٠٤.

(٧) وقد ترجموا له في مقدمة كتابه (إشارة السبق) بقولهم: [قال المحقق الشيخ أسد الله التستري (م١٢٣٤هـ) صاحب المقابس: ومنها ابن أبي المجد الشيخ الفقيه المتكلم النبيه علاء الدين أبو الحسن علي ابن أبي الفضل بن الحسن بن أبي المجد الحلبي – نور الله مرقده – وهو صاحب كتاب " إشارة السبق إلى معرفة الحق " في =

إن كان مبطلا][1].

٧-قال يحيى بن سعيد الحلي(ت٦٩٠هـ)[2]: [وكيفيتها أن ينوي ويكبر ويتشهد الشهادتين، ثم يكبر ثانية ويصلي على النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم يكبر ثالثة، ويدعو للمؤمنين، ثم رابعة ويدعو للميت المحق، ثم خامسة، ويقول عفوك ثلاثا، وينصرف بها. وإن كان إماما: وقف حتى ترفع الجنازة سنة. وإن كان مبطلا دعا عليه، ولعنه عقيب الرابعة وانصرف][3].

٨-قال محققهم القمي(ت١٠٩٠هـ)[4]: [ثم يكبر رابعة ويدعو للميت أن كان مؤمنا ثم يكبر وينصرف ويدعو على الميت أن كان مخالفا][5].

= أصول الدين وفروعه إلى الأمر بالمعروف]، ينظر إشارة السبق - أبو المجد الحلبي ص ٦.

(١) إشارة السبق- أبو المجد الحلبي ص ١٠٤.

(٢) وقد ترجم له الخوئي بقوله: [وقال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: " الشيخ أبو زكريا يحيى بن سعيد، وهو ابن أحمد ابن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي، من فضلاء عصره، يروي عنه السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس كتاب معالم العلماء لابن شهر آشوب وغيره، كما رأيته بخط ابن طاووس، ويروي عنه العلامة، له كتاب جامع الشرايع، وغيره، وذكر العلامة (قدس سره): أنه كان زاهدا ورعا]، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١٢ ص٣٢-٣٣.

(٣) الجامع للشرايع- يحيى بن سعيد الحلي ص ١٢١.

(٤) قال عنه الخوئي مترجما له: [محمد باقر بن محمد مؤمن: قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: "مولانا محمد باقر ابن محمد مؤمن الخراساني، السبزواري: عالم، فاضل، محقق، متكلم، حكيم، فقيه، محدث، جليل القدر، من المعاصرين، له كتب، منها: شرح الإرشاد لم يتم، وكتاب في الفقه، ورسالة في تحريم الغناء، ورسالة في الصلاة والصوم فارسية، ورسالة في الغسل، ورسالة في تحديد النهار شرعا، وكتاب كبير في الأدعية المأثورة، ورسالة في صلاة الجمعة عربية، وأخرى فارسية، وغير ذلك"]، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١٥ ص٢٢٤.

(٥) كفاية الأحكام- المحقق السبزواري ص ٢٢.

٩-قال الميرزا القمي(ت١٢٢١هـ)(١): [وإن كان الميت مخالفا فأقل الواجب هو الدعاء عليه، والمنقول فيه روايات منها حسنة الحلبي في جاحد الحق: " اللهم املأ جوفه نارا، وقبره نارا، وسلط عليه الحيات والعقارب ". ومنها صحيحة صفوان بن مهران للناصب: " اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك"] (٢)

فهذه عباراتهم الصريحة الشنيعة بالدعاء على أموات المخالفين ولعنهم، والطامّة الكبرى أنها صدرت من أعلام المذهب وأركانه دون عوامهم وجُهّالهم كما مرت بنا تراجمهم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الدليل الثاني

وهو الذي كان فيه اللعن لأموات المخالفين مذكوراً ضمناً، بخلاف التصريح في الدليل الأول، ويمكن الوقوف عليه وبيانه بعدة مسائل وكما يلي:

المسألة الأولى:

وهي التي أثبتوا فيها بأن المنافق يدعى عليه في الصلاة بعد التكبيرة الرابعة، فمن

---

(١) قالوا عنه: [قال السيد حسن الصدر في تكملة أمل الأمل وما أحسن ما قال وأصوبه، قال: هو أحد أركان الدين، والعلماء الربانيين، والأفاضل المحققين، وكبار المؤسسين، وخلف السلف الصالحين؛ كان من بحور العلم، وأعلام الفقهاء المتبحرين، طويل الباع، كثير الاطلاع، حسن الطريقة، معتدل السليقة، له غور في الفقه والأصول مع تحقيقات رائقة، وله تبحر في الحديث والرجال والتاريخ والحكمة والكلام، كما يظهر كل ذلك من مصنفاته الجليلة، هذا مع ورع واجتهاد وسداد وتقوى واحتياط، ولاشك في كونه من علماء آل محمد وفقهائهم المقتفين آثارهم، والمهتدين بهداهم، إلى آخر ما قال]، ينظر غنائم الأيام - للميرزا القمي ج١ ص٣٥-٣٦.

(٢) غنائم الأيام - الميرزا القمي ج ٣ ص ٤٧٩-٤٨٠.

أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- قال الطوسي: [والرابعة (التكبيرة) يدعو بعدها للميت إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً][١].

٢- قال المحقق الحلي: [ويستحب عقيب الرابعة أن يدعو له إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً][٢].

٣- قال شهيدهم الأول(ت٧٨٦هـ):[ثم يكبر الرابعة ويدعو للميت إن كان مؤمناً، ويلعنه إن كان منافقاً][٣].

المسألة الثانية:

وهي التي صرحوا فيها بأن المنافق - الذي يلعن في الصلاة - هو المخالف ويشمله حكمه إما بالمطابقة[٤] أو بالتضمن[٥] على خلاف بينهم، إلا أن هذا الاختلاف لا يضر بموضوعنا ما داموا متفقين على أن المخالف مشمول بالدعاء عليه في الصلاة كالمنافق سواء بالمطابقة أو بالتضمن، فمن أقوالهم في ذلك ما يلي:

١-ما صرح به شهيدهم الثاني (ت٩٦٦هـ)[٦] في أكثر من موضع من كتبه، ومنها:

(١) الرسائل العشر ص١٩٥.

(٢) شرائع الإسلام ج١ ص٨٢.

(٣) البيان ص٢٩.

(٤) أي إن المراد من المنافق فيها هو المخالف دون غيره، وذهب إلى هذا النجفي في الجواهر كما سنذكره بعد قليل.

(٥) أي إن المنافق أعم من المخالف، فيشمل المخالف والمنافق اصطلاحاً - وهو المبطن للكفر - وذهب إلى هذا آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني كما سننقل قوله بعد قليل.

(٦) قال عنه الخوئي: [زين الدين بن علي: قال الشيخ الحر في أمل الآمل: " الشيخ الاجل زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح (تلميذ العلامة) العاملي الجبعي الشهيد الثاني. أمره في الثقة

أ-قال في شرحه لكتاب اللمعة الدمشقية: [(والمنافق): وهو هنا المخالف مطلقا يقتصر في الصلاة عليه (على أربع تكبيرات). (ويلعنه) عقيب الرابعة][1].

ب-قال معلقاً على كلام محققهم الحلي: [وإن كان منافقا، اقتصر المصلي على أربع، وانصرف بالرابعة. وتجب فيها النية، واستقبال القبلة، وجعل رأس الجنازة إلى يمين المصلي، * (هامش) * قولـه: " وإن كان منافقا.. إلخ ": المراد به الناصب ويشهد له بعض الروايات. ويحتمل أن يريد به مطلق المخالف للحق إلزاما له بمعتقده، واختاره في الدروس، وهو أجود][2].

ج-قال: [قولـه: " وعليه إن كان منافقا ". فإن كان مع ذلك ناصبا قال في دعائه ما قاله الحسين (ع) في صلاته عليه: " اللهم العن عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك وأذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أوليائك ويبغض أهل بيت نبيك ". وإن لم يكن ناصبا قال ما رواه محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام: " إن كان جاحدا للحق فقل: اللهم املأ جوفه نارا وقبره نارا وسلط عليه الحيات والعقارب ". ولو دعي به على الناصبي أيضاً تأدت الوظيفة لدخوله في الجاحد للحق. قوله: " وبدعاء المستضعفين إن كان منهم ". المراد بالمستضعف من لا يعتقد الحق ولا يعاند أهله ولا يوالي أحدا من الأئمة ولا من

والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق (والتبحر) وجلالة القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل = = والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر، ومصنفاته كثيرة مشهورة. روى عن جماعة كثيرين جداً من الخاصة والعامة في الشام ومصر و بغداد وقسطنطينية وغيرها]، ينظر معجم رجال الحديث – للسيد الخوئي ج٨ ص٣٨٥.

(١) شرح اللمعة الدمشقية – الشهيد الثاني ج١ ص٤٢٩.

(٢) مسالك الأفهام – الشهيد الثاني ج١ ص٢٦٥.

غيرهم. ودعاء المستضعفين ما رواه الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام: " إن كان منافقا مستضعفا فكبر، وقل: اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم". وليس من قسم المستضعف من يعتقد الحق ولا يعرف دليله التفصيلي، فان ذلك من جملة المؤمنين، ولعدم كونه منافقا كما دل عليه الحديث][1].

فالظاهر من كلامه هو حمل المنافق على المخالف وذلك لعدم وجود هذه الأقسام الثلاثة (الناصب وغير الناصب والمستضعف) في المنافق المصطلح (وهو المبطن للكفر) مع اتفاقهم على وجودها في المخالف فتأمل.

د-قال: [ثم يكبر رابعة ويدعو للميت إن كان مؤمنا وعليه أن كان منافقا قيل وهو هنا الناصب كما يشهد به بعض العبارات والروايات... واختاره في الذكرى ويحتمل أن يريد به مطلق المخالف للحق وهو اختيار الدروس ويشهد له من الأخبار خبر محمد بن مسلم][2].

٢-يقول فاضلهم الهندي(ت١١٣٧هـ)[3]: [ثم الدعاء للميت إذا كان مؤمنا (ولعنه إن كان منافقا) أي مخالفا كما في المنتهى والسرائر والكافي والجامع، وبمعناه ما في الغنية والاشارة من الدعاء على المخالف، وفي الاقتصاد وكتب المحقق الدعاء عليه إن كان منافقا من غير نص أو دلالة على معنى المنافق][4].

٣- إن علامتهم وخاتمة محدثيهم المجلسي[5] تعرض للصلاة على أموات المخالفين وذلك

---

(١) مسالك الأفهام - الشهيد الثاني ج١ ص٢٦٨.

(٢) روض الجنان- الشهيد الثاني ص٣٠٧.

(٣) سنذكر ترجمته في المطلب الثاني من هذا الفصل.

(٤) كشف اللثام (ط.ج) - الفاضل الهندي ج٢ ص٣٥٣.

(٥) تقدمت ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الدراسة فلتراجع.

في مبحث إليك بيانه في عدة فقرات[١]:

أ-بعد أن قرر بأنهم يكبرون خمساً ومخالفيهم يكبرون أربعاً، قال: [وأما ما دل عليه الخبر من كون الصلاة على المؤمن خمس تكبيرات فقد أجمع أصحابنا على وجوبها، وأخبارنا به مستفيضة بل متواترة، وذهب الفقهاء الأربعة من المخالفين وجماعة أخرى منهم أن التكبير أربع، وأما كون الصلاة على غير المؤمن أربعا فهو المقطوع به في كلامهم].

ب-أخذ يعلل سبب تكبير أهل السنة أربعاً بأنهم سمعوا أن النبي ﷺ كان يكبر على المنافقين كذلك فظنوا عمومه على كل الأموات مع استخدامه لأقسى العبارات بحقهم، فقال: [ويظهر لك من أمثال هذا الخبر أن منشأ اشتباه العامة لعنهم الله في الأربع، هو فعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك أحيانا، ولم يفهموا جهة فعله، بل أعماهم الله تعالى عن ذلك، ليتيسر للشيعة العمل بهذا في الصلاة عليهم، لكونهم من أخبث المنافقين لعنة الله عليهم أجمعين]، هكذا يلعن أهل السنة جميعاً بكل فرقهم ومذاهبهم ويَصِمُهُم بأخبث المنافقين وأن الله تعالى أعماهم، عامله الله بما يستحق.

ج-وأخيراً صرح بأن المنافق الذي يلعن في صلاة الجنازة هو المخالف - كل ما عدا الإمامي من المسلمين - فقال: [واعلم أن الظاهر من الأخبار وكلام الأصحاب أن المراد بالمنافق غير الإمامي لإطلاقه في مقابلة المؤمن][٢].

٤-يقول محمد جواد العاملي(ت١٢٢٦هـ)[٣]: [كيفية الصلاة على المنافق] قوله قدس الله

---

(١) القول الأول والثاني نقلناهما من بحار الأنوار للمجلسي ج٧٨ ص٣٤٠.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٧٨ ص٣٤٢.

(٣) قالوا عنه في مقدمة كتابه: [قال صاحب روضات الجنات: كان من فضلاء الأواخر ومتتبعي فقهائهم الأكابر وقد أذعن بكثرة اطلاعه وسعة باعه في الفقهيات أكثر معاصرينا الذين أدركوا فيض صحبته بحيث نقل أن الميرزا

تعالى روحه: * (إن كان منافقا) * أي ناصبا كما في " الهداية والمقنعة والنهاية والمبسوط والوسيلة والذكرى وجامع المقاصد وفوائد الشرائع وحاشية الإرشاد وشرحي الجعفرية ومجمع البرهان " لكن في بعضها التعبير بذلك وفي بعضها تفسير المنافق بذلك. وفي " حاشية الإرشاد " ويلوح من جعله في مقابلة المؤمن أن المراد به المخالف مطلقا. ويؤيده أنهم ذكروا وجوب تغسيله ولم يتعرضوا للصلاة عليه بخصوصه فكأنهم أدرجوه هاهنا وإن بعد الحكم بلعنه مطلقا وفي " الغنية والسرائر والمنتهى والدروس وحاشية الميسي والروضة والمدارك والمفاتيح والكفاية " أنه المخالف][1].

٥-صرح النجفي صاحب الجواهر[2] بأن المراد من المنافق هو المخالف فقال: [لأن المراد به هنا نصا وفتوى - خصوصا مع مقابلته بالمؤمن في الصحيح السابق - المخالف كما صرح به جماعة، بل في كشف اللثام في شرح قول الفاضل: (ولعنه إن كان منافقا) أي مخالفا كما في المنتهى والسرائر والكافي والجامع، وبمعناه ما في الغنية و (ره) من الدعاء على المخالف، فما عن المصباح ومختصره - من التعبير بلعن المخالف المعاند، والنهاية لعن الناصب المعلن والتبري منه، والمبسوط لعن الناصب والتبري منه والوسيلة الدعاء على الناصب لا يخلو من نظر إن أريد منه التخصيص، وحمل جميع هذه

أبا القاسم صاحب القوانين كان إذا أراد في مسألة تشخيص المخالف والمؤالف يرجع إليه فيظفر به. وقال في ترجمة صاحب القوانين: إنه كان يرجع في مسائل الفقه عند شكه في وجود مخالف في المسألة إلى سيدنا الفقيه المتتبع السيد =

= جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة أيام إقامته عنده ونزوله عليه في قم المباركة. ولأجل هذه الشهرة الحسنة والاعتبار المقبول المشهور ولأجل هذه السابقة المضيئة كان معظما مبجلا عند العلماء كافة]، ينظر مفتاح الكرامة - للسيد محمد جواد العاملي ج١ ص٥.

(١) مفتاح الكرامة - للسيد محمد جواد العاملي ج٤ ص١٧٨-١٧٩.

(٢) قد نقلنا ترجمته وقسوته على أموات المخالفين وذلك عند دراسة شخصيته في الفصل الثالث فليراجع.

النصوص على الناصب - والمنافق في إسلامه لا داعي له بل ولا شاهد عليه، بل لا يبعد كون التعبير عنه بالمنافق ونحوه في النصوص للتقية. ضرورة عدم مشروعية الصلاة على غيره من الناصب والمنافق حقيقة إلا على بعض الوجوه التي ترجع معها إلى صورة الصلاة كالصلاة على عبد الله بن أبي الذي صلى عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد يدل الدعاء عليه على الدعاء على المخالف أيضاً إلغاء للفرق بينهما وتنقيحا المناط فيهما، كما أن ما هو ظاهر في الناصب كذلك أيضا، بل على بعض التفاسير له يشمل سائر المخالفين، بل قد يقال باتحادهم في الحكم معه هنا وإن لم يكونوا متظاهرين بالعداوة لآل محمد (عليهم الصلاة والسلام) تخيلا " منهم أنهم على عقيدتهم في الرضا عن الأول والثاني والثالث[1]، وإلا فهم أعداء لأعدائهم ومنهم آل محمد (عليهم الصلاة والسلام) وأوليائهم وتدليس الحال للتقية لا يرفع أصل العداوة كما هو واضح، فقد يقال حينئذ بوجوب لعنهم أو رجحانه كما هو ظاهر القواعد والمحكي عن المنتهى والسرائر والكافي والجامع فضلا " عن الدعاء عليهم بغيره، وإن كان الأقوى عدم وجوبه أي اللعن باطلاق الأدلة السابقة الذي لا ينافيه فعل الحسين (عليه السلام) وإن أمر وليه بقوله بعد تسليم كون الذي صلى عليه منهم لا ناصبا أو منافقا في إسلامه أو محكوما بكفره أو قلنا باشتراك الجميع في ذلك، لكن الأولى في الجمع بينه وبين غيره من النصوص القول بوجوب الدعاء عليه من غير توقيت بدعاء مخصوص، والله أعلم][2].

٦-يقول محمد صادق الروحاني[3]: [وأما إن كان الميت منافقا والمراد به في المقام بقرينة

---

(١) يقصد بهم أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ.

(٢) جواهر الكلام - الشيخ الجواهري ج ٢١ ص ٥٠-٥١.

(٣) قالوا عنه في مقدمة كتابه: [فقه الصادق تأليف فقيه العصر سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني

مقابلته بالمؤمن، وتصريح القوم بعدم وجوب الصلاة على من حكم بكفره من المخالفين للحق هو الأعم من المخالف، ومن كان مظهرا للإسلام مبطنا للكفر، اقتصر المصلي على أربع تكبيرات.

وتشهد له في المخالف: قاعدة الإلزام، وفي المظهر للإسلام المبطن للكفر: جملة من النصوص المتضمنة ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان يكبر على المؤمنين خمسا، وعلى أهل النفاق أربعا][1]، فهو يعمم ويوسّع معنى المنافق ليشمل المخالف والمبطن للكفر.

المسألة الثالثة

بعد هذا لا شك بشوق القارئ لمعرفة صيغة الدعاء التي يقرأونها على أموات المخالفين والمنافقين!!!

وخير من ذكر ذلك صراحةً هو صدوقهم ابن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)[2] حيث

الروحاني مد ظله]

(١) فقه الصادق (ع) – السيد محمد صادق الروحاني ج٢ ص٤٤٨.

(٢) قالوا عنه: [قال النجاشي: شيخنا وفقيهنا، ووجه الطائفة بخراسان. وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن. وفي رجال الطوسي: جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار والرجال، له مصنفات كثيرة. وجاء في فهرسته: جليل القدر يكنى أبا جعفر، كان جليلا حافظا للأحاديث، بصيرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف. وقال ابن إدريس: كان ثقة جليل القدر، بصيرا بالأخبار، ناقدا للآثار، عالما بالرجال، حفظة. وذكر العلامة في خلاصته: شيخنا وفقيهنا، ووجه الطائفة بخراسان. وجاء في رجال ابن داود الحلي: جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار، شيخ الطائفة وفقيهها، ووجهها بخراسان، له مصنفات كثيرة لم ير في القميين مثله في الحفظ وفي كثرة علمه. وفي روضة المتقين للمولى محمد تقي المجلسي: وثقة جميع الأصحاب، لما حكموا بصحة أخبار كتابه، بل هو ركن من أركان الدين، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء. وقال المجلسي في بحاره: (بأنه

قال: [وإذا صليت على المنافق فقل بين التكبيرة الرابعة والخامسة (اللهم اخزِ عبدك في عبادك وبلادك، اللهم اصله أشدَّ نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يوالي أعدائك ويعادي أوليائك، ويبغض أهل بيت نبيك، فإذا رفع (أي رفعت جنازته) فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه][١].

بهذا اللعن يدعون على الأموات من أهل السنة، ويطلبون من الله تعالى أن يُصْلِهِ أشدَّ ناره وأحر عذابه، فأين الأخوة الإسلامية وأين حقوقها؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

- قدس سره -) من عظماء القدماء، التابعين لآثار الأئمة النجباء، الذين لا يتبعون الآراء والأهواء، =

= ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه منزلة النص المنقول، والخبر المأثور. وذكر المامقاني: التأمل في وثاقة الرجل وعدالته وجلالته، كالتأمل في نور الشمس الضاحية]، ينظر - المقنع - للشيخ الصدوق ص ٦-٧.

(١) المقنع ص٧٠.

الدليل الثالث

ويمكن بيان هذا الدليل في ثلاث مسائل هي:

المسألة الأولى :

إن علامتهم المعتمد الحر العاملي[1] قد خصص باباً في كتابه (وسائل الشيعة) لبيان كيفية الصلاة على المخالف والدعاء عليه وذلك بذكره لسبع روايات إليك بيانها[2]:

١-محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن عبيد الله بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره نارا، واحش جوفه نارا، وعجل به إلى النار، فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره، فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. ورواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، مثله.

٢-وبإسناده عن صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي (عليه السلام) يمشي فلقيه مولى له فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه، فقال له الحسين (عليه

---

(١) وقد ترجم له الخوئي قائلاً: [وقال الأردبيلي في جامعة: " محمد بن الحسن الحر العاملي: ساكن المشهد المقدس الرضوي، على ساكنها من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها، الشيخ الإمام العلامة، المحقق المدقق، جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالم فاضل، كامل متبحر في العلوم، لا تحصى فضائله ومناقبه، مد الله تعالى في عمره، وزاد الله تعالى في شرفه، له كتب كثيرة منها: كتاب وسائل الشيعة، كتاب كبير، وكتاب هداية الأمة، وكتاب بداية الهداية، وكتاب الفوائد الطوسية، وغيرها من الكتب "]، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١٦ ص٢٥٦-٢٥٧.

(٢) ينظر وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج٣ ص٦٩-٧٢، برقم (٣٠٣٩-٣٠٤٥).

السلام) قم إلى جنبي فما سمعتني أقول فقل مثله، قال: فرفع يديه فقال: اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك. ورواه الحميري في (قرب الإسناد) عن السندي بن محمد، عن صفوان بن مهران، مثله. محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن صفوان الجمال، مثله.

٣-وعنهم، عن سهل، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: تقول: اللهم أخز عبدك في بلادك وعبادك، اللهم أصله نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يعادي أولياءك، ويوالي أعداءك، ويبغض أهل بيت نبيك.

٤-وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي (صلى الله عليه وآله) جنازته، فقال عمر: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟! فسكت، فقال: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟! فقال له: ويلك، وما يدريك ما قلت؟! إني قلت: اللهم احش جوفه نارا، واملأ قبره نارا، وأصله نارا. قال أبو عبد الله (عليه السلام): فأبدى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان يكره.

٥-وعنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: إن كان جاحدا للحق فقل: اللهم املأ جوفه نارا وقبره نارا، وسلط عليه الحيات والعقارب، وذلك قاله أبو جعفر (عليه السلام) لامرأة سوء من بني أمية صلى عليها أبي، وقال هذه المقالة: واجعل الشيطان لها قرينا، الحديث.

٦-وعنه، عن أبيه، وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن زياد ابن عيسى، عن عامر بن السمط، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أن رجلا من

المنافقين مات فخرج الحسين بن علي (عليه السلام) يمشي معه، فلقيه مولى له، فقال له الحسين (عليه السلام): أين تذهب يا فلان؟! قال: فقال له مولاه: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين (عليه السلام): انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين: الله أكبر، اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، وأصله حر نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك.

ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب وكذا حديث ابن أبي بن سلول.

٧-وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله الحجال، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله، أو عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ماتت امرأة من بني أمية فحضرتها فلما صلوا عليها ورفعوها وصارت على أيدي الرجال قال: اللهم ضعها ولا ترفعها ولا تزكها، قال: وكانت عدوة لله، قال: ولا أعلم إلا قال: ولنا.

بهذا الكم الغزير من اللعن والنار يدعون على أموات أهل السنة!!!

المسألة الثانية:

رأيت أن التي تحتاج بياناً من بين تلك الروايات هما الأولى والسادسة ، وذلك لغموضهما وصراحة ما عداهما، وسبب الغموض لأنها ذكرت المنافق - دون المخالف - وأن الراوي أراد الفرار من الصلاة عليه، فنهاه الحسين بن علي ﷺ وأمره بالصلاة عليه، ولذا نحتاج إلى معرفة من هو المنافق المقصود بهذا اللعن، وهل هو المنافق المصطلح - المبطن للكفر- أم أنه المخالف؟ وبعد التأمل والدراسة وجدت أن مرادهم به هو المخالف، والذي يدل عليه ما يلي:

١-أن محدثهم الحر العاملي فسر المنافق - الذي أراد الراوي الفرار من الصلاة عليه - بأنه المخالف وذلك ظاهر من عنوان الباب وهو (باب كيفية الصلاة على المخالف، وكراهة الفرار من جنازته إذا كان يظهر الإسلام).

٢-لقد أثبت الخوئي حقيقة مهمة جداً تُعَدُّ كلمة الفصل في هاتين الروايتين وهي أن المنافق اذا أطلق في عصر الأئمة فالمراد به المخالف وفي عصر النبي ﷺ فهو المبطن للكفر، فقال: [وأين هذا من المنافق في عصر الأئمة وفي ألسنة الأخبار إذ المنافق فيهما بمعنى المسلم المنكر للولاية. ولكن الموجود في كلماتهم أن المنافق بمعنى المنكر للولاية يصلى عليه بأربع تكبيرات][1].

وعلَّق على رواية عن الرضا يقول فيها بأنِ التكبير على المنافق أربعاً، فقال مبيناً معنى المنافق في عصره: [وهي ظاهرة في المدعى لو خليت وفي نفسه لكونها صادرة عن الإمام الرضا (ع) والمنافق في عصره في مقابل المؤمن المعتقد بالولاية وظاهره المخالف][2].

وبموجب ما أَصَّلَهُ الخوئي يكون المنافق في الروايتين هو المخالف لأنهما في زمن الحسين بن علي ﷺ وليس في زمن النبي ﷺ وهو القول الفصل في ذلك.

٣-لو أردنا أن نغض الطرف عن هذه الأدلة الصريحة، وسلمنا بأن المراد منها هو المنافق الاصطلاحي، فالذي يهمنا هو هل أن اللعن الوارد بحقه يشمل المخالف ويتناوله أم لا؟

وأصرح جواب شافٍ هو لشيخ الطائفة الطوسي الذي أكد بأن كيفية الصلاة على المخالف تكون كالصلاة على المنافق وبمعنى آخر يشمله اللعن الوارد فيها، فقال: [فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل، وإذا

---

(١) كتاب الطهارة - للسيد الخوئي ج٩ ص٩٠.

(٢) كتاب الطهارة - للسيد الخوئي ج٩ ص٩٤.

كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضاً غير جايز وأما الصلاة عليه فيكون على حد ما كان يصلي النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على المنافقين[١]، وسنبين فيما بعد كيفية الصلاة على المخالفين إن شاء الله تعالى والذي يدل على أن غسل الكافر لا يجوز بإجماع الأمة لأنه لا خلاف بينهم في أن ذلك محظور في الشريعة][٢].

المسألة الثالثة:

وهي للوقوف على صيغة الدعاء -الوارد في الروايتين- الذي يقرأوه على أموات أهل السنة في صلاتهم، وهو: (**اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، وأصله حر نارك، وأذقه أشد عذابك**)، بهذا الحقد والعداء يحفظون حقوق الأخوة الإسلامية مع أهل السنة أحياءً وأمواتاً!!!

الدليل الرابع

ونذكر فيه حقيقة مهمة وقفت عليها من خلال الاستقراء، وهي أني لم أجد عالماً

(١) وقد ذكر الطوسي كيفية الصلاة على المنافق - وهي بعينها يصليها على المخالف - في تهذيب الأحكام (١٩٦/٣) [أبي عن الحلبي عن عبد الله قال: لما مات عبد الله بن أبي سلول حضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك وما يدريك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً واصله ناراً فقال عبد الله: أبدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره].

(٢) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي ج١ ص٣٣٥.

واحداً منهم صرح بخلاف ما تقدم في الأدلة الثلاثة، إذ لم أجد لهم أي تصريح بأن المخالف يُدْعى له في صلاة الجنازة بالرحمة والمغفرة كما يفعلون مع الإمامي- وبالمقابل فإن هناك كمّاً هائلاً من تصريحاتهم بلعنه والدعاء عليه كما مرَّ بنا - لأنهم بين مُصَرِّح ومبهم في لعنه، والقسم الأخير هو الساكت الذي ذكر فقط كيفية الصلاة على الإمامي دون ذكره لكيفيتها على المخالف، ومن هؤلاء الساكتين الگلپايگاني والخميني والسيستاني[1]،

---

(١) بحسب ما اطلعت عليه من بعض مؤلفاتهم في هذا الموضوع، بل حتى آيتهم العظمى علي السيستاني وإن لم يصرِّح بكيفية الصلاة على المخالفين من أهل السنة إلا أنه ضمنها بكلام لا يخفى على ذوي البصائر والنُّهى حين صرح بأن الدعاء للميت في صلاة الجنازة بالرحمة والمغفرة يكون مختصاً فيما لو كان الميت مؤمن -أي شيعي إمامي- بمعنى أن هذا الدعاء لا يشمل غير الشيعي الإمامي فلا يدعوا به للمخالف لأنه قصره وحصره بالشيعي فقط وإليك نص الصلاة التي ذكرها في كتابه (المسائل المنتخبة) ص٥٩-٦٠ حيث قال:[(كيفية صلاة الميت) يجب في الصلاة على الميت خمس تكبيرات والدعاء للميت عقيب إحدى التكبيرات الأربع الأول ، وأما في البقية فالظاهر أنه يتخير بينه وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله والشهادتين والدعاء للمؤمنين والتمجيد لله تعالى ، ولكن الأحوط أن يكبر أولا ويقول (أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمدا رسول الله) ثم يكبر ثانيا ويصلي على النبي وآله ، ثم يكبر ثالثا ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ، ثم يكبر رابعا ويدعو للميت ، ثم يكبر خامسا وينصرف . والأفضل أن يقول بعد التكبيرة الأولى : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة) . وبعد التكبيرة الثانية : (اللهم صل على محمد وآل محمد وارحم محمدا وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد وصل على جميع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين وجميع عباد الله الصالحين) . وبعد التكبيرة الثالثة : (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات إنك مجيب الدعوات إنك على كل شئ قدير) . وبعد الرابعة : (اللهم إن هذا المسجى قدامنا عبدك وابن عبدك وابن امتك نزل بك وأنت خير منزول به ، اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وانت اعلم به منا اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته واغفر له ، اللهم اجعله عندك في أعلى عليين واخلف على أهله في الغابرين وارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين) ثم يكبر ، وبها تتم الصلاة] ، ثم عقب على صيغة الصلاة بقصرها فقط على الشيعة حيث قال بعدها مباشرةً بقوله:[وتختص هذه الكيفية بها إذا كان الميت مؤمنا بالغا]، فإشارته هذه تغنيه عن التصريح ببيان =

والسكوت لا يُعَدُّ مخالفة عند العقلاء، بل هو للموافقة أقرب، لأنه لو كان يعتقد بخلاف علمائه المتقدمين - الذين وقفنا على أقوالهم - لأظهره وصرح به ودافع عنه بذكر الأدلة(١)، وأما السكوت فلا معنى له إلا الموافقة.

ومن هنا قررت هذه الحقيقة -بعد الاستقراء والتدقيق بأقوالهم- بأنهم متفقون على لعن أموات أهل السنة والدعاء عليهم في صلاة الجنازة ، مع عدم وجود مخالف عندهم في ذلك، ومن ادعى بأن هناك مخالفاً معروفاً بوزنه في المذهب فليأتنا به ونكون له شاكرين على هذه المساهمة ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

وبهذا نكمل المطلب الأول من هذا الفصل والمتعلق بالصلاة على أموات أهل السنة.

فهذا هو القسم الأول من هذا الفصل المتعلق بالصلاة على أموات أهل السنة، ولننتقل بعده إلى القسم الثاني المتعلق بتغسيلهم.

القسم الثاني

بيان حقدهم في تغسيل أموات أهل السنة

وهو لبيان بشاعة حقد طائفة من علمائهم على أموات أهل السنة من حيث تغسيلهم، إذ لم يُجَوِّزوا تغسيلهم إلا للتقية والضرورة، بمعنى أن الواجب والأولى هو عدم تغسيلهم.

فمن هؤلاء ما يلي :

= معتقده في الصلاة على مخالفيه من أهل السنة، وتغنينا أيضاً بعد وقوفنا على ما تكِنُّه صدورهم من الحقد واللعن لأهل السنة أحياءً وأمواتاً

(١) وأنى لهم دليل في تلك المخالفة، ومروياتهم ونصوص علمائهم متفقة على اللعن وتأخذ بأعناقهم لاعتقاده كما بيناه .

١-يقول شيخهم المفيد: [ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يُغَسِّل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له][1].

٢-يذكر سلار[2] أن الذي يجب تغسيله من الأموات هو المعتقد للإمامة فقط، بمعنى آخر لا يجب تغسيل ما عداه من المخالفين، فقال: [أحدهما: الغسل فيه واجب على الميت نفسه قبل موته، والآخر يجب على غيره بعد موته إذا كان الميت معتقدا للحق][3].

٣-يقول شيخ طائفتهم الطوسي: [ولا ينبغي للمؤمن أن يغسل أهل الخلاف. فإن اضطر، غسله غسل أهل الخلاف، ولم يجعل معه الجريدة على حال][4].

٤-يقول ابن البراج[5]: [وأما من لايغسل فهو... وكل مخالف للحق من ملة الإسلام ليس في ترك غسله تقية][6].

---

(١) المقنعة- الشيخ المفيد ص ٨٥.

(٢) ترجم له الخوئي قائلاً: [سالار (سلار) بن عبد العزيز: قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: (الشيخ أبو يعلى سالار (سلار) بن عبد العزيز الديلمي: فقيه، ثقة، عين له كتاب المراسم العلوية، والأحكام النبوية أخبرنا به الوالد عن أبيه عنه رحمهم الله)، ينظر معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج٩ ص٩-١٠.

(٣) ينظر المراسم العلوية - لسلار ص٤٥.

(٤) النهاية- الشيخ الطوسي ص٤٣، وكذلك قال في المبسوط ج١ ص١٨١.

(٥) وقد ترجم له الخوئي قائلاً : [عبد العزيز بن نحرير: قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: " القاضي سعد الدين عز المؤمنين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج: وجه الأصحاب وفقيههم، وكان قاضيا بطرابلس وله مصنفات منها المهذب، والمعتمد، والروضة، والجواهر، المقرب، عماد المحتاج في مناسك الحاج، وله الكامل في الفقه، والموجز في الفقه، وكتاب في الكلام]، ينظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج١١ ص٤٢-٤٣.

(٦) المهذب - القاضي ابن البراج ج١ ص٥٥- ٥٦.

٥-لقد عدَّ محققهم الحلي(١) من المكروهات تغسيل أموات المخالفين، فقال: [ويكره: أن يجعل الميت بين رجليه. وأن يقعده. وأن يقص أظفاره. وأن يُرَجِّل شعره. وأن يغسل مخالفا، فإن اضطر غسله غسل أهل الخلاف](٢).

٦-يقول علامتهم الحلي(٣): [ويكره أن يغسل مخالفا فإن اضطر غسله غسل أهل الخلاف](٤).

٧-يقول شهيدهم الأول: [ويكره تغسيل المخالف فإن فعله فليغسله تغسيلهم ولو باشر المخالف تغسيل المؤمن فالأقرب الإجزاء](٥).

٨-يقول محققهم السبزواري: [والمشهور أن الأحكام المذكورة واجبة بالنسبة إلى المسلم ومن هو في حكمه مطلقا وخالف فيه جماعة من الأصحاب فلم يجوزوا تغسيل المخالف والقول بعدم وجوب تغسيلهم لا يخلو عن قوة](٦).

٩-أن عالمهم وفاضلهم الهندي(ت١١٣٧هـ) (٧) قد بحث تغسيل أموات المخالفين

(١) سنذكر ترجمته في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

(٢) شرائع الإسلام - للمحقق الحلي ج١ ص٣٢.

(٣) سنذكر ترجمته في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

(٤) قواعد الأحكام - العلامة الحلي ج١ ص٢٢٤، وكذلك تحرير الأحكام ج١ ص١٧.

(٥) البيان- للشهيد الأول ص٢٤.

(٦) كفاية الأحكام- المحقق السبزواري ص٦.

(٧) قالوا عنه في مقدمة كتابه: [حياة الفاضل الهندي بقلم الشيخ رسول جعفريان ترجمة السيد علي الطباطبائي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. اسمه ولقبه: هو أبو الفضل بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني المشهور بـ(الفاضل الهندي) و (بهاء الدين) وكاشف اللثام. ولد عام ١٠٦٢ وتوفي سنة ١١٣٧ هجرية على المشهور كان، من الشخصيات العلمية البارزة في العهد الصفوي الأخير. ويعد في عداد الفقهاء العظام لمذهب الإمامية في تلك الحقبة الزمنية. وبتأليفه

مستخدماً أقبح العبارات وأشنعها بحقهم، وإليك بيانها[١] في عدة فقرات:

أ-ذكر خلافهم حول وجوب تغسيل المخالف وعدمه، ثم رَجَّحَ القول بالحرمة إذا كان المقصود إكرامه، فقال: [(ويجب تغسيل كل مظهر للشهادتين وإن كان مخالفا) للحق (عدا الخوارج والغلاة) كذا في التحرير والإرشاد أيضا، ولم أر موافقا له في التنصيص على وجوب تغسيل المخالف. ونص المفيد على الحرمة لغير تقية، وهو الوجه عندي إذا قصد إكرامه لنحلته أو لإسلامه، وحينئذ لا استثناء لتقية أو غيرها]، أي إنه يرى حرمة غسل المخالف إذا كان بقصد إكرامه، فماذا أبقى لهم بالله عليكم من حقوق الأخوة؟!!!

ب-بَيَّنَ أهم الأسباب التي تبيح غسلهم - بعد أن صرح بحرمته - وهو عند حظور المخالفين حتى لايعرفوا بأن الإمامية لا يغسلون أمواتهم فينفروا عنهم، فقال: [ومن التقية هنا حضور أحد من أهل نحلته، فإن الغسل كرامة للميت، ولا يصلح لها غير المؤمن، وإنما يجب إذا حضر أحد من أهل نحلته لئلا يشيع عندهم أنا لا نغسل موتاهم فيدعو ذلك إلى تعسر تغسيلنا موتانا أو تعذره].

ج-ذكر المقاصد التي يكون بها التغسيل مباحاً أو مكروهاً أو حراماً، فقال: [وبالجملة فجسد

كتاب (كشف اللثام عن قواعد الأحكام) رسخ موقعه كفقيه بارز في تاريخ الاجتهاد عند الشيعة] ، =

= وقالوا عن كتابه: [والكتاب الماثل بين يديك عزيزنا القارئ هو (كشف اللثام عن قواعد الأحكام) من تأليفات فخر الشيعة وركن الشريعة العلامة المجدد المرحوم آية الله الشيخ محمد بن الحسن الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي طيب الله رمسه، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري في أصفهان، شرح فيه كتاب (قواعد الاحكام) شرحا وسيطا أقرب منه إلى الاختصار، ذكر فيه آراء أعمدة المذهب من فقهاء الإمامية المتقدمين منهم والمتأخرين بشكل مختصر وبأسلوب فني متين، فأضحى السفر الذي لا يستغنى عنه، والمصدر الذي سد فراغا في المكتبة الإسلامية طالما ظل شاغرا] ، ينظر مقدمة كتابه (كشف اللثام) ج١ ص٣-٦.

(١) نقلنا هذا المبحث من كتابه (كشف اللثام (ط.ج))، ج٢ ص٢٢٥-٢٢٦.

المخالف كالجماد لا حرمة له عندنا، فإن غُسِّلَ كغسل الجمادات من غير إرادة إكرام لم يكن به بأس[١]، وعسى يكون مكروها لتشبيهه بالمؤمن، وكذا إن أريد إكرامه لرحم أو صداقة ومحبة، وإن أريد إكرامه لكونه أهلاً له لخصوص نحلته أو لأنها لا يخرجه عن الإسلام والناجين حقيقة فهو حرام، وإن أريد إكرامه لإقراره بالشهادتين احتمل الجواز].

فتأمل وفقك الله كيف نطق بكل هذا الحقد والضلال بحق أموات أهل السنة حتى صار جسد المخالف كالجماد لا حرمة له عنده فلا يجوز أن يغسل بنية إكرامه، وإنما يجوز إذا نوى أن يغسله كما يغسل الجمادات كالبيت أو السيارة!!!

فهل بقي هناك أمل للتقارب والأخوة معهم وهم لا يرون حرمة لأجسادنا؟!!!

١٠-يقول جعفر كاشف الغطاء: [ولا يغسل كافر ولا مخالف ولا شهيد قتل في المعركة بين يدي الإمام ولم يدرك وفيه رمق الحيوة جنبا كان أو لا ولا مستوجب للقتل بحد أو قصاص وقد اغتسل من قبل بامر الحاكم أو من قبل نفسه][٢].

١١-قال الميرزا القمي بعد أن استعرض خلافهم حول غسل المخالف فقال: [ثم حكم جمهور الأصحاب بكراهة غسل المخالف على المؤمن ...... وبالجملة كلام الأصحاب في المسألة غير محرر، والأظهر عدم وجوب الغسل، وإن كان الأحوط متابعة الأصحاب][٣].

١٢-لقد قام مرجعهم المعاصر محمد صادق الروحاني باستعراض الخلاف بينهم حول وجوب غسل المخالف وعدمه، ثم رجَّح بعد ذلك عدم الوجوب، واستدل عليه بأن

---

(١) وعليه فَلْيَعلم أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها بأن فاضلهم الهندي وحزبه لا يغسلون موتانا، بل يتعاملون مع أجسادنا كما يتعاملون مع الجمادات فلا يَرْون لها أية حرمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) كشف الغطاء – الشيخ جعفر كاشف الغطاء ج١ ص ١٤٦.

(٣) غنائم الأيام – الميرزا القمي ج٣ ص٣٩٢-٣٩٣.

الغسل هو لكي يكون الميت أقرب إلى رحمة الله وشفاعة الملائكة ولإكرامه وتنظيفه، فلا يرى استحقاق غير الإمامي لهذه الأمور[١]، لذا لم يُجَوِّز غسلهم، فقال: [فإذاً لا دليل على وجوب تغسيله .... بل يمكن استفادة عدم الوجوب من النصوص الواردة في بيان تعليل تغسيل الميت، وأن الوجه فيه جعل الميت أقرب إلى رحمة الله، وأليق بشفاعة الملائكة، أو أنه تنظيف للميت أو أنه كرامة له واحترام، أو أنه تطهير له عن الجنابة الحاصلة. إذ أياً ما كان لا يليق بغير المؤمن. فتحصل: أن الأظهر عدم الوجوب][٢]، فهو يَحْرُم أموات المخالفين من القرب من رحمة الله وشفاعة الملائكة، ومن الإكرام والتنظيف والتطهير!!!

****

فهذه نماذج لحقدهم وعِظَم جُرْمِهم حول غسل أموات أهل السنة والصلاة عليهم، وبذلك نكمل الفصل الرابع بمطلبيه.

(١) وقد سبقه بهذا الجرم العظيم - بحرمان أهل السنة من رحمة الله وشفاعة الملائكة - شيخهم الأنصاري الذي نقلنا قوله عند دراسة شخصيته بقوله: [وتغسيلهم غسل أهل الحق ليس كذلك نعم هو احترام عندنا من جهة أنه إيصال خير ونفع أخروى إليهم لكنه غير مطلوب للشارع وكيف يطلب إيصال النفع الأخروي إلى من طلب لعنه والدعاء عليه بتضعيف العذاب حيا وميتا وجعله من أفضل الاعمال]، كتاب الطهارة (ط.ق) - الشيخ الأنصاري ج٢ ص٢٧٧.

(٢) فقه الصادق (ع) - السيد محمد صادق الروحاني ج ٢ ص٣٢٩.

الفصل الخامس

بيان فداحة جرمهم بمنعهم إعطاء الزكاة لفقراء أهل السنة

الفصل الخامس

وقد خصصناه لبيان بغيهم وجرمهم على أهل السنة في موضوع الزكاة وذلك من خلال مطلبين هما :

المطلب الأول
بيان بعض صور حقدهم على أهل السنة

وهو لبيان بعض الصور التي يتجلى فيها حقدهم وبغضهم ، ولذا اخترنا صورتين وقع الإجماع عليهما من قبل علمائهم وهما :

١ - الصورة الأولى :

يجب دفع الزكاة فقط للشيعي ، وعليه لا يجوز إعطاؤها للمخالف وعلى هذا إجماعهم إذ لم أجد عالماً واحداً يخالفه .

٢ - الصورة الثانية :

إن المخالف - السني - إذا أعطى الزكاة إلى أهل نحلته - أهل السنة - ثم اعتنق مذهب الشيعة الإمامية بعد ذلك فيجب عليه إعادتها بدفعها إلى الإمامية ، ولا تقبل منه تلك التي دفعها إلى أهل السنة ، وعلى هذا إجماعهم أيضاً .

وإليكم أهم نصوص علمائهم التي ذكرت صورتي الحقد أعلاه فمنها :

١ - قال علي بن بابويه : [وإياك أن تعطي زكاة مالك غير أهل الولاية](١) .

٢ - قال ابن بابويه الملقب بالصدوق : [لا يجوز أن تعطي زكاة مالك غير أهل الولاية](٢) ، وقال أيضاً : [اعلموا رحمكم الله أنه لا يجوز أن تدفع الزكاة إلا إلى أهل الولاية](٣) .

---

(١) فقه الرضا ص ١٩٩ .

(٢) المقنع - الشيخ الصدوق ص ١٦٥ .

(٣) الهداية - الشيخ الصدوق ص ١٧٥ .

٣ - قال شيخهم المفيد : [روى زرارة وبكير والفضيل ومحمد بن مسلم وبريد العجلي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا : موضع الزكاة أهل الولاية][١] .

٤ - قال السيد المرتضى : [ولا تحل أيضاً " إلا لأهل الإيمان والاعتقاد الصحيح وذوي الصيانة والنزاهة دون الفساق وأصحاب الكبائر][٢] ، وقال أيضاً : [مسألة خامسة وثلاثون [عدم جواز إعطاء الفطرة والزكاة للمخالفين] الفطرة والزكاة لضعفاء المؤمنين خاصة أم لسائر الضعفاء عامة ؟ . الجواب : لا يجوز إخراج فطرة ولا زكاة ولا صدقة إلى مخالف يبلغ به خلافه إلى الكفر ، فمن أخرج زكاة أو فطرة إلى من هذه صفته وجب عليه الإعادة][٣] .

٥ - وقال سلار : [لابد فيمن تخرج إليه الزكاة من أوصاف ، وهي على ضربين : أحدهما أعم من الآخر . فالأعم : الفقراء ... والمساكين ... . وأما الأخص ، فهو من جمع فيه أربع سمات : أولها : أن يكون معتقدا للحق][٤] .

٦ - قال ابن البراج : [ويجب أن يعتبر في سائر ما ذكرناه من هؤلاء إلا المؤلفة قلوبهم شروط ثلاثة ، أولها : أن يكونوا من أهل العدالة والإيمان المعتقدين له ، لأن من لا يكون كذلك بأن يكون ليس من أهل الإيمان ، والمعرفة به ، ولا من المعتقدين له ، ولا هو على ظاهر العدالة ، والصلاح ، أو كان فاسقا يشرب الخمر أو غيره من أنواع الفسق وهو من أهل الإيمان ، فإنه لا يستحق شيئا من الزكاة ولا يجزي دفع شيء منها إليه عمن وجبت

---

(١) المقنعة- الشيخ المفيد ص ٢٤٢ .

(٢) رسائل المرتضى ج ٣ ص ٧٩ .

(٣) نفس المصدر ج١ ص٢٨٩ .

(٤) المراسم العلوية- سلار بن عبد العزيز ص ١٣٢ .

عليه](١).

٧ - قال ابن حمزة الطوسي : [والمخالف إذا استبصر ودفع الزكاة إلى أهل نحلته أعاد](٢).

٨ - قال المحقق الحلي في (شرائع الإسلام) ج١ ص١٢٣ : [القسم الثاني في أوصاف المستحق : الوصف الأول : الإيمان فلا يعطى كافرا ، ولا معتقدا لغير الحق(٣)، ولو أعطي مخالف زكاته لأهل نحلته ثم استبصر أعاد(٤)] ، وقال أيضاً : [وأما الأوصاف المعتبرة في الفقراء والمساكين . فأربعة : الإيمان : فلا يعطى منهم كافر ، ولا مسلم غير محق ... ولو أعطى مخالف فريضة ثم استبصر ، أعاد](٥).

٩ - قال علامتهم ابن المطهر الحلي : [الفصل الثاني : في الأوصاف يشترط في الأصناف السبعة - غير المؤلفة - : الإيمان ، فلا يعطى الكافر ولا مخالف للحق ، والأولاد تتبع الآباء في الإيمان وعدمه ، ويعيد المخالف ما أعطى مثله](٦) ، وقال أيضاً : [ولقول الباقر والصادق عليهما السلام في الرجل يكون في بعض هذه الأهواء كالحرورية والمرجئة والعثمانية والقدرية ، ثم يتوب ويعرف هذا الأمر ، ويحسن رأيه ، يعيد كل صلاة صلاها أو صوم أو زكاة أو حج ، أو ليس عليه إعادة شيء من ذلك ؟ قال : " ليس عليه إعادة

---

(١) المهذب- القاضي ابن البراج ج١ ص ١٦٩ .

(٢) الوسيلة- ابن حمزة الطوسي ص ١٢٩ .

(٣) قال محقق الكتاب السيد صادق الشيرازي : [(الحق) هو الاعتقاد باثني عشر إماما ، فمن لم يعتقد بذلك كاملا فليس معتقداً للحق] .

(٤) قال المحقق أيضاً : [يعني : لو أعطى غير الشيعي زكاته لفقراء غير الشيعة وجب عليه إعادة الزكاة بعد ما صار شيعياً] .

(٥) المختصر النافع- المحقق الحلي ص ٥٩ .

(٦) قواعد الأحكام - العلامة الحلي ج١ ص٣٥٠ .

شيء من ذلك غير الزكاة . فإنه لا بد أن يؤديها ، لأنه وضع الزكاة في غير موضعها ، وإنما موضعها أهل الولاية " وهذا الحديث حسن الطريق](١)، وقال أيضاً : [الأول : لا يجوز صرف الزكاة إلى الكافر غير المؤلفة ، ولا إلى غير المؤمن من سائر أصناف المسلمين ، فلو خالف لم يجز ، سواء كان عمدا أو جهلا . . الثاني : لو لم يوجد المؤمن ، فالأصح منع غيره منها ، وينتظر الوجدان ، سواء كان غير المؤمن مستضعفا أو لا](٢).

١٠ - قال ابن العلامة : [الفصل الثاني في الأوصاف يشترط في الأصناف السبعة غير المؤلفة ، الإيمان فلا يعطي كافر ولا مخالف للحق والأولاد يتبع الآباء في الإيمان وعدمه ويعيد المخالف ما أعطي مثله](٣).

١١ - قال الشهيد الأول : [ويلحق بذلك مسائل يشترط الإيمان في الجميع إلا المؤلفة فلا يعطى الكافر ولا معتقد غير الحق من المسلمين ولو أعطى مخالف فريقه ثم استبصر أعاد](٤).

١٢ - قال ابن فهد الحلي : [وأما الأوصاف المعتبرة في الفقراء والمساكين ، فأربعة : الإيمان : فلا يعطى منهم كافر ، ولا مسلم عير محق ... ولو أعطى مخالف فريضة ، ثم استبصر أعاد](٥).

١٣ - قال الميرزا القمي : [في أوصاف المستحقين للزكاة وفيه مباحث : الأول : يشترط فيهم الإيمان إلا المؤلفة قلوبهم كما مر ... والمراد بالإيمان : هو الإسلام مع القول بالأئمة الاثنى عشر عليهم السلام بدليل إجمالي تطمئن إليه النفس . ويدل على اعتباره بعد الإجماع الأخبار الكثيرة ، منها صحيحة الفضلاء ، وصحيحة بريد بن معاوية العجلي ، وصحيحة

(١) تذكرة الفقهاء (ط . ج) - العلامة الحلي ج٥ ص٢٦٣ .

(٢) تحرير الأحكام (ط . ج) - العلامة الحلي ج١ ص٤١٠ .

(٣) إيضاح الفوائد - ابن العلامة ج١ ص١٩٨ .

(٤) البيان - الشهيد الأول ص ١٩٦ .

(٥) المهذب البارع - ابن فهد الحلي ج١ ص ٥٣٢-٥٣٣ .

إسماعيل بن سعد الأشعري المصرحة باشتراطه في زكاة الفطرة أيضاً . وفي العيون رواية عن الصادق عليه السلام في المنع عن إعطاء المجبرة والقائلين بأن الله يكلف عباده مالا يطيقون وفي كتاب التوحيد رواية تدل على منعها عن المجسمة . وفي رجال الكشي ما يدل على منعها عن الواقفية . وفي التهذيب ما يدل على منعها عن الزيدية . ثم إن في صحيحة الفضلاء وصحيحة بريد أن المخالف إذا استبصر وحسن رأيه لا يعيد شيئا من عباداته إلا الزكاة ؛ لأنه وضعها في غير موضعها ، وإنما موضعها أهل الولاية ، والظاهر أن وجوب إعادة الزكاة عليه حينئذ يكون إجماعيا . والمستفاد منهما ومن غيرهما أنه لو كان أعطاها أهل الولاية لا تجب عليه الإعادة ، وهو كذلك][1].

١٤ - قال محمد حسن النجفي : [(الوصف الأول الإيمان) بالمعنى الأخص (فلا يعطى الكافر) بجميع أقسامه في غير التأليف وسبيل الله بلا خلاف معتد به بين المسلمين فضلا عن المؤمنين ، بل الإجماع بقسميه عليه ، بل المحكي منه متواتر ، بل يمكن دعوى كونه من ضروريات المذهب أو الدين .

(و) كذا (لا) يعطى عندنا (معتقدا لغير الحق) من سائر فرق المسلمين بلا خلاف أجده فيه بيننا ، بل الإجماع بقسميه عليه ، بل المحكي منه متواتر كالنصوص خصوصا في المخالفين ، قال إسماعيل بن سعد الأشعري : " سألت الرضا (عليه السلام) عن الزكاة هل توضع فيمن لا يعرف ؟ قال : لا ولا زكاة الفطرة " وقال ضريس : " سأل المدائني أبا جعفر (عليه السلام) أن لنا زكاة نخرجها من أموالنا فيمن نضعها ؟ فقال : في أهل ولايتك ، فقال : إني في بلاد ليس فيها أحد من أوليائك فقال : ابعث بها إلى بلدهم تدفع إليهم ، ولا تدفعها إلى قوم أن دعوتهم إلى أمرك لم يجيبوك ، وكان والله الذبح " وقال ابن

---

(١) غنائم الأيام - الميرزا القمي ج٤ ص١٦٢ -١٦٣ .

بلال : " كتبت إليه أسأله هل يجوز أن أدفع زكاة المال والصدقة إلى محتاج غير أصحابي ؟ فكتب لا تعطي الصدقة والزكاة إلا لأصحابك " وقال عمر بن يزيد : " سألته عن الصدقة على النصاب وعلى الزيدية فقال : لا تتصدق عليهم بشيء ، ولا تسقهم من الماء إن استطعت ، وقال : الزيدية هم النصاب " وقال ابن أبي يعفور لأبي عبد الله (عليه السلام) : " جعلت فداك ما تقول في الزكاة لمن هي ؟ فقال : هي لأصحابك ، قال : قلت : فإن فضل عنهم قال : فأعد عليهم ، قال : قلت : فإن فضل عنهم قال : فأعد عليهم ، قال : قلت : فإن فضل عنهم قال : فأعد عليهم ، قلت : فيعطى السؤال منها شيئا فقال : لا والله إلا التراب إلا أن ترحمه ، فان رحمته فأعطه كسرة ، ثم أومأ بيده فوضع إبهامه على أصول أصابعه " وفي المقنعة عن زرارة وبكير والفضيل ومحمد بن مسلم وبريد كلهم عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) " أنهما قالا : موضع الزكاة أهل الولاية " ورواه الشيخ في الصحيح بما يقرب من هذا الإسناد و عنهما أيضاً كذلك ، قال : " قالا : الزكاة لأهل الولاية قد بين الله لكم موضعها في كتابه " بل في المروي عن قرب الإسناد عن علي ابن جعفر أنه سأل أخاه موسى (عليه السلام) " عن الزكاة هل هي لأهل الولاية ؟ فقال : قد بين الله لكم ذلك في طائفة من الكتاب " ولعل المراد الإشارة إلى آية النهي عن موادة من حاد الله وما شابهها ، فيكون الكتاب دالا على المطلوب مضافا إلى السنة ، إلى غير ذلك من النصوص المروية في الكتب الأربعة وغيرها التي لا يسع المقام استقصاؤها ، بل هي أكثر من أن تستقصى ، خصوصا مع ملاحظة ما دل على إعادة المستبصر زكاته ، وجملة منها بإطلاقها أوعمومها تدل على المنع بالنسبة إلى باقي الفرق المخالفة وإن عدوا من الشيعة][1] .

١٥ - قال آقا رضا الهمداني : [الثاني في أوصاف المستحقين للزكاة وهي أمور الأول الإيمان

---

(١) جواهر الكلام - الشيخ الجواهري ج١٥ ص ٣٧٧ - ٣٧٩ .

يعني الإسلام مع الولاية للائمة الاثنى عشر عليهم السلام فلا يعطى الكافر بجميع أقسامه بل ولا معتقد لغير الحق من سائر فرق المسلمين بلا خلاف فيه على الظاهر بيننا والنصوص الدالة عليه فوق حد الإحصاء مثل ما عن الكليني وابن بابويه في الصحيح عن زرارة وبكير والفضيل ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) أنهما قالا في الرجل يكون في بعض هذه الأهواء الحرورية والمرجئة والعثمانية والقدرية ثم يتوب ويعرف هذا الأمر ويحسن رأيه يعيد كل صلاة صلاها أو صوم أو زكاة أو حج أو ليس عليه إعادة شيءمن ذلك قال ليس عليه إعادة شيء من ذلك غير الزكاة لا بد أن يؤيدها لأنه وضع الزكاة في غير موضعها وإنما موضعها أهل الولاية وصحيحة بريد بن معاوية العجلي قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حج وهو لا يعرف هذا الأمر إلى أن قال : وقال : كل عمل عمله وهو في حال نصبه وضلاله ثم منّ الله عليه وعرفه الولاية فأنه يؤجر عليه إلا الزكاة فإنه يعيدها لأنه وضعها في غير موضعها][1] . فهذه بعض نصوص علمائهم التي بينت حقدهم وبغيهم بمنع الزكاة عن المخالفين وبوجوب إعادة المخالف المستبصر زكاته إذا أعطاها لأهل السنة ، من خلال نقلهم الإجماع على ذلك .

المطلب الثاني
بيان علة منعهم الزكاة عن فقراء أهل السنة

سنعرض في هذا المطلب حقدهم بشكل أظهر وأبشع مما سبق وذلك من خلال ذكر أعلامهم وأعمدة مذهبهم للعلة والسبب الذي من أجله منعوا إعطاء زكاتهم للمخالفين ، حيث وقفت على تصريح ثلاثة من أعمدة مذهبهم لعلة المنع وهم :

١ – السيد المرتضي (ت٤٣٦هـ)

وقبل ذكر تصريحه أرى من المناسب نقل ترجمته لنعرف ثقل وزنه في المذهب ، فقد قال عنه

(١) مصباح الفقيه – آقا رضا الهمداني ج٣ ص ١٠٤ .

السيد أبو القاسم الخوئي : [وقال الشيخ : " علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، كنيته أبو القاسم ، لقبه علم الهدى ، الأجل المرتضى (رضي الله عنه) ، متوحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله ، مقدم في العلوم مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة ، وغير ذلك][١] .

وأما العلة فقد بينها بقوله : [(وجوب دفع الزكاة إلى الإمامي) ومما انفردت به الإمامية : القول بأن الزكاة لا تجزئ إلا إذا انصرفت إلى إمامي ولا تسقط عن الذمة بدفعها إلى مخالف . والحجة في ذلك : مضافا إلى الإجماع أن الدليل قد دل على أن خلاف الإمامية في أصولهم كفر وجار مجرى الردة ، ولا خلاف بين المسلمين في أن المرتد لا تخرج إليه الزكاة][٢] ، وكرر ذكرها بقولـه : [المسألة الثامنة والعشرون [اشتراط الولاية في مستحقي الزكاة] ولا يجزئ إخراجها إلا إلى القرين العارفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، فإن أخرجت إلى غيرهم وجبت الإعادة . والوجه في ذلك : بعد الإجماع المتكرر ذكره أن الجاهل لولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته مرتد عند أهل الإمامة ، ولا خلاف بين المسلمين في أن الزكاة لا تخرج إلى المرتدين ، ومن أخرجها إليهم وجبت عليه الإعادة ، وهذا فرع مبني على هذا الأصل][٣] . فهذا الملقب عندهم بعلم الهدى - دلالة على علو قدره وثقل وزنه في المذهب - يصرح بأن المخالف كافر مرتد عن الإسلام وهذا هو الحقد بأبشع صوره وأقصى درجاته يعلنه ويصبّه على أهل السنة صبّاً .

---

(١) معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج٢١ ص٤٠١ - ٤٠٢ .

(٢) الانتصار- الشريف المرتضى ص ٢١٧ .

(٣) رسائل المرتضى - الشريف المرتضى ج١ ص٢٢٥ .

٢ - المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)

ولمعرفة وزنه لابد من نقل ترجمته ، حيث قال عنه الخوئي : [وقال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين : " نجم الدين ، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي ، حاله في الفضل والعلم ، والثقة ، والجلالة ، والتحقيق والتدقيق ، والفصاحة ، والشعر ، والأدب والإنشاء ، وجميع (جمع) العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يذكر ، وكان عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، لا نظير له في زمانه "][١] .

وأما المنع فقد ذكرها بقوله : [الأول : الإيمان ، وهو معتبر إلا في المؤلفة ، فلا يعطى الكافر ، وعلى ذلك أهل العلم ، ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لمعاذ : (أعلمهم أن في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم) وكذا لا يعطى غير الإمامي وإن اتصف بالإسلام ، ونعني به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالخوارج والمجسمة وغيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان وخالف جميع الجمهور في ذلك واقتصروا على اسم الإسلام . لنا أن الإيمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله في كل ما جاء به والكفر جحود ذلك ، فمن ليس بمؤمن كافر وليس للكافر زكاة لما بيناه ، ولأن مخالف الحق معاد لله ورسوله فلا تجوز موادته والزكاة معونة ومودة وإرفاق فلا تصرف إلى معاد][٢] .

هكذا يعلن حقده بكل جرأة ووقاحة بأن المخالف كافر ومعادٍ لله ورسوله فأي أخوة وأي تقريب يرتجى مع قومٍ هذه عقيدتهم في أهل السنة !!!

٣ - ابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)

وأما ترجمته فقد قال عنه الخوئي : [وقد ذكره الحسن بن علي بن داود في كتابه ، فقال عند

---

(١) معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج٥ ص٢٩ .

(٢) المعتبر - المحقق الحلي ج٢ ص٥٧٩ .

ذكره : شيخ الطائفة وعلامة وقته ، وصاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول ، مولده سنة ٦٤٨ ، وكان والده – قدس الله روحه – فقيها محققا ، مدرسا ، عظيم الشأن (انتهى)][١] .

وأما ذكره لعلة المنع فقد قال : [ولا يكفي الإسلام بل لا بد من اعتبار الإيمان فلا يعطى غير الإمامي ذهب إليه علماؤنا أجمع خلافا للجمهور كافة واقتصروا على اسم الإسلام . لنا : أن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي صلى الله عليه وآله ضرورة فالجاحد بها لا يكون مصدقا للرسول عليه السلام في جميع ما جاء به فيكون كافرا فلا يستحق الزكاة ولأن الزكاة معونة وإرفاق فلا يعطي غير المؤمن لأنه محادد لله ولرسوله والمعونة والإرفاق موادَّه فلا يجوز فعلها مع غير المؤمن لقوله تعالى : (لا يجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)][٢] ، وكرر ذكرها بقوله : [وشرط علماؤنا أيضاً الإيمان ، فلا يعطى غير المؤمن عندنا – خلافا للجمهور ؟ فإنهم اقتصروا على الإسلام خاصة – لأن مخالف الحق محادد لله ورسوله فلا تجوز مودته ، والزكاة معونة ومودة فلا تصرف إليه][٣] .

هذا الذي يلقبوه بالعلامة – إشارة إلى كونه من أعمدة المذهب – يعترف ويصرح بعقيدته بكون المخالف من أهل السنة كافر ومعادٍ لله ورسوله .

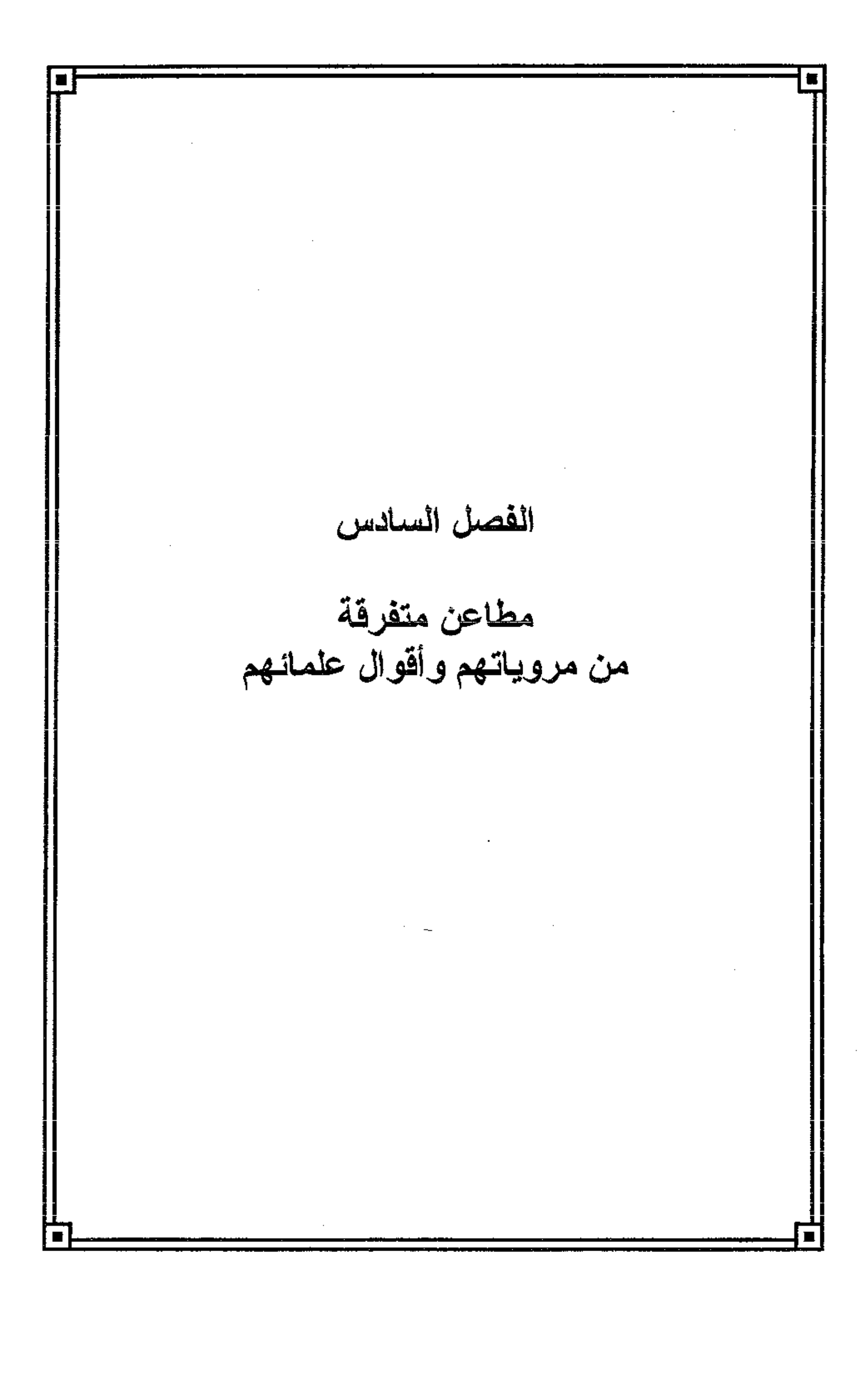
فلا أمل لنا معهم بعد إصرارهم على معتقدهم بأننا كفار معادون لله ورسوله كما صرحوا بذلك ، وعزاءنا إزاء هذه المصيبه بأن نقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

---

(١) معجم رجال الحديث – للسيد الخوئي ج٦ ص١٧٢ .

(٢) منتهى المطلب (ط . ق) – العلامة الحلي ج١ ص٥٢٢ .

(٣) تذكرة الفقهاء (ط . ج) – العلامة الحلي ج٥ ص٢٦٣ .



الفصل السادس

مطاعن متفرقة
من مروياتهم وأقوال علمائهم

الفصل السادس

وقد خصصناه لبيان بعض المطاعن المتفرقة لبعض مروياتهم وأقوال علمائهم أفردنا ذكرها في هذا الفصل ، ومنها ما يلي :

١ - روى الكليني في الكافي (٨/ ٢٨٦) ، والحر العاملي في الوسائل (١٦/ ٣٧) : [عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ، فقال : الكف عنهم أجمل ، ثم قال : ياأبا حمزة والله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا . .] ، فهي تتهم - بأشد درجات الحقد والضلال والانحراف والظلم - كل الناس ما عدا الشيعة - وبمن فيهم أهل السنة لأن الرواية لم تستثنِ غير الشيعة - بأنهم أولاد زنا وبغي والعياذ بالله ، وكأن الطعن المتقدم من لعننا وغيبتنا وتخليدنا في نار الجحيم لم يكفهم ، حتى تجاوزوه إلى الطعن بشرف وأعراض أهل السنة من خلال اتهام أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا بالزنا والبغي ، وإننا أولاد زنا ، وإني والله لأرتجف غضباً عندما كتبت هذه الرواية ولا يمكن أن يشفي غليلي إلا قطع لسان وعنق كل من يرمي أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا بالزنا والفاحشة ممن يدينون بهذه الرواية وأشباهها ، ولكن لعنة الله في الدنيا والآخرة بانتظار كل من يرمي المحصنات الغافلات المؤمنات بالزنا كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور : ٢٣) ، وهذه العقوبة بحقهم لهي والله أشد من قطع ألسنتهم وأعناقهم .

٢ - يروي العياشي في تفسيره [١] : [عن أبي ميثم بن أبي يحيى ، عن جعفر بن محمد عليه

(١) وهو من أهم أصولهم ومصادرهم التي يدّعون أنها تُمثّل تفسير أهل البيت للقرآن الكريم ، وخير من يبين لنا منزلة هذا التفسير عند الشيعة الإمامية هو علامتهم المعتمد في هذا العصر محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان وهو أشهر من نارٍ على علم حتى أن كل من أراد الكتابة في التفسير لا بد أن يرجع إلى تفسيره الميزان فالكل عيال عليه ، وها هو الطباطبائي يقول عن تفسير العياشي : [وإن أحسن ما ورثناه من ذلك كتاب التفسير =

السلام قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته ، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبوناً فإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاءًشديدا إذا هو خرج من بطن أمه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب](١) ، وهذه الرواية تتفق مع سابقتها في الطعن بشرف وأعراض أهل السنة ، ولكن قبل الوقوف على مضمونها نريد معرفة معنى المأبون الذي ورد في الرواية ، إذ وقفت على معناه من كلام علماء الشيعة والسنة ، ومنهم :

أ - يقول ابن عابدين في (حاشية رد المحتار) ج٤ ص ٢٤١ : [قوله : هو المأبون) أي الذي لا يقدر على تركه أن يؤتى في دبره لدودة ونحوها... . قلت : وحاصله أن المأبون هو الذي يَطْلبُ أن يُؤتى] .

= المنسوب إلى شيخنا العياشي رحمه الله وهو الكتاب القيم الذى يقدمه النشر اليوم إلى القراء الكرام . فهو لعمري أحسن كتاب ألف قديما في بابه ، وأوثق ماورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور . أما الكتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف إلى يومنا هذا - ويقرب من أحد عشر قرنا - بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف] ، وقال أيضاً عن مؤلفه العياشي : [وأما مؤلفه فهو الشيخ الجليل أبو النصر محمد بن المسعود بن محمد ابن العياش التميمي الكوفي السمرقندي من أعيان علماء الشيعة ، وأساطين الحديث والتفسير بالرواية ممن عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية . أجمع كل من جاء بعده من أهل العلم على جلالة قدرة وعلو منزلته وسعة فضله ، و أطراه علماء الرجال متسالمين على أنه ثقة عين صدوق في حديثه من مشايخ الرواية يروي عنه أعيان المحدثين كشيخنا الكشى صاحب الرجال وهو من تلامذته ، وشيخنا جعفر بن محمد بن المسعود العياشي وهو ولده] ، ينظر تفسير العياشي ج١ ص٤ .

(١) ينظر تفسير العياشي (٢/ ٢١٨) ، وذكرها أيضاً هاشم البحراني في تفسيره البرهان (٣/ ٢٩٧) رواية ٢٢ ، وكذلك الحويزي في تفسيره نور الثقلين (٢/ ٥١٠) رواية ١٦٤ ، وكذلك الشيخ محمد رضا القمي المشهدي كنز الدقائق (٦/ ٤٦٤) ، وأخيراً أوردها المجلسي في بحار الأنوار (٤/ ١٢١) .

ب - يقول الدكتور أحمد فتح الله في (معجم ألفاظ الفقه الجعفري) ص ٣٥٩ : [(المأبون) اللوطي . (انظر : لوطي) : غلام يتخذ إلى اللواط] .

ج - يقول ابن منظور في (لسان العرب) ج٦ ص ٣٥ : [والمجبوس : الذي يؤتى طائعا . ابن الأعرابي : المجبوس والجبيس نعت الرجل المأبون] .

د - يقول شيخ طائفتهم الطوسي في (اختيار معرفة الرجال) ج١ ص ٢٤١ : [وفي النهاية الأثيرية أيضاً : في حديث الصادق " لايحبنا أهل البيت ذو رحم منكوس " قيل : هو المأبون لانقلاب شهوته إلى دبره انتهى كلام النهاية] .

هـ - يقول الشيخ الطريحي في (مجمع البحرين) ج٤ ص ٣٧٢ : [وفي حديث الصادق عليه السلام " لا يحبنا ذو رحم منكوسة " قيل هو المأبون لانقلاب شهوته إلى دبره] .

فالمعنى المشترك إذاً للمأبون هو الذي يطلب من غيره بأن يفعل الفاحشة في دبره - والعياذ بالله - وأما معنى الفاجرة فلا يخفى على أحدٍ من كونها الزانية المشهورة بالزنا ، نسأل الله العافية .

وهذه الرواية كسابقتها قد بلغت الذروة في طعنها بأعراض أهل السنة - لأنها لم تستثنِ غير الشيعة - حيث زعمت بأن الشيطان يضع أصبعه في دبر الذكور منهم ليكونوا مأبونين وأما إناثهم فيضع أصبعه في فروجهن ليكنَّ بغايا مشهورات بالزنا ، واستحلفكم بالله العظيم من هنَّ نساء أهل السنة ؟ ! ألسن أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا وبناتنا وهنَّ شرفنا الذي هو أغلى من أرواحنا ؟ بل ألسن زوجات الصحابة والتابعين وصالحي الأمة من أهل السنة ؟

فالرواية الآثمة لم تبرئ لنا أمّا أو أختا أو زوجة من نساء أهل السنة قاطبةً لأن الشيطان قد وضع أصبعه ... . جميعاً ، ألا لعنة الله على من وضع هذه الرواية على لسان جعفر الصادق رضي الله عنه وأرضاه ، ولعنة الله على كل من يؤمن بها ، وإني والله العظيم لا أجد ما يطفئ النار التي تشعلها هذه الرواية في صدور أهل السنة إلا بحرق من وضعها ومن يدين بها بنار

الدنيا قبل الآخرة ، جزاءً له على طعنه برجال أهل السنة أقذر المطاعن مع إنهم قادة الإسلام وبانوا مجده ابتداءً من الصحابة وإلى يومنا هذا ، وطعنه بعرض نساء أهل السنة العفيفات الطاهرات المحجبات المتوضئات الراكعات الساجدات والقانتات كما جاء وصفهنَّ في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

٣ – يروي المجلسي في بحاره : [عن علي بن أسباط يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عليهما السلام عشية عرفة قال : قلت : قبل نظره إلى أهل الموقف ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا][١] .

وهذه الرواية تشترك مع سابقتيها في اتهام أهل السنة بأنهم أولاد زنا وتستثني الإمامية من ذلك وهذه الطعنة أشد علينا من القتل والسب واللعن .

وبالإضافة لهذا فهي تجعل زوار قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من حجاج بيت الله الحرام وهذا غلو باطل مخالف لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

٤ – يقول محققهم النراقي : [والمستفاد من إطلاق رواية السكوني وما بعدها وما في معناها وإن كان حرمة غيبة المخالف أيضاً ، إلا أن صريح جماعة التخصيص بالمؤمن ، بل نفى بعضهم الريب عنه ، فتجوز غيبة المخالف ، وهو كذلك . لصحيحة داود بن سرحان :

---

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج٩٨ ص٨٥ ينقله عن كتاب ثواب الأعمال ص٨١ وكتاب معاني الأخبار للصدوق ص٣٩١ .

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البرأة منهم ، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة ، وباهتوهم ، كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ، ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة) . والوقيعة : الغيبة ، قال في مجمع البحرين : وقع في الناس وقيعة اغتابهم ويؤيده اختصاص أكثر الأخبار الواردة في طرقنا بالمؤمن أو الأخ في الدين ، ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده . وتؤكده النصوص المتواترة الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم ، وأنهم شر من اليهود والنصارى وأنجس من الكلاب][1] .

فهو يجوِّز غيبة المخالفين وفوق هذا ادّعى أن الأخبار تواترت بلعنهم وتكفيرهم وبجعلهم شراً من اليهود والنصارى وأنجس من الكلاب ، هكذا يعطي أهل السنة حقوق الأخوة كاملة بغير نقص لأنها بلغت الذروة في الحقد والطعن .

٥ - يقول آيتهم العظمى السيد محمد صادق الروحاني : [ولكن مع ذلك كله جواز غيبة المخالف من المسلمات عند الأصحاب . وقد ادعي بعضهم قيام السيرة المستمرة على غيبة المخالفين . وعن الجواهر : إن جواز ذلك من الضروريات . ويمكن أن يستشهد له : بأن المستفاد من الأخبار المفسرة للغيبة دخل عنوان الأخوة في صدقها ، ومن طبيعة الأخوة أن يكون بينهم تحابب وتوادد ، فجعل الشارع المؤمن أخا للمؤمن ، مرجعه إلى جعله محبا وصديقا له ، فهي تتحقق فيمن لم يأمر الشارع الأقدس بالاجتناب والتبرئ عنه وبعدم اتخاذه وليا ومحبا ، بل واتخاذه عدوا له ، فالأخوة منحصرة بالمؤمنين بالمعنى الأخص ، إذ الشارع أمر بالتبرئ عن المخالفين والتقية منهم في الدين حفظا للدماء ، ومرجع ذلك إلى

---

(١) مستند الشيعة - المحقق النراقي ج٤١ ص١٦٢-١٦٣ .

الأمر بأخذهم أعداء لأنفسهم وأعراضهم و جواز لعنهم . وعلى ذلك فلا تحرم غيبة المخالف لعدم صدق الغيبة عليها موضوعا فإخراجهم إنما يكون موضوعيا ، ولا بأس بجعل بعض ما تقدم مؤيدا للجواز الموجب ذلك الاطمئنان بالحكم بضميمة ما ذكرناه][1] .

فهو يقرر بأن جواز غيبة المخالفين من المسلمات عند علمائهم أي أنه أمر ثابت لا يقبل النقاش أو الجدال ، ثم صرَّح بأن الشارع سبحانه وتعالى أمرهم باتخاذ المخالفين أعداءً وأوجب التبري منهم ، فهل هذه هي الأخوة التي يناشدونها لأهل السنة أم أنه الكذب والخداع ، كما قال تعالى ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران : من الآية١٥٤] .

٦ – يقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم : [وهي أن يذكر المؤمن] لاريب في عدم أخذ الإيمان في مفهوم الغيبة ، لأنها من المفاهيم العرفية ، فلا تؤخذ فيها مثل هذه العناوين التي هي شرعية صرفة . نعم ، لا ينبغي الريب في اختصاص حرمتها بالمؤمن ، كما صرح به غير واحد . كما يناسبه ما يظهر من كثير من أدلتها من كون حرمتها متفرعة على أخوة المغتاب – بالفتح – ومن الظاهر أن المراد بها الأخوة الدينية المختصة بالمؤمنين . وكذا ما يظهر من غير واحد من أدلتها من كون حرمتها متفرعة على احترام المقول فيه ومن شئون ولايته وحفظ حقه ، ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن ، بل هو في حيز الأعداء . بل ما ورد من لعن المخالفين وسبهم والبراءة منهم يقتضي جواز غيبتهم بالأولوية العرفية . ومنه يظهر ضعف ما عن محكي المقدس الأردبيلي وظاهر صاحب الكفاية من أن الظاهر عموم الأدلة للمخالفين . إذ فيه : أن بعض الأدلة وإن اشتملت على عنوان المسلم إلا أن الحكم في أكثرها بالأخوة مانع من عمومه لغير المؤمن ، وبعضها وإن

---

(١) منهاج الفقاهة – السيد محمد صادق الروحاني ج٢ ص ١٤ ، وذكر الكلام نفسه في كتابه فقه الصادق ج١٤ ص٣٤٥-٣٤٦ .

خلا عن ذلك إلا أنها منزلة عليه لما عرفت][1] . فالحكيم هذا وهو من المعاصرين - بل لا يزال على قيد الحياة في النجف في العراق - يعتقد بعدم وجود أي احترام ولا ولاية لأهل السنة في مذهبهم ، لأنهم في حيز الأعداء ، والأخبار قد وردت بلعنهم وسبهم والبراءة منهم ، فإلى متى الغفلة والتغافل عن هذا الحقد واللعن لكم يا أهل السنة ؟ !

٧ - يقول آقارضا الهمداني : [ومع عدم المؤمن وتعذر صرفه في مصرف آخر مما يجوز صرف الزكاة فيه كبناء مسجدٍ أو قنطرةٍ ونحوهما تحفظ إلى حال التمكن منه ولا تعطى المخالف فضلا عمن عداهم من الكفار على المشهور بل في الجواهر بلا خلاف أجده بل يمكن تحصيل الإجماع عليه لإطلاق الروايات الحاصرة موضعها في أهل الولاية والناهية عن صرفها إلى من عداهم وخصوص خبر الأوسي المتقدم الذي ورد فيه الأمر بالانتظار إلى أربع سنين وإلقائه في البحر أن لم يصب لها أحدا يعني من الشيعة ولعل ما في ذيله من الأمر بإلقائها في البحر على تقدير أن لا يصيب لها أحدا من الشيعة في تلك المدة الذي هو مجرد فرض لا يكاد يتفق حصوله في الخارج للتنبيه على أن إلقائها في البحر وإتلافها لدى تعذر إيصالها إلى الشيعة أولى من إيصالها إلى المخالفين الذين حرمها الله عليهم على سبيل الكناية ، وكيف كان فهذه الرواية صريحة في عدم جواز صرفها إلى المخالفين حتى مع اليأس عن التمكن من إيصالها إلى الشيعة][2] . ولعل القارئ متطلع لمعرفة خبر الأوسي المشار إليه فإليك نصه من نفس المصدر : [وخبر إبراهيم الأوسي عن الرضا عليه السلام قال سمعت أبي يقول كنت عند أبي يوما فأتاه رجل فقال أني رجل من أهل الري ولي زكاة فإلى من أدفعها فقال إلينا فقال الصدقة محرمة عليكم حرام فقال بلى إذا دفعتها إلى شيعتنا فقد

---

(١) مصباح المنهاج ، التقليد- السيد محمد سعيد الحكيم ص ٣٠٢ .

(٢) مصباح الفقيه - آقا رضا الهمداني ج٣ ص ١٠٥ .

دفعتها إلينا فقال أني لا أعرف لهذا أحدا فقال فانتظر بها سنة قال فإن لم أصب لها أحدا قال أنتظر بها سنتين حتى بلغ أربع سنين ثم قال له أن لم تصب لها أحدا فصرها صررا وأطرحها في البحر فأن الله عزوجل حرم أموالنا وأموال شيعتنا على عدونا] .

فتأمل هذا المعتقد الآثم الباغي المصرح بعدم جواز إعطاء الزكاة لأهل السنة حتى لو اضطرهم الأمر إلى إلقائها في البحر وإتلافها فإنه أخف وطأةً ومشقةً على نفوسهم من إعطائها لأهل السنة الذين هم في معتقدهم أَلَدُّ الأعداء ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على الأخوة الإسلامية التي نحروها بأيديهم في وضح النهار على مرأى ومسمع من أهل السنة جميعاً .

٨ - يقول محدثهم محمد طاهر القمي الشيرازي : [ما ورد في مثالب أعداء أهل البيت عليهم السلام] مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشر ، أن عائشة كافرة مستحقة للنار ، وهو مستلزم لحقية مذهبنا وحقية أئمتنا الاثني عشر ، لأن كل من قال بخلافة الثلاثة اعتقد إيمانها وتعظيمها وتكريمها ، وكل من قال بإمامة الاثني عشر قال باستحقاقها اللعن والعذاب ، فإذا ثبت كونها كذلك ثبت المدعى ، لأنه لا قائل بالفصل][(١)] .

فهذه باختصار بعض المطاعن المتفرقة في أهل السنة عموماً مما جاء في مروياتهم وأقوالهم التي أردت للقراء أن يقفوا عليها وجمعتها مع الأختصار لأني لو أردت أن أجمع كل المطاعن في المرويات والأقوال لاحتاج ذلك إلى مجلدات ضخمة وبدون أية مبالغة لأن علمائهم اعترفوا بأن الروايات التي وردت بكفر ولعن الخلفاء خصوصاً والصحابة عموماً لا تحصيها مجلدات وممن صرح بذلك :

١ - يقول علامتهم ومحققهم الكركي في رسالته (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) ص ١٩٨ ، بعد أن أورد بعض الروايات في لعن الخلفاء وتكفيرهم : (وهذا

---

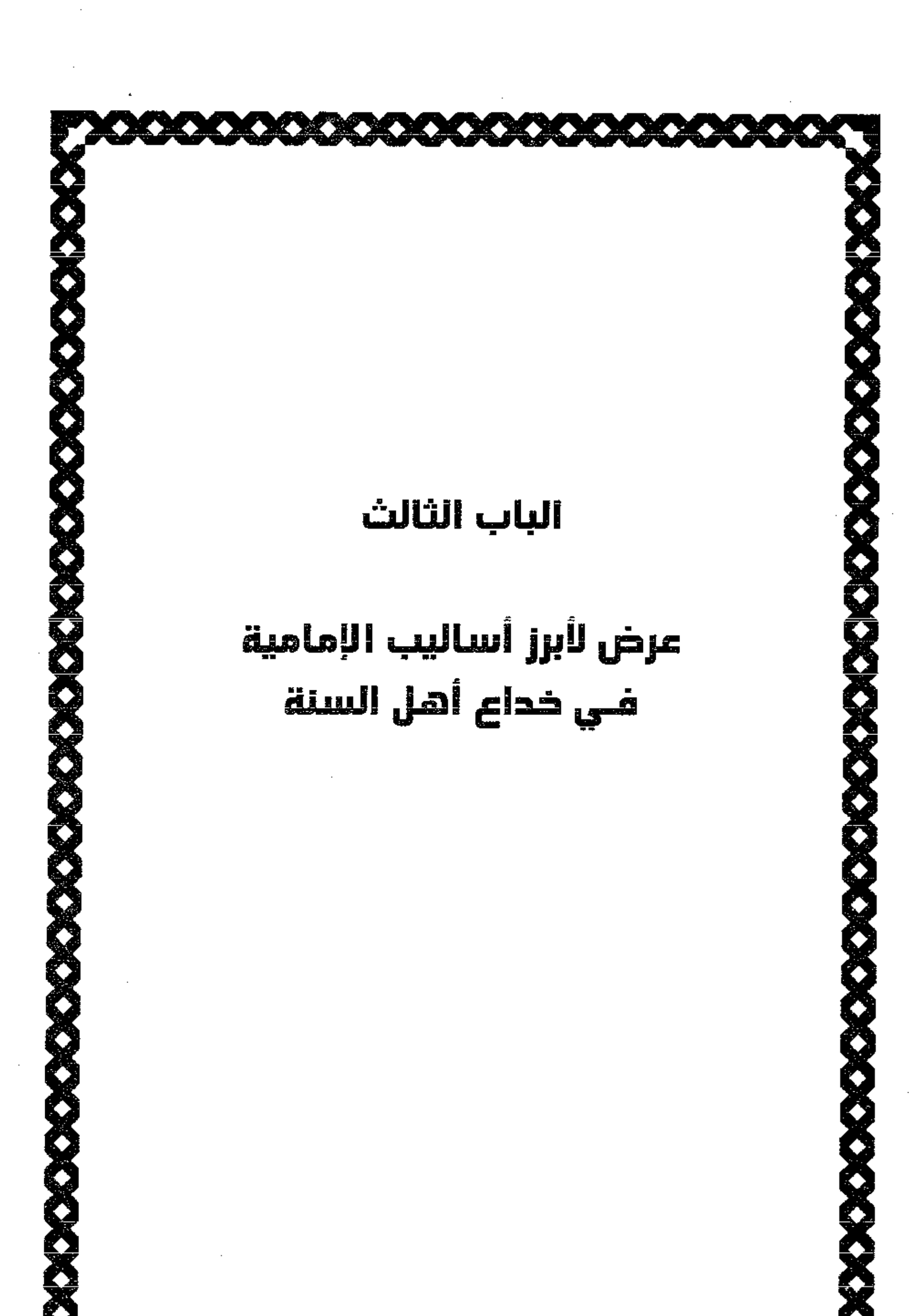
(١) كتاب الأربعين- ص٦١٥-٦١٦ .

النحو في كتب أصحابنا مما لو تحرّى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره ، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي من ذلك شيئاً كثيراً ، وفيه أحاديث باللعن الصريح ، والحث عليه من الأئمة) .

٢ - قال المجلسي في (بحار الأنوار) ج٣٠ ص ٣٩٩ : (أقول : الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم ، وما يتضمن بدعهم ، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى ، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم) .

****

ولنختم بنهاية هذا الفصل كل ما يتعلق بالباب الثاني ، ولننتقل إلى الباب الثالث .



الباب الثالث

عرض لأبرز أساليب الإمامية في خداع أهل السنة



التمهيد

وسبب كتابتي لهذا الباب هو لأجل تبصير أهل السنة بأن أنصار المذهب لا يمكن أن يتخلّوا عن البغض والطعن بالخلفاء وأتباعهم ومحبيهم من أهل السنة عموماً[١]، كما بينا ذلك بجلاء في الحقيقتين المُسَلَّم بهما عند جميع الشيعة الإمامية [٢].

وأما تأكيد اعتقادهم للحقيقتين فيتجلى من خلال تظاهرهم بعدم بغضهم للخلفاء وأتباعهم وإظهار سلامة موقفهم منهم ، وليتهم كانوا صادقين في هذا ، ولكن للأسف ماهو إلا كذب وتلبيس يريدون به خداع أهل السنة ، كما سيتبين في فصول هذا الباب .

ولأجل كشف خداعهم ومكرهم بأهل السنة سنتعرض لبعض أساليب وصور الخداع[٣] التي سلكوها - ومازالوا يسلكونها معنا - ثم بعد عرض هذه الأساليب سنختار أبرز شخصية معاصرة لعلماء الإمامية التي برعت في خداع أهل السنة ومارست أسلوب المكر والكيد بنجاح من خلال كتبها ومؤلفاتها حيث نادت بوجوب التقارب والإخاء مع أهل السنة وهذه الشخصية هو علامتهم وآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي .

وهنا سينقدح في ذهن الكثير من القراء سؤال مهم لا بد من عرضه والجواب عنه :

السؤال :

ولعل سائلاً يقول لماذا يلجأون إلى الكذب والخداع في بيان موقفهم من الخلفاء وأتباعهم ، ولماذا لا يعلنوها صراحةً ما داموا يعتقدونها بيقين - كما بيناه في الحقيقتين - فما هو السبب

---

(١) والذي بيناه في البابين السابقين .

(٢) وذلك في الفصل الأول من الباب الأول .

(٣) ولكن أود أن ألفت انتباه القارئ إلى أن النقطة الجوهرية والمشتركة بين صور الخداع هي موضوع الخلفاء والطعن بهم ، إذ مدار الجميع عليها فبها يلهجون وحولها يحومون ويدندون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

في إخفائها والتظاهر بخلافها ؟ !

الجواب :

وجوابنا هو أن السبب في عدم إظهارهم لهذه العقيدة يكمن في أن أهم أهدافهم الرئيسية هي دعوة أهل السنة لمذهبهم لذلك تجدهم يحاولون ليلاً ونهاراً ومنذ مئات السنين طامعين في تشييع أكبر عدد من أهل السنة لمذهبهم وقد نجحوا في فترات ومراحل عديدة في ذلك كما نرى من تحول الكثير من أهل السنة في العراق إلى مذهب الإمامية ، وهذا ظاهر من خلال كتبهم ومؤلفاتهم ومحاضراتهم التي تكون غالبيتها موجهة لأهل السنة عن طريق الحوار معهم بإسلوب المناظرات ، وحتى يحققوا هدفهم الرئيسي هذا لا بد لهم أن يستميلوا أهل السنة لساحتهم كي يعرضوا عليهم عقائدهم لعلهم يعتنقوها ، لذا كان من أهم الواجبات عليهم هو استمالة أهل السنة وعدم تنفيرهم من سماع عقائدهم وتدبرها ، ومعلوم أيضاً أن من الأمور التي يعتقدها أهل السنة عموماً ويتمسكون بها هي محبتهم للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وإجلالهم على ما قدموه من خدمات جليلة للإسلام من هجرة وجهاد وفتوحات عظيمة خلَّدها لهم القرآن الكريم والسنة النبوية إلى أبد الدهر ، ولذا تنبه دعاتهم وكتابهم لهذه النقطة فتراهم يتجنبون الطعن بالخلفاء أمام محبيهم من أهل السنة ، ولو أرادوا ذلك فلا يظهروه صراحة بل يطعنون بهم طعناً خفياً مغلفاً في كثير من الأحيان(١) ، تحت شعار الحرية الفكرية أو البحث العلمي المتجرد في شخصياتهم وتقييم أفعالهم ، وأما أمام

---

(١) أقول في كثير من الأحيان لأنهم إذا لم يضطروا أظهر بعضهم البغض بصراحة كما فعل الكركي والمجلسي والعاملي البياضي ، وحتى أن أحد أنصار هذه النظرية من طلبة العلم سألته ما تقول في الخلفاء ، فقال : هم كفار ومنافقون ومرتدون ، وقال آخر : عندما استيقظ من النوم لصلاة الصبح أول شيء أفعله ألعن الخلفاء ، وقد شاهدت الكثير من ذلك ، وهذا طبيعي لمن عاش بين كتبهم ، وقد ذكرنا نبذة يسيرة من المرويات وأقوال العلماء التي تدعو إلى لعن الخلفاء وأن عليه أجراً عظيماً كما مرَّ في دعاء صنمي قريش .

أبناء جلدتهم فتراهم يطعنون بصراحة من غير مداراةٍ ولا تقية من أهل السنة[١] .

وإني لأدعو أهل السنة عموماً لكي يتنبهوا لهذا السبب [٢] في عدم إظهارهم الطعن بالخلفاء لأنه مهم جداً لهم ، إذ ليس تظاهرهم هذا نابعاً من محبتهم للخلفاء ولا من محبتهم لأهل السنة ليتجنبوا الطعن بعقائدهم ، بل هو لأجل الطمع في سحب أهل السنة للاعتقاد بعقائدهم واستدراجهم لساحتهم وبتعبير أكثر صراحة ودقة هو خداع السني بذلك لجره إلى ساحتهم والاعتقاد بمذهبهم حتى إذا تشبَّع بإصولهم في الإمامة والعصمة وعقيدة الخلافة المغتصبة يُلَقَّن السب واللعن على الخلفاء بعد أن يكون الغائب الأكبر خلال فترة الاستدراج هذه المنهج القرآني في الإعداد على مستوى العقيدة والسلوك [٣] ، نسأل الله أن

---

(١) كما مر بنا نصوص علمائهم الصريحة في لعن الخلفاء والطعن بهم وخصوصاً آيتهم العظمى الوحيد الخراساني الذي ألقى محاضرته في إيران على الهواء بتاريخ ١٢رجب ١٤١١هـ الموافق ٢٨/ ١/ ١٩٩١م فطعن بالخلفاء كما نقلنا قوله في الفصل الثالث من الباب الأول .

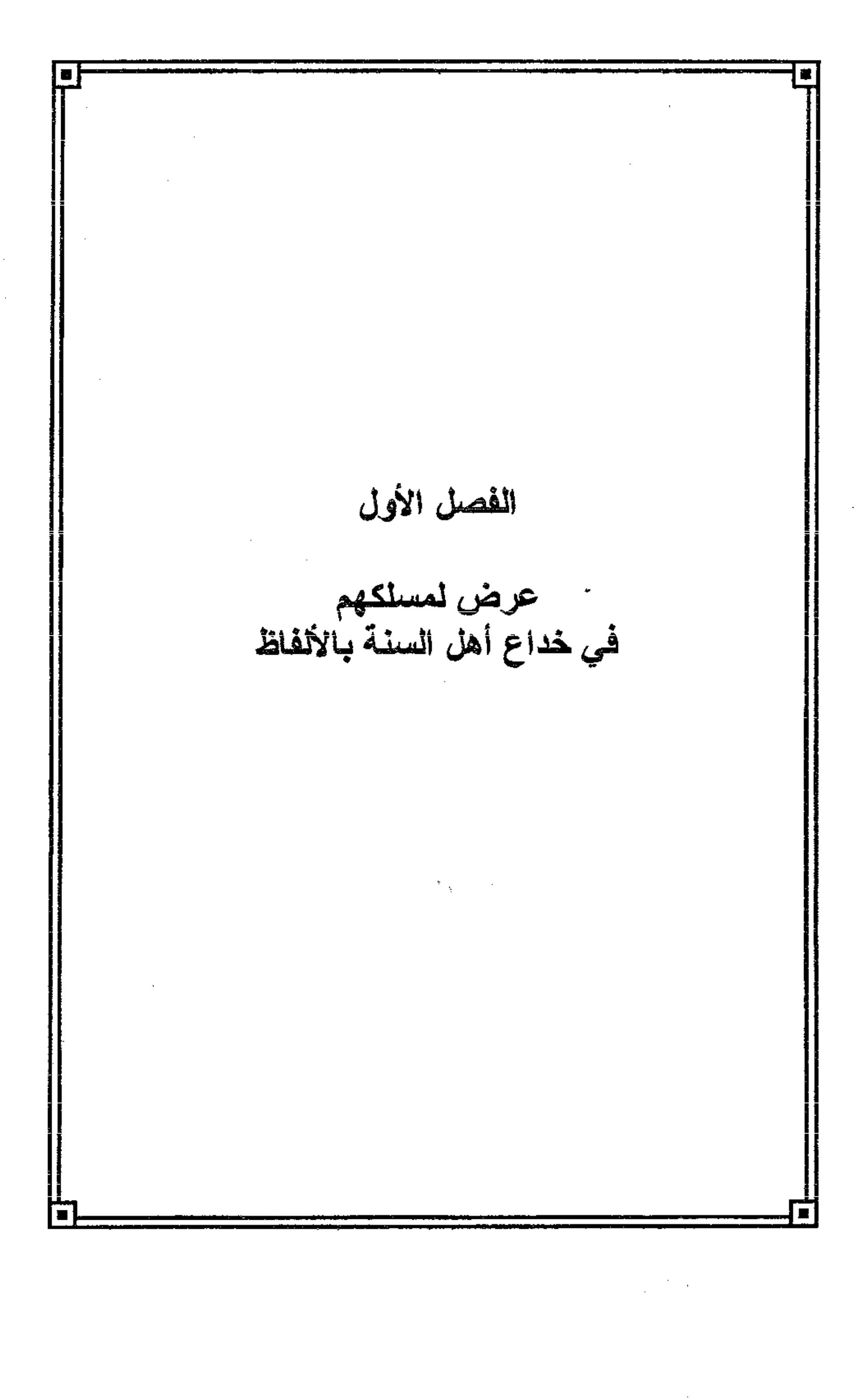
(٢) وللإنصاف أقول أن هناك سبباً آخر لعدم إظهارهم البغض للخلفاء وهو الخوف من بطش أهل السنة بهم إذا ما تجرءوا على التنقص من خلفاء الإسلام الراشدين ، خصوصاً في فترة الخلافة الإسلامية كما ستجد مصداق ذلك في بعض روايات الفصل الأول من هذا الباب ، ولكن هذا السبب انقرض في عصرنا تقريباً إذ لا خلافة ولا غيرة من الحكومات وللأسف تجاه قادة الإسلام من الصحابة الكرام إلا من رحم ربي وقليلٌ ماهم ، ولذا لم يبقَ إلا سبب واحد وهو الطمع في دعوة أهل السنة لعقائدهم .

(٣) وهذا الإسلوب من الاستدراج قد عشته والله العظيم مع صديق لي في الدراسة الجامعية حيث بدأ يستمع لبعضهم عند استمالتهم إليه بحب أهل البيت أولاً ، فحذرته بأنهم سيوصلوه في نهاية المطاف إلى بغض الخلفاء إذا سلَّم لهم بكل مايقولونه دون عرضه على القرآن وصحيح السنة وإعمال العقل فيه بجدية ، إلا أنه رفض نصحي ، وبمرور الزمن أظهر حقده على أهل السنة ، ثم انتهى به المطاف إلى إظهاره لعن الخلفاء والتبري منهم بدعوى اغتصابهم للخلافة وظلم أهل البيت ، فليتنبه أهل السنة لهذا التدرج حيث يبدءونه بأمر مسلم يرضاه كل سني وهو محبة أهل البيت ، ثم ينقلوه إلى تفضيلهم ، ثم إلى أن الخلافة من حقهم بمقتضى نصوص مكذوبة وإلزامات فاسدة وأدلة واهية يمرروها بأساليب قمة بالمكر والخداع ، ثم يختمون استدراجهم بوجوب بغض الخلفاء لأنهم لصوص غاصبون للخلافة "على حد زعمهم" عاملهم الله بعدله لا برحمته .

ينجي أهل السنة عموماً من الوقوع بحبائلهم ويتنبهوا لكيد الإمامية لهم ليلاً ونهاراً وحتى قيام الساعة ، وكان هذا أهم سؤال أردنا أن نعرضه في هذا التمهيد لأن مدار الباب كله عليه إذ أن موضوعه هو كذب الإمامية وخداعهم لأهل السنة ، ولذا يُعَدُّ هذا الباب من أهم أبواب الدراسة لأن فيه كشفاً لأبرز أساليب المكر والخداع التي حاولوا أن يدفعوا بها عن أنفسهم تهمة البغض للخلفاء بالكذب والتلبيس ، فهو بمثابة وقفة مع بعض الأساليب والطرق التي مارسوها لخداع أهل السنة من خلال التظاهر بسلامة موقفهم من الخلفاء ، إلا أننا سنقتصر فيه على بيان طريقتين [1] فقط من طرقهم في الخداع كما سيتبين ذلك بجلاء في فصول هذا الباب .

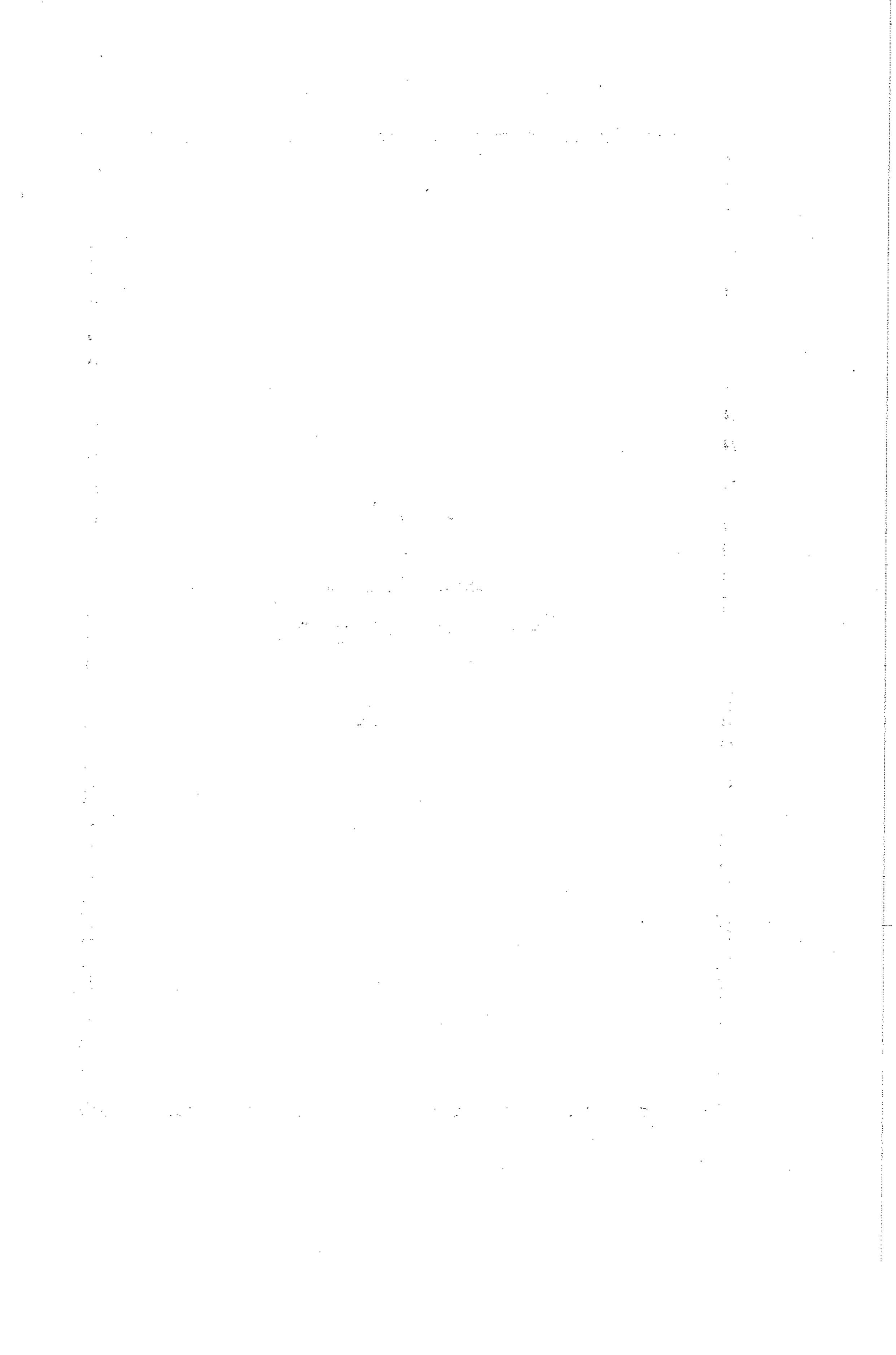
* * * *

(١) ذكرت طريقتين فقط وتركت ذكر الطرق الأخرى ، والتي من أبرزها تسمية علمائهم بنفس أسماء كبار علماء أهل السنة ، ثم يحتجون بمناظراتهم ومؤلفاتهم بأن هذا الأمر أو ذاك المطعن بالخلفاء ذكره العالم فلان في كتابه ، فيظن المناظر أو المستمع من أهل السنة بأن المذكور هو من علماء أهل السنة فيسكت ويُفحَم ، مع أنه لو رجع لن يجد هذا النص عند العالم السني ، لأنه يقصد بهذا الاسم العالم الإمامي ، وخير مثال على ذلك محمد بن جرير الطبري فهو مشترك بين عالم من كبار علماء أهل السنة ، وبين أحد علمائهم ، ورأيتهم ينقلون بعض المطاعن بالصحابة ثم يقولون ذكرها محمد بن جرير الطبري في مؤلفاته أو يذكرون اسم كتاب مثل المسترشد ، وهو للطبري الإمامي ، وليس السني ، وهلم جرا من الأمثلة على هذه الطريقة وغيرها من الطرق التي ذكرها محمود شكري الآلوسي في مقدمة مختصر التحفة الاثنى عشرية ، فليراجع .



الفصل الأول

عرض لمسلكهم
في خداع أهل السنة بالألفاظ



الفصل الأول

وبيان طريقتهم هذه الخداع كما يلي :

الطريقة الأولى
التلاعب بالألفاظ والعبارات

وتتمثل هذه الطريقة بتلفظهم بعبارات ظاهرها المدح للصحابة وأهل السنة ، مع أن مرادهم منها الذم المبطن كما بينوا ذلك لأتباعهم وأهل مذهبهم ، وإليك بعض الصور (١) لهذه الطريقة في خداع أهل السنة بالألفاظ والعبارات :

١ - قال علامتهم نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية) : [وهذا مما يناسب جواب الصادق ع وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيامة ، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال ياابن رسول الله قد مدحت أبابكر وعمر هذا اليوم ، فقال : أنت لاتفهم معنى ما قلت ، فقال بيّنه لي ، فقال ع : أما قولي : هما إمامان فهو إشارة إلى قوله تعالى وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ، وأما قولي : عادلان فهو إشارة إلى قوله تعالى: والذين كفروا بربهم يعدلون ، وأما قولي : قاسطان فهو المراد من قوله عز من قائل: وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ، وأما قولي : كانا على الحق فهو من المكاونة أو الكون ومعناه إنهما كاونا على حق غيرهم لأن الخلافة حق علي بن أبي طالب ، وكذا ماتا عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم القبيحة إلى أن ماتوا ، وقولي عليهما رحمة الله المراد به النبي ص بدليل قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، فهو القاضي

---

(١) كل صور الخداع - ما عدا الأولى والأخيرتين - نقلناها من كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي ج٧٢ ص (٤٠٢-٤٠٦) .

والحاكم والشاهد على مافعلوه يوم القيامة ، فقال فرّجت عني فرّج الله عنك][1] .

٢ - قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة : ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي ، قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة ، فقال الرجل : ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال : لعلك تتأول ما تقول فيمن أبغض العشرة من الصحابة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فوثب يقبل رأسه وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم ، قال : أنت في حل وأنت أخي ثم انصرف السائل ، فقال له الصادق عليه السلام : جودت ! لله درك لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريتك ، وتلطفك بما خلصك الله ، ولم يثلم دينك . وزاد الله في مخالفينا غما إلى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم ، فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله ما عقلنا من الكلام إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب ؟ فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمنا نحن ، وقد شكره الله له ، إن الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية ثوابه ، إن صاحبكم هذا قال : من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال في الثانية : من عابهم أو شتمهم فعليه لعنة الله ، وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب عليا عليه السلام لأنه أحدهم فإذا لم يعب عليا ولم يذمه لم يعبهم ، وإنما عاب بعضهم .

---

(١) الأنوار النعمانية ج١ ص٩٩ ، وذكرها الكركي في (نفحات اللاهوت) ص١٢٨ والمجلسي في بحار الأنوار ج٣٠ ص٢٨٦ .

٣ - وقال رجل لموسى بن جعفر عليهما السلام من خواص الشيعة وهو يرتعد بعد ما خلا به : يا ابن رسول الله ما أخوفني إلا أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهار اعتقاد وصيتك وإمامتك ، فقال موسى عليه السلام : وكيف ذاك ؟ قال : لأني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل من كبار أهل بغداد فقال له صاحب المجلس : أنت تزعم أن موسى ابن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره ؟ فقال صاحبك هذا : ما أقول هذا ، بل أزعم أن موسى بن جعفر غير إمام وإن لم أعتقد أنه غير إمام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقال صاحب المجلس : جزاك الله خيرا ولعن الله من وشى بك . قال له موسى بن جعفر عليه السلام : ليس كما ظننت ، ولكن صاحبك أفقه منك إنما قال : إن موسى غير إمام أي الذي هو عندك إمام فموسى غيره ، فهو إذا إمام فإنما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيري ، يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق فتب إلى الله ، ففهم الرجل ما قاله واغتم وقال : يا ابن رسول الله مالي مال فارضيه ، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي ومن صلواتي عليكم أهل البيت ومن لعنتي لأعدائكم ، قال موسى عليه السلام : الآن خرجت من النار .

٤ - قال : وكنا عند الرضا عليه السلام فدخل إليه رجل فقال : يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجبت منه ، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد المتبرين من أعدائكم ، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له قل : فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا : قد طاب ، وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرضا عليه السلام : إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث ، فلما خلا أعاد عليه ، فقال : إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل

بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة أن ينتقلوا إليه فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله أبا بكر ، فجعله نداء لأبي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء ليتوارى من شرورهم ، إن الله جعل هذه التورية مما رحم به شيعتنا ومحبينا .

٥ - وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام : يا ابن رسول الله مررت اليوم بالكرخ فقالوا : هذا نديم محمد بن علي إمام الرفضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله ؟ فإن قال علي : فاقتلوه ، وإن قال : أبو بكر فدعوه ، فانثال عليَّ منهم خلق عظيم وقالوا في : من خير الناس بعد رسول الله ؟ فقلت مجيبا : أخير الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان ، وسكت ولم أذكر عليا ، فقال بعضهم : قد زاد علينا نحن نقول ههنا : وعلي فقلت : في هذا نظر لا أقول هذا ، فقالوا بينهم : إن هذا أشد تعصبا للسنة منا قد غلطنا عليه ، ونجوت بهذا منهم ، فهل علي يا ابن رسول الله في هذا حرج ؟ وإنما أردت أخير الناس أي أهو خير استفهاما لا إخبارا ، فقال محمد بن علي عليهما السلام : قد شكر الله لك بجوابك هذا لهم ، وكتب لك أجره وأثبته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما تعجز عنه أماني المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين .

٦ - قال : وجاء رجل إلى علي بن محمد عليهما السلام فقال : يا ابن رسول الله بليت اليوم بقوم من عوام البلد أخذوني وقالوا : أنت لا تقول بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة ؟ فخفتهم يا ابن رسول الله ! وأردت أن أقول بلى ، أقولها للتقية ، فقال لي بعضهم ووضع يده على فيَّ وقال : أنت لا تتكلم إلا (بمخرقة) أجب عما ألقنك ، قلت : قل ، فقال لي : أتقول أن أبا بكر بن أبي قحافة هو الإمام بعد رسول الله إمام حق عدل ، ولم يكن لعلي في الإمامة حق البتة ؟

فقلت : نعم وأريد نعما من الأنعام الإبل والبقر والغنم ، فقال : لا أقنع بهذا حتى تحلف ، قل : والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب المدرك المهلك يعلم من السر ما يعلم من العلانية ، فقلت : نعم وأريد نعما من الأنعام فقال : لا أقنع منك إلا بأن تقول : أبو بكر بن أبي قحافة هو الإمام ، والله الذي لا إله إلا هو - وساق اليمين فقلت : أبو بكر بن أبي قحافة إمام أي هو إمام من ائتم به واتخذه إماما - والله الذي لا إله إلا هو ، ومضيت في صفات الله ، فقنعوا بهذا مني وجزوني خيرا ، ونجوت منهم ، فكيف حالي عند الله ؟ قال : خير حال ، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلا عليين لحسن يقينك .

٧ - قال : أبو يعقوب وعلي حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهم السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه في الإمامة ، ويحلفونه فقال لي : كيف أصنع معهم ؟ (حتى أتخلص منهم) فقلت له : كيف يقولون ؟ قال : يقولون لي : أتقول إن فلانا هو الإمام بعد رسول الله ؟ فلابد لي من أن أقول نعم ، وإلا أثخنوني ضربا ، فإذا قلت : نعم ، قالوا لي : قل : والله . فقلت له : قل : نعم ، وأريد به نعما من الإبل والبقر والغنم ، فإذا قالوا : قل : والله ، فقل : والله وأريد به ولي في أمر كذا ، فإنهم لا يميزون وقد سلمت فقال لي : فإن حققوا علي وقالوا : قل : والله وبين الهاء ؟ فقلت : قل : والله برفع الهاء فإنه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء ، فذهب ، ثم رجع إلي فقال : عرضوا علي وحلفوني وقلت كما لقنتني ، فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدال على الخير كفاعله ، وقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة ، وبعدد من ترك منهم التقية حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ، ولك لإرشادك إياه مثل ماله .

٨ – ينقل الخوئي[١] بعض هذه الصور قائلا : ومن هذا القبيل ما ذكره سلطان المحققين في حاشية المعالم في البحث عن المجمل ، من أنه سئل أحد العلماء عن علي (عليه السلام) وأبي بكر أيهما خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : من بنته في بيته ، ومنه قول عقيل : أمرني معاوية أن ألعن عليا ألا فالعنوه ، ومن هذا القبيل أيضاً ما سئل بعض الشيعة عن عدد الخلفاء فقال : أربعة أربعة أربعة ، وإنما قصد منها الأئمة الاثني عشر ، وزعم السائل أنه أراد الخلفاء الأربع .

٩ – روى الكليني في الكافي : [عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي : يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة ، قال : فقلت : رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي ، فتعجبت من هذه الرؤيا فقال : أبو حنيفة أنت رجل تخاصم و تجادل لئاما في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال : أبو عبد الله (عليه السلام) : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت : جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسؤك الله ، فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له : جعلت فداك فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ ...][٢] .

فهل بعد هذه الصور نستطيع أن نصدق مزاعمهم بسلامة موقفهم وطهارة قلوبهم من الحقد والبغض للخلفاء ؟ حتى ولو أظهروا أجمل عبارات الثناء (إمامان قاسطان

---

(١) مصباح الفقاهة (ط . ج) – السيد الخوئي ج١ ص٦١٢ .

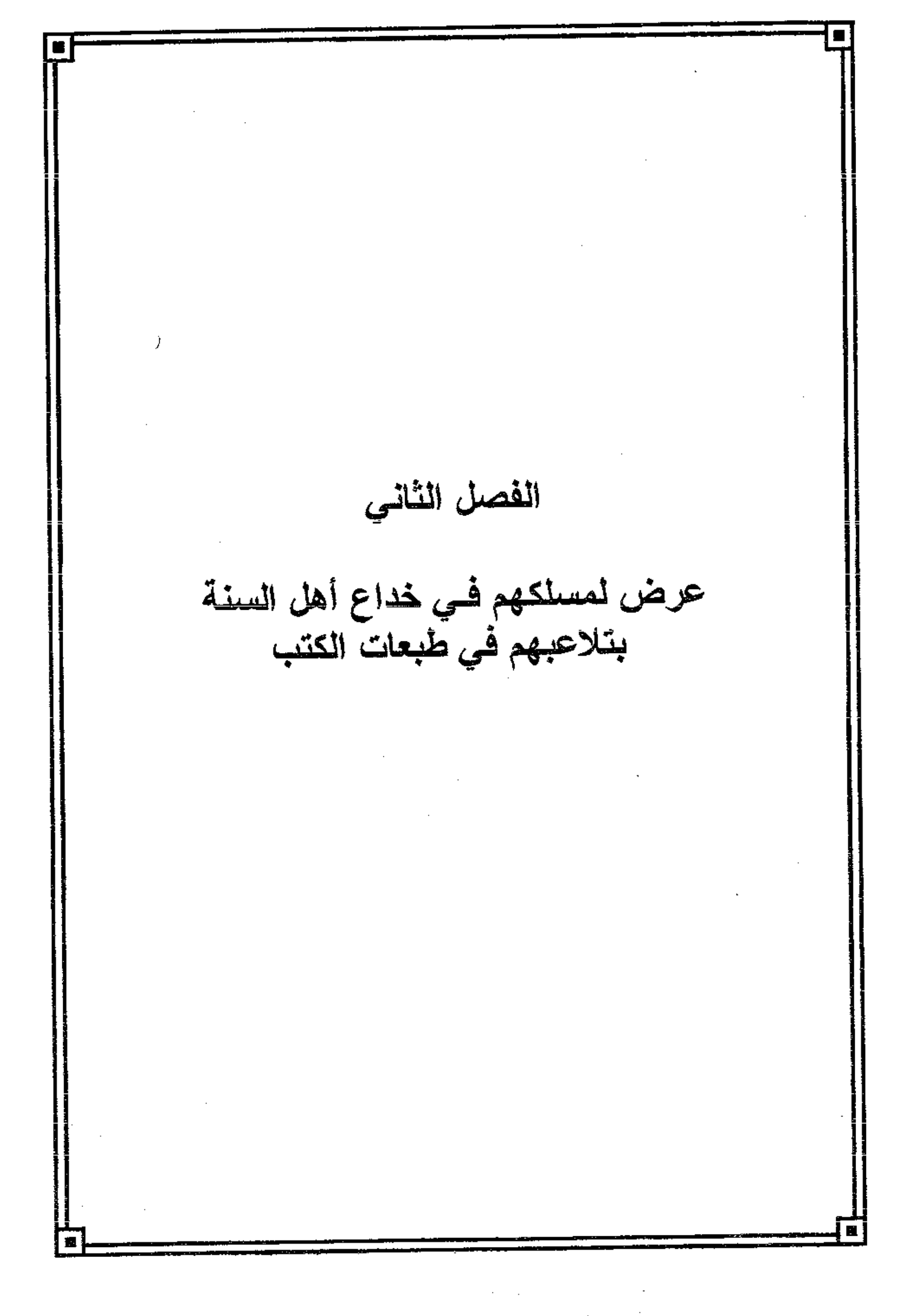
(٢) الكافي – الكليني ج٨ ص ٢٩٢ .

عادلان...) وأقسموا على ذلك ، فلا شك أنهم يقصدون معنى آخر غير معنى المدح الذي يظهروه لنا[١] ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون على هذا المسلك في المكر والخداع والكذب ، فما مسلكهم هذا إلا تأكيدٌ لتمسكهم بالحقائق التي ذكرناها في الفصل الأول من الباب الأول .

****

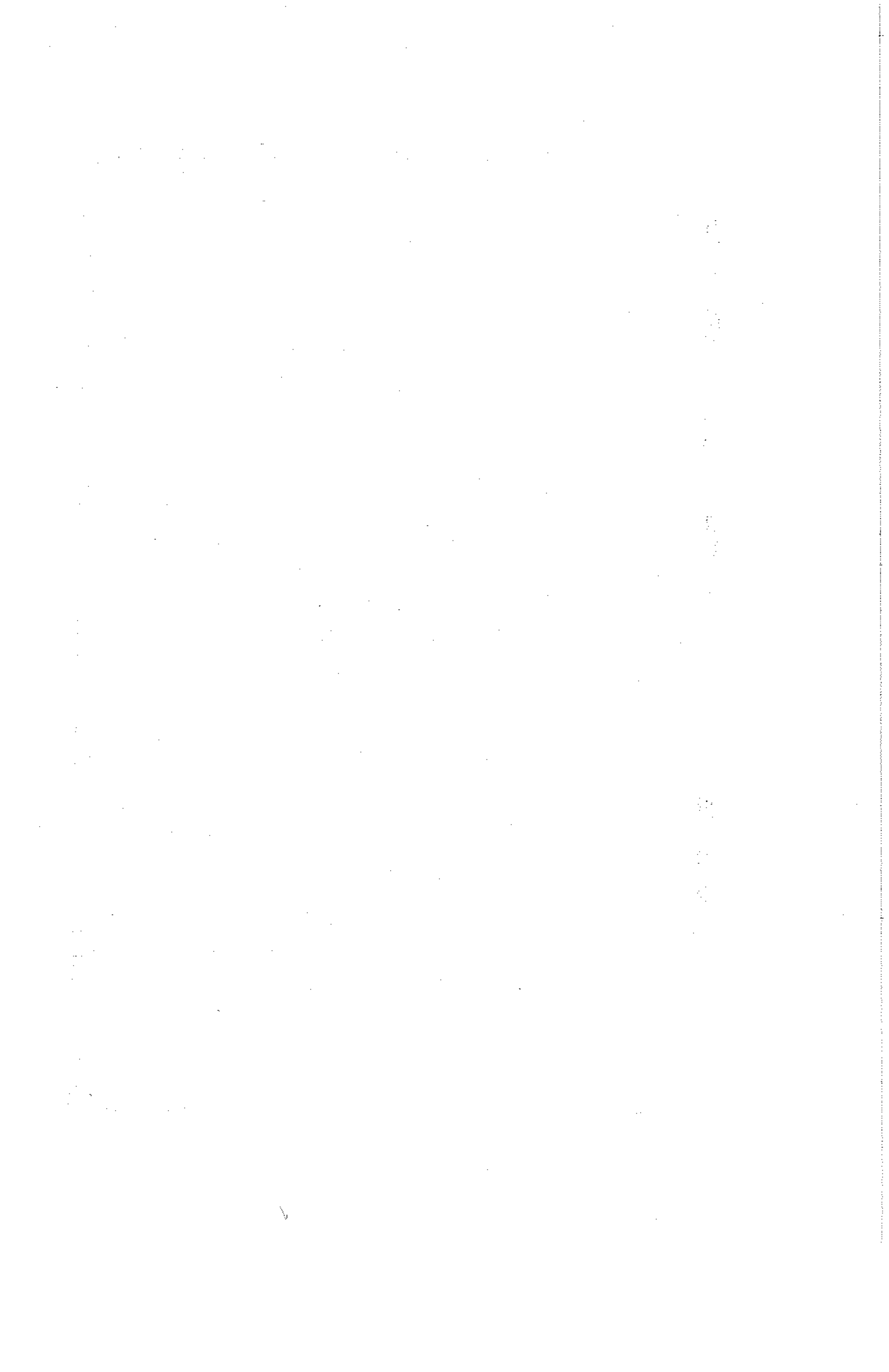
(١) وهنا تحضرني واقعة حقيقية مدارها حول تلاعبهم بالألفاظ رويت لي من أحدهم وهو يبدي إعجابه الشديد بهذا المسلك الذكي -على حد زعمه- عن أحد مشايخهم ، أنه كان يلقي محاضرة على مجموعة من الناس فجاء ذكر كاتب وحي النبي ﷺ وهو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقال هذا الشيخ بعد ذكره لاسم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه "رِضى الله تعالى عنه" فأصاب الحاضرين الغم والغضب لأنه ترضّى عن معاوية ولكنهم تمالكوا أعصابهم حتى انتهى من المحاضرة فلما أقبلوا نحوه للاعتراض بادر بالكلام قبلهم وقال : أعرف اعتراضكم ولكني لم أقصد مدح معاوية كما فهمتم بالخطأ بل قصدت الذم له بقولي (رِضى الله وليس رَضيَ الله) ومعنى قولي هو أن رِضى الله لايناله بل هو تعالى وابتعد عنه ، فاقتنعوا منه بهذا وأظهروا إعجابهم بمقدرته على التلاعب بالألفاظ والخداع فيها ، فإلى متى يستمر حسن الظن عند أهل السنة .





الفصل الثاني

عرض لمسلكهم في خداع أهل السنة بتلاعبهم في طبعات الكتب



الفصل الثاني

وبيان طريقتهم هذه الخداع كما يلي :

الطريقة الثانية
التلاعب بالطبعات

وتتمثل هذه الطريقة بتلاعبهم بطبعات الكتب والمؤلفات ، حيث وجدتهم يحذفون في بعض الطبعات كلمات وأحياناً فصولاً كاملة بل قد يصل بهم الأمر إلى أن يحذفوا مجلداً كاملاً ، وهي التي تتضمن الطعن واللعن الصريح للخلفاء ،

ولكن هذا الحذف ليس سببه محبتهم للخلفاء فهذا مستحيل في ضوء ما قدمناه من حقائق ، بل السبب هو تجنب إثارة أهل السنة عليهم ، وليبقى بذلك مخططهم قائماً في دعوة أهل السنة إلى مذهبهم . ونحن لا نرضى أن يرفع السب من بعض الطبعات وقلوبهم ممتلئة منه ومتشبعة به ، بل نريد أن يرفع السب والبغض من قلوبهم ثم من الكتب ، وأما أن يكون رفعه من بعض الطبعات فقط مع بقاءه في قلوبهم ، فليس لهذا إلا تفسيراً واحداً وهو طمعهم بدعوة أهل السنة من خلال التظاهر بعدم بغضهم للخلفاء ، وإليك بعض الامثلة لما وقفت عليه بنفسي من تلاعبهم بالطبعات وكما يلي :

أولاً : حذف وتغيير كلمات وعبارات :

وقد وقفت عليه في عدة مواضع من كتبهم ، فمنها مايلي :

أولاً :

وهذا التلاعب قد حصل في أشهر تفاسيرهم وهو تفسير القمي لمؤلفه علي بن إبراهيم القمي حيث لاحظت إحدى طبعات النجف بتحقيق السيد الطيب الموسوي الجزائري ، يقول فيها بعد ذكر رواية القمي عن الصادق رضي الله عنه في جزء١ ص٣٠١ عند تفسيره لقولـه تعالى (يَحْلِفُونَ باللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ ...)

(التوبة : ٧٤) ، فيقول : [لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال الثاني أما ترون عينه كإنما عينا مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول : قال لي ربي فلما قام قال : أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا : الله ورسوله قال : اللهم فاشهد ثم قال إلا من كنت مولاه فعلى مولاه وسلموا عليه بإمرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله (يحلفون بالله ما قالوا إلخ] .

والتلاعب حصل في كلمة (فلان وفلان) وكلمة (قال الثاني) ، والذي جعلني التفت لهذا التلاعب هو أمران :

١ - وجدت نفس هذه الرواية في تفسير الصافي وبحار الأنوار لكن مذكور فيها بدلاً من فلان وفلان أبو بكر وعمر .

٢ - دققت النظر في الطبعة المذكورة فوجدت أن كلمة فلان وفلان مكتوبة بخط اليد خلافاً لبقية الكتاب فإنه مكتوب بحروف الآلة الطابعة فوقع في نفسي أنها مُبَدَّلة من قِبَلِ دار الطباعة أو المحقق .

ولهذين السببين رجعت إلى النسخة المخطوطة في دار صدام للمخطوطات ورقمها (١٤٤) وبالفعل وجدت المكتوب فيها هو أبوبكر وعمر بدلاً من فلان وفلان ، وكذلك بدلاً من (قال الثاني) وجدت (قال عمر) ، وعندها تيقنت أنه من أساليبهم في المكر والخداع لأهل السنة بتركهم للطعن الصريح في الخلفاء تجنباً لإثارتهم وتنفيرهم .

ثانياً :

إن هناك تلاعباً شبيهاً بالأول قد حصل في كتاب مرآة العقول لعلاّمتهم المجلسي الذي شرح فيه كتاب الكافي ، وذلك حين شرح عبارة وردت في الحديث رقم (١٦) من روضة

الكافي ، وهذه العبارة هي (قوله مع فلان) ، فشرحها في النسخة المطبوعة[١] بقوله (يعني أبابكر) ، ولكني عندما رجعت إلى النسخة المخطوطة[٢] وجدته يقول : (يعني أبابكر عليه اللعنة) ، أي أن المحقق قد حذف عبارة المجلسي التي لعن فيها أبابكر ، لعله يبعد عن علمائه تهمة بغض الخلفاء ولعنهم .

ثالثاً :

ومما يُعَدُّ مثالاً أيضاً على هذا التلاعب - بحذف كلمة - هو ما فعلوه في كتاب لهم طبعوه بعنوان (شوارق النصوص) لمؤلفه حامد حسين الموسوي ، حيث حذفوا من عنوانه ما يتعلق بالطعن بالخلفاء ، لأن عنوانه الكامل هو (شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص) ، حيث عبر عن الخلفاء باللصوص ، ثم بعد ذلك أخذ يكذب كل فضيلة وردت بحقهم ، والذي اعترف بوقوع هذا التلاعب هو محقق الكتاب الإمامي طاهر السلامي في الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ بالعنوان المبتور حيث ذكر في مقدمته تحت عنوان (هذا المطبوع) ص٣٤ قائلاً : [ذكر المؤلف في مقدمة كتابه (شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص) أنه رتب هذا الكتاب على ستة أبواب وخاتمة ، وذكر في الباب الأول ما وضعوا من فضائل لأبي بكر ، وأعقبه بالباب الثاني وذكر فيه ما وضعوا من فضائل لعمر ، وأردفها بالباب الثالث ذاكراً فيه ماوضعوه للاثنين معاً ، وإلى هنا تنتهي أوراق الكتاب الذي عملنا عملنا عليه ... وقد كان اعتمادنا في عملنا هذا على النسخة الوحيدة المصورة للمخطوط التي تحمل اسم (شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص) الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي والمشار إليها بالرقم (٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧)] .

---

(١) طبعة دار الكتب الاسلامية -طهران- الطبعة الأولى ١٤١١ هـ -تحقيق جعفر الحسيني (٢٥/ ٢١) .

(٢) وذلك في دائرة الآثار والتراث والتي سميت فيما بعد بدار صدام للمخطوطات برقم (٢٧٠٩٩) .

رابعاً :

ومن الأمثلة على هذا التلاعب ماوقفت عليه في كتاب (فدك في التاريخ) لآيتهم العظمى محمد باقر الصدر الذي اتهم فيه فاروق الإسلام عمر بن الخطاب بأنه هجم على بيت علي وفاطمة رضي الله عنهم وأحرق البيت عليهم أو كاد أن يفعل فقال ص٢٨ : [إن عمر الذي هجم عليك في بيتك المكي الذي أقامه النبي مركزا لدعوته قد هجم على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في دارهم وأشعل النار فيها أو كاد] وهذا في طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م بتحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة ، في حين رجعت إلى طبعة أخرى لنفس الكتاب وهي طبعة مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للإمام الشهيد الصدر ـ مطبعة شريعة ـ قم ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ وذلك في ص١٩ فوجدتهم قد أبدلوا كلمة (عمر) بكلمة (الرجل) .

ثانياً

حذف رواية كاملة

وقد حصل هذا التلاعب أيضاً في تفسير القمي وفي نفس الرواية السابقة حيث رجعت إلى طبعة أخرى من طبعات النجف وهي بتحقيق الطيب الموسوي الجزائري ، فلم أجد تلك الرواية أصلاً أي رفعت بكاملها من هذه الطبعة [١] ، ثم لزيادة اليقين رجعت إلى طبعة أخرى وهي طبعة مؤسسة دار الكتاب للطباعة - قم - الطبعة الثالثة بتاريخ ١٤٠٤هـ فوجدت الرواية موجودة بكاملها مع أن ناشر هذه الطبعة قال عنها : [النسخة الممتازة بدقة النظر في صحتها متناً ، وباضافات مفيدة تعليقاً ، فجاءت بحمد الله أحسنها صورة وأكملها مادة ، ومتداركة لما فات من النسخ القديمة والحديثة ، وذلك إجابة إلى رغبة

---

(١) فإن كان التلاعب في المرة الأولى بتغيير كلمة أبي بكر وعمر إلى فلان وفلان من الرواية ، ففي هذه المرة قد حصل التلاعب برفع الرواية بكاملها .

الطالبين ، وحفاظاً لتراث الماضين والله الموفق وخير معين] .

ثالثاً
حذف فصل بكامله

وقد وقفت على هذا التلاعب في كتاب تقريب المعارف لمؤلفه الذي يعد من أبرز أعلام الإمامية وهو أبو الصلاح الحلبي ، حيث خصص فيه فصلاً كاملاً لإبطال خلافة الخلفاء الثلاثة بما فيه من روايات صريحة بلعنهم والطعن فيهم ، إلا أن بعض طبعات هذا الكتاب قد رفع منها هذا الفصل بكامله ، والذي يدل على وقوع هذا التلاعب هو اعتراف محققي الكتاب من الإمامية أنفسهم ، وكما يلي :

١ - يقول محقق الكتاب الشيخ فارس تبريزيان (الحسون) في مقدمة التحقيق المطبوع سنة ١٤١٧هـ ص١١ : [وكان هذا الكتاب قد طبع بتحقيق المحقق الخبير الشيخ رضا الأستادي حفظه الله سنة ١٤٠٤ هـ في قم ، ولمراعاة بعض الظروف آنذاك حذف منه ما يتعلق بإبطال خلافة القوم ، الذي يحتل نصف الكتاب تقريبا ، مع الإشارة إلى أماكن الحذف ، فعزمنا على تتميم ما حققه الشيخ الأستادي حفظه الله وتحقيق الكتاب وإخراجه بصورة كاملة ، لتتم الفائدة . . . . مع وافر احترامنا وتقديرنا لجهود الشيخ الأستادي الذي لا يزال يدأب على نشر معارف أهل البيت عليهم السلام] .

٢ - عندما نقل المجلسي في بحاره الروايات التي تقدح في الخلفاء نقل الفصل المذكور في كتاب تقريب المعارف بكامله ، مما جعل محقق الكتاب الشيخ عبدالزهراء العلوي يقول : [أقول : من هنا لم يطبع في الطبعة المحققة ، مع أنه ذكر في مقدمة الكتاب أن هذا القسم موجود عند المحقق - ولعله لمصالحه الخاصة ولحفظ موقعيته السياسية - لم يطبعه ، وقد ذكر في صفحة : ٢٦ في عده لفهرس القسم الثاني من الخطية : ٧٤ - ٨٣ عين ما ذكر هنا : قال : ومما يقدح في عدالة الخلفاء الثلاثة ما حفظ . . . ثم قال : وفي ذلك الباب نحو من

ثمانين رواية ، وفيها روايات طريفة جدا . . (*)][١] .

رابعاً
حذف مجلد بكامله

ومثال هذا التلاعب هو كتاب بحار الأنوار لعلامتهم وخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي ومجلداته قد بلغت ٢٥ مجلداً في الطبعة الحجرية وعندما طبع بالآلة الطابعة أصبح ١١٠ مجلدات ، ومن ضمن مجلدات الطبعة الحجرية مجلداً كاملاً يسمى مجلد المطاعن وهو عبارة عن أربعة مجلدات في الطبعة الحديثة .

وبما أن مضون هذا المجلد ظاهر من عنوانه (المطاعن) ، حيث ملأه مؤلفه بالطعن واللعن على الخلفاء ، فلذا لم يطبعوه في كثير من الطبعات خشية تنفير أهل السنة بذلك ، والذي اعترف بوقوع هذا التلاعب بالطبعات هو محقق الكتاب نفسه الشيخ عبدالزهراء العلوي وهو من الإمامية ، حيث قال في ج٢٩ ص (١٧ - ١٨) في المقدمة مانصه : [وكان أن خصص لهذا المجلد - في طبعته الجديدة - الاجزاء ٢٨ - ٣٤ ، ولكن بعد طبع المجلد الثامن والعشرين منه ترك بقية الأجزاء وشرع بطبع المجلد الخامس والثلاثين ، مهملين بقية الأجزاء من هذا المجلد ، وقد طبع أخيرا الأجزاء الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون والرابع والثلاثون بواسطة وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران بتحقيق الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي ، ولنا عليه عدة ملاحظات ومؤاخذات ، مع ما قام فيه من تصرف أو حذف وتغيير و . . فما أجمل قول شيخنا الطهراني في ذريعته : ٢٥ / ٣٥٦ - ٣٥٧ - عند حديثه في استدراكاته على طبع دورة البحار على الحروف في ١١٠ مجلد - ، قال : بعد إسقاط بعض أقسامه تحت ضغط التيار المتسنن الداعي إلى الاتحاد من جهة واحدة!! : ففي الوقت الذي ألفت فيه مئات المصنفات والمقالات - جاوزت الثمانمائة في العصر الحاضر -

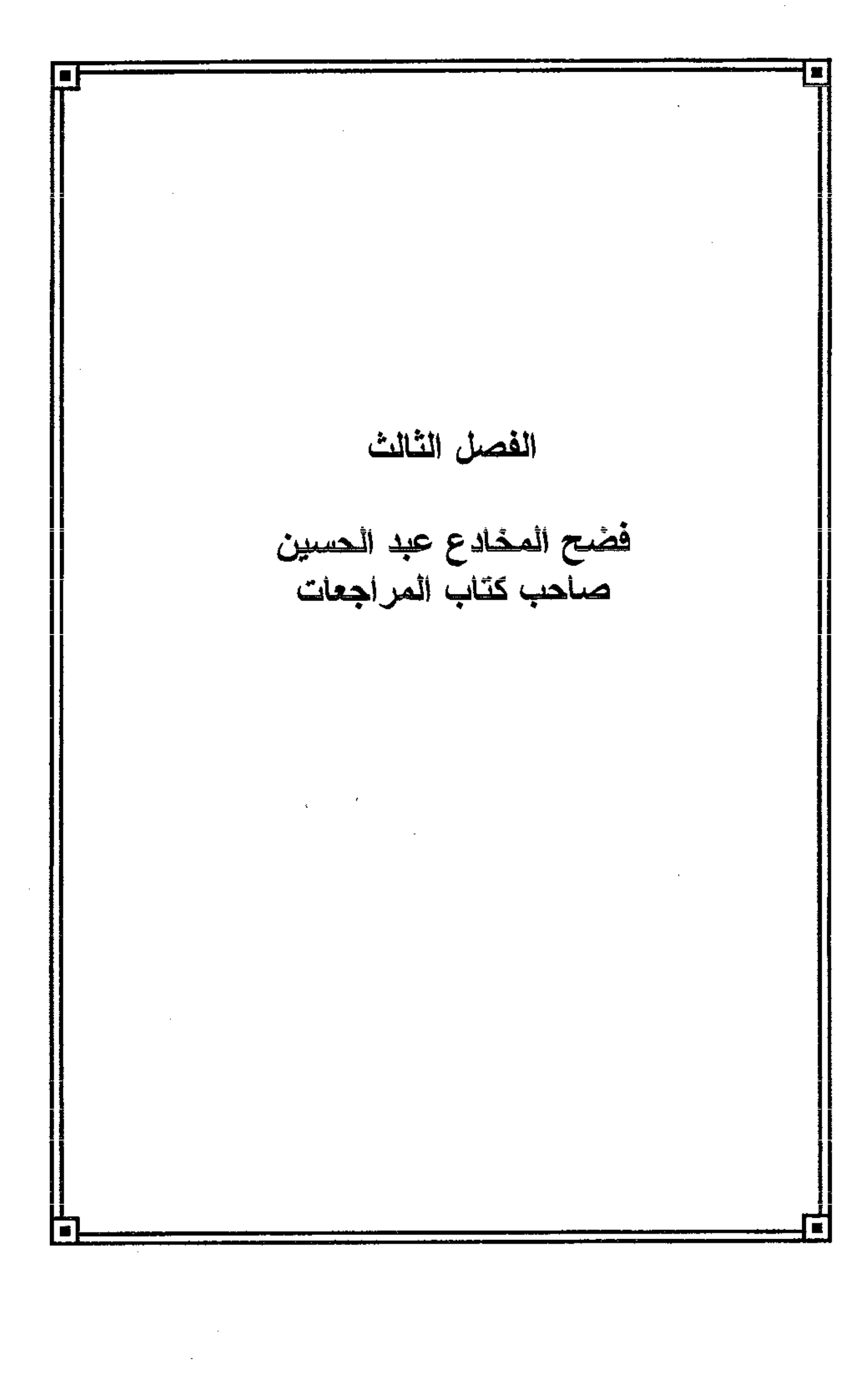
---

(١) ينظر بحار الأنوار للمجلسي ج٣٠ ص٣٧٨ طبعة دار الرضا - بيروت لبنان هامش رقم ٣ .

ضد الشيعة ، وما من تهمة وفرية إلا وألصقوها بهم ، وما من أكذوبة إلا وقذفوهم بها ، وها هي تترى عليها اللكمات والصفعات من كل جانب ، ونسبت إليهم عشرات الاتهامات والافتراءات ، نجدها قد حكم عليها أن لا تقول كلمتها ولا تنبس ببنت شفة ! . نعم ، لقد تكالبت أيد مريضة طورا ، وبسيطة أخرى ، ومجرمة ثالثة . . مع ما كان للسلطة الحاكمة آنذاك من دور قذر ، وجور مستمر ، ومحاباة للظالمين و . . أن حرمت هذه المجلدات من أن ترى النور ، وتظهر إلى الساحة . . إذ تجد دورة البحار - بأجزائها المائة وعشرة ويا للأسف - مبتزة عنها واسطة العقد ، مسلوب من صدفها درها وجوهرها] .

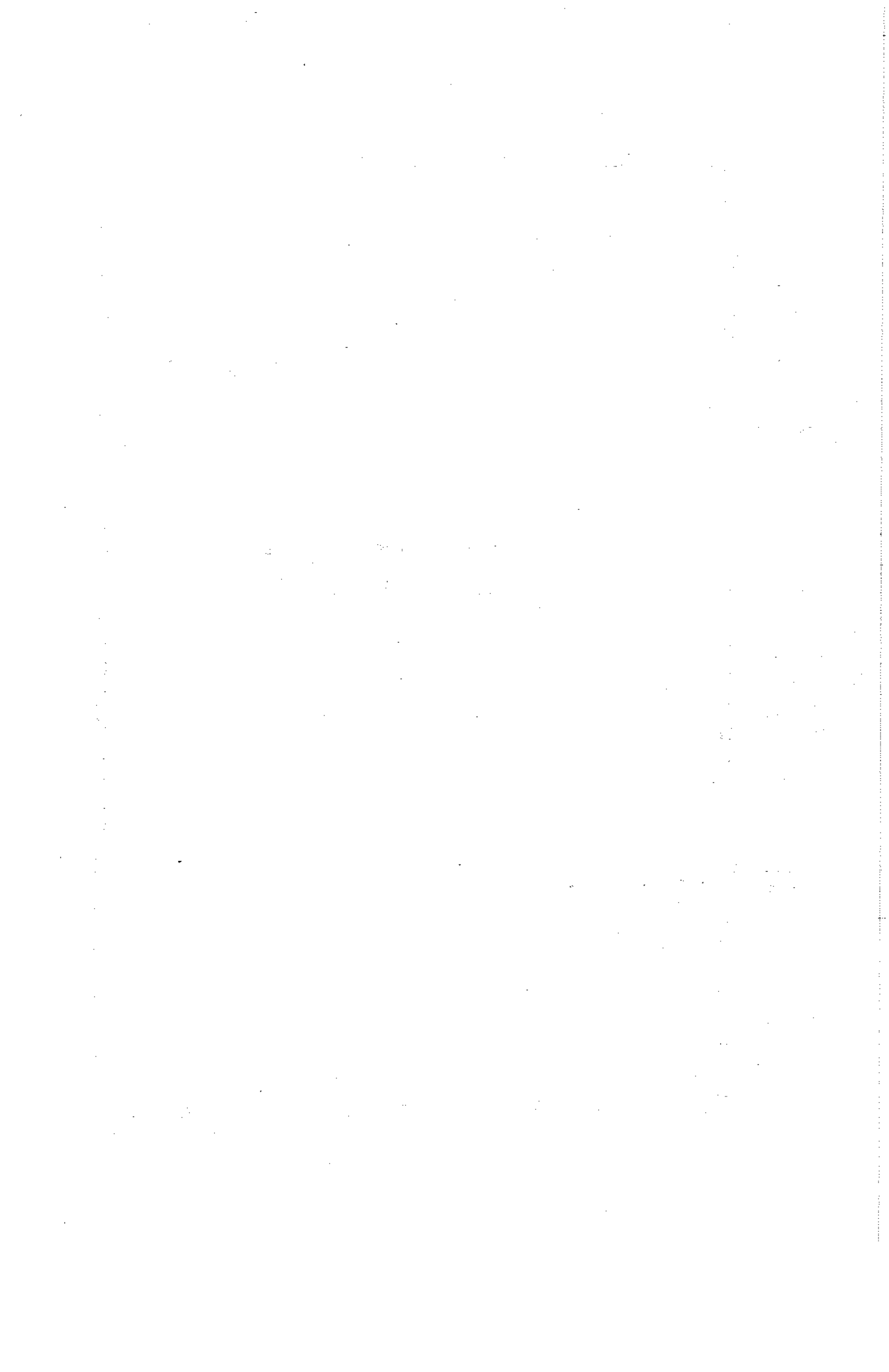
فهذا أبرز ما وقفت عليه من تلاعبهم بالطبعات وتحديداً ما يتعلق بالخلفاء وما ورد من لعنهم والطعن بهم كي يتبصر أهل السنة إلى مسالك الإمامية معهم في الكذب والخداع .

* * * *



الفصل الثالث

فضح المخادع عبد الحسين
صاحب كتاب المراجعات



التمهيد

قد ذكرنا في مقدمة هذه الدراسة ما يتعلق بمسألة التقريب ، وأن بعض الذين لهجوا بها ولا يزالون لم تكن دعوتهم وصيحاتهم نابعة من ألمهم على تمزق أمة الإسلام وضعفها والذل الذي أذاقه لها أعدائها ، بل كانوا يرددونها - وللأسف - لأغراض دنيئة وهي الكسب المذهبي والمتمثل بكسب أهل المذاهب الأخرى ليعتنقوا مذهبهم عن طريق استدراجهم وسحبهم بمكر وحيلة .

ولذا سنقف في هذا الفصل مع نموذج واقعي من علماء الإمامية الذين رددوا التقريب ونادوا به كذباً وخداعاً لأهل السنة من أجل اعتناقهم لمذهبه ألا وهو علامتهم وآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، فهو يعد نموذجاً واقعياً لهذا الكذب والخداع مستغلاً دعوة التقريب ذريعة ووسيلة لتحقيق أغراضه الدنيئة ، لأنه قد اظهر التباكي والألم على الفرقة بين الشيعة وأهل السنة متظاهراً بمظهر المصلح لهذا الصدع مع أنه من أبعد الناس عن ذلك ، فهو كاذب في ذلك لأنه ممن يحمل الحقد والبغض للخلفاء خصوصاً وأهل السنة عموماً كما سنقف على ذلك في مطالب هذا الفصل ، ولولا أني رأيت انخداع بعض أهل السنة باسلوبه الماكر [١] لما سودت صفحة لفضحه وإظهار كذبه ، فمتى يستفيق أهل السنة من غفلتهم ويتخلوا عن حسن الظن في غير موقعه ويعرفوا كيف يكيد لهم الإمامية .

---

(١) كما سنقف على ذلك باعتراف أحد كتابهم بأن عبد الحسين قد نجح في استدراج أهل السنة بكتاباته الماكرة ، وذلك في المطلب الثاني من هذا الفصل .

المطلب الأول
تظاهره بالألم على الفرقة بين الشيعة وأهل السنة

وسنقف فيه على بعض عباراته المزخرفة للتقريب متظاهراً بالألم على الفرقة الواقعة بين الشيعة وأهل السنة ، فمن عباراته في ذلك ما يلي :

١ - قال في مقدمة كتابه المراجعات في حواره المزعوم مع سليم البشري ص٥١ ما نصه : [شكوت إليه وجدي ، وشكا إلي مثل ذلك وجدا وضيقا ، وكانت ساعة موفقة أوحت إلينا التفكير فيما يجمع الله به الكلمة ، ويلم به شعث الأمة ، فكان مما اتفقنا عليه أن الطائفتين - الشيعة والسنة - مسلمون يدينون حقا بدين الإسلام الحنيف ، فهم فيما جاء الرسول به سواء ، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبس بالمبدأ الإسلامي الشريف ، ولا نزاع بينهم إلا ما يكون بين المجتهدين في بعض الأحكام لاختلافهم فيما يستنبطونه من الكتاب أو السنة ، أو الإجماع أو الدليل الرابع ، وذلك لا يقضي بهذه الشقة السحيقة ، ولا بتجشم هذه المهاوي العميقة ، إذن أي داع أثار هذه الخصومة المتطاير شررها منذ كان هذان الاسمان - سنة وشيعة - إلى آخر الدوران] .

٢ - عندما كتب موسى جار الله كتابه (الوشيعة) بيّن فيه بعض الانحرافات التي وقف عليها عند الإمامية ، انبرى للرد عليها علامتهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي مظهراً حرصه على الوحدة الإسلامية ومتهماً الكاتب بتمزيقها ، حيث قال : [فما وقفت عليها حتى وجست من مغازيها خيفة على الوحدة الإسلامية أن تنفصم عروتها ، وتتفرق جماعتها ، إذ وجدت فيها من نبش الدفائن وإثارة الضغائن ما يشق عصا المسلمين ويمزقهم تمزيقا ...

فحتام هذا الإرجاف ؟

وفيم هذا الإجحاف ؟

أليس الله عزوجل وحده لا شريك له ربنا جميعا ؟ والإسلام ديننا ؟ والقرآن الحكيم

كتابنا ؟ وسيد النبيين وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله نبينا [١] ؟ وقولـه وفعله وتقريره سنتنا ؟ والكعبة مطافنا وقبلتنا ؟ والصلوات الخمس ، وصيام الشهر ، والزكاة الواجبة ، وحج البيت فرائضنا ؟ والحلال ما احله الله ورسوله والحرام ما حرماه ، والحق ما حققاه ، والباطل ما أبطلاه ، وأولياء الله ورسوله أولياؤنا وأعداء الله ورسوله أعداؤنا ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) أليس الشيعيون والسنيون شرعا في هذا كله

(١) في الوقت الذي يحاول فيه عبدالحسين أن يُصَغِّر من حجم الخلاف ويصوره بخلاف فرعي لايضر كثيراً بالوحدة الإسلامية مادام كل من الشيعة والسنة متفقين على الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، نجد أبرز علماء المذهب وأعمدته وهو ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق يرفض هذا الطرح الذي يسلكه عبد الحسين وذلك في مجلس مع علماء من أهل السنة قالوا له إن الخلاف بيننا فرعي يتعلق بشخص الخليفة بعد الرسول ﷺ ، مع أنهم متفقون على أصول الإيمان كالإيمان بالله ورسوله ، فأبى أن يصوروا الخلاف على أنه فرعي وأكَّد بأنه خلاف في الإيمان بالله والإيمان بالرسول ﷺ ، وإليك نص قوله كما يذكره نعمة الله الجزائري : [قال الصدوق تغمده الله برحمته في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في مجلس بعض الملوك - لما قالوا له : إننا وأنتم على إله واحد ونبي واحد ، وافترقنا في تعيين الخليفة الأول- : ليس الحال على ما تزعمون بل نحن وأنتم في طرف من الخلاف ، حتى في الله سبحانه والنبي ، وذلك أنكم تزعمون أن لكم ربا ، وذلك الرب أرسل رسولا خليفته بالاستحقاق أبو بكر ، ونحن نقول : إن ذلك الرب ليس ربا لنا ، وذلك النبي لا نقول بنبوته ، بل نقول : إن ربنا الذي نص على أن خليفة رسوله علي بن أبي طالب عليه السلام فأين الاتفاق ؟] ينظر نور البراهين - السيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٥٩ ، وأكَّد هذا المضمون أيضاً محدثهم نعمة الله الجزائري حيث قال في (الأنوار النعمانية) ج٢ ص٢٧٨ مانصه : (وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام ، وذلك لأنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه ، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي ، بل نقول أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا) أي أن هذا الطرح الذي قدمه عبد الحسين لتصغير الخلاف مرفوض من قبل أكبر علمائهم الذين صرحوا بأنه خلاف في أصل الإسلام وهو الإيمان بالله ورسوله ، فإما أنه يريد مخالفة كبار علماء المذهب وأعمدته ، أو أنه يريد خداع أهل السنة بإظهاره البراءة والتسامح أمامهم ، والثاني هو الأرجح كما سنبين كذبه في جميع دعاويه قريباً فترقب .

سواء ؟ ﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صغروي في الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبدا][1] .

٣ - لقد عاب على من يثير موضوع الخلافة ليشق عصى المسلمين ، مدعياً أن هذا أمر غابر والأولى تركه والانشغال بسياسة المسلمين والسعي لوحدتهم حيث قال : [والجواب لا ينكر استخلاف الشيخين رضي الله عنهما ذو شعور ، ولا يرتاب فيه ذو وجدان ، وقد امتدت إمارتهما من سنة ١١ إلى سنة ٢٣ وفتحت بها الفتوحات وضرب الدين فيها بجرانه ، على أن خلافتهما من الشئون السياسية التي خرجت بانقضائها وتصرمها عن محل الابتلاء ، فأي وجه لتنافر المسلمين لليوم بسببها وأي ثمرة عملية تترتب فعلا على الاعتقاد بها ، فهلموا يا قومنا للنظر في سياستنا الحاضرة وعرجوا عما كان من شئون السياسة الغابرة ، فإن الأحوال حرجة والمآزق ضيقة لا يناسبها نبش الدفائن ولا يليق بها إثارة الضغائن ، وقد آن للمسلمين أن يلتفتوا إلى ما حل بهم من هذه المنابذات والمشاغبات التي غادرتهم طعمة الوحوش وفرائس الحشرات . وأي وجه لتكفير المسلمين بإنكار سياسة خالية وخلافة ماضية ؟ قد أجمع أهل القبلة على أنها ليست من أصول الدين ، وتصافقوا على أنها ليست مما بني الإسلام عليه][2] .

٤ - حاول أن يثبت بأن مصير كل من الطائفتين هو الجنة وفق الأحاديث النبوية ، ومن ثم لا يبقى أي مبرر للخلاف والشقاق ، فقال : [الفصل الخامس : في طائفة مما صح عند أهل السنة من الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحدين . أوردناها ليعلم حكمها بالجنة على

---

(١) أجوبة مسائل جار الله - السيد شرف الدين ص٤-٦ .

(٢) الفصول المهمة في تأليف الأمة - السيد شرف الدين ص١٥٣ .

كل من الشيعة والسنة ، والغرض بعث المسلمين على الاجتماع والتنديد بهم على هذا النزاع والتنبيه لهم على أن هذا التدابر بينهم عبث محض وسفه صرف بل فساد في الأرض وإهلاك للحرث والنسل ، ضرورة أنه متى كان الدين حاكما على كل منهما بالإيمان معلنا بفوزهما في أعلى الجنان لا يبقى لنزاعهما غرض تقصده الحكماء أو أمر يليق بألباب العقلاء ، لكن مني المسلمون بجماعة ذهلوا عن صلاحهم وغفلوا عن حديث صحاحهم] (١) ، إلى أن قال ص٣١ : [فدونك أبوابها في كتب أهل السنة لتعلم حكمها عليك وعليهم بالجنة] ، ثم علّق بالهامش على هذه العبارة الاخيرة مؤكداً نجاة الشيعة وأهل السنة بقوله : [لأن كلاً من الإمامية والسنية يؤمنان بالله . ويصدقان رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويقيمان الصلاة ، ويؤتيان الزكاة ، ويحجان البيت ، ويصومان الشهر ، ويوقنان بالبعث ، ويحللان الحلال ، ويحرمان الحرام ، كما تشهد به أقوالهما وأفعالهما وتحكم به الضرورة من كتبهما القديمة والحديثة مختصرة ومطولة] .

وهكذا يظهر عبد الحسين بصورة المشفق الذي لا يتلذذ بطعام ولا بنومٍ حتى يرى تحقق الوحدة الإسلامية بين الشيعة وأهل السنة ، وسنترك القارئ يستمتع بهذه الصورة البريئة لبضع دقائق حتى بداية المطلب الثالث الذي سنسقط به قناعه الزائف ليظهر كذبه وتكشير أنيابه الحاقدة على الخلفاء وأهل السنة .

المطلب الثاني
نجاح أسلوبه في التباكي بخداع أهل السنة واختراقهم

لقد حقق عبد الحسين نجاحاً منقطع النظير بخداع أهل السنة واستدراجهم عن طريق ترديده لدعوة التقريب والتآخي بين الشيعة وأهل السنة ، فهاهو أحد كتابهم المعاصرين وهو جعفر الشاخوري ، يدعو علماء المذهب وكتابه ودعاته إلى سلوك هذا الأسلوب لاختراق أهل السنة واستدراجهم لمعتقداتهم ، والمتمثل بحمله لدعوة التقريب والتآخي

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة – السيد شرف الدين ص٢٥ .

وكذا التظاهر بحسن الموقف معهم مع إخفاء اللعن والتكفير لهم ، مؤكداً نجاح هذا الأسلوب عملياً عندما طبقه عبد الحسين شرف الدين ونجح من خلاله في نشر فكر التشيع في صفوف أهل السنة ، فيقول في كتابه (مرجعية المرحلة) ص٢٢٤ : (التركيز على سلبيات الآخر وتسليط الضوء على خرافات الآخرين : من دون ذكر بعض الإيجابيات التي قد يصادف وجودها عندهم ، وبذلك تكون نتيجة البحث دائماً في الطرف السلبي ، وهذا الأسلوب - رغم نجاحه في أوساط العوام عندنا - يؤدي إلى فشل مثل هذه الكتابات في اختراق العالم السني ، بل من المستحيل أن تجد لها قارئاً سنياً ، على العكس من كتابات السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد هاشم معروف الحسيني والسيد مرتضى العسكري والشيخ محمد جواد مغنية التي لها صدى واسع في العالم الشيعي والسني على السواء .

وقال ص٢٢٨ : (ومن الجدير ذكره هنا ، أن مثل هذه المؤلفات التي تركز كل جهودها على إبراز مساوئ رموز السنة [١] حتى الأمور الخلقية والأمور العادية التي لا ربط لها بالتاريخ ، تتسبب في نفور الناس من التشيع ، على العكس من الكتابات المتوازنة ككتاب المراجعات (للسيد شرف الدين) ومعالم المدرستين (للسيد مرتضى العسكري) ، حيث أنها تسببت في انتشار الفكر الشيعي بشكل واسع ، لأن القارئ السني عندما يجد فيها الموضوعية واللغة الهادئة ، فسوف تنفتح شهيته على قراءتها ودراستها) .

---

(١) ويقصد برموز السنة أي من نجعلهم أئمة ورموزاً وقدوة لنا ، وعلى رأس هؤلاء الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، لأنه يوجه نقده إلى جعفر مرتضى العاملي الذي ما ترك ذماً للخلفاء إلا وألصقه بهم في كتابه (الصحيح من السيرة) بل لم يكفه ذم أفعالهم حتى تناول ذمهم بخلقتهم التي خلقهم الله عليها ، من خلال وصفه لوجوههم وأجسامهم محاولاً تنفير الناس عنهم ، بما يكشف عن بغضه وحقده على الخلفاء ، ولكن الشاخوري لم ينتقد أسلوب العاملي في ذم الخلفاء ، بدافع محبته للخلفاء ورفضه لنقدهم وذمهم ، بل صرح بسبب رفضه لأسلوب العاملي لأنه ينفر أهل السنة ويمنع اختراقهم ونشر التشيع بين صفوفهم ، فهو داعية لأسلوب الخداع والمكر في استدراج أهل السنة .

وقد نجحوا وللأسف بهذا الأسلوب إلى حد ما في استدراجهم لأهل السنة في بلدان عديدة ، خفي فيها علماء أهل السنة ، والمتبصرون باللعن والتكفير الكامن في هذا المذهب ومصادره ، فلذا رأيت من باب النصح لأهل السنة وعدم كتمان العلم لكشف الباطل أن أقف وقفة مفصلة لفضحه ليكون عبرة لغيره ممن يحاولون خداع أهل السنة واستدراجهم تحت شعار التآخي والتقريب الزائف[1] .

---

(١) ومن المضحك المبكي في مكر عبد الحسين هو أن الكاتب السني موسى جار الله قدم مقترح عملي منصف لتحقيق التقارب بين أهل السنة والشيعة ، والمتمثل برفع الشيعة السب واللعن والتجريح بالخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين حفصة وعائشة وإظهار حبهم واحترامهم فقال في كتابه (الوشيعة) : [وأرى : أن ليس اليوم من فائدة للشيعة ولا لأهل الإسلام في تكفير عامة الصحابة في الطعن واللعن على الصديق والفاروق ، وفي اللعن والطعن على أم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين السيدة حفصة ، وهما أهل البيت بنص الكتاب الكريم ، هذا هو الطريق الوحيد لتوحيد كلمة الإسلام اليوم ، فما قولكم أيها السادة] ، فجعل رفع السب حل عملي لتحقيق التقارب وتوحيد كلمة المسلمين ، إلا أن هذا المطلب السلمي بحق الخلفاء أثار سخط الشيعة فشنّوا هجوماً عنيفاً عليه والمفاجأة بل الفاجعة أن الذي تولى كبر هذا الهجوم هو عبد الحسين شرف الدين -وهو من نادى للوحدة والتقريب وتباكى على عد تحققها بدموع التماسيح- إذ زعم أن هذا المطلب فيه فرض إرادته السنية -باحترام الخلفاء وترك سبهم- وهو مما لا يوافق عليه الشيعة أبداً ، بل وعدّ مطلبه ذاك فيه كشف لحقده على الشيعة ، وفيه تمزيق كلمة المسلمين حيث قال -عليه من الله ما يستحق- في كتابه (أجوبة موسى جار الله) ص١٤٠-١٤١ : [وتفلسف فلسفته المعلومة فأملى على الشيعة إرادته السنية في توحيد الكلمة وإنما أعرضنا عن بيانها إذ لم يأت بشيء غير إبداء رأيه وإظهار ما في نفسه من المضمرات للشيعة ، وإيقاد نار الفتنة بين المسلمين بالإفك والبهتان ، والظلم والعدوان وهو مع ذلك يزعم أنه يعبد الطريق الوحيد إلى توحيد كلمة الإسلام] ، سبحان الله كيف أصبح طلب احترام الخلفاء ورفع سبهم ولعنهم فيه فرض الإرادة والفلسفة السنية ، وكأن لسان حاله يقول احترام الخلفاء وترك لعنهم هذه عقيدة وفلسفة سنية ، وبالمقابل تكون العقيدة والفلسفة الشيعية بخلافها من لعن وسب وتجريح للخلفاء (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) .

المطلب الثالث
إظهار دعاويه الكاذبة وتسقيطها

سنتعرض في هذا المطلب لأربع دعوات لهج بها ليتظاهر من خلالها بالبراءة والحرص على الوحدة الإسلامية ، ثم نثبت زيفها وكذبه فيها وكمايلي :

الدعوة الأولى : تظاهره بالإقرار بخلافة الخلفاء الراشدين :

وهي التي تظاهر فيها بحسن الموقف من الخلفاء وترضيه عنهم ، فقال : [الوجه الرابع(١) : أنهم ينكرون خلافة الشيخين ، ويريدون أن يوقعوا في الدين الشين والجواب لا ينكر استخلاف الشيخين رضي الله عنهما ذو شعور ، ولا يرتاب فيه ذو وجدان ، وقد امتدت إمارتهما من سنة ١١ إلى سنة ٢٣ وفتحت بها الفتوحات وضرب الدين فيها بجرانه ، على أن خلافتهما من الشئون السياسية التي خرجت بانقضائها وتصرمها عن محل الابتلاء ، فأي وجه لتنافر المسلمين لليوم بسببها وأي ثمرة عملية تترتب فعلا على الاعتقاد بها](٢).

تزييف الدعوى واظهار كذبها :

وقد اخترنا له ثلاثة أقوال من كتابه (المراجعات) تسقط قناع الكذب الذي لبسه وتهدم بنيانه الذي أسسه على جرفٍ هارٍ ، وهي التي تعرض فيها للخلفاء بالطعن والتجريح ولكن بأسلوب التلميح وهي كما يلي :

أولاً : يقول معللاً عدم ظهور نصوص الإمامة وصراحتها : [أما عدم إخراج تلك

---

(١) وهذا الطعن من قبل أحد علماء أهل السنة يذكر فيه المؤاخذات التي وجدها على مذهب الإمامية ، لذا ذكره عبد الحسين من أجل الرد عليه ، فأثبت بأنهم يثبتون خلافة الشيخين ، ولا أدري هل يقصد اثباته من وجهة تاريخية على أنها حصلت في التاريخ كخلافة يزيد بن معاوية ، أم إثبات شرعيتها على أنها خلافة شرعية صحيحة ، والراجح الأول لأن خلافتهم أجمعوا على أنها مغتصبة من علي رضي الله عنه كما ذكرناه في الحقيقة الأولى في الفصل الأول من الباب الأول من هذه الدراسة ، ويؤكده أيضاً ما ستقف عليه من اتهاماته للخلفاء تصريحاً أو تلميحاً .

(٢) الفصول المهمة في تأليف الأمة – السيد شرف الدين ص١٥٣ .

النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة ، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول ، وعبدة أولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت ، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول ، وكل ما لديهم من قوة وجبروت ، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب ، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم ، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم ، ومرة بسياطهم وسيوفهم ، يدنون من كذب بها ، ويقصون من صدق بها ، أو ينفونه أو يقتلونه . وأنت تعلم أن نصوص الإمامة ، وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم](١)

وبهذا طعن بالصحابة وخصوصاً الخلفاء عدة طعنات ظاهرة لكل بصير ومنها :

١ - اتهم الصحابة بسلب الخلافة وغصبها .

٢ - اتهم الصحابة بالحقد والغل على علي رضي الله عنه وأهل بيته .

٣ - وصفهم بالطغيان والكفر مشبهاً إياهم بفرعون وأعوانه الذين استبدوا بالحكم والكفر ، حيث وصفهم (من حزب فراعنة الصدر الأول) .

٤ - وصفهم بأنهم عبدة أولي السلطة والتغلب وهذا ذم ما بعده ذم لمن قاتلوا وعرضوا أنفسهم للموت طمعاً في رضوان الله والدار الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[النساء : ٧٤] .

٥ - إنهم استخدموا القوة وهددوا كل من يذكر إمامة علي رضي الله عنه .

---

(١) المراجعة (٦٤) ص٢٩٥ .

ثانياً : يذكر فيهم مطعناً آخر بقوله : [أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم ، فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها ، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبهناك إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله ، متعلقا بالسياسات والتأميرات ، وتدبير قواعد الدولة ، وتقرير شئون المملكة ، ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية ، فهان عليهم مخالفته فيها ، وحين تم لهم الأمر ، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص ، وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير إليها][1] ، وفي هذا مطاعن بالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم منها :

١ - اتهم الصحابة بعدم الامتثال لأوامر الرسول ﷺ إذا كانت تتعارض مع مصالحهم خصوصاً فيما يتعلق بالحكم وإدارة الدولة ، فإنهم لا يمتثلون فيها إلى أوامره بل يتركونها ويفعلون ما يرون فيه مصلحتهم ، وهذا طعن مؤلم فيهم .

٢ - اتهمهم باستخدام القوة والحزم لأجل إخفاء نصوص خلافة علي رضي الله عنه التي اغتصبوها ، وتوعدوا بالشدة والعقاب على من يذكرها أو يشير إليها ، وكأنهم في وصفه مجموعة من اللصوص الغادرين[2] ، مع أنهم قادة الإسلام وبناة عزه ومجده .

ثالثاً : ذكر في طعنهم أيضاً بقوله : [وأيضا ، فإن قريشا وسائر العرب ، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم ، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم ، فأمضوا نياتهم على نكث العهد ،

---

(١) المراجعة (٨٤) ص٣٥١ .

(٢) نعم ما لمح به عبد الحسين بوصف الصحابة بأنهم لصوص غادرون قد صرح به المازندراني في شرحه لأصول الكافي ج٥ ، ص ١١٢ حيث قال : (فقلدها ﷺ علياً (ع) -أي الخلافة- بأمر الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذي هم أولو الأمر كما قال تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ﴾ ثم طائفة من اللصوص المتغلبة الذين نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الأوثان ، غصبوها من أهل الصفوة ، فضلوا وأضلوا كثيراً .

ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد ، فتصافقوا على تناسي النص ، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرة ، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها ، فجعلوها بالانتخاب والاختيار ، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين ، ولو تعبدوا بالنص ، فقدموا عليا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة][1] .

وهذا فيه طعن بليغ بأن الصحابة قد تعاهدوا على نقض العهد وغصب الخلافة من علي رضي الله عنه ، وهذا نفس معنى الرواية في كتاب (الاحتجاج)[2] . التي تصرح بأن كبار الصحابة تعاهدوا في الكعبة وكتبوا صحيفة مضمونها أنه إذا مات الرسولﷺ صرفوا الخلافة عن أهل بيته وجعلوها متداولة فيما بينهم وكان فيهم أبو بكر وعمر . فاسأل القارئ بالله العظيم مالفرق بين طعن رواية (الاحتجاج) وبين ما وصفهم به عبد الحسين حيث قال عنهم : (فامضوا نياتهم على نكث العهد ، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العهد ، وتصافقوا على تناسي النص...وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها) ، فما الفرق بين طعن رواية الاحتجاج فيهم بتهمة التآمر وبين طعن عبد الحسين من حيث المعنى ، إذ لا فرق في المعنى ، وإنما الفرق من حيث التصريح والتلميح كما يتطلبه أسلوب المكر والخداع لأهل السنة ومداراتهم لأجل استدراجهم ليشربوا من كأسه المريرة بذم الخلفاء واتهامهم بغصب الخلافة وسرقتها .

<u>الدعوى الثانية : زعمه بعدم تكفيرهم لأهل السنة :</u>

---

(١) المراجعة (٨٤) ص٣٤٩ .

(٢) انظر نص الرواية بطولها في كتاب الاحتجاج ج١ ص١١٠ .

زعم بكل جرأة ووقاحة بأن الإمامية لايُكَفِّرون أهل السنة[١] حيث قال : [ألا ترى أن الشيعة لم تُكَفِّر أهل السنة بانكارها إمامة الأئمة من أهل البيت ع مع ان إمامته م من أصول الدين على رأي الشيعة][٢] ، وقال أيضاً بعد نقل كلام موسى جار الله الذي ادعى فيه بتكفير الشيعة لكل الفرق الإسلامية راداً عليه بما نصه : [قال : صرحت كتب الشيعة أن كل الفرق الإسلامية كلها كافرة ملعونة خالدة في النار إلا الشيعة إلخ . (فأقول) نعوذ بالله من تكفير المسلمين ، والله المستعان على كل معتد أثيم ، هماز مشاء بنميم ، كيف يجوز على الشيعة أن تكفر أهل الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان باليوم الآخر][٣] .

تزييف الدعوى وإظهار كذبها :

عجباً كيف تجرأ على إنكار التكفير وكيف طاوعه قلمه على كتابته ، وهو يعلم يقيناً أنه كذب قبيح وخداع صريح ، نسأل الله تعالى أن يعامله على ذلك بعدله لا برحمته فهل كان يظن بأن أهل السنة ليس عندهم مصادر الإمامية وكتب مراجعهم وأعلامهم ، وحتى لو وجدت فليس فيهم من يدرسها ويطلع على ما فيها ، ألا خاب ظنه وانتكس ، ولو سلمنا بتحقق أحد الاحتمالين ولم يعلم أهل السنة بكذبه وسلموا بدعواه ، أفلا يؤمن بأن وراءه حساب يعاقبه الله تعالى به على كذبه وخداعه ، حيث وكل الله تعالى به ملكين يكتبان كل ما يلفظ من قولٍ كما قال تعالى (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ

---

(١) وممن صرح بذلك من الإمامية **أيضاً** داعيتهم الشهير أحمد الوائلي حيث قال في كتابه (من فقه الجنس في قنواته المذهبية) ص٧٥ : [وأود هنا أن ألفت النظر إلى نقطة هامة هي : أن موقف الشيعة من أهل السنة –باستثناء النواصب– حتى ولو خالفوهم بنظرية الإمامة التي هي محور النزاع ، فإن الشيعة لا يخرجون من يخالفهم بذلك عن الإسلام ، خلافاً لموقف غير الشيعة من الشيعة] .

(٢) الفصول المهمة في الفصل التاسع ص٢٠٨ .

(٣) أجوبة مسائل جار الله– السيد شرف الدين ص ٤٧ .

قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (قٓ : ١٧ – ١٨) ، ومادام قد فارق الحياة الدنيا فأمامه يوم عصيب يقف فيه بين يدي الله عزوجل لينظر ما قدمت يداه كما قال تعالى (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً) (طـه : ١١١) ، وقوله سبحانه عن لسان موسى عليه السلام (قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى) (طـه : ٦١) .

وبعد هذه الوقفة يجدر بنا أن نبين كذب دعواه هذه ، وذلك من وجهين إليك بيانهما :

الوجه الأول :

سنظهر كذبه هنا من خلال استعراضنا لأقوال علماء الإمامية وأعمدته التي صرحت بكفر أهل السنة بعبارات متفاوتة في مضامينها من حيث الوضوح والخفاء متفقة في دلالتها على التكفير ، ولذا قسمتها إلى ثلاث مجموعات وكما يلي :

المجموعة الأولى :

نقلها علامتهم وخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي بعد أن لم يَرُقْ له قول ضعيف في المذهب مجهول – أو مغمور – قائله بأن المخالف في الإمامة من الناجين يوم القيامة فلا يخلد بالنار ، ولذا صبَّ غضبه من أجل إبطاله ذاكراً كلام أساطين المذهب وأعمدته التي تثبت صراحة كفر المخالف في الإمامة ، فقال : [أقول : القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار ، والأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها ، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف . والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل ، نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار ولا بأقوال القدماء الأخيار ، قال الصدوق رحمه الله : اعتقادنا في الظالمين أنهم ملعونون والبراءة منهم واجبة ، واستدل على ذلك بالآيات والأخبار . ثم قال : والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ، فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون ، ومن وضع

الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : من جحد عليا إمامته من بعدى فإنما جحد نبوتي ، ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته . ثم قال : واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والائمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا ممن بعده من الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله ، وقال الصادق عليه السلام : المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا . وقال النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني . وقال الصادق عليه السلام : من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر . واعتقادنا فيمن قاتل عليا صلوات الله عليه كقول النبي صلى الله عليه وآله : من قاتل عليا فقد قاتلني . وقول : من حارب عليا فقد حاربني ، ومن حاربني فقد حارب الله عزوجل وقوله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم . واعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم ، وأتباعهم وأنهم شر خلق الله عزوجل ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله و بالأئمة عليهم السلام إلا بالبراءة من أعدائهم .

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل : اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار . وقال في موضع آخر : اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم ، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان ، وأن من مات

منهم على ذلك فهو من أهل النار . وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أن كثيرا من أهل البدع فساق ليسوا بكفار ، وأن فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبرية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول وإن خالفوهم في صفات الإمام .

وقال المحقق الطوسي روح الله روحه القدوسي في قواعد العقائد : أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة : التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله ، و التصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام ، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء . وقال أهل السنة : الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي صلى الله عليه وآله صادقا ، والتصديق بالأحكام التي نعلم يقينا أنه عليه السلام حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه ، والكفر يقابل الإيمان ، والذنب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كبائر وصغائر ، ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب .

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام : البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا ، أما الإلزام فإنهم حكموا بإسلام من أقر بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام أم لا إلا من خرج بدليل خارج كالنواصب و الخوارج ، فالظاهر أن هذا الحكم مناف للحكم بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا . وأيضا قد عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية كما هو معلوم مذهبهم ضرورة ، وصرح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدم ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه ، فيلزم الحكم بكفر

من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن أقر بالشهادتين ، وأنه مناف أيضاً للحكم بإسلام من لم يصدق بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وهذا الأخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الإسلام بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان . وأما الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين وذلك لأنا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر ، والحكم بإسلامه إنما هو في الظاهر ، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة . ثم قال : المراد بالحكم بإسلامه ظاهرا صحة ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك ، والحاصل أن الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر كحل مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع ، وكأن الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة إلى مخالطتهم في أكثر الأزمنة والأمكنه واستمالة الكافر إلى الإسلام ، فإنه إذا اكتفي في إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد إقراره الظاهري ازداد ثباته ورغبته في الإسلام ، ثم يترقى في ذلك إلى أن يتحقق له الإسلام باطنا أيضاً . واعلم أن جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف ، والأكثر على الحكم بإسلامهم ، فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر فالظاهر أن النزاع لفظي ، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لا أنهم مسلمون في نفس الأمر ، **ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار** ، وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا وباطنا فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل قائم على إسلامهم ظاهرا لقوله صلى الله عليه وآله : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال الشيخ الطوسي نور الله ضريحه في تلخيص الشافي : عندنا أن من حارب أمير المؤمنين

كافر ، والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحققة الإمامية على ذلك ، وإجماعهم حجة ، وأيضا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته ودافعا لها ، ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد . ثم استدل رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك .

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخرون من أساطين العلماء والإمامية ومحققيهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار ، والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب ، وإذا[١] كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأي فرق بينهم وبين فساق الشيعة ؟ وأي فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحقة من كون الإمامة من أصول الدين ردا على المخالفين القائلين بأنها من فروعه ؟][٢].

المجموعة الثانية :

وهي التي صرح فيها علماؤهم بأن النجاة في الآخرة لا تكون بغير الاعتقاد بإمامة الأئمة الاثنى عشر ، بمعنى آخر أن الشهادتين لا تكفي لدخول الجنة بدون الولاية والامامة ولو أتى بجبال من الحسنات فإنها تكون يوم القيامة هباءاً منثوراً ، وهذه القضية تكشف عن معتقدهم في أهل السنة في الآخرة بأنهم كفار مخلدون في نار الجحيم لأنهم بزعمهم لا يؤمنون بالولاية ، فمن أقوالهم ومروياتهم في ذلك مايلي :

---

(١) وهنا يورد المجلسي إشكالاً على القول بنجاة المخالف في الإمامة ، وهو بأن هذا القول يذهب بأهمية الإمامة التي تُعَدُّ عندهم من أصول الدين واهميتها كأهمية التوحيد والنبوة ، لأن الحكم بنجاة الذي لا يعتقدها معناه عدم أهميتها وليس هناك خطورة في مخالفتها ما دام مخالفها ناجياً من النار يوم القيامة ، فتنبه لجوابه لأن فيه إلزاماً قوياً .

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج٨ ص ٣٦٥-٣٦٨ .

١ – ما قاله عمدتهم نصير الدين الطوسي : [إن الإمامية قد تفردوا بأن دخول الجنة والنجاة لا يكون إلا بعد ولاية آل محمد عليهم السلام واعتقاد إمامته م . وأما باقي الفرق الإسلامية ، فقد أطبقوا على أن أصل النجاة هو الإقرار بالشهادتين(١)](٢).

٢ – ما صرح به آيتهم العظمى الخميني في أكثر من موضع من كتابه (الأربعون حديثاً) ، حيث قال ص٥٩١ : [إن مامرّ في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال ، **يعتبر من الامور المُسَلَّمة ، بل تكون من ضروريات مذهب أهل التشيع المقدس** ، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر] ، وقال ص٥٩٢ : [والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة ، ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه ، **بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم ﷺ**] .

٣ – قال محدثهم نعمة الله الجزائري : [أقول : هذا يكشف لك عن أمور كثير : منها بطلان عبادة المخالفين ، وذلك أنهم وإن صاموا وصلوا و حجوا وزكوا وأتوا من العبادات والطاعات وزادوا على غيرهم إلا أنهم أتوا إلى الله تعالى من غيرالأبواب التي أمر بالدخول منها](٣)

---

(١) فأي الفريقين أهدى سبيلاً وأنأى عن بث الفرقة والعداوة بين المسلمين ؟ ! من يجمع المسلمين على مجرد الإقرار بالشهادتين أم من يرميهم بالكفر والضلال ويوجب لهم الخلود في نار الجحيم ما لم يوافقوه على مذهبه ومعتقده في الإمامة ؟ ! فهذه شهادة أحدهم ، وليسمع دعاة الوحدة والتقريب!!!

(٢) نور البراهين – السيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٦٤ .

(٣) قصص الأنبياء– الجزائري ص٣٤٧ .

٤ - إن محدثهم نعمة الله الجزائري حاول أن يثبت عدم نجاة أهل السنة يوم القيامة في مبحث طويل[١] أهم ماورد فيه هو اعتراض بأن أهل السنة -المخالفين - موحدون يؤمنون بالشهادتين مما يقتضي نجاتهم يوم القيامة ، إلا أنه أخذ يُفَنِّد هذا الاعتراض من عدة وجوه ليسلم له معتقده بتكفير أهل السنة وتخليدهم بنار الجحيم ، ونص الاعتراض هو قوله ص٥٨ : [بقي الكلام في أن أكثر الأخبار التي نقلها المصنف طاب ثراه في هذا الباب دالة بظاهرها على أن أهل كلمة التوحيد ومن لا يشرك بالله شيئا يدخلون الجنة ، وطوائف المخالفين ممن يقول هذه الكلمة ولا يشرك بالله فكيف الجواب ؟ فنقول : في التقصي عنه وجوها] ، وأما جوابه فكان من وجوه وكما يلي :

أ - قال ص٥٨ : [الأول : أن المراد من الموحدين وكلمة التوحيد وعدم الشرك الموجب لدخول الجنة التوحيد الخالص ، كما دلت عليه الأخبار في هذا الباب وغيره ، والتوحيد الخالص الذي يستجمع الشرائط لا يكون إلا بولاية من فرض الله سبحانه طاعتهم ، وأوجب على الخلق كافة اعتقاد إمامته م ، وما لم يكن على هذا المنوال لا يثمر دخول الجنة قطعا] .

ب - قال ص٥٨ - ٥٩ : [الثاني : أنا لا نسلم نفي الشرك عن جماعات المخالفين ، بل ورد في الكتاب والسنة إطلاقه عليهم ، وبيانه : أن الله سبحانه عين ونص على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله باقامته علما للناس يوم الغدير ، وغيره من الموارد الكثيرة . . . فبادروا إلى إنكاره وتأويله ، وأقاموا أبا بكر مقامه تشهٍ منهم ، وخلافا على الله ورسوله ، فقد جعلوا أنفسهم شركاء له تعالى في تعيين ذلك الإمام بزعمهم واتباع أوامره ونواهيه] .

---

(١) وذلك في كتابه (نور البراهين) الجزء الأول .

ج - قال ص٦٤ - ٦٥ : [الخامس : ما ورد في الأخبار المستفيضة من أن الله سبحانه يمحو كلمة التوحيد من ألسنة المخالفين وقلوبهم يوم القيامة ، حتى لا يحشروا مع الموحدين ، وفي الحديث أنه تعالى يرسل عليهم ريحا ، فتمر على أفواههم ، فتنسيهم كلمة التوحيد . وحينئذ فليس هم في الحقيقة من الموحدين . وبالجملة فالدلائل على هذا المطلب كثيرة ، ولو نقلنا الأخبار الدالة عليه لأفضى إلى الإطناب في هذا المختصر] .

د - قال ص٢٨٧ : [روي عن الصادق عليه السلام : أن أشرف البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو أن رجلا عبد الله تعالى ذلك المكان بطول عمر الدنيا صائما نهاره ، قائما ليله حتى يصير كالشن البالي وفي قلبه شيء من محبة فلان وفلان ، لأكبَّه الله على منخريه في النار . ولو كان جبرئيل . فدل هذا على أن طاعات من خالف الولاية لا تثمر لهم نفعا] .

٥ - وأما مروياتهم في ذلك فكثيرة نذكر منها على سبيل الاختصار مايلي :

أ - مارواه ابن بابويه القمي بقوله : [وروي عن أبي حمزة الثمالي قال : " قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام : أي البقاع أفضل ؟ فقلنا : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، فقال : أما أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو أن رجلا عمر ما عمر نوح عليه السلام في قومه - ألف سنة إلا خمسين عاما - يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا(١)](٢) .

ب - روى الكليني في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ذِرْوِةُ الأمر وَسَنامُهُ ومفتاحه وباب الأشياء وَرِضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته . . . أما لو أن رجلاً قام

---

(١) وقد علّق على هذا الحديث شيخهم محمد تقي المجلسي في كتابه (روضة المتقين في شرح أخبار الأئمة المعصومين) بقوله : [يدل على أفضلية الحطيم للعبادة وعلى أن الإيمان شرط في جميع العبادات كما هو مذهبنا معاشر الإمامية] .

(٢) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج٢ ص٢٤٥ .

ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ماكان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان][١] .

ج - روى الحر العاملي في (وسائل الشيعة) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [والله لو أن إبليس ـ لعنه الله ـ سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قَبِلَهُ الله ما لم يسجد لآدم كما أمره الله عز وجل أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمة الغاصبة المفتونة بعد تركهم الإمام الذي نَصَبَهُ نبيهم لهم ، فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ، ويتولّوا الإمام الذي أمرهم الله بولايته ، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم][٢] .

د - روى الحر العاملي في (وسائل الشيعة) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [من لم يأتِ الله عز وجل يوم القيامة بما أنتم عليه ، لم يُتَقَبَّل منه حسنة ولم يُتَجاوز له سيئة][٣] .

فهذه هي المجموعة الثانية التي صرح فيها أعلامهم ومروياتهم بكفر أهل السنة وخلودهم في النار .

المجموعة الثالثة :

وهي التي صرح فيها محدثهم نعمة الله الجزائري بأن كل طاعة يفعلها أهل السنة يجعلها الله تعالى في ميزان الإمامية ، وكل معصية يفعلها الإمامية يجعلها سبحانه في ميزان أهل السنة ، ولا أظن القارئ يتوقع أن يصل حقدهم على أهل السنة إلى هذه الدرجة من ظلمهم والافتراء عليهم ، فقال ـ عليه من الله ما يستحق ـ [على أنه روي في نوادر الأخبار أن

---

(١) نقلاً عن كتاب الأربعون حديثاً للخميني ص٥٩١-٥٩٢ .

(٢) نقلاً عن كتاب الأربعون حديثاً للخميني ص٥٩٢ .

(٣) نقلاً عن كتاب الأربعون حديثاً للخميني ص٥٩٢ .

ثواب طاعاتهم وعباداتهم يكتب للشيعة . . . فذنوبهم يكون في القيامة لاحقة للمخالفين ، وحسنات المخالفين محسوبة من جملة حسنات المؤمنين ، وبهذا وردت أخبار كثيرة ، والمفصل منها ما رواه الصدوق رحمه الله في آخر كتاب علل الشرائع والأحكام عن أبي إسحاق الليثي ، من أراد الاطلاع على حقيقة الحال فلينظره من هناك ، ولا يخبر به أحدا من عوام الشيعة ، كما اشترط][1] .

فهذا خلاصة الوجه الأول بمجموعاته الثلاث التي تضمنت أصرح وأشنع نصوص التكفير من قبل علمائهم لأهل السنة ، فهل خفيت هذه النصوص لعلماء المذهب واعمدته[2] عن عبد الحسين وهو في المذهب آيتهم العظمى في العلم والاجتهاد ، أم أنه الكذب والخداع لأهل السنة عامله الله بعدله .

الوجه الثاني :

إن كان كذبه قد ظهر في الوجه السابق من خلال أقوال علماء المذهب وأعمدته ، فهذا الوجه أشد عليه بكثير لأنه سيظهر كذبه من خلال قوله هو والذي صرح واعترف فيه بأن النجاة من النار يوم القيامة لن تكون لجميع الموحدين ، بل هي لمن يؤمن منهم بالإمامة والولاية للأئمة فقط ، بمعنى آخر هلاك جميع الموحدين من أهل السنة وخلودهم في نار الجحيم ، وإليك تلخيص ما ذكره متسسلاً في مبحث نجاة الموحدين[3] وكما يلي :

١ - لقد نقل نصوصاً من كتب أهل السنة تثبت نجاة الموحدين من الخلود في النار حيث

---

(١) نور البراهين - السيد نعمة الله الجزائري ج٢ ص٢٨٧ .

(٢) وأُذَكِّر القارئ أن يضيف لقائمة أعلام المذهب الذين ذكرهم المجلسي ، كل من الأنصاري والنجفي ومحسن الحكيم والخميني والخوئي ، إذ صرحوا بخلود المخالف في الإمامة في نار الجحيم كما وقفنا على أقوالهم في الفصل الثالث من الباب الثاني .

(٣) وهو مبحث طويل تخلله ذكر أحاديث كثيرة من كتابه الفصول المهمّة في تأليف الأمة ص٢٥-٣٢ .

قال : [الفصل الخامس : في طائفة مما صح عند أهل السنة من الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحدين . أوردناها ليعلم حكمها بالجنة على كل من الشيعة والسنة...إلى قال ص ٣١ : وهذه الأخبار أجلى من الشمس في رائعة النهار وصحتها أشهر من نار على علم ، فيها من البشائر ما ربما هون على المسلم موبقات الكبائر ، فدونك أبوابها في كتب أهل السنة لتعلم حكمها عليك وعليهم بالجنة وكلما ذكرناه شذر من بذر ، ونقطة من لجج بحر ، اكتفينا منها بما ذكره البخاري في كتابه وكرره بالأسانيد المتعددة في كثير من أبوابه ، ولم نتعرض لما في باقي الصحاح ، إذ انشق بما ذكرناه عمود الفجر واندلع لسان الصباح] .

٢ - أراد إثبات هذه الحقيقة من كتب الإمامية ومصادرهم الحديثية ، فخانته نصوصهم وأعيته في إثبات ذلك ، ولذا اعترف صاغراً بأن كتبهم ومروياتهم لا تحكم بالنجاة لجميع الموحدين ، بل تخصصها وتقيدها للمعتقدين بالإمامة فقط ، حيث قال : [وإن عندنا صحاحاً أُخَر فزنا بها من طريق أئمتنا الاثني عشر :

روتها هداة قولهم وحديثهم * روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

فهي السنة التالية للكتاب ، وهي الجنة الواقية من العذاب ، وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة ، الذين قرنهم بمحكم الكتاب ، وجعلهم قدوة لأولي الألباب ، ونص على أنهم سفن النجاة إذا طغى زخار الفتن ، وأمان الأمة إذا هاج إعصار المحن ، ونجوم الهداية إذا ادلهم ليل الغواية ، وباب حطة لا يغفر إلا لمن دخلها ، والعروة الوثقى لا انفصام لها . ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين ، وقد أقمنا على ذلك قواطع الحجج وسواطع البراهين أدلة عقلية وحججا نقلية ، نلفت الباحثين إلى الوقوف عليها في كتابنا (سبيل المؤمنين) إذ أوضحنا فيه المسالك

وأمطنا بقوة برهانه كل ديجور حالك ، والحمد لله رب العالمين] .

فهو يعترف بأن مضمون رواياتهم الصحيحة عن الأئمة هو خلود كل من لا يعتقد بالإمامة في نار الجحيم وإن كان من الموحدين ، وهنا نقول له قد اتفق كلام أعلام المذهب مع مروياتكم الصحيحة على هذا الحكم الآثم على أهل السنة ، فكيف تكذب بكل وقاحة وقباحة وتقول : [ألا ترى أن الشيعة لم تُكَفِّر أهل السنة بإنكارها إمامة الأئمة من أهل البيت ع مع أن إمامته م من أصول الدين على رأي الشيعة][١] ، ثم تكرر المعنى بقولك : [نعوذ بالله من تكفير المسلمين ، والله المستعان على كل معتد أثيم ، هماز مشاء بنميم ، كيف يجوز على الشيعة أن تكفر أهل الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان باليوم الآخر][٢] .

فهل بقي له وزن عند أهل النظر من أهل السنة والشيعة على السواء بعد ارتكابه هذا الكذب الفاضح في أخطر مسألة عقائدية تحتاج إلى الدقة والأمانة في النقل ، فلا شك أن الذي يكذب في المسائل الخطيرة ، يكون فيما دونها أكذب ، وبهذا نكون قد أظهرنا كذبه وخداعه لأهل السنة في الدنيا ، وأما في الآخرة فينتظره الحساب والفضيحة على رءوس الأشهاد .

الدعوى الثالثة : زعمه مظلومية الشيعة بحرمانهم من الأخوة الإسلامية :

وهنا قد تظاهر بأن الإمامية محرومون من حقوق الأخوة الإسلامية ، فهم المظلومون وأهل السنة هم الظالمون القساة الذين حرموهم من حقوق الأخوة الإسلامية بل وفوق هذا كَفَّروهم وأخرجوهم من ملة الإسلام ، ثم صرح بأن الإمامية أخوة مخلصون لأهل السنة يقفون إلى جانبهم في السراء والضراء ، فقال مانصه : [وكتب أهل السنة مشحونة بتكفير

---

(١) الفصول المهمة في الفصل التاسع ص٢٠٨ .

(٢) أجوبة مسائل جار الله– السيد شرف الدين ص ٤٧ .

الشيعة[١] ، وتحقيرهم ونبزهم بالرفض تارة ، وبالخشبية مرة ، وبالترابية أخرى ، وبغير ذلك من ألقاب الضعة ... فحتام تصوبون على إخوانكم - الصواعق المحرقة - وتنبزونهم بأهل البدع والزندقة ؟ ... فيستحلون من الشيعة ما حرم الله عزوجل ، بغيا منهم وجهلا . والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجع - كأن الشيعة ليسوا بإخوانهم في الدين ، ولا بأعوانهم على من أراد بهم سوءا][٢] .

تزييف الدعوى واظهار كذبها :

وهو قد عاب بقوله على أهل السنة قضيتين أحدهما تكفيرهم للإمامية ، والأخرى حرمانهم من حقوق الأخوة الإسلامية ، ونحن قد تكلمنا حول قضية التكفير المزعومة وكشفنا كذبه وزيفه فيها وذلك في الدعوى الثانية ، ولذا سنقف معه حول تباكيه بأن

---

(١) نعم ربما يقف المطلعون على بعض القسوة من بعض أهل السنة على الإمامية ، ولكن لننظر بعين الإنصاف من الذي بدأ بالتكفير واللعن هل هم أهل السنة أم الإمامية ؟ ، فأهل الخبرة والبصيرة يعلمون يقيناً بأن الذي بدأ الهجمة الشعواء باللعن والتكفير هم الإمامية بحق أهل السنة ، لأن أهل السنة لم يستخدموا ردود الأفعال لما يسلكه الشيعة بحقهم بل ضبطوا أحكامهم وفق ما يمليه عليهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فلم يطعنوا بهم ابتداءً دون الرجوع إلى الشرع ، وإنما اطلعوا على عقائدهم بتجرد وإنصاف فوجدوهم يطعنون بصراحة بالخلفاء ويتهمونهم بأنهم هدموا الإسلام وكانوا من ألدِّ اعدائه بل أن خطرهم على الإسلام أكبر من خطر أبي جهل واليهود والفرس والروم - وهذا ظاهر فيما نقلناه من نصوص الطعن بهم خصوصاً دعاء صنمي قريش وثواب يوم مقتل عمر وغير ذلك مما جاء ذكره في الفصل الأول من الباب الأول - مع أنهم هم من وطَّدَ أركان الإسلام وجمع القرآن وحمل راية التوحيد في جميع البلدان وقام الدين على أكتافهم وانتشر بأرواحهم واموالهم التي قدموها رخيصةً لله ورسوله ، لذا كان من الواجب الشرعي على أهل السنة أن يهاجموا من يطعن بالخلفاء لأن فيه طعناً بالدين كلّه ، ولأن فيه أيضاً مخالفة صريحة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لما فيهما من كثرة مدح الصحابة والثناء عليهم وعلى رأسهم الخلفاء رضي الله عنهم ، بل أن الطعن بهم فيه تكذيب لما أخبر الله تعالى به من رضاه عنهم وإعداده الجنة لهم ، والمكذب لكلام الله تعالى يستحق أن يُهاجم ويفضح كي يحذره المسلمون فضلاً عن تقديمه هواه على ما قاله الله تعالى ورسوله ﷺ .

(٢) أجوبة مسائل جار الله - السيد شرف الدين ص ٤٨-٤٩ .

الإمامية محرومون من حقوق الأخوة من قبل أهل السنة ، وهو كلام ممثل بارع يجعل كل من يقرأ كلامه يصدق بمظلومية الشيعة وحرمانهم من حقوق الأخوة ، فنقول له : رويدك وكف عن التباكي بدموع التماسيح وهلم معنا لننظر بعين الإنصاف من هو الذي حرم الآخر من حقوق الأخوة الإسلامية أهل السنة أم الإمامية ، ولا أريد التعجل في الجواب فالنصوص التي سأنقلها لعلماء الإمامية بحق مخالفيهم[١] من أهل السنة كفيلة بالجواب عن ذلك ، وكما يلي :

١ - يقول آيتهم العظمى أبوالقاسم الخوئي : [ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين ... أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ، ووجوب البراءة منهم ، وإكثار السب عليهم ، واتهامهم ، والوقيعة فيهم : أي غيبتهم ، لأنهم من أهل البدع والريب ... قيام السيرة المستمرة بين عوام الشيعة وعلمائهم على غيبة المخالفين ، بل سبهم ولعنهم في جميع الأعصار والأمصار ، بل في الجواهر أن جواز ذلك من الضروريات][٢].

٢ - يقول آيتهم العظمى الخميني : [ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن فيجوز اغتياب المخالف... وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضاً لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم ، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب][٣].

٣ - يقول محققهم النراقي : [. . . فتجوز غيبة المخالف ، وهو كذلك ... ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده . وتؤكده النصوص المتواترة الواردة عنهم في طعنهم

---

(١) قد بينا معنى مصطلح المخالف وأن المقصود به أهل السنة وذلك في الفصل الأول من الباب الثاني فراجعه .

(٢) مصباح الفقاهة ج١ ص٣٢٣-٣٢٤ .

(٣) المكاسب المحرمة ج١ ص٢٤٩-٢٥٢ .

ولعنهم وتكفيرهم ، وأنهم شر من اليهود والنصارى وأنجس من الكلاب][١] .

٤ - يقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم : [... ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن ، بل هو في حيز الأعداء . بل ما ورد من لعن المخالفين وسبهم والبراءة منهم يقتضي جواز غيبتهم بالأولوية العرفية][٢] .

٥ - واما دعواه بأن الشيعة هم عونٌ لأهل السنة على أعدائهم من الكفار والملحدين الذين يَسْعَون لهدم الإسلام والقضاء عليه بقوله : [كأن الشيعة ليسوا بإخوانهم في الدين ، ولا بأعوانهم على من أراد بهم سوءا] ، فكذبه ظاهر بل أظهر من الشمس في رابعة النهار ، إذ الواقع خلافه فقد أصبحوا عوناً للكفار والوثنيين على المسلمين من أهل السنة ، وشاهدها التاريخي ما قام به شيخهم الأعظم - كما يحلو لهم أن يلقبوه - النصير الطوسي[٣] بالوقوف إلى جانب هولاكو السفاح ومؤازرته في المذبحة الوحشية التي ذبح فيها أهل السنة علماءً وعواماً عند بغداد على يد المغول التاريين ، وإثبات ذلك ووصفه مفصلاً قد ذكرناه في الباب الثاني[٤] فليراجع .

وبهذا تبين لنا زيف دعواه وكذبها والحمد لله رب العالمين .

الدعوى الرابعة : تأويله كفر المخالفين على أنه كفر معصية عندما أراد أن يتعرض لمروياتهم

---

(١) مستند الشيعة - المحقق النراقي ج١٤ ص١٦٢-١٦٣ .

(٢) مصباح المنهاج ، التقليد- السيد محمد سعيد الحكيم ص٣٠٢ .

(٣) بل والطامة الكبرى في ذلك هو أن عبد الحسين المتباكي على الأخوة الإسلامية ، يدعوا إلى بطل هذه المجزرة الدموية لأهل السنة وهو النصير الطوسي بأن يعلي الله مقامه ، فقال في كتابه (النص والاجتهاد) ص٢٤٠ : [تجريد الخواجة نصير الدين الطوسي أعلى الله مقامه] ، هكذا يدعو أن يرفع الله مقام الطوسي هذا على ما قام به من ذبح لأهل السنة في مجزرة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً لبشاعتها ، فهل يبقى عاقل في الدنيا ينخدع بتباكيه .

(٤) وذلك في الفصل الثالث من الباب الثاني عند دراسة شخصية محمد حسن النجفي وبيان موقفه من أهل السنة .

عن الأئمة التي تُكَفِّر المخالف لهم في الإمامة حاول أن يتأولها بغير الكفر المخرج من دائرة الإسلام لعله يدفع بذلك عن الإمامية تهمة تكفيرهم لمخالفيهم في الإمامة من أهل السنة وبقية الفرق الأخرى ، وبالفعل فقد زعم بأن الكفر الوارد في الروايات هو كفر أصغر لايخرج من الإسلام بل يكون صاحبه عاصيًا كمن يعصي بترك الصلاة والزكاة ويبقى في دائرة الإسلام ، فقال مانصه : [ولو فرض أن في بعض كتبهم المعتبرة شيئا من تكفير مخاليفهم ، فليس المراد من التكفير هنا معناه الحقيقي ، وإنما المراد إكبار المخالفة لأئمة أهل البيت ، وتغليظها نظير ما ثبت في الصحاح من تكفير التارك للصلاة ، والمقاتل للمسلم ، والطاعن في النسب ، والعبد الآبق ، والنائحة على الموتى][١].

تفنيد هذا التأويل وإبطاله :

وهذا التأويل قد سبقه إليه بعض الإمامية ليتجنبوا تكفير المخالفين لهم ، فمن هؤلاء شيخهم ومحدثهم عبدالله بن صالح البحراني حيث قال على مانقله عنه محدثهم الشهير يوسف البحراني : [ثم احتمل حمل كفرهم على أحد معاني الكفر وهو كفر الترك فكفرهم بمعنى ترك ما أمر الله تعالى به كما ورد "إن تارك الصلاة كافر[٢]" و "تارك الزكاة كافر[٣]" و "تارك الحج كافر[٤]" و "مرتكب الكبائر كافر[٥]"][٦].

وخير من فنَّد هذا التأويل تفنيداً علمياً هو محدثهم يوسف البحراني حيث أجاب عنه

(١) أجوبة مسائل جار الله – السيد شرف الدين ص ٤٨ .

(٢) رواه في الوسائل في الباب ١١ من إعداد الفرائض ونوافلها .

(٣) رواه في الوسائل في الباب ٤ من ما يجب فيه الزكاة .

(٤) رواه في الوسائل في الباب ٧ من أبواب وجوب الحج .

(٥) رواه في الوسائل في الباب ٢ من مقدمة العبادات .

(٦) الحدائق الناضرة – المحقق البحراني ج٥ ص١٨٤ .

جواباً رصيناً ، وتلخيصه - قبل نقله بالنص - أنه قد جعل حكم مخالف الإمامة كحكم تارك الصلاة والزكاة ، وهذا باطل من وجهين هما :

الأول :

أن هناك فرقاً واضحاً وبوناً شاسعاً بينهما لأن الذي يترك الصلاة فهو يتركها مع اعتقاده بوجوبها وكونها حقاً أوجبه الله عليه إذ ليس عنده شك في وجوبها ، وأما الذي يخالف في الإمامة - كأهل السنة - لم يترك العمل بها فقط ، بل وفوق هذا هو لايعتقد بوجوبها أصلاً ، لأنه يعتقد بصحة الإمامة لغير علي رضي الله عنه وهم الخلفاء رضي الله عنهم ، وبناءً على ذلك تبين بطلان تسويته بين حكم كل من تارك الصلاة والمخالف في الإمامة .

الثاني :

من المعلوم إذا أطلق ترك الصلاة فهو محتملٌ لمعنيين هما :

١ - أنه يتركها تكاسلاً وتهاوناً مع اعتقاده بوجوب أدائها .

٢ - أنه يتركها لأنه لا يعتقد بوجوب أدائها وفرضيتها .

ومعلوم عند الإمامية من كلام عبدالله البحراني وعبدالحسين بأن الأول لايكفر بل هو عاصٍ ، بينما الثاني يكون كافراً خارجاً عن ملة الإسلام وفي الآخرة يكون مخلداً في نار الجحيم ، وكما هو ظاهر من كلام عبدالحسين يقصد بتارك الصلاة هو الأول الذي لا يخرج عن ملة الإسلام والذي جعل المخالف في الإمامة كحكمه ، وهذه التسوية كما بينا بطلانها في الوجه الأول ، إلا أننا زيادة على ذلك نقول حتى لوسلمنا بصحة هذه التسوية بينهما ، فيلزمه التسوية بينهما في الحكم الأخروي حتى لايتناقض مع نفسه ، بمعنى أن تارك الصلاة تكاسلاً لا يكون كافراً مخلداً في النار يوم القيامة ، فيلزمه أن يساوي المخالف في الإمامة به فلا يحكم بكفره وتخليده في النار ، فهل ياترى التزم بهذا أم إنه خالفه ؟ !!!

وقبل الجواب عن هذا إليك نص قول البحراني حول ذلك : [وأما ما ذكره من الحمل على

ترك ما أمر الله تعالى فإنه لا يخفى على من تأمل الأخبار التي أوردناها أن الكفر المنسوب إلى هؤلاء إنما هو من حيث الإمامة وتركها وعدم القول بالإمامة . ولا يخفى أن الترك لشيء من ضروريات الدين إن كان إنما هو ترك استخفاف وتهاون فصاحبه لا يخرج عن الإيمان كترك الصلاة والزكاة ونحوهما وإن أطلق عليه الكفر في الأخبار كما ذكره تغليظا في المنع من ذلك ، وإن كان عن جحود وإنكار فلا خلاف في كفر التارك كفرا حقيقيا دنيا وآخرة ولا يجوز إطلاق اسم الإسلام عليه بالكلية كمن ترك الصلاة ونحوها كذلك ، والأخبار المتقدمة كما عرفت قد صرحت بكون كفر هؤلاء إنما هو من حيث جحود الإمامة وإنكارها لا إن ذلك استخفاف وتهاون مع اعتقاد ثبوتها وحقيتها كالصلاة ونحوها فإنه لا معنى له بالنسبة إلى الإمامة كما لا يخفى ، وحينئذ فليختر هذا القائل إما أن يقول بكون الترك هنا ترك جحود وإنكار فيسقط البحث ويتم ما ادعيناه وإما أن يقول ترك استخفاف وتهاون فمع الإغماض عن كونه لا معنى له فالواجب عليه القول بإيمان المخالفين لأن الترك كذلك لا يوجب الخروج عن الإيمان كما عرفت ولا أراه يلتزمه][1] .

وبعد التأمل في أقوال الإمامية رأيت عدم التزامهم بالتسوية في حكمها بالآخرة ، إذ حكموا على المخالف في الإمامة بالخلود بالنار منهم الذين ذكرهم المجلسي[2] ويزاد على الذين ذكرهم كل من آياتهم محسن الحكيم والخميني والخوئي ، بل والأدهى من ذلك والأَمَرّ هو أن عبد الحسين نفسه لم يلتزم بهذا الحكم بل ناقضه ، وذلك عندما حكم على المخالف بالولاية بالخلود في النار يوم القيامة في قوله الذي نقلناه سابقاً[3] بأن النجاة يوم

---

(١) الحدائق الناضرة - المحقق البحراني ج٥ ص١٨٥ .

(٢) والذي ذكرناه مفصلاً عند جوابنا على الدعوى الثانية له في هذا الفصل .

(٣) والذي نقلناه بطوله في الوجه الثاني من إبطالنا لدعوته الثانية من هذا الفصل .

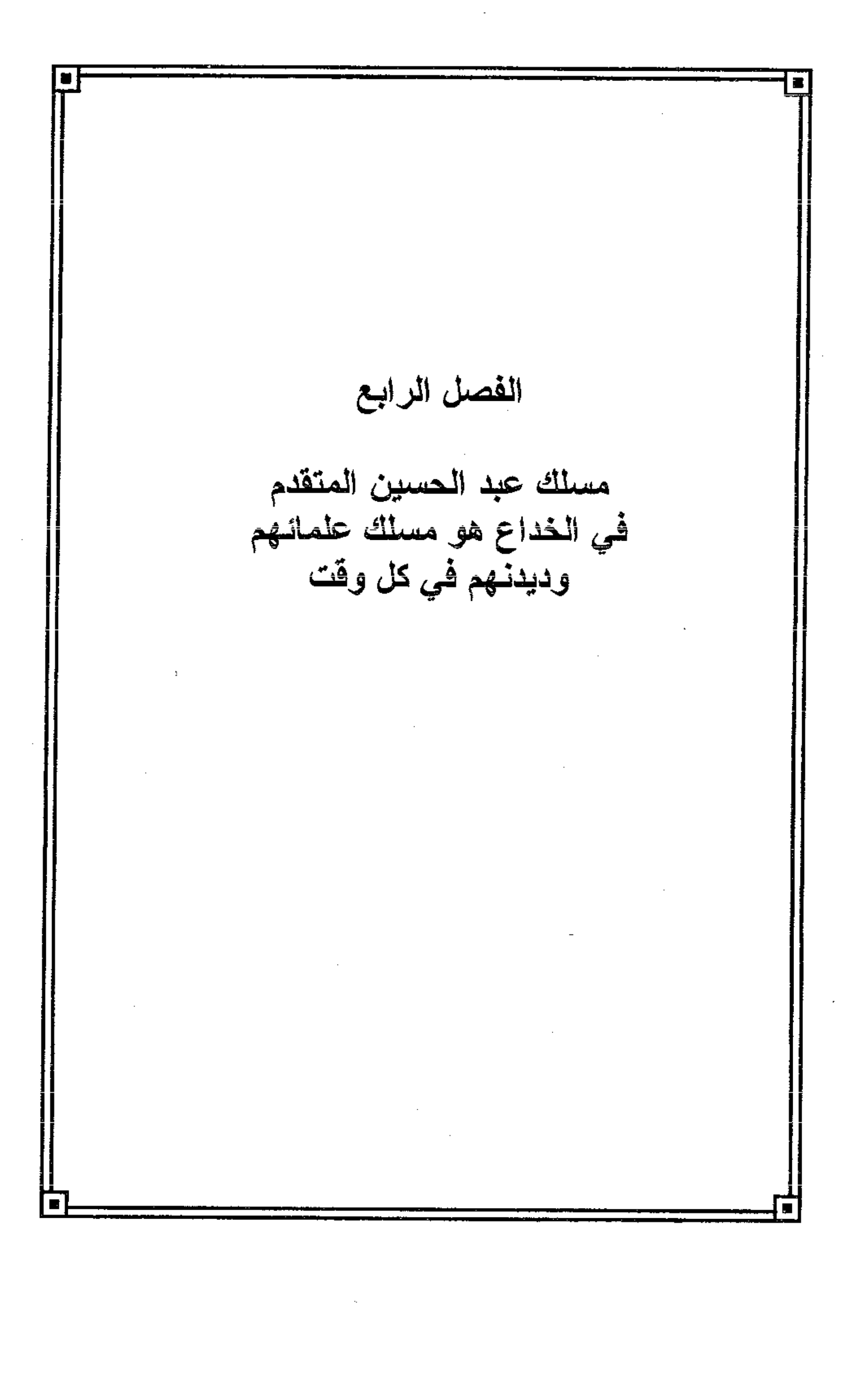
القيامة لاتكون لمطلق الموحدين بل هي مقيدة ومحصورة بأهل الولاية حيث قال : [وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة][١] .

وبهذا تبين لنا بطلان تأويله لكفر المخالف في الإمامة من خلال كلام علماء الإمامية ، ومن خلال كلامه هو نفسه ، ولتسقط بذلك كل دعاويه الأربعة ويظهر كذبها وزيفها لكل من كان له قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، والحمد لله الذي وفقنا لهذا وسددنا بهداه ، ولنختم بذلك الفصل الثالث من هذا الباب .

* * * *

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة ص٣٢ .



الفصل الرابع

مسلك عبد الحسين المتقدم
في الخداع هو مسلك علمائهم
وديدنهم في كل وقت

الفصل الرابع

في هذا الفصل سنقف على حقيقة مهمة جداً وهي أن الخداع الذي مارسه عبدالحسين - كما بيناه في الفصل السابق - المتمثل بتظاهره بالحرص على الوحدة الإسلامية والسعي بصدق لتحقيق التقارب ، ليس سلوكاً خاصاً تفرد به عن مسلك بقية علماء الإمامية ، بل هو سلوك لكل علمائهم ودعاتهم في مقام الحوار مع أهل السنة ، أي أن مسلك عبد الحسين السالف في الخداع والمكر يتكرر في كل عصر وحين من قبل علمائهم حيث يتظاهرون إمام أهل السنة بالحرص على الوحدة الإسلامية والسعي بصدق لتحقيق التقارب ، وفي نفس الوقت يطلقون عليهم أقسى الأحكام الجائرة من التكفير واللعن واغتيابهم والوقيعة فيهم عندما يكون كلامهم محصوراً بين الإمامية وليس إمام أهل السنة ، وحتى لا يكون هذا افتراءً مني وتَقَوُّلاً عليهم ، قررت أن أختار شخصية بارزة من شخصياتهم العلمية المعاصرة ونقف معها وقفة قصيرة ومركزة تكشف للقراء بأنهم جميعاً على مسلك عبد الحسين في الخداع لأهل السنة بدعوى التقريب والوحدة ، وهذه الشخصية هي آيتهم العظمى الذي يسكن النجف الآن وهو محمد سعيد الحكيم الطباطبائي - وهو لايزال على قيد الحياة - وإليك بيان خداعه لأهل السنة في مطلبين هما :

المطلب الأول

والذي نادى فيه بالتآخي والتقريب بين أهل السنة والإمامية لأن الكل بزعمه مسلمون يجمعهم هذا الدين ، فقال : [إن الإسلام عند الشيعة - كما سبق في أوائل جواب السؤال الثاني - يكون بالشهادتين - الشهادة بالتوحيد ، والشهادة بنبوة سيدنا محمد ﷺ - مع الإقرار بفرائض الإسلام الضرورية - من الصلاة والزكاة ونحوهما - وإعلان دعوته ، وبذلك يتفق الشيعة والسنة في أنهم مسلمون يجمعهم هذا الدين العظيم الذي هو أشرف الأديان وخاتمها ، والذي يحفظ لكل منهم حرمته في ماله ودمه .

كما تجمعهم أهدافه المشتركة التي تهمهم بأجمعهم ، من الدعوة له ورفع كلمته ، ورد كيد الأعداء عنه وعنهم ، فليوحدوا كلمتهم من أجل ذلك ، مع الرعاية للآداب والأخلاق الرفيعة التي حث عليها الإسلام مع غير المسلمين ، فضلاً عن المسلمين فيما بينهم ، وقد سبق في آخر الجواب عن السؤال الثاني التنبيه على ذلك ، وبذلك يتم بينهم التلاقي العقائدي في أصول الإسلام .

وليحتفظ كل منهم بعقيدته لنفسه ، أو يدعو لها بالتي هي أحسن ، وبالطرق العلمية والبرهانية الهادئة والهادفة ، مع البعد عن الكذب والبهتان ، والشتم والسب ، والتهريج والتشنيع . . . فلماذا لا يتعاون المسلمون فيما بينهم الآن من أجل ذلك ، مع أنه يجمعهم دين واحد ، وأصول أصيلة مشتركة ؟ ! ولماذا كلما زاد عدوهم قوة وشراسة زادت خلافاتهم فيما بينهم حدة وقسوة ، وشاعت فيهم لغة الطعن والشتم ، والكذب والبهتان ، والتشنيع والتهريج ؟ !][1] .

وهذا والله موقف رائع يدل على حرصه على الأخوة الإسلامية ولم الشمل بين المسلمين بشرط أن يتمسك فيه بكل أقواله وفتاويه ليثبت لنا أن قوله هذا نابعٌ من قلبٍ صادقٍ محب لأهل السنة وليس خداعاً لهم ليستدرجهم للوقوع في حبائله والاعتقاد بمعتقده .

المطلب الثاني

وهو المطلب الذي فضح نفسه فيه وأظهر كذبه وخداعه لأهل السنة إمام المسلمين جميعاً بأنه لم يدعُ للتقريب والوحدة حباً لأهل السنة وإنما قالها خداعاً لهم ومكراً بهم ، وذلك من خلال ما كتبه بيده وأفتى به في مبحث الغيبة عندما صرح بحرمة غيبة الإمامي فقط وتجوز بحق غيره من أهل السنة ، ولم يكتفِ بغيبة أهل السنة بل صرح بما هو أشد من ذلك بكثير من خلال اعترافه بأن أهل السنة لا يدخلون دائرة الأخوة الإسلامية مع الإمامية ولا تشملهم

---

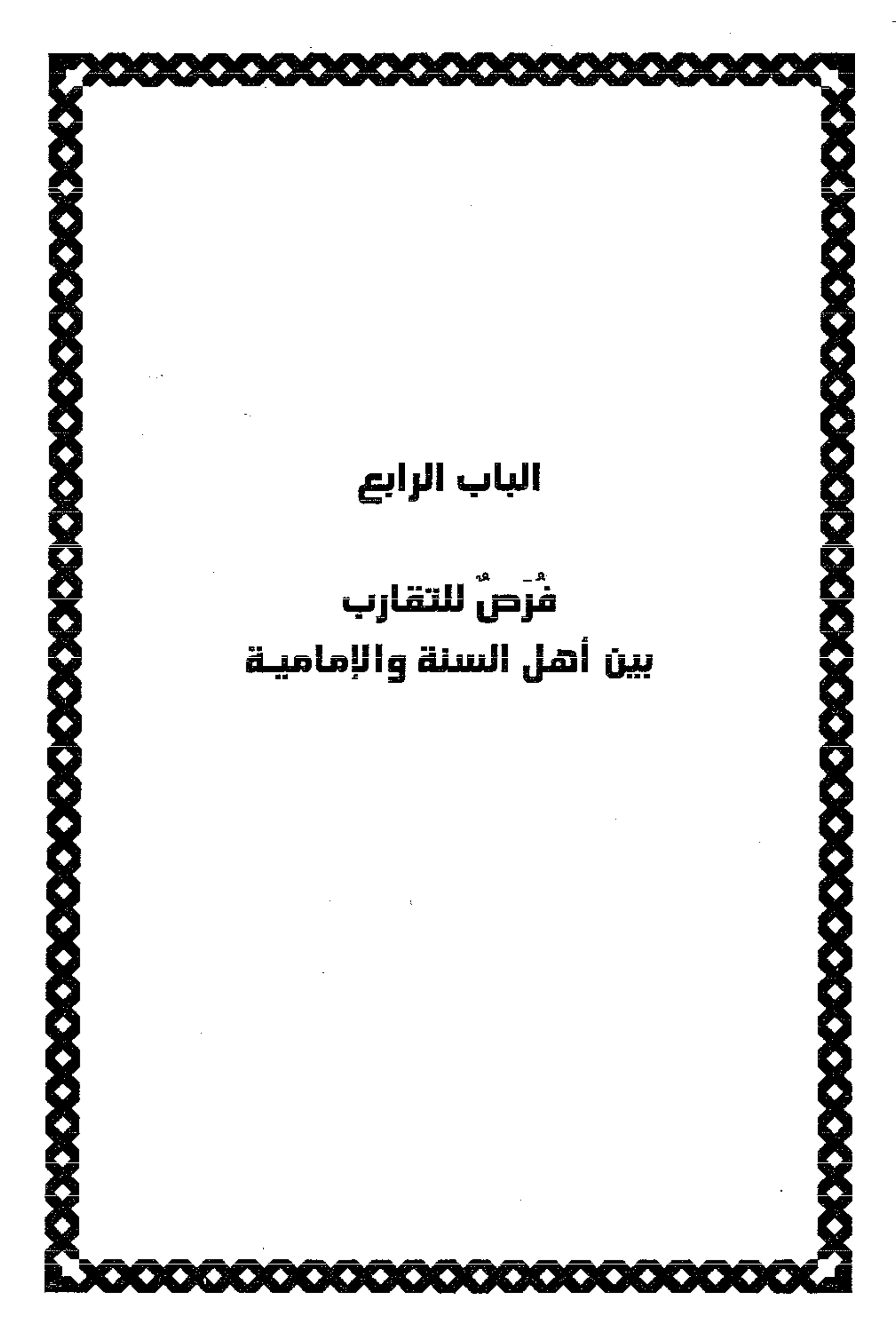
(١) في رحاب العقيدة ج١ ص١٨٤-١٨٦ .

حقوق الأخوة بل هم معدودون من صنف الأعداء الذين لا يستحقون بنظره إلا البغض والعداء واللعن وإليك نص قوله في ذلك : [وهي أن يذكر المؤمن] لا ريب في عدم أخذ الإيمان في مفهوم الغيبة ، لأنها من المفاهيم العرفية ، فلا تؤخذ فيها مثل هذه العناوين التي هي شرعية صرفة . نعم ، لا ينبغي الريب في اختصاص حرمتها بالمؤمن ، كما صرح به غير واحد . كما يناسبه ما يظهر من كثير من أدلتها من كون حرمتها متفرعة على أخوة المغتاب - بالفتح - ومن الظاهر أن المراد بها الأخوة الدينية المختصة بالمؤمنين . وكذا ما يظهر من غير واحد من أدلتها من كون حرمتها متفرعة على احترام المقول فيه ومن شئون ولايته وحفظ حقه ، ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن ، بل هو في حيز الأعداء . بل ما ورد من لعن المخالفين وسبهم والبراءة منهم يقتضي جواز غيبتهم بالأولوية العرفية . ومنه يظهر ضعف ما عن محكي المقدس الأردبيلي وظاهر صاحب الكفاية من أن الظاهر عموم الأدلة للمخالفين . إذ فيه : أن بعض الأدلة وإن اشتملت على عنوان المسلم إلا أن الحكم في أكثرها بالأخوة مانع من عمومه لغير المؤمن ، وبعضها وإن خلا عن ذلك إلا أنها منزلة عليه لما عرفت][١] ، فهو يصرح بعدم وجود أي احترام ولا ولاية لأهل السنة في مذهبهم ، لأنهم في حيز الأعداء ، والأخبار قد وردت بلعنهم وسبهم والبراءة منهم .

وهكذا تتكرر صورة عبد الحسين في كل وقت وحين وتتجسد في علمائهم الذي مارسوا نفس مسلكه في الخداع فطبقوه حرفياً ليخدعوا أهل السنة ويستهينوا بمعتقداتهم وينتهكوا أعراضهم ، فإلى متى الغفلة يا أهل السنة عن هذا الكذب والخداع المبطن بالحقد واللعن لكم ؟ !

---

(١) مصباح المنهاج ، التقليد - السيد محمد سعيد الحكيم ص٣٠٢ .



الباب الرابع

فُرَصٌ للتقارب
بين أهل السنة والإمامية

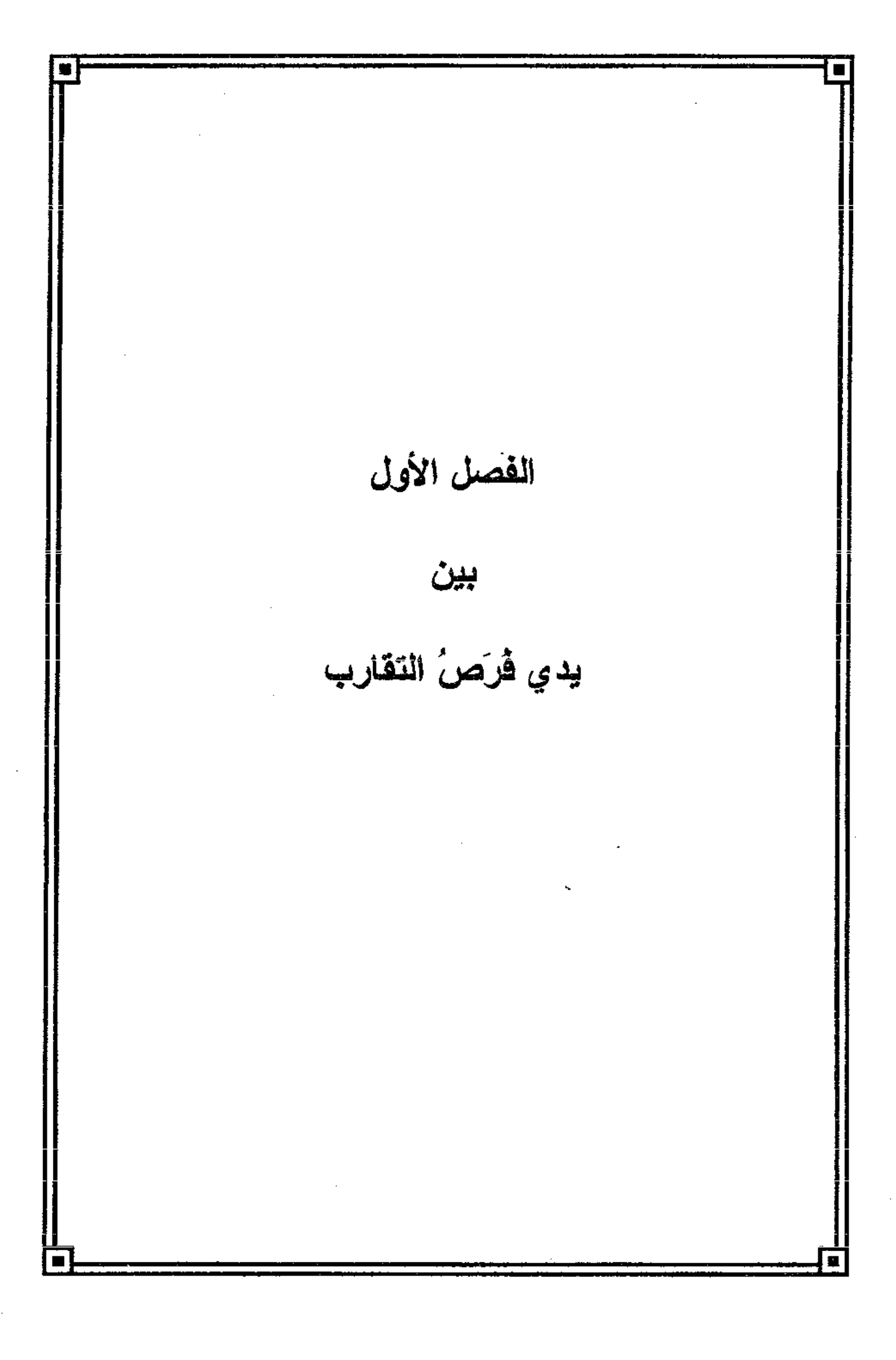


التمهيد

إن توحيد صفوف أمة الإسلام - بجميع فرقها - حلمٌ جميلٌ عند كل مسلمٍ غيورٍ على دينه ، حريص على إصلاح حال أمته الممزق ، خصوصاً بين أبرز فرقتين وهما أهل السنة والشيعة ، إذ تعد هاتان الفرقتان ـ في بعض البلدان كالعراق وإيران ـ بمثابة الأم التي تنزوي تحت كل منهما فرق كثيرة .

ودعوى التقريب هذه قد رددها كثير من العلماء والكُتّاب والوعاظ والمفكرين من كلتي الطائفتين ، ولكن بالرغم من هذا الترديد لم أجد مبادرات عملية تترجم هذه الدعاوي إلى سلوك عملي واقعي ، خصوصاً بعد أن اطلعنا على بعضٍ من قسوة الإمامية تجاه أهل السنة . ولذا جعلت هذا الباب بمثابة محاولة عملية لتحقيق التقارب بينهما ، وذلك من خلال تنازل الإمامية وتخلّيهم - بقلوبهم قبل ألسنتهم وأقلامهم - عن معتقدهم في البغض والتكفير للخلفاء واتباعهم من أهل السنة ، وقد عرضتها تحت عنوان فرص التقارب ، لأنها حقاً - والله يشهد على قولي - فرص عظيمة لجمع الكلمة ولَمِّ الشمل بشرط أن تلقى القبول والتجاوب من المخلصين من علماء الإمامية ودعاتهم ، ويجب أن ينتهزها الغيورون - على هذه الأمة - لرفع هذا الخلاف الذي دام مئات السنين وسيستمر إلى قيام الساعة ، إن لم يحصل تنازل من الإمامية عن معتقدهم ذاك .

ويشهد الله تعالى أني ما ذكرتها إلا لتكون حلاً عملياً لحصول التقارب لأني لا أريد أن يكون كتابي لأجل النقد فقط من دون إعطاء حلولٍ عملية في سبيل تحقيق التقريب المرجو ونبذ الفرقة المقيتة ، ولذا ختمت دراستي بهذه الفرص ليكون نقدي بناءً ، أسأل الله تعالى أن يوفقني في محاولتي للتقريب ويكتب لها النجاح والتوفيق .



الفصل الأول

بين

يدي فُرَصُ التقارب

الفصل الأول

قبل عرضي لهذه الفرص لا بد من الإشارة في هذا الفصل إلى نقاط جوهرية مهمة جداً وهي بمثابة التمهيد لها ، وكما يلي :

أولاً :

إن هذه الفرص ما هي إلا تذكير ودعوة لأهل السنة كي يتمسكوا بمعتقداتهم ومقدساتهم ، ويظهروا الصلابة في ذلك من خلال ثورتهم بوجه من يحاول التجريح أو التشكيك بها ، خصوصاً ما يرتكبه الإمامية - كتاباً ودعاةً - من تجريح للخلفاء وأتباعهم من أهل السنة ، وقد رأيت مثل هذا التمسك والصلابة عند الإمامية إذ تثور أقلامهم وحتى عوامهم بوجه من ينتقد المذهب في قضيةٍ معينةٍ حتى لو كانت واضحة الفساد ، فأهل السنة أولى بهذه الصلابة لأنهم أهل الحق وشهداء الله على خلقه فلا داعي لهذا البرود والسلبية مع من يجرحهم ويحكم عليهم بالضلال والخلود في النار .

وإليكم مثالاً من أرض الواقع يبين شدة تمسك الإمامية بمذهبهم ، وذلك حين أفتى زعيمهم محسن الأمين ـ الذي يُعَدُّ اسماً لامعاً في قائمة زعماء المذهب وأبرز مراجعه بحرمة ـ ضرب القامات والسيوف في المواكب الحسينية ـ التي تراق فيها الدماء من الرأس والجسد ـ من خلال النظر في أدلة الكتاب والسنة ، فماذا ياترى كان رد فعل عوام المذهب وقادته ، هل هو البرود والسلبية كما هو حال أهل السنة تجاه من يطعن بالخلفاء ، أم هو الثورة والغضب ، مع أن المسألة التي أنكرها الأمين تُعَدُّ فرعية في نظرهم ، بل هي عند خاصتهم أقرب للحرام منها للحلية ؟ !!!

والجواب هو أن الإمامية علمائهم قبل عوامهم قد ثاروا بوجهه واتهموه بشتى التُهَم ، حتى وصلت بهم ثورة الغضب إلى أن نظموا فيه أشعار الهجاء ، فهذا السيد صالح الحلي يأمر

المار بدمشق بأن يبصق بوجه الأمين لأنه بنظره زنديق ، فيقول :

ياراكباً إمّا مَرَرْتَ بِجُلَّقِ   فابْصُقْ بوجهِ أمينِها المُتَزَنْدِقِ

ثم يأتي السيد رضا الهندي ، فيأمر الناس بأن يخرجوا محسن الأمين من ذرية فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - فلا يعدوه منهم ، فيقول :

ذرية الزهراء إن عُدِّدَتْ يوماً   لتحصي الناس فيها الثنا
فلا تَعُدُّوا محسناً منهم لأنها   قد أسقطَتْ مُحْسِنا

ثم صرح آخر بأن فتواه هذه بالتحريم تعادل في هدم المذهب ما قام به الشيخ محمد عبد الوهاب في النهي عن الطواف بالقبور والاستغاثة بأصحابها ، فيقول :

ومامُعْوَلُ النَّجْديِّ أدهى مصيبةً   من القلم الجاري بَمَنْعِ المآتِمِ

فهذه بعض نماذج ثورتهم بوجه عالم ومرجع من مراجعهم (١) وفي مسألة جاءت الأدلة الصحيحة بتحريمها .

فانظروا يا أهل السنة بعين الاعتبار لقوة تمسك الشيعة بعقائدهم حتى لو كانت خلاف الأدلة كمسألة ضرب القامات والسيوف ، أسأل الله تعالى أن يرزق أهل السنة شدة التمسك بعقائدهم فيثورون بوجه من يطعن أو يشكك بها ، فلا يعقل أن يكون أهل الباطل أشدّ تمسكاً بباطلهم من أهل الحق بحقهم !!

ثانياً :

إن المطالب التي ستتضمنها الفرص ليست موجهة إلى جميع الإمامية ، بل لصنف منهم

---

(١) نقلنا تفاصيل هذا الهجوم على محسن الأمين من كتاب (مرجعية المرحلة وغبار التغيير) لكاتبه الشيعي الإمامي جعفر الشاخوري في مقدمة كتابه .

وهم الذين يلهجون بالتقريب ويصرخون ليلاً ونهاراً بسلامة موقفهم من الخلفاء وأهل السنة ، فهم المقصودون بهذه الفرص وليس أولئك الذين أعلنوا حقدهم بتكفيرهم ولعنهم للخلفاء وأهل السنة (١) والذين ذكرنا بعضهم كالكركي والمجلسي والقمي والبحراني (٢) ، لذا فهي اختبار حقيقي لدعاة التقريب والتآخي من الإمامية ليثبتوا صدق دعواهم ، وإن لم يستجيبوا فليس لذلك إلا تفسيراً واحداً وهو أنهم لم يرددوا دعوى التقريب عن صدق بل لأجل خداع أهل السنة والمكر بهم ، ولذا فإن هذه الفرص ماهي إلا خطاب وجهته إلى الذين يتظاهرون بحسن موقفهم من أهل السنة من علماء الإمامية ودعاتهم الذين يرددون صيحات التقريب - على نغمة عبدالحسين - فإن كنتم فعلاً حريصين على التقارب مع أهل السنة ، وصادقين في محبتهم ، فيجب عليكم أن تنتهزوا هذه الفرص وتطبقوا مضمونها .

---

(١) حيث ذكرنا في المقدمة عند التعريف بالدراسة في النقطة السابعة بأن الناس بالنسبة للدراسة ثلاثة أصناف الأول هم أهل السنة ، والثاني هم دعاة التقريب والتآخي من الإمامية ، والثالث هم المصرحين بالتكفير واللعن من الإمامية الذين يتعبدون بلعن الخلفاء وتكفيرهم حيث يعدون ذلك من أفضل القربات وأحسن العبادات ، ثم ذكرنا أن المقصود بهذه الدراسة هم الأول لكي يحذروا ويتنبهوا لقسوة الإمامية تجاههم ، والثاني أيضاً قصدناه لنعرض عليه هذه الفرص ليظهر لنا سلامة موقفه من أهل السنة من خلال استجابتهم لما تضمنته هذه الفرص من مطالب .

(٢) وذلك في الفصل الثالث من الباب الأول والذي ذكرنا فيه أبرز علمائهم الذين صرحوا ببغضهم للخلفاء فجهروا بلعنهم وتكفيرهم والبراءة منهم .

ثالثاً [١] :

ينبغي الإشارة إلى خلو هذه الفرص الموجهة للإمامية من أي بغي عليهم أو ظلم لهم وإجحاف لحقهم لأن مطالبها ليست تعجيزية ومستحيلة إذ لم نطلب منهم أن يتركوا معتقدهم ويتبرأوا من مذهبهم أو يسبوا أئمة أهل البيت ، بل مدارها هو أن يحترموا رموز أهل السنة من الخلفاء فمن دونهم من أئمة المذاهب الأربعة وجميع فرقهم ، فيشهدوا لهم بالإيمان والفضل والجنة كما نطق القرآن والسنة بذلك في حق الخلفاء الراشدين [٢] ،

---

(١) وقد كتبت هذه الفرصة بلسان أولئك المتميعين من أهل السنة الذين يركعون تحت أقدام الإمامية من أجل إعادتهم للصف الإسلامي ومؤاخاة أهل السنة ، ولو أني أرفض هذه المهزلة لكني كتبتها بلسانهم لأثبت لهم بأن الإمامية لن يستجيبوا لكم -أيها المتميعين- حتى لو عرضتم عليهم الحد الأدنى من التنازل وهو تصريحهم بأخوتنا وبمحبتهم للخلفاء ولو بأسلوب التوسل والاستجداء ولو قبلتم أيديهم وأرجلهم فلن يرضوا بمؤاخاتكم لأن الثابت في المذهب والروايات هو اتخاذ أهل السنة أعداء لهم ، مع أن الصواب في عرض هذه الفرص بأنها فرص للإمامية ليتوسلوا ويستجدوا منا أن نعيدهم إلى الصف الإسلامي ويقدموا لنا التنازلات الواحد تلو الآخر وعندها ننظر هل نوافق على هذا التقريب أو لا ، هذا هو الصواب والواجب لأننا أصحاب الحق وعقيدتنا في الخلفاء هي الحقة الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ (الكهف : ٢٩)

(٢) وبالرغم من كونها موضوعية مدارها حول إظهارهم احترام الخلفاء الراشدين ومنع سبهم وبغضهم إلا أنها مرفوضة وبشدة من قبل علماء الشيعة بما يقطع أي فرصة لتحقق التقارب معهم ، وحتى لا أكون متجنياً عليهم -بدعوى عدم استجابتهم لذلك- إليكم هذا المثال الواقعي وهو أن أحد كتاب أهل السنة وهو موسى جار الله عرض على الشيعة في كتابه (الوشيعة) رفعهم للسب واللعن والبغض للخلفاء وأمهات المؤمنين حفصة وعائشة ، واعتبرها خطوة عملية لتحقيق التقارب وليس فيها أي تنقص من الشيعة فقال : [وأرى : أن ليس اليوم من فائدة للشيعة ولا لأهل الإسلام في تكفير عامة الصحابة في الطعن واللعن على الصديق والفاروق ، وفي اللعن والطعن على أم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين السيدة حفصة ، وهما أهل البيت بنص الكتاب الكريم ، هذا هو الطريق الوحيد لتوحيد كلمة الإسلام اليوم ، فما قولكم أيها السادة] ، فجعل رفع السب طريق لتحقيق =

ويظهروا اعتزازهم بالقرآن ويرفضوا كل من يشكك فيه ، فهي إذن موضوعية[(١)] لتضمنها مطالبة أهل السنة بحقوقهم التي حرمهم الإمامية منها ، لعل ذلك الأمر يكشف لأهل السنة ولجميع المنصفين أن الباغي الظالم لإخوانه المسلمين هم الإمامية وأن المظلوم المحروم من حقوق الإسلام هم أهل السنة ، إذ كفَّر الإمامية أئمتنا ابتداءً بأبي بكر وعمر وعثمان ومروراً بالأئمة الأربعة ثم جميع أتباعهم إلى يوم الدين ، فجوزوا غيبتنا ولعننا بل

= التقارب وتوحيد كلمة المسلمين ، إلا أن هذا المطلب السلمي بحق الخلفاء أثار سخط الشيعة فشنّوا هجوماً عنيفاً عليه وأبرزهم هو عبد الحسين شرف الدين -وهو من نادى للوحدة والتقريب وتباكى على تحقيقها بدموع التماسيح- إذ زعم أن هذا المطلب فيه فرض إرادته السنية -- باحترام الخلفاء وترك سبهم- وهو مما لا يوافق عليه الشيعة أبداً ، بل وعدّ مطلبه ذاك فيه كشف لحقده على الشيعة ، وفيه تمزيق كلمة المسلمين حيث قال -عليه من الله ما يستحق- في كتابه أجوبة موسى جار الله ص١٤٠-١٤١ : [وتفلسف فلسفته المعلومة فأملى على الشيعة إرادته السنية في توحيد الكلمة وإنما أعرضنا عن بيانها إذ لم يأت بشيء غير إبداء رأيه وإظهار ما في نفسه من المضمرات للشيعة ، وإيقاد نار الفتنة بين المسلمين بالإفك والبهتان ، والظلم والعدوان وهو مع ذلك يزعم أنه يعبد الطريق الوحيد إلى توحيد كلمة الإسلام] ، سبحان الله كيف أصبح طلب احترام الخلفاء ورفع سبهم ولعنهم فيه كل هذه المطاعن بنظرهم : ١- فيه فرض الإرادة والفلسفة السنية . ٢-فيه حقد على الشيعة . ٣-فيه تمزيق لكلمة المسلمين . فكل هذا الهجوم بسبب طلبه منهم رفع السب عن الخلفاء وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعاً ، لنتصور عندها استحالة استجابتهم لمطالب التقريب رغم موضوعيتها ، لا سيما والذي شنّ الهجمة الشرسة هو أكثر علماء الشيعة اعتدالاً بنظر أهل السنة -الغافلين عن حقيقته الماكرة- لكثرة كتابته ومناداته بالتقريب بين أهل السنة والشيعة فكيف بغيره!!!

(١) وحتى لو سلمنا جدلاً بوجود حدة في هذه الفرص تجاه الإمامية ، فلي العذر في ذلك ، لأني رأيت أن الذي بدأ بالقسوة والتضليل -للخلفاء وبقية الصحابة- هم الإمامية وليس أهل السنة ، فلذا عليهم أن يتحملوا تبعات بدئهم بذلك ، وخصوصاً أني في مقام التقريب الذي يتطلب التشخيص الدقيق للخلل والبغي ومن ثم البدء بالعلاج ، لعل الله تعالى يوفقنا لتحقيق أعظم هدف يقطع الطريق أمام أعداء الإسلام الذي يثيرون الخلافات لأجل السيطرة على بلاد الإسلام .

حتى في صلاة الجنازة لم يدعوا لنا بالرحمة وإنما باللعن ، وبالمقابل لم يظهر أهل السنة تجاه أئمة أهل البيت إلا الحب والتبجيل فأين هذا من ذاك !!!

رابعاً[١]:

من أجل أن تنجح هذه الفرص في تحقيق التقارب والتآخي بين أهل السنة والإمامية كما يتمناها الطيبون والغيورون على وحدة الأمة الإسلامية ، يتوجب على الإمامية أن يلتزموا بثلاثة شروط أساسية لا بد منها لنجاح الفرص ، وهي :

١ - أن يطبقوا هذه الصيغ والعبارات - التي ذكرتها عند عرض الفرص - بالنص وحرفياً دون أي تحوير وتبديل للعبارات ، لعل التزامهم بنص هذه الصيغة حرفياً يثبت حسن موقفهم ، وربما يعجب القارئ من تحديدي لصيغة الكلام بالنص والزامهم أن يقولوها بلفظها من غير تلاعب او تأويل لعباراتها ، ولكن لي العذر في ذلك خصوصاً بعدما وقفت على تلاعبهم الماكر بالألفاظ عن طريق تلفظهم بعبارات يظنها أهل السنة مدحاً للخلفاء وقصدهم منه الذم كما بينوا مقاصدهم منها لأتباعهم[٢].

٢ - من أجل أن يتحقق التآخي والتقارب يجب أن يصرح بنص مضمون الفرص كبار مراجع الإمامية وعلماؤهم ، فلا ينفع أن يقولها دعاتهم أو عوامهم ، بل لا بد من تصريح المراجع بذلك لأنهم الممثلون الحقيقيون للمذهب والناطق الرسمي عنه فهم الذين يقودون ملايين الإمامية في العالم ويتحكمون بهم عن طريق فتاويهم وتقليد العوام لهم ، فمن أراد من الإمامية أن يثبت سلامة موقف المذهب من أهل السنة ، يتوجب عليه أن يأتينا بتصريح علمائهم ومراجعهم بما تضمنته الفرص من صيغ تحقق التقارب والتآخي .

---

(١) وهذه أهم النقاط الأربعة في هذا الباب لأنها متضمنة للشروط التي يتوقف عليها نجاح هذه الفرص للتقارب .

(٢) وقد ذكرنا صوراً عديدة لخداعهم أهل السنة بالعبارات وذلك في الفصل الأول من الباب الثالث .

٣ - لا نرضى من الإمامية بأن يطبقوا بعض هذه الفرص ويتركوا البعض الآخر بل لا بد من تطبيقها جميعاً ، إن أرادوا حقاً أن يثبتوا حسن نيتهم في التقارب .

فلا بد إذاً من التزامهم بهذه الشروط كي تنجح فرص التقارب والتآخي ، وبعد هذا البيان آن الأوان لعرض فرص التقارب وكما يلي :

* * * *



الفصل الثاني

استعراض لأهم
فرص التقارب

الفصل الثاني

وهو متضمن لأهم فرص التقارب وهي عبارة عن أربع فرص أساسية للتقارب وهي :

الفرصة الأولى :

وهي أن يظهر الإمامية موقفاً إيجابياً صادقاً تجاه الخلفاء ليثبتوا من خلاله براءتهم من الحقد واللعن الذي وقفنا عليها في هذه الدراسة ، وهذا يتمثل بحكمهم للخلفاء بالإسلام الدنيوي والأُخروي ويثبتوا هذا صراحةً وبدون تلاعب ، وقد حددت الإسلام في الدنيا والآخرة ، حتى لا يقع التلاعب بالألفاظ والخداع ، وكما يلي :

أولا : الإسلام الدنيوي :

واقصد بهذا الإسلام هو أن يعترفوا بأنهم مسلمون صادقون في إيمانهم ، فلم يدخلوا الإسلام ظاهرياً مع كفرهم في الباطن كحال المنافقين ، بمعنى أنهم دخلوا الإسلام من اجل الكيد به وهدمه كما يدعيه كثير من علماء الإمامية بحقهم .

وكذلك بما أنهم مسلمون صادقون تُحَرَّم غيبتهم ولعنهم والطعن بهم أو البراءة منهم أو زرع بغضهم في قلوب العوام من الإمامية .

ثانيا : الإسلام الأخروي :

أي أنهم من أهل الجنة كما بشرهم الله تعالى ورسوله ، فعلى الإمامية أن يحكموا للخلفاء بأنهم في الجنة خالدون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما نصَّت عليه الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة[1] ، ولتكن صيغة ذلك كما يلي :

نحن معاشر الشيعة الإمامية نُقِرُّ ونعتقد بيقين أن الخلفاء الثلاثة أبابكر بن أبي قحافة وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنه مسلمون صادقون في إسلامهم وقد خدموا

---

(١) كقولـه تعالى (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة : ١٠٠) .

الإسلام خدمة عظيمة بأرواحهم وأموالهم ، ولم يدخلوه نفاقاً من أجل الكيد به ، بل دخلوه بصدق كما دخله بقية الصحابة كعلي بن أبي طالب وسلمان الفارسي رضي الله عنه من أجل أن يفوزوا برضا الله تعالى ورسوله ﷺ .

ونُقِرُّ أيضاً ونعتقد بيقين بوجوب محبتهم على كل شيعي إمامي ، وبتحريم غيبتهم والطعن بهم والبراءة منهم ، ومن لم يُقِرّ بذلك ويعتقده ـ أي وجوب محبتهم ـ فقد ارتكب عملاً محرماً يعاقب عليه إمام الله تعالى إن لم يتب من ذلك .

ونُقِرُّ أيضاً ونعتقد بيقين بأن هؤلاء الخلفاء الثلاثة – أبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنه – من أهل الجنة في دار كرامة الله عز وجل مع نبينا محمد بن عبدالله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسلمان وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر ، وأنهم ـ أي أبابكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنه ـ خالدون فيها إكراماً لهم على إيمانهم وجهادهم بأرواحهم وأموالهم .

فهذه الفرصة الأولى التي يجب على الإمامية سلوكها ليثبتوا لنا حسن موقفهم من الخلفاء ، وليخطوا بذلك خطوةً عملية جادّة نحو تحقيق التقارب والتآخي .

الفرصة الثانية :

وتتمثل هذه الفرصة باظهار الإمامية موقفاً إيجابياً أخوياً تجاه أموات أهل السنة (١) إذا صلوا عليهم في صلاة الجنازة ، من خلال دعائهم لهم بالرحمة والمغفرة ، كما يدعون للميت الإمامي – عند صلاتهم عليه صلاة الجنازة – بالضبط ودون أدنى فرق بينهما ، لأني لم أجد أي نص لعلمائهم يثبت ذلك بل على العكس ، حيث صرح الكثير منهم بلعنه والدعاء عليه

---

(١) وكذلك تجاه أحيائهم بتحريم غيبتهم ولعنهم بتصريحهم بأن من يفعل ذلك فقد اقترف كبيرة من كبائر الذنوب .

بالنار وأشد العذاب[١] ، فعليهم أن يطبقوا هذه الفرصة وكما يلي نصها :

نحن معاشر الشيعة الإمامية نُقِرُّ ونعتقد بيقين بأننا ندعو لأموات أهل السنة بالرحمة والمغفرة - كما ندعو لأموات الشيعة الإمامية - عند صلاتنا عليهم صلاة الجنازة والله على ما نقول شهيد ، ولعنة الله الدائمة على الكاذب في ذلك .

فهذه الفرصة الثانية التي يجب على الإمامية سلوكها ليُعَبِّروا عملياً عن رغبتهم الصادقة في التقارب والتآخي مع أهل السنة .

الفرصة الثالثة :

من المعلوم للمتتبع أن الإمامية مجمعون على أن من يبغض علياً أو أحد أئمتهم الاثنى عشر رضي الله عنه يطلقون عليه لقب" ناصبي" ويحكمون عليه بالكفر والنجاسة ويحرمون مناكحته وأكل ذبيحته ويُحَرِّمون حتى ملامسته وعلى هذا إجماعهم في كل كتب الفقه حيث يذكرون الناصبي في النجاسات مع الكافر ، بل قد حكموا على المبغض الذي يسبّ ويلعن الأئمة حكماً أشدّ بكثير من حكم الكفر والنجاسة حيث أفتوا بوجوب قتله من قبل السلطان أو ممن يسمعه يسبّ الأئمة ، فمن أقوال أعمدة المذهب حول ذلك ما نقلها شيخهم محمد علي التسخيري في كتابه (حول كتاب الآيات الشيطانية) ص١٦ - ١٨ :

١ - يقول ابن بابويه القمي في الهداية : [من سبّ رسول الله ﷺ أو أمير المؤمنين (ع) أو أحد الأئمة ع فقد حلّ دمه من ساعته]

٢ - يقول أبوالصلاح الحلبي في الكافي في الفقه : [ومن سبّ رسول الله ﷺ أو أحد الأئمة من آله أو بعض الأنبياء (ع) فعلى السلطان قتله ، وإن قتله من سمعه من أهل

---

(١) كما مر بنا موقف الخوئي من أموات أهل السنة في الفصل الثالث من الباب الثاني ، وكذلك موقف بقية علمائهم في ذلك في الفصل الرابع من نفس الباب .

الإيمان لم يكن للسلطان سبيل عليه ، وإن أضاف إلى بعضهم قبيحاً ، جلد مغلّظاً لحرمتهم (ع) وثبوت عصمتهم]

٣ - وقال شيخ الطائفة الطوسي في النهاية : [ومن سبّ رسول الله ﷺ أو واحداً من الأئمة (ع) صار دمه هدراً وحلّ لمن سمع ذلك منه قتله مالم يخف في قتله على نفسه أو على غيره]

٤ - وقال القاضي ابن البراج في المهذب : [وإذا سبّ انسان النبي ﷺ أو أحداً من الأئمة (ع) كان عليه القتل وحلّ لمن سمعه قتله إن لم يخف على نفسه أو على غيره]

٥ - ومثل ذلك ماذكره ابن زهرة في الغنية وابن إدريس في السرائر وابن حمزة في الوسيلة والهذلي في كتابه جامع الشرائع .

٦ - وجاء في شرائع الإسلام للمحقق الحلي : [من سبّ النبي ﷺ جاز لسامعه قتله مالم يخف الضرر على نفسه أو ماله أو غيره من أهل الإيمان وكذا من سبّ أحد الأئمة (ع)] ، وقال في المختصر النافع : [يقتل من سبّ النبي وكذا من سبّ أحد الأئمة (ع) ويحلّ دمه لكل سامع إذا أَمِنَ]

٧ - قال العلامة الحلي في القواعد : [سابّ النبي ﷺ أو أحد الأئمة (ع) يقتل ويحلّ لكل من سمعه قتله مع الأمن عليه وعلى ماله وغيره من المؤمنين إلا مع الضرر]

٨ - وجاء في كتاب اللمعة الدمشقية ج٩ص١٩٤ وشرحه للشهيدين مايلي : [وسابّ النبي ﷺ أو أحد الأئمة (ع) يقتل ويجوز قتله لكل من اطلع عليه ولو من غير إذن الإمام أو الحاكم مالم يخف القاتل على نفسه أو ماله أوعلى مؤمن] .

٩ - قال آيتهم العظمى الخميني : [من سب النبي ﷺ والعياذ بالله وجب على سامعه قتله ما لم يخف على نفسه أو عرضه أو نفس مؤمن أو عرضه ، ومعه لا يجوز ، ولو خاف على

ماله المعتد به أو مال أخيه كذلك جاز ترك قتله ، ولا يتوقف ذلك على إذن من الإمام عليه السلام أو نائبه ، وكذا الحال لو سب بعض الأئمة عليهم السلام][١] .

١٠ - قال آيتهم العظمى الخوئي : [يجب قتل من سب النبي (صلى الله عليه وآله) على سامعه ما لم يخف الضرر على نفسه أو عرضه أو ماله الخطير ونحو ذلك ويلحق به سب الأئمة (عليهم السلام) وسب فاطمة الزهراء عليها السلام ولا يحتاج جواز قتله إلى الإذن من الحاكم الشرعي][٢] .

فهذا حكمهم بالقتل على كل من يسبّ الأئمة ويلعنهم !!!

وعليه نطالب الإمامية بأن يصدروا نفس هذا الحكم بالكفر والنجاسة ووجوب القتل وهدر الدم - ودون أدنى فرق - على من يبغض الخلفاء الثلاثة - بعضهم أو جميعهم - ويلعنهم ويتهمهم بالخيانة ، إذ لا فرق عندنا بين علي وإخوانه الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً من حيث الطعن بهم والتنقص من أحدهم ، لأن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قد نطقا بإيمانهم جميعاً وبُشِّروا بهما بالجنة بصراحة ظاهرة لا تخفى على محب الحق والهدى ، ومثالها قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، فلا يحق لأحد أن يفرق بين الخلفاء الأربعة من حيث الحكم على من يبغضهم فالكل سواء والطعن بأي واحدٍ منهم يُعَدُّ ذنباً كبيراً .

ولكن قبل أن نعرض صيغة هذه الفرصة للتقارب هَلُمَّ معي أيها القارئ لننظر هل حكموا بالقتل على من يسبّ أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أم أنهم جعلوا سبّهم ولعنهم من

---

(١) تحرير الوسيلة - السيد الخميني ج٢ ص٤٧٦-٤٧٧ .

(٢) تكملة منهاج الصالحين- السيد الخوئي ص٤٣ مسألة ٢١٤ .

أفضل الطاعات ولهم عليه من الأجر أعظمه ؟ !!!

والجواب الشافي عن هذا السؤال هو ما سَطَّره علماء الإمامية بأقلامهم ، وكما يلي :

١ - يذكر المجلسي أن في لعن أبي بكر وعمر والبراءة منهم أجراً وثواباً فقال : [أقول : الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما ، وثواب لعنهم والبراءة منهم ، وما يتضمن بدعهم ، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم](١) .

٢ - قد مرّ بنا نص دعاء صنمي قريش الذي بالغوا فيه بلعن أبي بكر وعمر ، وصرحوا بأن على قراءته أجراً كبيراً كي يُرَغِّبوا الشيعة في قراءته ، فيقول المجلسي حول فضل قراءته : [هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة و رواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به ، وقال : إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأُحُد وحُنَيْن بألف ألف سهم](٢) ، وقال أيضاً : [أقول : ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة ، ورواه الكفعمي عن ابن عباس ، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به صلاته ، وسيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله ، وهو مشتمل على جميع بدعهما ، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه](٣) .

٣ - إن عَلَمَهم محمد حسن النجفي قد جعل هجاء المخالفين ـ وعلى رأس المخالفين لهم في الإمامة هم الخلفاء الثلاثة ـ وغيبتهم من أفضل عبادة العباد وأكمل القربات ،

---

(١) بحار الأنوار ج٣٠ ص٣٩٩ .

(٢) بحار الأنوار ج٨٢ ص٢٦٠ .

(3) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٣٠ ص٣٩٤ .

فقال : [هذا كله في المؤمنين . أما المشركون فلا إشكال كما لا خلاف في جواز هجوهم وسبهم ولعنهم وشتمهم . . . وعلى كل حال فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيهم ، بل لعل هجاؤهم على رءوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقية ، وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار علمائهم وعوامهم ، حتى ملأوا القراطيس منها بل هي عندهم من أفضل الطاعات ، وأكمل القربات فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع ، كما عن بعضهم بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات ، فضلا عن القطعيات . . . لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص ، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأمة ، وأشرّ من النصارى وأنجس من الكلاب][1] .

فقارن بين حكمهم بالقتل على من يسبّ الأئمة ويلعنهم ، وبين حكمهم بالأجر العظيم لمن يسبّ الخلفاء ويلعنهم !!!

فمن أجل أن يُثْبِت الإمامية صدق دعواهم بالتقارب لا بد أن يستجيبوا لهذه الفرصة ، وذلك بحكمهم بالكفر والنجاسة والقتل على كل من يبغض الخلفاء الثلاثة ويطعن بهم ، ولتكن صيغة هذه الفرصة كما يلي :

نحن معاشر الشيعة الإمامية نُقِرُّ ونعتقد بيقين بأن الذي يبغض ويسب ويلعن الخلفاء الثلاثة - أبابكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنه - جميعهم أو بعضهم ، فهو عندنا ناصبي ونحكم بأنه كافر ونجس ولا تجوز مناكحته ولا أكل ذبيحته ويجب قتله وهدر دمه إمام المسلمين ، والله على ما نقول شهيد ، ولعنة الله تعالى على الكاذبين .

---

(١) جواهر الكلام ج٢٢ ص٦١-٦٣ .

فهذه هي الفرصة الثالثة وقد ذكرت معناها ولفظها عسى أن يأخذ بها الإمامية ليتقدموا خطوة عملية أخرى نحو التقريب .

الفرصة الرابعة :

كما تبين لنا من خلال الأبواب المتقدمة فإن الإمامية جميعاً قد حكموا على من ينكر إمامة الأئمة والمخالف لهم فيها بأنه كافر مستحق للخلود في النار (١) ومن ثم حكموا بجواز لعنه وغيبته وسبه والبراءة منه (٢)، ونحن هنا نريد منهم أن يحكموا على من يقول ويعتقد بأن القرآن قد أصابه التحريف والنقصان بنفس حكمهم (٣) على المخالف لهم في الإمامة - أي أهل السنة - إذ أن الذي يعتقد بتحريف القرآن (٤) ويحاول أن يطعن بقدسيته ويشكك بحفظ الله تعالى له من الزيادة والنقصان لا يقل شراً عن المنكر لأمامة علي

---

(١) حيث ينقل لنا شيخهم المفيد إجماعهم على ذلك بقوله : [(القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للائمة من فرض الطاعة) وأتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار] ينظر كتابه (أوائل المقالات) ص٤٤ .

(٢) كما تقدم في كلام الخوئي حيث قال : [أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ، ووجوب البراءة منهم ، وإكثار السب عليهم ، واتهامهم ، والوقيعة فيهم : أي غيبتهم ، لأنهم من أهل البدع والريب] وقال أيضاً : [قيام السيرة المستمرة بين عوام الشيعة وعلمائهم على غيبة المخالفين ، بل سبهم ولعنهم في جميع الأعصار والأمصار ، بل في الجواهر أن جواز ذلك من الضروريات] ينظر أقواله في كتابه (مصباح الفقاهة) ج١ ص٣٢٣-٣٢٤ للخوئي فليراجع .

(٣) وهذا أضعف الإيمان وهو كون حكمهم متساوياً ، وإلا فالحق وفق ميزانهم وأصولهم -كما سيتبين عن قريب- هو أن معتقد التحريف حكمه أشدُّ بكثير من حكم المخالف في الإمامة -هذا على التسليم الجدلي بصحة حكمهم على المخالف لهم في الإمامة - .

(٤) كلما ذكرنا كلمة التحريف فمرادنا منه تحريف الزيادة والنقصان وليس تحريف التفسير ، سواء ذكرنا ذلك صراحة أو اقتصرنا على كلمة التحريف فتنبه .

وأولاده[١] رضي الله عنه ، بل يفوقه بكثير فالقرآن والأئمة هم الثقلان - عند الإمامية - والأول أثقل من الثاني ، بل لو درسنا هذه المسألة دراسة علمية متجردة وحققناها تحقيقاً دقيقاً وفق أصولهم ومرويات أئمتهم وتقريرات علمائهم وفي ضوء حكم العقل ، فإننا سنخرج بنتيجة يقينية وهي أن الطاعن بحفظ الله للقرآن والمعتقد بزيادته ونقصانه ينبغي أن يكون حكمه ـ وفق مقتضى مقدماتهم ـ أشدُّ بكثير من منكر الإمامة ، ويمكن بيان هذه النتيجة من خلال وجهين هما :

الوجه الأول :

أن كلاً من القرآن والأئمة هم الثقلان كما نصت عليه روايات الإمامية ، إلا أن القرآن اعظم من الأئمة بنص مروياتهم واقوال علمائهم ، حيث صرحت بأن القرآن هو الثقل الأكبر والأئمة هم الثقل الأصغر ، فمن مروياتهم وأقوالهم ما يلي :

١ - روى شيخ مفسيرهم العياشي في تفسيره : [عن مسعدة بن صدقة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله جعل ولا يتنا أهل البيت قطب القرآن ، وقطب جميع الكتب ، عليها يستدير محكم القرآن وبها يوهب الكتب ، ويستبين الإيمان ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد ، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها : إني تارك فيكم الثقلين : الثقل الأكبر والثقل الأصغر فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما ، فلن تضلوا ما تمسكتم بهما][٢] .

٢ - روى شيخهم المفيد في مجالسه : [...عن معروف بن خربوذ قال : سمعت أبا عبيد الله مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) قال : سمعت أبا سعيد

---

(١) هذا الكلام وفق معتقدهم ونظرتهم هم تجاه من لا يؤمن بالإمامة فهو لا شك من باب التسليم الجدلي لا أكثر ، وإلا فالحق والصواب هو في خلافه كما هو معلوم لكل ذي بصيرة وعقل وأدنى حظ من علم .

(٢) نقلاً عن بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٨٩ ص٢٧ .

الخدري يقول : إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفي فيه ، خرج متوكيا على علي بن أبي طالب وميمونة مولاته فجلس على المنبر ، ثم قال : " يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين " وسكت فقام رجل فقال : يا رسول الله ما هذان الثقلان ؟ فغضب حتى احمر وجهه ثم سكن ، وقال : ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما ولكن ربوت فلم أستطع ، سبب طرفه بيد الله ، وطرف بأيديكم ، تعملون فيه كذى ، ألا وهو القرآن والثقل الأصغر أهل بيتي ...][1] .

٣ - روى محدثهم محمد بن حسن الصفار : [عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين : الثقل الأكبر ، والثقل الأصغر ، إن تمسكتم بهما لا تضلوا ، ولا تبدلوا وإني سألت اللطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يردا علي الحوض فأعطيت ذلك ، قالوا : وما الثقل الأكبر ؟ وما الثقل الأصغر ؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله ، وسبب طرفه بأيديكم والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي ...][2] .

٤ - إن عالمهم المعاصر السيد كمال الحيدري أثبت ذلك أيضاً حيث قال : [القرآن العظيم هو الثقل الأكبر ، والحبل الإلهي الممدود من السماء إلى الأرض ... .][3] .

٥ - يقول سليمان بن ظاهر العاملي : [أما ما اختص به أهل البيت وهم ثقل الرسول الأصغر الذين لم يفارقوا الثقل الأكبر وهو القرآن][4] .

فبناءً على ما تقدم من أن القرآن هو الثقل الأكبر والأئمة هم الثقل الأصغر ، ينبغي أن

---

(١) نقلاً عن بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٢٢ ص٤٧٦ .

(٢) نقلاً عن بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج٢٣ ص١٤٠ .

(٣) عصمة الأنبياء في القرآن - كمال الحيدري ص١٦ .

(٤) القاديانية لمؤلفه سليمان بن ظاهر العاملي ص١٤٠ .

يكون الطاعن بالقرآن والمكذب بوعد الله تعالى الذي تعهد بحفظه من الزيادة والنقصان ، والمعتقد بوقوع التحريف بالزيادة والنقصان فيه ، حكمه عند الإمامية - وفق الروايات وحكم العقل - أشدُّ كفراً وضلالاً من حكمهم على المخالف لهم في الإمامة ، فهذا هو الوجه الأول .

الوجه الثاني :

وهو وجهٌ علميٌ دقيق يحتاج بعض التفصيل ليقف القارئ على معناه بدقة وذلك من خلال مقدمتين هما :

المقدمة الأولى : إن هناك مسائل في العقيدة وكذلك في الشريعة تكون ظاهرة ولا يخفى العلم بها على أحد من الناس كوجوب التوحيد لله تعالى ووجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر والزنا ، فهذه المسائل العلم فيها ضروريٌ عند جميع المسلمين فلا ينكرها أحد ولو أنكرها لاعتبره العلماء كافراً لأنها مما اصطلح عليه بالمعلوم من الدين بالضرورة .

المقدمة الثانية : بعد أن وقفنا على معنى المعلوم من الدين بالضرورة بإيجاز ، لابد من إجراء مقارنة بين قضيتين هما قضية إمامة الأئمة وقضية حفظ القرآن من الزيادة والنقصان ، لنعرف أيهما يُعَدُّ العلم بها ضرورياً عند جميع المسلمين في واقعهم ، لنُكَفِّر المخالف فيها ، وأيهما العلم بها ليس ضرورياً فلا نُكَفِّر المخالف فيها ، بمعنى آخر أيهما يكون كافراً مستحقاً للخلود بالنار وتجوز غيبته ولعنه والبراءة منه ، هل هو المخالف في الإمامة ، أم الذي ينكر حفظ القرآن ويعتقد تحريفه بالزيادة والنقصان .

١ - قضية الإمامة:

إن التأمل في قضية الإمامة يثبت لنا أن العلم بها ليس ضرورياً ، وذلك من خلال ماصرَّح به أبرز مراجعهم - ممن لايختلف اثنان من الإمامية على مرجعيتهم وكونهم من أبرز اعلام المذهب وهما محمد باقر الصدر وأبوالقاسم الخوئي - من أن الإمامة ليست من المعلوم

بالدين ضرورة ، وكما يلي :

١ - صرح آيتهم العظمى أبوالقاسم الخوئي بأن الإمامة ليست معلومة بالضرورة وذلك في معرض رده على من زعم ذلك من الإمامية ، فقال : [وأما الولاية بمعنى الخلافة فهي ليست بضرورية بوجه وإنما هي مسالة نظرية وقد فسروها بمعنى الحب والولاء ولو تقليدا لآبائهم وعلمائهم وإنكارهم للولاية بمعنى الخلافة مستند إلى الشبهة كما عرفت] وقال أيضاً : [وهذا لم يتحقق في حق أهل الخلاف لعدم ثبوت الخلافة عندهم بالضرورة لأهل البيت - ع - نعم الولاية - بمعنى الخلافة - من ضروريات المذهب لامن ضروريات الدين](١).

٢ - إن آيتهم العظمى محمد باقر الصدر نفى بقوة كون الإمامة معلومة بالضرورة ، ثم بعد أن نفى ذلك حاول أن يسلم جدلياً بهذا فأثبت أنها تكون ضرورية فقط في عصر النبوة ، وبعد هذا العصر أصابها الغموض بحيث لم تصبح معلومة بالضرورة ، فقال : [أن المراد بالضروري الذي ينكره المخالف ، إن كان هو نفس إمامة أهل البيت فمن الجلي أن هذه القضية لم تبلغ في وضوحها إلى درجة الضرورة ، ولو سلم بلوغها حدوثا تلك الدرجة فلا شك في عدم استمرار وضوحها بتلك المثابة لما اكتنفها من عوامل الغموض](٢).

وحاصل كلامه أن الإمامة قد مرت بمرحلتين الأولى في عصر النبوة وكان العلم فيها ضرورياً ، والمرحلة الأخرى هي مابعد النبوة التي أصبح العلم بها ليس ضرورياً بسبب الغموض الذي أخذ يُخيِّم عليها والتأويلات التي تعرضت لها نصوص الإمامة ، أي أن منحني سير القضية مع مرور الزمن هو من الأعلى إلى الأسفل ، فهما يعترفان بهذه الحقيقة الجريئة ليقرروا الحق الساطع لكل من يطلبه من المسلمين .

---

(١) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج٢ ص٨٦ .

(٢) شرح العروة الوثقى - السيد محمد باقر الصدر ج٣ ص٣١٥ .

٢ - قضية حفظ القرآن :

لو تأملنا هذه القضية والمراحل التي مرت بها ، فسنجد أنها في عصر النبوة لم تكن معلومة بالضرورة عند جميع المسلمين في ذلك العصر ، والسبب هو أن كثيراً منهم لم يكن يعلم بنزول بعض الآيات إلا أن يخبره صحابي آخر ، وربما يقرأ آية ولا يعلم أنها منسوخة حتى يُخْبَرَ بذلك ، لذا كان بعض القرآن يغيب عن بعضهم ، ولكن بعد أن جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه المصحف على الشكل النهائي بإجماع كل الصحابة الموجودين بمن فيهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرسل نسخاً منه إلى الأمصار أصبح ذلك القرآن حجة على جميع المسلمين في جميع الأعصار لأن إجماع الصحابة قد وقع عليه ، ثم تلقته الأمة الإسلامية في جميع عصورها بالقبول دون أن يتوجه إليه أي طعن ، بل أصبح الذي يطعن به ويشكك بصحته - كقول بعضهم بوقوع التحريف فيه بالزيادة والنقصان - خارجاً عن ملة الإسلام لأنه منكر للمعلوم من الدين بالضرورة ومكذب لما وعد به الله تعالى من تكفله بحفظه حيث قال جل وعلا ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] ، أي ان منحني سير قضية حفظ القرآن بشكله النهائي بدأ من الادنى متجهاً للأعلى لثبوت هذه العقيدة ورسوخها مع مرور الزمن ، على العكس تماماً من قضية الإمامة كما قرر ذلك آيتهم العظمى الصدر ، وبهذا يكون القائل بالتحريف شر من منكر الإمامة لأن الأولى ضرورية والثانية ليست كذلك ، فهذه خلاصة الوجه الثاني .

وبموجب ما تقدم نريد أن نجري مقارنة علمية ومنطقية بين شخصين عاشا بعد ألف عام تقريباً من عصر النبوة :

الأول : خالف عقيدة الإمامة ؛ إذ لم يحصرها في اثني عشر أماماً بل جوز هذا المنصب لغيرهم ، كحال أهل السنة الذين اعتقدوا بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

الثاني : خالف عقيدة حفظ القرآن فاعتقد التحريف .

ففي ضوء ما تقدم من حقائق يكون الأول - منكر الإمامة - معذوراً لأن مسألة الإمامة أصبحت غير معلومة بالضرورة بعد ألف عام من عصر النبوة ، وأما الثاني - القائل بالتحريف - فلا يكون معذوراً أبداً لأن مسألة حفظ القرآن أصبحت معلومة بالضرورة عند جميع المسلمين بعد مضي ألف عام من عصر النبوة .

وقفة محاكمة مع الإمامية :

لابد من معرفة مدى التزام الإمامية بحكم العقل أعلاه وهل طبقوه أم لا ، وذلك من خلال الأمثلة الواقعية لهذين الشخصين ، إذ مثال منكر الإمامة هو أي شخص من أهل السنة ، ومثال القائل بالتحريف هو علامتهم وخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي ، وكما يلي :

الأول : منكر الإمامة :

وهذا يكون معذوراً لأن القضية التي خالف فيها غير معلومة من الدين بالضرورة ، ومن ثم لا يكون كافراً بل يبقى في دائرة الإسلام كما هو معلوم ، إلا أن الإمامية خالفوا حكم العقل فيه من خلال حكمهم عليه بالكفر والخلود في نار الجحيم وجوزوا غيبته ولعنه والبراءة منه[١] مع استحقاقه للعذر - كما حكموا على أهل السنة بذلك - فكان حكمهم مخالفاً تماماً لما حكم به جميع العقلاء فضلاً عن المسلمين .

الثاني : القائل بتحريف القرآن علامتهم محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)

قبل أن نبين حكم الإمامية عليه لا بد أن نثبت أولاً أنه كان معتقداً لتحريف القرآن وكما يلي :

١ - إنه صرح بعقيدته في ذلك بوضوح عند شرحه لحديث قد ورد في أصول الكافي وهو :

(عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه

(١) كما نقلنا قبل قليل أقوالهم في ذلك .

السلام على محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية) ، فقال عنه شارحاً : [موثق وفي بعض النسخ عن هشام ابن سالم موضع هارون ابن سالم ، فالخبر صحيح ، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترةٌ معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر](١) .

٢ - إن محقق تفسير القمي وهو السيد الطيب الموسوي الجزائري عندما تكلم عن قضية حفظ القرآن ذكر من قال ذلك منهم ، ثم ذكر بعد ذلك قائمة بأسماء من قال بنقصه وعدَّ منهم المجلسي ، فقال : [أما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الإجماع عليه ، أما النقيصة فإن ذهب جماعة من العلماء الإمامية إلى عدمها أيضاً وأنكروها غاية الإنكار كالصدوق والسيد مرتضى وأبي علي الطبرسي في " مجمع البيان " والشيخ الطوسي في " التبيان " ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي ، والعياشي والنعماني ، وفرات بن إبراهيم ، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج ، والمجلسي ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ، والعلامة الفتوني ، والسيد البحراني](٢) .

٣ - إن محدثهم حسين النوري الطبرسي - صاحب مستدرك الوسائل ؒ كان يتكلم عن قضية التحريف عند الإمامية ويذكر أسماء الذين قالوا به فقال في المقدمة الثالثة من كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) : [في ذكر أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في تغيير القرآن وعدمه ، فاعلم أن لهم في ذلك أقوالاً مشهورها اثنان ،

---

(١) مرآة العقول للمجلسي ج١٢ ص٥٢٥ .

(٢) تفسير القمي -علي بن إبراهيم القمي ج١ ص٢٣ .

الأول : وقوع التغيير والنقصان فيه وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن ابراهيم القمي . . . وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم والمولى محمد صالح في مواضع من شرح الكافي ، والمجلسيين[١] . . . .] .

٤ – إن علامتهم السيد علي الميلاني لم يستبعد قول المجلسي بتحريف القرآن وذلك من خلال إجابته على سؤال وجِّهَ إليه ونصه هو :

[السؤال : سؤال الأول : هل كان أبي الحسن القمي (صاحب تفسير القمي) يقول بتحريف القرآن ؟ خصوصا وأنه قال في مقدمة تفسيره : (وأما ما هو محرف . . .) وهل صحيح أن الشيخ باقر المجلسي وأبو الحسن العاملي ونعمة الله الجزائري كانوا أيضاً يقولون بالتحريف ؟

جواب سماحة السيد علي الميلاني : قول بعض الأعلام المذكورين بنقصان القرآن المبين غير بعيد ، إلاّ أنّها آراء شخصيّة لا تمثل رأي الطائفة المحقّة][٢].

وأثبت الميلاني نفس المعنى في جواب لسؤال آخر إليك نصه :

[س٤ – هل صحيح هو قول الشيخ المفيد وأبو الحسن العاملي والسيد نعمة الله الجزائري والمجلسي وغيرهم – مع ما لهم من الفضل والدرجة العلمية الرفيعة – بتحريف القرآن ؟

جواب السؤال الرابع : نحن لا ننكر وجود عددٍ قليل جداً من المحدّثين عندنا يقولون بنقصان القرآن الكريم . . .][٣].

وكما هو معلوم ان مثل هذا الشخص – المجلسي – لا يكون معذوراً أبداً لأن القضية التي

---

(١) ومقصده بذلك الأب وهو محمد تقي المجلسي ، والابن وهو محمد باقر المجلسي وهذا الأخير هو موضوعنا .

(٢) صحيفة رقم ٢٠ من الأجوبة العقائدية .

(١) ينظر صفحة رقم – ٢٠ من الأجوبة العقائدية .

خالفها معلومة من الدين بالضرورة ، ومن ثم يجب بحكم العقل - وباتفاق جميع العقلاء - أن نحكم عليه بالكفر والخروج من ملة الإسلام ، فتجوز غيبته ولعنه والبراءة منه وفوق ذلك نحكم عليه بالخلود في نار الجحيم مع سائر الكفرة والملحدين ، إذ قضية حفظ القرآن من التحريف ثابتة وقطعية عند جميع المسلمين خصوصاً بعد مرور ألف عام أو أكثر من عصر النبوة ، حيث ازدادت ثبوتاً ورسوخاً بين المسلمين .

ولكن لو نظرنا في الواقع نجد أن الإمامية قد خالفوا – للأسف - حكم العقل مرةً أخرى ، إذ لم يُكَفِّروه مع استحقاقه لذلك ، وهذا الموقف من الإمامية - المخالف لحكم العقل - يُعَدُّ مفاجأةً لكل المسلمين بل فاجعة مابعدها فاجعة ، إذ ليس لها إلا تفسيراً واحداً وهو عدم اكتراثهم بالقرآن وعدم إكنانهم له أي تعظيم أو تقديس ، وشاهده الحي هو عدم ثورتهم على من يطعن به ويشكك بسلامته ، مع انتفاضهم على من خالف أصل الإمامة بلعنه والبراءة منه وتخليده في الجحيم .

فلو أن الإمامية لعنوا وكفروا الشخصين معاً[1] لكانوا جائرين ومخطئين في حكمهم لعدم استحقاق الأول لذلك بخلاف الثاني ، فكيف تكون المصيبة إذا علمنا أنهم كفروا الأول وعذروا الثاني ، أي عكسوا حكم العقل تماماً ، إذ لا شك أنها تكون أعظم ، ثم ما بالك إذا علمت أنهم فوق هذا الجور والخطأ قد مدحوا الثاني - مع استحقاقه للكفر واللعن - وترحموا عليه وأهالوا عليه ألفاظ التعظيم والتبجيل ، فهو دليل قطعي وإدانة لهم أمام الله تعالى وأمام العالم الإسلامي بعدم اكتراثهم وتعظيمهم للقرآن حتى لو زعموا ذلك بأفواههم ، فهو لاينفعهم ولا يشفع لهم لأن افعالهم تقول بخلاف ذلك .

وربما يعترض شخص ويقول : إن الإمامية لم يمدحوا القائل بتحريف القرآن كالمجلسي

---

(١) ونقصد بالشخصين ما ذكرناه سابقاً ، فالأول هو المخالف في الإمامة ، والثاني هو القائل بالتحريف .

وهذا افتراءٌ عليهم ، فنقول لهذا المتحمس في الدفاع مهلاً مهلاً ودع أقلام الإمامية هي التي تجيبك على هذا الاعتراض :

١ - إن الخوئي قد ترجم له بقوله : [٩٩٤٠ - محمد باقر بن محمد تقي : قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (٧٣٣) : " مولانا الجليل محمد باقر ابن مولانا محمد تقي المجلسي : عالم ، فاضل ، ماهر ، محقق ، مدقق ، علامة ، فهامة ، فقيه ، متكلم ، محدث ، ثقة ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه . له مؤلفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار ، يجمع أحاديث كتب الحديث كلها ، إلا الكتب الأربعة ، وقال الأردبيلي في جامعه : " محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي ، الملقب بالمجلسي مد ظله العالي : أستاذنا وشيخنا ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، خاتم المجتهدين ، الإمام العلامة ، المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، وحيد عصره ، فريد دهره ، ثقة ، ثبت ، عين ، كثير العلم ، جيد التصانيف ، وأمره في علو قدره ، وعظم شأنه ، وسمو رتبه ، وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ، ودقة نظره ، وإصابة رأيه ، وثقته وأمانته ، وعدالته أشهر من أن يذكر ، وفوق ما يحوم حوله العبارة ، وبلغ فيضة وفيض والده رحمه الله تعالى دينا ودنيا لاكثر الناس من العوام والخواص ، جزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين ، له كتب نفيسة جيدة ، قد أجازني دام بقاؤه وتأييده أن أروي عنه جميعها ، منها : كتاب بحار الأنوار المشتمل على جل أخبار الأئمة الأطهار وشرحها][(١)] ، وقال عنه الخوئي أيضاً في مواضع متفرقة من كتابه (معجم رجال الحديث) عند ورود ذكره ، بمايلي :

أ - قال : [مولانا محمد باقر المجلسي] ، ج١٩ ص٩٢ .

---

(١) ينظر معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج١٥ ص٢٢١ .

ب - قال : [ماذكره الفاضل المجلسي] ، ج١ ص٢٧٨ .

ج - قال : [المجلسي قدس سره] ، ج٢٠ ص٩٣ .

د - قال : [ومال إلى ذلك شيخنا المجلسي قدس الله روحه] ، ج١٩ ص١٠٦ .

هـ - قال : [ذكر المجلسي قدس الله نفسه في المرآة] ، ج١١ ص٢٣١ .

و - قال : [ماذكره المجلسي رحمه الله في المرآة] ، ج٥ ص٣٧ .

٢ - إن آيتهم العظمى الخميني قد أثنى أيضاً على المجلسي ودعا له الرحمة ، فمن أقواله[١] مايلي :

أ - ص١٤٣ : يقول المحقق الخبير والمحدث المنقطع النظير مولانا المجلسي .

ب - ص١٤٤ : نقل المجلسي رحمه الله .

ج - ص٣٢٩ : قال المحقق المجلسي عليه الرحمة .

د - ص٥٨٧ : وقد فسّر المحدث الجليل المجلسي عليه الرحمة .

هـ - ص٥٨٩ : أما ماذكره المرحوم المجلسي .

٣ - يقول السيد علي الحسيني الصدر مادحاً للمجلسي وداعياً له بالرحمة وعلو المقام ص٢٠٨ ما نصه[٢] : [وأفاد شيخ الإسلام المجلسي في الاعتقادات ما مضمونه . . . وصرَّح أعلى الله مقامه في البحار . . .] ، وقال ص٣١٦ : [وتلاحظ الجامع من صفات الإمام وشرائط الإمام في المجلد الخامس والعشرين من بحار الأنوار على مؤلفها رحمة الله الغفّار . . .] .

٤ - يقول آيتهم العظمى جعفر سبحاني عن المجلسي بأنه المرحوم مع علمه بعقيدته في تحريف القرآن ، حيث قال : [المرحوم المجلسي . . . فعمل المرحوم العلامة المجلسي . . .

---

(١) نقلنا هذه الأقوال من كتابه الأربعون حديثاً .

(٢) وذلك في كتابه العقائد الحقة .

إن أثر العلامة المجلسي في شرحه الشريف على كتاب الكافي المسمى مرآة العقول][١] .

٥ - إن آيتهم العظمى ومجتهدهم المعاصر السيد علي الميلاني قد وجِّهَ إليه سؤال حول نسبة عقيدة تحريف القرآن لبعض علماء الشيعة - ومنهم المجلسي - فأجاب بعدم استبعاده لذلك ، ثم جاء بالطامة الكبرى والموقف المخزي الذي يتنافى مع تعظيم القرآن الكريم ، حين صرح - ظالماً لنفسه وللقرآن - بأنه لا يجوز لنا أن نطعن بالمعتقدين لتحريف القرآن ، وإليك نص السؤال والجواب :

[س٤ - هل صحيح هو قول الشيخ المفيد وأبو الحسن العاملي والسيد نعمة الله الجزائري والمجلسي وغيرهم - مع ما لهم من الفضل والدرجة العلمية الرفيعة - بتحريف القرآن ؟

جواب السؤال الرابع : نحن لا ننكر وجود عددٍ قليل جداً من المحدّثين عندنا يقولون بنقصان القرآن الكريم ، وكونه قولاً مردوداً لا يقدح بالدرجة العلمية للقائلين به ، ولا يجوّز لنا الطعن فيهم][٢] ، وقد كرر نفس الموقف المخزي حين صرح بأن الإمامية لايستطيعون أن يُكَفِّروا من يقول بالتحريف مثل الميرزا النوري الطبرسي فقال في كتابه (محاضرات في الاعتقادات) ص٦٠٢ : [. . . إلا أنهم مازالوا يواجهون الطائفة الشيعية بكتاب فصل الخطاب الميرزا النوري ، صحيح أن الميرزا النوري من كبار المحدثين ، إننا نحترم الميرزا النوري ، الميرزا النوري رجل من كبار علمائنا ، **ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء ، ولا يجوز ، وهذا حرام إنه محدث كبير من علمائنا** . . . إلى أن قال ص٦٠٨ تحت عنوان (موقف العلماء من الميرزا النوري وكتابه) : لقد ردَّ عليه العلماء ، وكتبت ردود كثيرة على كتابه ، من المعاصرين له ومن كبار علمائنا المتأخرين عنه . . . . **أمّا أنْ**

---

(١) كتاب عقائدنا الفلسفية والقرآنية لجعفر سبحاني ص٢٧٧ .

(٢) ينظر صفحة رقم - ٢٠ من الأجوبة العقائدية .

نُكَفِّرَهُ ونطرده عن طائفتنا ونخرجه عن دائرتنا ، كما يطالب بعض الكتاب المعاصرين من أهل السنة ، فهذا غلط وغير ممكن أبدا .

٦ - وكرر هذه الجناية المخزية والجريمة النكراء والاعتداء الصريح على عظمة القرآن العظيم وقدسيته آيتهم العظمى المعاصر محمد سعيد الحكيم الطباطبائي الذي صرح - ظالماً لنفسه وللقرآن - بأن القول بتحريف القرآن لا يسقط حرمة ومكانة القائل به ولا يوجب تكفيره ، حيث قال عليه من الله ما يستحق تحت عنوان (الموقف المناسب من القائلين بالتحريف) : [نعم لا يحسن الإغراق في النيل ممن يذهب للتحريف ، فإنهم وإن وقعوا في خطأ فادح ، إلا أنه خطأ علمي يبتني على الغفلة لا يسقط الحرمة ، ولا يوجب كفراً] (١) .

فانظر إلى ثورتهم وتكفيرهم له من أجل عظمة القرآن في قلوبهم !!! إذ كَفَّروه بقولهم [رحمه الله ، قدس الله روحه ، قدس الله نفسه ، ثقة ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه ، أستاذنا وشيخنا ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، خاتم المجتهدين ، الإمام العلامة ، المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة] .

ولا أدري ماهي عقوبة الخوئي والخميني وباقي من ذكرناهم وأمثالهم يوم القيامة بثنائهم على عدو القرآن ، ولكن ندعو لهم مخلصين أن يحشرهم الله تعالى مع المجلسي لأن المرء يحشر مع من أحبّ (٢) ، ومعلوم لكل المسلمين - جهلتهم قبل علمائهم - أين مصير الذي يعتقد وقوع التحريف في القرآن الكريم الذي تعهد الله تعالى بحفظه وصيانته ، إذ أقولها بعقيدة ثابتة وراسخة لن يشم رائحة الجنة فضلاً عن أن يدخلها ، هذا ولم يقتصر مدحهم

---

(١) في رحاب العقيدة للحكيم ج١ ص١٤٩ .

(٢) ونفس هذا المصير ينتظر مرجعهم علي الميلاني الذي صرح بعدم جواز الطعن فيمن يعتقد بتحريف القرآن ، فهو لن يحشر مع القرآن يوم القيامة ، بل يحشر مع أعداء القرآن من المجلسي ومن اعتقد بمعتقده .

على المجلسي فقط بل أثنوا على كل علمائهم الذين يعتقدون بتحريف القرآن(١) .

---

(١) وهناك عالم آخر من علمائهم صرح بعقيدته في تحريف القرآن وألّف من أجل اثبات ذلك كتاباً كبيراً سمّاه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) ، وهو حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) حيث قال في مقدمته : [هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب] ، ومع كفره لاعتقاده التحريف نرى ثناء العلماء عليه والترحم عليه فمن هؤلاء :

١- آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين صاحب المرجعات :

حيث يقول في كتابه (النص والاجتهاد) ص٩٥ عن الطبرسي مادحاً إياه بأقصى الفاظ المدح والتزكية حشره الله معه : [وذلك أن فيما حدثني من أثق به في فضله وورعه وتتبعه . . . . هذا ما حدثني به من أعرفه بالتقصّي في البحث والتنقيب] ثم علّق على عبارته الأخيرة في الهامش بقوله : [هو شيخ المحدثين في عصره وصدوق حملة الآثار شيخنا ومولانا الأورع الميرزا حسين النوري صاحب المستدركات على الوسائل] .

٢- آيتهم العظمى والمعاصر جعفر سبحاني :

وهو بدوره قد أثنى أيضاً على الطبرسي ومدحه بما يدمي القلب ألماً وحرقة على القرآن الذي يثني علماء الإمامية على أعدائه المعتقدين تحريفه ، حيث دعا له بالرحمة وعلو المقام ولقبه بشيخ مشايخه ، وإليك أقواله في كتابه (كليات في علم الرجال) وكما يلي :

أ-قال ص٣٠٣ : [كل ذلك يؤيد ما استظهره المتتبع النوري رحمه الله] .

ب-قال ص٣٧٤ : [وقد نقل ذلك الشيخ المتتبع النوري رضوان الله عليه عن رسالة الأستاذ الأكبر ، المحقق البهبهاني .

ج-قال ص٣٣١ : [نعم قد أتعب المتتبع العلامة النوري نفسه الشريفة في توجيه هذه التصريحات] .

د-قال ص٣٦٤ : [على ما رامه المحدث النوري وإن أتعب نفسه الشريفة في جمع الشواهد لما قصده] .

هـ-قال ص٣٥٩ : [وممن أصرَّ بذلك شيخ مشايخنا المحدث النوري في الفائدة الرابعة من خاتمة المستدرك] . =

= و-وقال ص٤٥٩ : [فلا جدوى لما صنعه بعض كالمحدث المتتبع النوري قدس سره]

٣- محدثهم عباس القمي :

فقد ترجم للطبرسي في كتابه (الكنى والألقاب) ج٢ ص٤٤٥ : [وقد يطلق الطبرسي على شيخنا الأجل ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين بن العلامة محمد تقي النوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل شيخ الإسلام والمسلمين مروج علوم الانبياء والمرسلين " عليه السلام " الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل المتبحر الخبير والمحدث الناقد البصير ناشر الآثار وجامع شمل الأخبار صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة

فهذه هي حقيقة الفرصة الرابعة من فرص التقارب التي يتوجب على الإمامية تنفيذها بتكفيرهم لمن يقول بتحريف القرآن من علمائهم ولعنه والبراءة منه ومن عقيدته ، وإليكم نصها :

نحن معاشر الشيعة الإمامية نُقِرُّ ونعتقد جازمين بأن كل من قال بوقوع النقص والتغيير في القرآن الكريم بعد الرسول الكريم ﷺ يُعَدُّ بذلك كافراً مرتداً عن دين الإسلام لمخالفته للنصوص الصريحة من كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ التي صرحت بحفظ الله تعالى لكتابه ، ويجب لعنه والبراءة منه وممن يتولاّه ويثني عليه إلى يوم القيامة ، وبناءً على ذلك فإننا معاشر الشيعة الإمامية نشهد الله تعالى ورسوله ﷺ وملائكته والناس أجمعين بأننا نُقِرُّ ونعتقد بيقين أن كلاً من المدعو محمد باقر المجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار وكتاب مرآة العقول ، والمدعو الميرزا حسين النوري الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب

الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية وهو أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة كان شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي وانضيت إلى موائد فوائده بعملات رحالي فوهبني من فضله مالا يضيع وحنى علي حنو الظئر على الرضيع فعادت علي بركات أنفاسه واستضأت من ضياء نبراسه فما يسفح قلمي إنما هو من فيض بحاره وما ينفح بها كلمي من نسيم أسحاره . . . لازمت خدمته برهة من الدهر في السفر والحضر وكنت أستفيد من جنابه في البين إلى أن نعب بيننا غراب البين فطوى الدهر ما نشر والدهر ليس بمأمون على بشر فتوفي في أواخر ج ٢ سنة ١٣٢٠ ودفن في جوار أمير المؤمنين " عليه السلام " في الصحن الشريف] .

٤ - آيتهم العظمى أبوالقاسم الخوئي :

فقد أثنى عليه ودعا الله تعالى بأن يقدِّس نفسه فقال في (معجم رجال الحديث) ج٢٠ ص١٨٥ : [ومع ذلك فقد بالغ شيخنا المحدث النوري قدس الله نفسه] ، وقال في ج٥ ص٢٦٠ : [ذكره الشيخ النوري قدس سره] .

٥- آيتهم العظمى الخميني :

فقد أثنى عليه بأزكى عبارات المدح والثناء وختمه بالدعاء له بأن ينوِّر الله قبره ، فقال في كتابه الأربعون ص٢١-٢٢ : [المولى العالم الزاهد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوَّر الله مرقده الشريف] .

فهذا ثناؤهم عليه بالرحمة والمغفرة وعلو المنزلة والمقام مع أنه من أعداء كتاب الله تعالى والمشككين بصحته وحفظه ، حشرهم الله معه وعاملهم بعدله لا برحمته إنه سميع مجيب .

وكتاب مستدرك الوسائل ومن وافق مقالتها في القرآن الكريم من علماء الإمامية (١) كافرون مرتدون عن الإسلام مخلدون في نار الجحيم ويجب لعنهم وغيبتهم والبراءة منهم وأن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليهم وعلى من يتولاهم أو يثني عليهم والله على ما نقول شهيد ، ولعنة الله تعالى على الكاذبين ، لأنهم ألَدّ أعداء القرآن المشككين بصحته وبتكفل حفظ الله تعالى له .

لعل ثورتهم هذه وصبّ غضبهم ولعنهم على هؤلاء يثبتان إمام جميع المسلمين اعتزازهم بالقرآن وتعظيمهم له بشكل عملي بعيد عن الدعاوي الفارغة والمجردة من المصداقية ، كما صبّوا غضبهم ولعنهم على المخالف في الإمامة التي هي ثقل أصغر قياساً بالقرآن إذ هو الثقل الأكبر ، ويجب أن يصرح بذلك علماء المذهب ومراجعه لكي يتحقق التقارب المرجوّ والمرتقب .

فهذه هي أهم فرص التقارب التي تجعل الإمامية في الميزان من حيث صدقهم وكذبهم في دعوى التقريب والتآخي مع أهل السنة لعلها تلقى القبول من علمائهم ومراجعهم ، وفي حال رفضهم لها فنُذَكِّر أهل السنة بقول الله تعالى (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ إنما يَتَّبِعُونَ

---

(١) لم يتفرد المجلسي والطبرسي بمقالة تغيير القرآن ونقصه بل وافقهم الكثير من علماء الإمامية على ذلك وليس هذا افتراءً عليهم بل هو اعتراف مراجعهم وعلماؤهم الذين يذكرون قائمة بأسماء علماء الإمامية الذين قالوا بذلك فمثلاً يقول علامتهم السيد الطيب الموسوي الجزائري محقق كتاب تفسير القمي حول من قال بالنقيصة في القرآن فقال : [أما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الإجماع عليه ، أما النقيصة فإن ذهب جماعة من العلماء الإمامية إلى عدمها أيضاً وأنكروها غاية الإنكار كالصدوق والسيد مرتضى وأبي علي الطبرسي في " مجمع البيان " والشيخ الطوسي في " التبيان " ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي ، والعياشي والنعماني ، وفرات بن إبراهيم ، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج ، والمجلسي ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ، والعلامة الفتوني ، والسيد البحراني] ، ينظر تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي ج١ ص٢٣ .

أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ الله إِنَّ الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (القصص : ٥٠) ، فإيرادها كان لوضع النقاط على الحروف من غير مجاملة وبعيداً عن الضبابية والغموض عسى أن يستفيق أهل السنة من سباتهم ويظهروا اعتزازهم بمعتقداتهم ، ولا يتنازلوا عنها باسم التقريب .

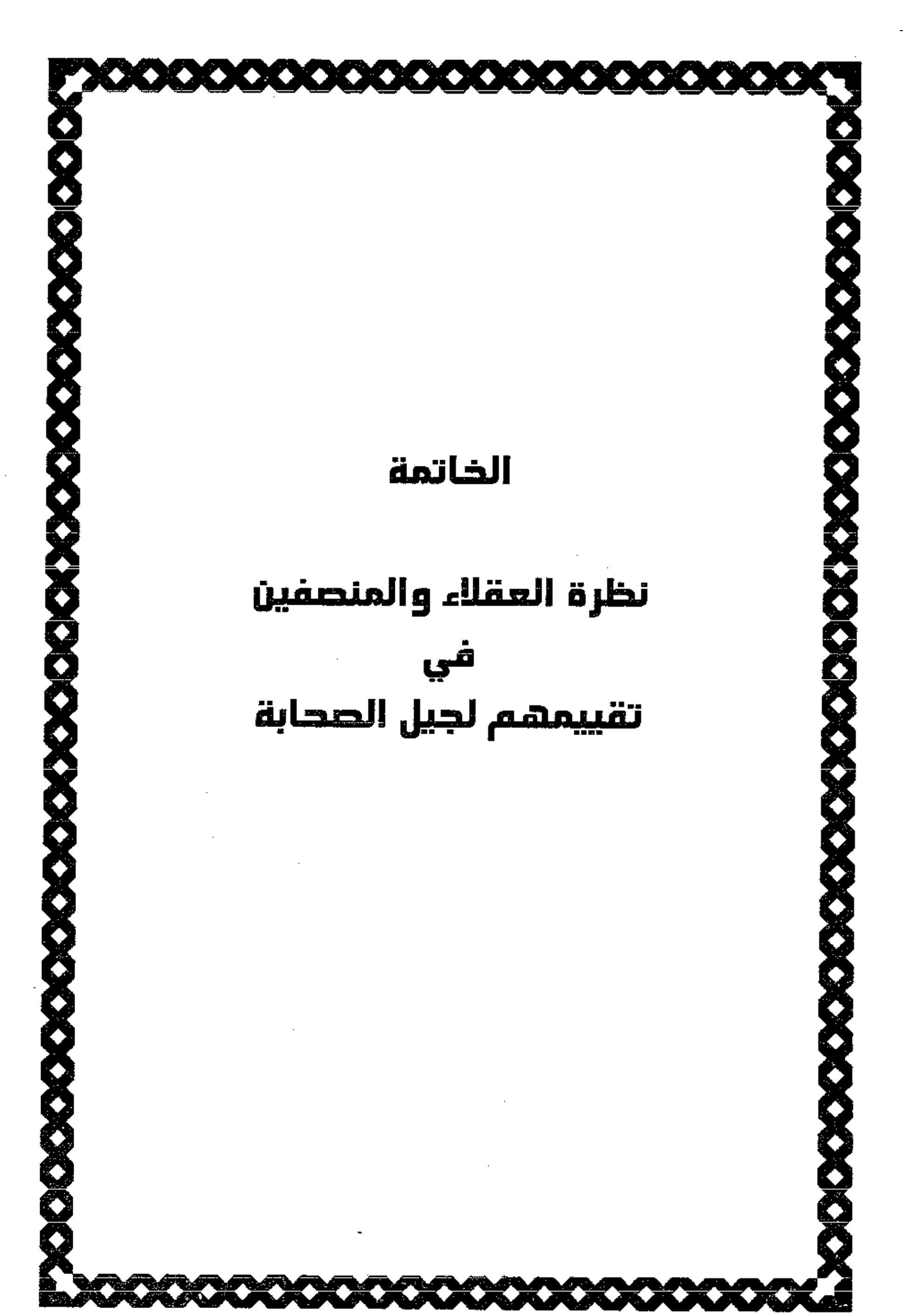
وهنا أجد من المناسب بل والضروري أن أُذَكِّر أهل السنة جميعاً ـ دُوَلاً وجماعات وأفراداً ـ أن يكون لهم موقف واضح وجلي تجاه من يعمل على هدم مذهبهم ويبيح لعنهم ويُعِين عليهم عدوهم ويطعن بحملة الإسلام من الخلفاء والصحابة الكرام ويرمي قرآنهم بالنقيصة والتحريف ويشكك به ، بأن يلتزموا حكم الشرع فيهم عن طريق الرجوع لأقوال أهل العلم في هذا المجال .

كما ينبغي التأكيد على علماء أهل السنة خصوصاً أن يأخذوا دورهم في هذا الأمر وأن يتمحوروا حولـه في خطبهم ودروسهم ومحاضراتهم ، وأن يتركوا السلبية والانهزامية التي جرَّت علينا الويلات – في هذا المجال وفي غيره – تحت حجج واهية لا تقنع عاقلاً ولا تصيب في الحقيقة كبداً ، ولا حتى أصبعاً ، وأن يُذَكِّروا أنفسهم ويُعَلِّموا غيرهم أن لا مداراة في باطل (ولا مصلحة في مهادنة!) ، ولنَنْأَى بأنفسنا أن نكون بعد اليوم شياطيناً خُرْساً ساكتين عن الحق أبداً . . . كذا وليعلم أهل التقريب ودعاته أن الوحدة حتى تكون قوية لا بد لها من أساس قوي ، وأن الأرض حتى يصلح زرعها لا بد أن يُزال منها أي دغل ، وإلا نقضنا غزلنا بأيدينا ، وما ضربنا في بنيان الوحدة وتداً . . .

فالتقريب الذي يكون ثمنه الرضا بلعن الخلفاء وبقية الصحابة والطعن بهم والتشكيك بصحة خلافتهم أو الرضا والسكوت عمن يشكِّك بصحة كتاب الله وحفظه ماهو إلا هزيمة وخسارة بل هو هدم لكل عقائدنا التي استقيناها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، فالله

الله يا أهل السنة بدينكم ، والغيرة الغيرة على عقيدتكم ، ولا يكوننَّ أهل الأهواء والبدع أشدّ تمسكاً بباطلهم منكم بحقكم ، ولا نصر لنا إلا بذلك كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد : ٧) .

* * * *



الخاتمة

نظرة العقلاء والمنصفين
في
تقييمهم لجيل الصحابة

الخاتمة

رأيت من المناسب في هذه الخاتمة أن أنقل بعض ما سطَّره أعلام أهل السنة حول جيل الصحابة الذي يُعَدُّ جيلاً مثالياً لم يشهد التاريخ له مثيل :

١ - السيد أبو الحسن الندوي :

فقد تكلم حول ذلك في كتابه (النبوة والأنبياء في ضوء القرآن) عدة فقرات حول جيل الصحابة نلتقط بعضها فقال : [وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تصوير البعثة المحمدية وفضلها وإنتاجها في كتابه (الجواب الصحيح) يقول رحمه الله : وسيرة الرسول ﷺ من آياته ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته ، وأمته من آياته ، وعِلْمُ أمته ودينهم من آياته ، وكرامات صالحي أمته من آياته . .

ولم يزل قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصدق والعدل والوفاء ، لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم أحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم ، وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال عليه من حرب وسلم ، وأمن وخوف ، وغنى وفقر ، وقلة وكثرة ، وظهوره على العدو تارة ، وظهور العدو عليه تارة ، وهو على ذلك كله ملازم لأكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معاداً ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى إن النصارى لما رأوهم من حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء ، وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض ، وآثار غيرهم يعرف العقلاء الفرق بين الأمرين .

وأمته أكمل الأمم في كل فضيلة ، فإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً ، وإذا قيس سخاؤهم وبذلهم وسماحة أنفسهم لغيرهم ، تبين أنهم أسخى وأكرم من غيرهم ، وهذه الفضائل به نالوها ومنه تعلموها وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، وكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة ، وبعضها من الزبور ، وبعضها من النبواءات ، وبعضها من المسيح ، وبعضها ممن بعده ، كالحواريين ومن بعد الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم ، حتى أدخلوا ـ لما غيروا دين المسيح ـ في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح .

وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرأون كتاباً ، بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود ، والتوراة والانجيل والزبور إلا من جهته فهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ويقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم أن يفرقوا بين أحد من رسله ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به ﴿ قُولُوا آمَنَّا بالله وَمَا أُنْزِلَ إلينا وَمَا أُنْزِلَ إلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة : ١٣٦)] انتهى .

وقال الندوي : [إن كل فرد من هؤلاء الأفراد معجزة مستقلة ، وآية من آيات النبوة ، ومأثرة من مآثرها الخالدة ، وبرهان ساطع على أشرفية النوع الإنساني ، إن مصوراً لم يصور بريشته البارعة ومخيلته السخية صورة أجمل وأبدع مما كان عليه هؤلاء الأفراد في عالم الحقيقة والواقع ، وفي شهادة التاريخ ، وإن شاعراً لم يتخيل بخياله الخصب وقريحته

الفياضة ومقدرته الشعرية أوصافاً أجمل وسيرة أعطر وجمالاً أكمل مما وجد في هؤلاء الأفراد الذين نشأوا في حجرة النبوة وحضانتها ، وتخرجوا من مدرستها ، إن إيمانهم الراسخ وعلمهم العميق وقلبهم البارّ وحياتهم البعيدة عن كل تكلف وصناعة ، وعن كل رياء ونفاق ، وتجردهم من الأنانية ، وخشيتهم لله ، وعفتهم ونزاهتهم وعطفهم على الأنسان ، ورقة مشاعرهم ، وشجاعتهم وجلادتهم ، وحرصهم على العبادة ، وحنينهم إلى الشهادة ، وفروسيتهم وفتوتهم ، وإحياؤهم الليل ، وزهدهم في حطام الدنيا وزخارف الحياة ، وعدلهم وسهرهم على مصالح الرعية ، وإيثار راحتها على راحتهم ، كل ذلك لا يوجد له نظير في الأمم ولا سوالف في التاريخ .

وبالجملة فقد كان هذا الجيل الذي أنشأته دعوة الرسول ﷺ وأحكمت تربيته من أفضل الأجيال البشرية في تاريخ الإنسان كله ، وأجملها وأكملها وأجمعها للمحاسن الإنسانية ، وقد وصفه أحد أفراده ، عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ببلاغة نادرة وكلمات موجزة عميقة دقيقة ، زاخرة بالمعاني الكبيرة البعيدة المدى فقال : (أبرّ الناس قلوباً ، وأعمقهم علماً ، وأقلهم تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه وإعزاز دينه) .

٢ - العلامة ابن الوزير اليماني :

حيث أثبت عدالة الصحابة بدليل عقلي هو غاية في الجودة والمتانة حيث أخذ شريحة من الصحابة ليست من كبارهم بل من عامتهم ممن فرّطوا وضعف إيمانهم فوقعوا في الزنا والسرقة فهؤلاء الذين يُعَدون أدنى الصحابة إيماناً لنرى ماذا فعلوا بعد وقوعهم في المعاصي فقال في كتابه (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) ص٥٥ - ٥٧ :

[وأما النظر : فلأن العدل من ظهر عليه من القرائن ما يدل على الديانة والأمانة دلالة ظنية إذ لا طريق إلى العلم بالبواطن وهذا ظاهر في الصحابة فإنهم كما قال المنصور بالله لولا ثقل

موازينهم في الشرف والدين ما اتبعوا رسول الله ﷺ ومالوا عن ألف دين الآباء والأتراب والقرباء إلى أمرٍ شاقٍ على القلوب ثقيل على النفوس لا سيما وهم في ذلك الزمان أهل الأَنَفة العظيمة والحمية الكبيرة يرون أن يقتل جميعهم وتستأصل شأفتهم حذراً من أمر عار يلم بساحتهم أو ينسب إلى قرابتهم ولا أعظم عاراً عليهم من الاعتراف بضلال الآباء وكفرهم وتفضيل الأنعام السائمة عليهم[١] فلولا صدقهم في الإسلام ومعرفتهم لصدق الرسول عليه السلام ما لانت عرائكهم لذلك ولا سلكوا في مذللات المسالك ، ومما يدل على صحة ذلك ويوضحه أن أكثرهم تساهلاً في أمر الدين من يتجاسر على الإقدام على الكبائر لاسيما معصية الزنا وقد علمنا أن جماعة من أهل الإسلام في ذلك العصر من رجال ونساء وقعوا في ذلك فهم[٢] فيما يظهر لنا أكثر أهل الإسلام تساهلاً في الوقوع في المعاصي وذلك دليل خفة الأمانة ونقصان الديانة لكُنّا نظرنا في حالهم فوجدناهم فعلوا ما لا يفعله من المتأخرين إلا أهل الورع الشحيح والخوف العظيم ومن يضرب بصلاحه المثل ويتقرب بحبه إلى الله عزوجل وذلك أنهم بذلوا أرواحهم في مرضاة رب العالمين وليس يفعل هذا إلا من يحق له منصب الإمامة في أهل التقوى واليقين وذلك كثير في أخبارهم مشهور الوقوع في زمانهم ، من ذلك حديث المرأة التي زنت فجاءت إلى رسول الله ﷺ مقرة بذنبها سائلة للنبي ﷺ أن يقيم الحد عليها فجعل النبي ﷺ يستثبت في ذلك فقالت يا رسول الله إني حبلى به ، فأمر بها أن تمهل حتى تضع فلما وضعت جاءت بالمولود وقالت يا رسول الله هو هذا قد ولدته ، فقال أرضعيه حتى يتم رضاعه فأرضعته حتى أتمت مدة الرضاع ، ثم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (الفرقان : ٤٤) .

(٢) قوله فهم أي الذين وقعوا في هذه الكبائر في عصر النبوة .

جاءت به في يده كسرة من خبز ، فقالت : يا رسول الله هو هذا يأكل الخبز فأمر بها فرجمت (رواه الحافظ ابن كثير في ارشاده) فانظر إلى عزم هذه الصحابية رضي الله عنها على أصعب قتلة على النفوس وأوجع ميتة للقلوب وبقاء عزمها على ذلك هذه المدة الطويلة ومطالبتها في ذلك غير مكرهة ولا متوانية وهذا أيضاً وهي من النساء الموصوفات بنقصان العقول والأديان ، فكيف برجالهم رضي الله عنهم ، من ذلك حديث الرجل الذي أتى إلى النبي ﷺ فأخبره أنه سرق فأمر بقطع يده فلما قطعت قال الحمد لله الذي خلصني منك أردت أن تدخليني النار ، أو كما قال ، وحديث المجامع في رمضان ، وحديث ماعز بطوله ، وحديث الذي قال أني أتيت امرأة فلم أترك شيئاً مما يفعله الرجال بالنساء إلا أتيته إلا أني لم أجامعها وغير ذلك مما لا يحضرني الآن الإشارة إليه .

فأخبرني على الإنصاف مَنْ في زماننا وقبل زماننا من أهل الديانة وقد سار إلى الموت نشيطاً وأتي إلى ولاة الأمر مقراً بذنبه مشتاقاً إلى لقاء ربه باذلاً في رضا الله لروحه ممكناً للولاة أو القضاة من الحكم بقتله ، وهذه الأشياء تنبه الغافل وتقوي بصيرة العاقل ، وإلا ففي قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران : من الآية١١٠) كفاية وغنية مع ما عضدها من شهادة المصطفى عليه السلام بأنهم خير القرون وبأن غيرهم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ ولا نصيفه إلى أمثال ذلك من مناقبهم الشريفة ومراتبهم المنيفة] انتهى كلامه .

ونحن نقول إذا كان هذا فعل من ضعف إيمانه من عامة الصحابة فوقع في المعاصي بأن سار إلى الموت نشيطاً مقبلاً طاعةً لله تعالى وهو ما لم يفعله أتقى أهل زماننا فكيف بإيمان من لم يكن من عامتهم بل من كبارهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ؟ ! فكيف بإيمان أفضل الصحابة وهم الخلفاء فهل يبقى بعد ذلك عذر لأحد أن يتنكر

لفضلهم فيسبهم ويلعنهم ممن استدرجه الشيطان بشراكه فاتبع هواه بغير هدىً من الله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ (الفرقان : ٤٣) .

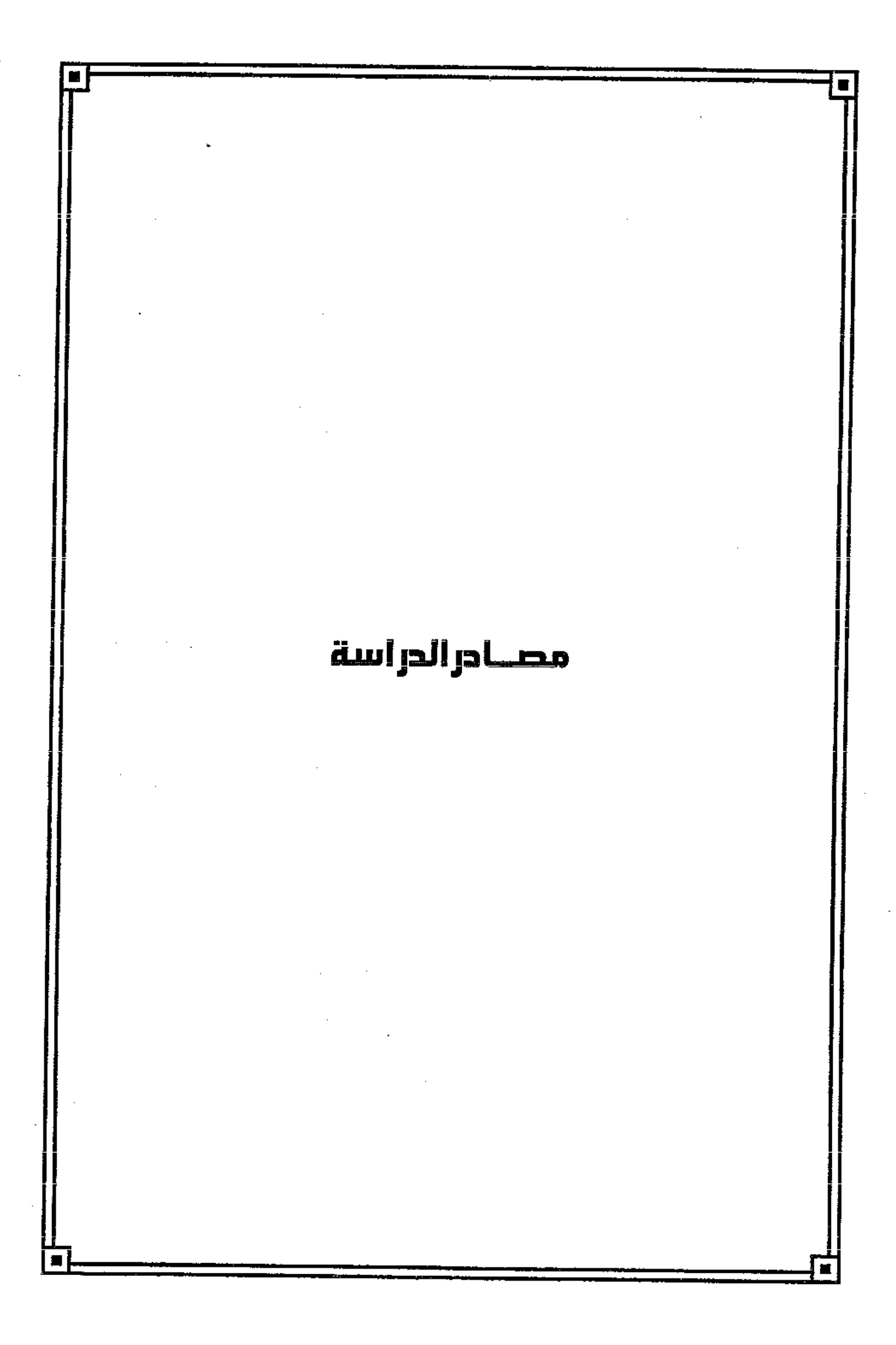
* * * *

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل الذي أردت الذود به أولاً عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين بذلوا أرواحهم كي يوصلوا إلينا هذا الدين فجزاهم الله عنا كل خير ، وثانياً عن مذهب الحق مذهب الكتاب والسنة وأهله أهل السنة والجماعة ، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي أنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

عبد الملك بن عبدالرحمن الشافعي

الجمعة الموافق ٣٠ رجب ١٤٢٤هـ

٢٦/ ٩/ ٢٠٠٣م



مصادر الدراسة



مصادر الشيعة الإمامية

١. أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد - العلامة الحجة الشيخ محمد جميل حمود - الطبعة الأولى ٢٠٠٢م - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٢. أجوبة مسائل جار الله بقلم سماحة الإمام آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ مطبعة العرفان - صيدا . ١٩٥٣م .

٣. الاحتجاج تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان منشورات طبع في مطابع النعمان النجف الأشرف ١٣٨٦ - ١٩٦٦م .

٤. إحقاق الحق وإزهاق الباطل تأليف : العلامة في العلوم العقلية والنقلية متكلم الشيعة نابغة الفضل والأدب القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم – إيران .

٥. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي - لشيخ الطائفة الطوسي - الناشر مؤسسة آل البيت - المطبعة بعثت قم ١٤٠٤هـ .

٦. الأربعون حديثاً ـ للخميني ـ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني ـ الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٧. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين المؤلف : الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي المحقق : السيد مهدي الرجائي المطبعة : مطبعة الأمير الطبعة : الأولى تاريخ الطبع : ١٤١٨ هـ ق .

٨. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين للعلامة المحقق المتكلم محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي - تحقيق السيد مهدي الرجائي - مطبعة الأمير الطبعة : الأولى تاريخ الطبع : ١٤١٨ هـ ق .

٩. إرشاد السائل فتاوى للمرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الگلپايگاني دار الصفوة بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ .

١٠. إشارة السبق إلى معرفة الحق تأليف : الفقيه الجليل أبو الحسن علي بن الحسن الحلبي موضوع : فقه تحقيق : الشيخ إبراهيم بهادري الطبعة : الأولى التاريخ ١٤١٤ هـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١١. الأصول من الكافي تأليف ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي - صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري - الناشر دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندى تهران - بازار سلطاني - الطبعة الثالثة (١٣٨٨) .

١٢. الإمامة - مرتضى مطهري - ترجمة جواد علي كسار - مؤسسة أم القرى - الطبعة الأولى ، ذي القعدة ١٤١٧هـ .

١٣. الانتصار المؤلف : الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التاريخ : ١٤١٥ هـ . ق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١٤. الأنوار النعمانية - السيد نعمة الجزائري - مطبعة شركت بنجاب - تبريز - إيران .

١٥. أوائل المقالات تأليف الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله ، العكبري ، البغدادي (٣٣٦ - ٤١٣ هـ (دار المفيد طباعة - نشر - بيروت . لبنان الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية - ١٩٩٣ ميلادية .

١٦. إيضاح الفوائد - ابن العلامة الحلي - تحقيق الكرماني والاشتهاردي والبروجردي - الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ .

١٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر

الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي - مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان - الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٨. بحوث في شرح العروة الوثقى لمحمد باقر الصدر الجزء الأول الطبعة الأولى مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م .

١٩. بصائر الدرجات الكبرى تأليف : أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار الناشر : مؤسسة الأعلمي - طهران المطبعة : طبع في مطبعة الأحمدي - طهران - طبع في سنة ١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ ق .

٢٠. البيان - الشهيد الأول - الناشر مجمع الذخائر الإسلامية - قم - الطبعة حجرية - المطبعة مهر .

٢١. تحرير الوسيلة - روح الله الموسوي الخميني طبعه الآداب في النجف الأشرف الطبعة الثانية مطبعة الآداب - النجف الاشرف ١٣٩٠ .

٢٢. تفسير العياشي - النضر محمد بن مسعود العياشي - طبعة المكتبة العلمية الإسلامية - طهران - تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي .

٢٣. تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - مطبعة النجف ١٣٨٦هـ .

٢٤. تفسير القمي المؤلف : لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ره) المصحح : السيد طيب الجزائري الناشر : مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم / إيران - الطبعة : الثالثة / شهر صفر عام ١٤٠٤ .

٢٥. تقريب المعارف تأليف عمدة الفقهاء والمتكلمين خليفة السيد المرتضى في علومه أبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي ٣٧٤ - ٤٤٧ هـ تحقيق فارس تبريزيان الحسون - الطبعة ١٤١٧هـ .

٢٦. تقريب المعارف تأليف : الشيخ أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي تحقيق : الشيخ

فارس تبريزيان (الحسون) الناشر : المحقق ١٤١٧ هـ ق . ١٣٧٥ هـ ش .

٢٧. تنزيه الأنبياء تصنيف أبي القاسم على بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى " المتوفى سنة ٤٣٦ هـ " دار الأضواء الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ . - ١٩٨٩ م .

٢٨. التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريرا لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئى دام ظله . المؤلف : العلامه الميرزا علي الغروي التبريزي الناشر : دار الهادى للمطبوعات قم الطبعة : الثالثة ذي حجة ١٤١٠هجري .

٢٩. تهذيب الأحكام - شيخ الطائفة الطوسي - دار الكتب الإسلامية - الطبعة الرابعة .

٣٠. الجامع للشرائع - يحيى بن سعيد الحلي - المطبعة العلمية - قم - تاريخ الطبعة ١٤٠٥هـ .

٣١. جواهر الكلام " في شرح شرائع الإسلام " تأليف شيخ الفقهاء وإمام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي حققه وعلق عليه الشيخ عباس القوچاني تاريخ انتشار : پائيز ١٣٦٧ دار الكتب الإسلامية : تهران ، بازار سلطاني .

٣٢. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة تأليف العالم البارع الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني قام بنشره الشيخ علي الأخوندي مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين . بقم المشرفة (إيران) .

٣٣. دليل الناسك - السيد محسن الحكيم - تحقيق السيد محمد القاضي الطباطبائي - الناشر مؤسسة المنار .

٣٤. الدمشقية المؤلف : الشهيد الأول الناشر : دار الفكر / إيران / قم الطبعة : الأولى / ١٤١١ هـ . ق .

٣٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة العلامة الشيخ آقا بزرگ الطهراني الجزء الأول آب حيات إزهاق الباطل دار الأضواء بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣م .

٣٦. رسائل الشريف المرتضى . تأليف : الشريف المرتضى . تقديم : السيد أحمد الحسيني . إعداد : السيد مهدي الرجائي . نشر : دار القرآن الكريم - قم . طبع : مطبعة سيد الشهداء - قم . التاريخ : ١٤٠٥ هـ .

٣٧. الرسائل العشر - شيخ الطائفة الطوسي - تحقيق واعظ زاده الخراساني - الناشر جامعة المدرسين - قم ١٤٠٤هـ .

٣٨. رسائل المحقق الكركي - المجموعة الأولى . المؤلف : المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين الكركي . تحقيق : الشيخ محمد الحسون . الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم . الطبع : مطبعة الخيام قم . الطبعة الأولى . التاريخ : ١٤٠٩ هـ ق .

٣٩. رسائل ومقالات - جعفر سبحاني - اعتماد قم - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٤٠. روض الجنان - الشهيد الثاني - الناشر مؤسسة آل البيت - الطبعة الحجرية ١٤٠٤هـ .

٤١. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان الشهيد السعيد زين الدين الجبعي العاملي الشامي مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة الحجرية بتاريخ ١٤٠٤هـ .

٤٢. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد السعيد : زين الدين الجبعي العاملي (الشهيد الثاني) قدس سره ٩١١ - ٩٦٥ الطبعة الأولى - ١٣٨٦ الطبعة الثانية - ١٣٩٨ - المطبعة - أمير - قم .

٤٣. الشافي في الإمامة . المؤلف : الشريف المرتضى قدس سره الناشر : مؤسسة الصادق - طهران . الطبعة الثانية. تاريخ النشر : ١٤١٠ هـ . ق .

٤٤. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام - المحقق الحلي - اسم المعلق : السيد صادق الشيرازي . الناشر : انتشارات استقلال ، تهران الطبعة : الثانية - ١٤٠٩ .

٤٥. شرح أصول الكافي : ١ كتاب الكافي الأصول والروضة لثقة الإسلام أبي جعفر محمد

ابن يعقوب الكليني مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨١ هـ مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني .

٤٦. الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب – يوسف البحراني – تحقيق السيد مهدي الرجائي – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – قم – إيران .

٤٧. شوارق النصوص – السيد حامد حسين الموسوي – تحقيق طاهر السلامي – مطبعة نكارش – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٤٨. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم تأليف العلامة المتكلم الشيخ زين الدين أبي محمد على بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى ٨٧٧ صححه وحققه وعلق عليه محمد الباقر البهبودي الجزء الأول عنيت نبشره – المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية حقوق الطبع بهذه الصورة محفوظة الطبعة الأولى – ١٣٨٤ .

٤٩. صراط النجاة استفتاءات لآية الله العظمى الخوئي (قدس سره) مع تعليقة وملحق لآية الله العظمى التبريزي (دام ظله الوارف) الناشر : دفتر نشر بركزيده المطبعة : سلمان الفارسي الطبعة : الأولى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية جمادي الأول ١٤١٦ هـ .

٥٠. الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة تأليف السيد السند السيد القاضي نور الله التستري عني بتصحيحه السيد جلال الدين المحدث تهران چاپخانه نهضت – المطبعة نهضت ١٣٦٧هـ .

٥١. طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة الجزء الأول تأليف : العلامة السيد علي أصغر الجابلقي تحقيق : السيد مهدي الرجائي نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة طبع : بهمن – قم تاريخ الطبع : ١٤١٠ هـ ق الطبعة الأولى .

٥٢. الطهارة – الشيخ الأنصاري – الطبعة القديمة – مطبعة مؤسسة آل البيت لأحياء التراث .

٥٣. العروة الوثقى لآية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي - تعليق : - عدة من الفقهاء العظام قدس سرهم - الطبعة الأولى - التاريخ : ١٤١٧ هـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٥٤. عصمة الأنبياء في القرآن - السيد كمال الحيدري - دار فراقد - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

٥٥. العقائد الحقة - السيد علي الحسيني الصدر - مجمع الذخائر الإسلامية - الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

٥٦. عقائدنا الفلسفية والقرآنية ـ الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، ١٤١٣هـ دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع جعفر سبحاني .

٥٧. عيون أخبار الرضا للشيخ الاقدم والمحدث الأكبر أبي جعفر الصدوق محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي قده المتوفى سنه ٣٨١ صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي الجزء الأول منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٥٨. غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام المؤلف الميرزا أبو القاسم القمي الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الأعلام الإسلامي المطبعة مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة : الأولى ١٤١٧ ق ، ١٣٧٥ ش .

٥٩. غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام المؤلف الميرزا أبو القاسم القمي المحقق : عباس تبريزيان الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي المطبعة مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٦٠. غنية النزوع المؤلف ابن زهرة المحقق : الشيخ إبراهيم البهادري بإشراف : سماحة

العلامة جعفر السبحاني - دام ظله - المطبعة : اعتماد - قم الطبعة الأولى التاريخ : محرم الحرام ١٤١٧ هـ الناشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام .

٦١. فدك في التأريخ ـ محمد باقر الصدر ـ مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للإمام الشهيد الصدر ـ مطبعة شريعة ـ قم ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٦٢. فدك في التأريخ بقلم محمد باقر الصدر تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة مركز الغدير للدراسات الإسلامية الطبعة الاولى١٤١٥ هـ . ١٩٩٤م .

٦٣. الفصول المهمة في تأليف الأمة المؤلف : العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي الناشر : قسم الإعلام الخارجي المؤسسة البعثة الطبعة الأولى .

٦٤. الفصول المهمة في تأليف الأمة المؤلف : العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي الناشر : قسم الإعلام الخارجي المؤسسة البعثة الطبعة الأولى .

٦٥. فقه الرضا (عليه السلام) - لعلي بن بابويه - تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المشرفة نشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) - مشهد المقدس الطبعة الأولى - شوال ١٤٠٦ هـ . ق .

٦٦. فقه الصادق المؤلف : السيد محمد صادق الحسيني الروحاني مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الطبعة : الثالثة - رجب ١٤١٢ المطبعة : العلمية .

٦٧. فقه الصادق ج ١ المؤلف : السيد محمد صادق الحسيني الروحاني مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الطبعة الثالثة - رجب ١٤١٢ المطبعة : العلمية .

٦٨. الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية - العلامة الشيخ محمد جميل حمود - مركز العترة للدراسات والبحوث - بيروت - الطبعة الثانية ٢٠٠١م .

٦٩. في رحاب العقيدة ج١ ـ دار الهلال ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ محمد سعيد الحكيم .

٧٠. القصيدة الأزرية – الشيخ كاظم الأزري – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – الناشر دار الأضواء – بيروت .

٧١. قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي . الطبعة الأولى التاريخ : ربيع الثاني ١٤١٣ هـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٧٢. الكافي في الفقه لأبي الصلاح الحلبي – تحقيق الشيخ رضا أستادي – الناشر مكتبة أمير المؤمنين أصفهان ١٤٠٣هـ .

٧٣. كتاب الزكاة المؤلف : الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره تحقيق : لجنة التحقيق الطبعة الأولى – شوال ١٤١٥ المطبعة : باقري – قم .

٧٤. كتاب الصلاة – التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريرا لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئى دام ظله المؤلف : العلامة الميرزا على الغروى التبريزي الناشر : دار الهادى للمطبوعات قم الطبعة الثالثة ذي حجة ١٤١٠ هجري المطبعة : صدر قم .

٧٥. كتاب الطهارة – الخميني – الناشر مؤسسة إسماعيليان – قم ١٤١٠هـ .

٧٦. كتاب المكاسب الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره تحقيق : لجنة التحقيق الطبعة الثالثة / ربيع الأول ١٤٢٠ هـ . ق المطبعة : باقري– قم .

٧٧. كتاب تفسير الصافي المؤلف : فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني (قدس سره) الطبعة الثانية ١٤١٦ المطبعة : مؤسسة الهادى – قم المقدسة الناشر : مكتبة الصدر – بطهران .

٧٨. كتاب سليم بن قيس الهلالي تأليف التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي (٢ قبل الهجرة – ٧٦ هجرية) تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني .

٧٩. كتاب كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء لمؤلفه النحرير المحقق والفقيه

الأصولي العالم الكامل الشيخ جعفر المدعو بكاشف الغطاء انتشارات مهدوي أصفهان بازار - باغ قلندرها - پاساژ علوي .

٨٠. كشف اللثام - الفاضل الهندي - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم .

٨١. كفاية الأحكام - المحقق السبزواري - الطبعة الحجرية - المطبعة مهر - قم .

٨٢. الكنى والألقاب تأليف المحقق الشهير والمؤرخ الكبير الشيخ عباس القمى تقديم محمد هادي الأميني .

٨٣. المبسوط في فقه الإمامية - شيخ الطائفة الطوسي - تحقيق محمد تقي الكشفي - المطبعة الحيدرية - طهران .

٨٤. محاضرات في الاعتقادات ـ السيد علي الحسيني الميلاني ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ مركز الأبحاث العقائدية ـ إيران ـ قم .

٨٥. المختصر النافع في فقه الإمامية المؤلف : العلامة الأكبر الشيخ جعفر الحلى منشورات : قم الدراسات الاسلاميه في مؤسسه البعثة الطبعة الثانية : طهران ١٤٠٢ - الطبعة الثالثة : طهران ١٤١٠ .

٨٦. مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام - السيد محمد بن على الموسوي العاملي . تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام لإحياء التراث - مشهد المقدسة الطبعة : الأولى - محرم ١٤١٠ هـ . المطبعة : مهر - قم .

٨٧. مرآة العقول - محمد باقر المجلسي - دار الكتب الإسلامية - طهران ١٤٠٤هـ .

٨٨. المراجعات - السيد عبدالحسين شرف الدين - تحقيق حسين الراضي - الناشر الجمعية الإسلامية - الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

٨٩. المراجعات - عبدالحسين شرف الدين - تحقيق حسين الراضي - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - الجمعية الإسلامية .

٩٠. المراسم العلوية تأليف : الشيخ أبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني الناشر : المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) تاريخ الطبع : ١٤١٤ هجري المطبعة : أمير – قم .

٩١. مرجعية المرحلة وغبار التغيير - جعفر الشاخوري - دار الأمير - الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ .

٩٢. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع إسلام – زين الدين بن علي العاملي " الشهيد الثاني " . تحقيق ونشر : . . مؤسسة المعارف الإسلامية . الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ . ق .

٩٣. مستمسك العروة الوثقى تأليف فقيه العصر آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم الطبعة الرابعة مطبعة الآداب – النجف الأشرف .

٩٤. مستند الشيعة في أحكام الشريعة العلامة الفقيه أحمد بن محمد مهدي النراقي تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت – عليهم السلام – لإحياء التراث – مشهد : الطبعة الأولى – ربيع الأول ١٤١٥ هـ . المطبعة : ستارة – قم .

٩٥. مستند الشيعة في أحكام الشريعة تأليف العلامة الفقيه المولى أحمد بن محمد مهدي النراقي المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ الجزء التاسع عشر تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة : الأولى - ربيع الاخر - ١٤١٩ هـ .

٩٦. مصباح الأصول - تقريرات السيد الخوئي للسيد محمد سرور واعظ الحسيني البهسودي - المطبعة العلمية - قم - الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ .

٩٧. مصباح الفقاهة من تقرير بحث الأستاذ الأكبر آية الله العظمى الحاج السيد أبو

القاسم الموسوي الخوئي دامت إفاضاته لمؤلفه الميرزا محمد علي التوحيدي التبريزي الجزء الأول المطبعة الحيدرية النجف ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤م .

٩٨. مصباح الفقيه - آقا رضا الهمداني - الطبعة الحجرية - الناشر مكتبة الصدر .

٩٩. مصباح المتعجد - شيخ الطائفة الطوسي - الطبعة الأولى ١٩٩١م - مؤسسة فقه الشيعة - بيروت لبنان .

١٠٠. مصباح المنهاج - كتاب الطهارة / ج ١ اسم المؤلف : السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم الفلم والألواح الحساسة : بيان المطبعة : الهادي الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

١٠١. المعتبر في الشرح المختصر المؤلف : المحقق الحلي (قدس سره) المطبعة : مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) الناشر : مؤسسة سيد الشهداء (ع) تاريخ الطبع : ١٣٦٤هـ .

١٠٢. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئى قدس سره الشريف - الطبعة الخامسة طبعة منقحة ومزيدة السنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

١٠٣. مفتاح الكرامة - الفقيه المتتبع السيد محمد جواد العاملي قدس سره تحقيق : الشيخ محمد باقر الخالصي طبع ونشر : الفقه الطبعة الأولى التاريخ : ١٤١٩ هـ . ق . مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١٠٤. المقنع المؤلف : الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه التحقيق : لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي - عليه السلام - الناشر : مؤسسة الإمام الهادي - عليه السلام - المطبعة : اعتماد التاريخ : ١٤١٥ هـ .

١٠٥. المقنعة الشيخ المفيد - تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي . الطبعة الثانية

التاريخ ١٤١٠ هـ . ق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١٠٦. مقتطفات ولائية – آية الله العظمى الوحيد الخراساني – دار المحجة البيضاء – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

١٠٧. المكاسب المحرمة المؤلف : الإمام الخميني قدس سره الشريف الناشر : مؤسسة إسماعيليان : قم الطبعة : الثالثه تاريخ النشر : ١٤١٠ هجري .

١٠٨. منتهى المطلب – العلامة الحلي – الطبعة القديمة – الناشر حاج أحمد – تبريز ١٣٣٣هـ .

١٠٩. منهاج الصالحين – السيد الخوئي – الطبعة الثامنة والعشرين – المطبعة مهر – قم .

١١٠. منهاج الصالحين – السيد علي السيستاني – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – المطبعة ستاره – قم .

١١١. منهاج الفقاهه آية الله العظمى السيد محمد صادق الروحاني الطبعة : الرابعة تاريخ النشر : ١٤١٨ هـ ق – ١٣٧٦ هـ ش المطبعة : العلمية .

١١٢. منية السائل مجموعة فتاوى هامة لآية الله العظمى السيد أبى القاسم الخوئي دام ظله جمعه ورتبه موسى مفير الدين عاصي .

١١٣. المهذب البارع في شرح المختصر النافع : الجزء الأول المؤلف : العلامة جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي المحقق : الحاج آقا مجتبى العراقي الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤٠٧ هـ .

١١٤. المهذب تأليف الفقيه الأقدم القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي الجزء الأول مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة (إيران) – ١٤٠٦هـ .

١١٥. نتائج الأفكار في نجاسة الكفار تقرير أبحاث سماحة آية الله العظمى زعيم الحوزة

العلمية الحاج السيد محمد رضا الگلپايگاني مد ظله بقلم سماحة الحجة الشيخ علي الكريمي الجهرمي دار القرآن الكريم الطبعة الأولى التاريخ : غره محرم الحرام ١٤١٣ هـ . ق .

١١٦. النص والاجتهاد المؤلف : الإمام شرف الدين (قده) المحقق : أبو مجتبى الناشر : أبو مجتبى الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ المطبعة : سيد الشهداء عليه السلام – قم .

١١٧. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي – الشيخ الطوسي – دار الأندلس – بيروت .

١١٨. نهج الفقاهة – السيد محسن الحكيم – نشر انتشارات – قم .

١١٩. نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين تأليف المحدث السيد نعمة الله الموسوي الجزائري تحقيق السيد الرجائي ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ الطبعة الأولى التاريخ ١٤١٧ هـ . ق .

١٢٠. هداية العباد فتاوي سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الگلپايگاني مد ظله الناشر : دار القرآن الكريم الطبعة : الأولى التاريخ : جمادى الأولى ١٤١٣ قم المشرفة – إيران .

١٢١. الهداية المؤلف : الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام الطبعة : الأولى ، رجب المرجب ١٤١٨ هـ المطبعة : اعتماد – قم .

١٢٢. وسائل الشيعة – الحر العاملي – الطبعة الإسلامية – تحقيق الشيخ عبدالرحيم الرباني الشيرازي – الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٢٣. وسائل الشيعة – الحر العاملي – تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ، المطبعة قم مهر .

١٢٤. الوسيلة إلى نيل الفضيلة . تأليف أبي جعفر الطوسي المعروف بابن حمزة . تحقيق : الشيخ محمد الحسون . نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم . طبع : مطبعة

الخيام – قم. التاريخ : ١٤٠٨هـ ق. الطبعة الأولى .

١٢٥. حول كتاب الآيات الشيطانية – محمد علي التسخيري ـ المجمع العالمي لأهل البيت ـ إيران .

١٢٦. منهاج الصالحين ـ علي السيستاني ـ الناشر مكتب علي السيستاني ـ قم ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

١٢٧. المسائل المنتخبة ـ علي السيستاني ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

١٢٨. منهاج الصالحين ـ محمد صادق الروحاني ـ الطبعة الثانية ١٩٩٤م ـ مكتبة الألفين .

١٢٩. محاضرات في أصول الفقه ـ محمد إسحاق الفياض ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

١٣٠. صراط النجاة ـ استفتاءات لآية الله العظمى الخوئي (قدس سره) مع تعليقة وملحق لاية الله العظمى التبريزي (دام ظله الوارف) ـ الطبعة : الأولى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ١٤١٦ هـ .

١٣١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ـ العلامة المحقق الحاج الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ـ المطبعة الإسلامية في طهران ـ ١٣٨٣هـ .

١٣٢. إحياء الشريعة في مذهب الشيعة ـ محمد مهدي الخالصي ـ تحقيق هاشم الدباغ ـ الطبعة الثالثة ـ طهران ١٩٩٨م .

١٣٣. المواجهات بين الشيعة والسنة ـ الشيخ الدكتور عبدالجبار شرارة ، الشيخ تاج الدين الهلالي ـ مركز أهل البيت ـ سدني ـ استراليا .

* * * *

مصادر أهل السنة

١. البداية والنهاية - أبوالفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - الطبعة الأولى ١٤٠٨ـ دار إحياء التراث العربي .

٢. حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان لخاتمة المحققين محمد أمين الشهير بابن عابدين ويليه تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف طبعة جديدة منقحة مصححة إشراف مكتب البحوث والدراسات الجزء الأول دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م دار الفكر بيروت - لبنان .

٣. السيرة النبوية - محمد بن إسحاق بن هشام - الناشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - تاريخ الطبعة ١٣٨٣هـ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٤. صحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي للناشر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٥. الروض الباسم - العلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليماني - دار المعرفة - بيروت ١٩٧٩م .

٦. النبوة والأنبياء في ضوء القرآن - أبو الحسن الندوي - مكتبة وهبة -الطبعة الثانية ١٩٦٥م .

كتب اللغة

١. لسان العرب (المجلد الأول) الكاتب : ابن منظور الناشر : نشر أدب الحوزة تاريخ النشر : محرم ١٤٠٥هـ .

٢. مجمع البحرين -فخر الدين الطريحي - تحقيق السيد أحمد الحسيني - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

٣. معجم ألفاظ الفقه الجعفري الدكتور أحمد فتح الله الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م طبع بمطابع المدوخل الدمام .

المخطوطات في دائرة الآثار في بغداد

١. تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي برقم (١٤٤)

٢ . نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت - لمحققهم علي بن عبدالعال الكركي برقم (٢٧٠٢٠)

* * * *

فهرس الموضوعات

* * * *

صدر حديثاً

بروتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين

كتاب يكشف خطط الروافض
السرية للعدوان على الحرمين وزوارهما

الدكتور ناصر عبد الله القفاري

مكتبة الرضوان

صدر حديثاً

إمامة الشيعة

توجب الاعتقاد بتحريف القرآن

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

مكتبة الرضوان